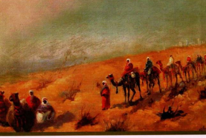
قبائل مذحج قبل الإسلام

والعصور الإسلامية الأولى



أ. د. سعد عبود سمار

تموز

قبائل مَذحِج قبل الإسلام

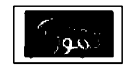
والعصور الإسلامية الأولى

الكتاب: قبائل مَذحج قبل الإسلام والعصور الإسلامية الأولى

المؤلف: أ.د.سعد عبود سمار

الطبعة الأولى: ٢٠١٧

تصميم الغلاف: أمينة صلاح الدين



طباعة . نشر . توزيع

دمشق/ جوال: ٩٤٤٦٢٨٥٧٠- ٠٠٩٦٣

Email: akramaleshi@gmail.com
Fecebook:Dar Tamoz

أ.د.سعد عبود سمار

قبائل مَذحِج قبل الإسلام

والعصور الإسلامية الأولى

المحتويات

المقدمـــة

يأتي الاهتمام بدراسة القبائل العربية ؛ لأثرها الواضح في سير التاريخ العربي ، إذ كانت القبيلة تُمّثل الكيان السياسي المستقل قبل الإسلام ، وإنّ دراستها في هذه الحقبة يكشف لنا عن أوجه متعددّة لتاريخنا ، إذ يتّضح نسب هذه القبائل ومواطنها وعلاقاتها وخصالُها الاجتماعية ، وعلاقاتها السياسية سواء أكانت علاقات اقتتال أم علاقات ودّية ، بما في ذلك التحالفات القبلية. فضلا عن ذلك إنّها تُبين الأحوال الدينية التي كانت سائدة آنذاك ، وإنَّ هذه الدراسات لم تقتصر على الكيانات القَبلية في البادية فحسب ؛ لأن وجود هذه الكيانات يمتدّ إلى الحواضر أيضاً.

أمَّا بعد ظهور الإسلام ، فقد أبقى الإسلام القبيلة وحدة اجتماعية إلا أنّه أذاب كيانها السياسي ، وحارب النزعة القَبلية والتعصب لها ، لذا فإنَّ دراسة القبائل العربية على انفراد يمكن أن توصف بمحاولة لتتبع أحوالها قبل الإسلام وتأثير الإسلام فيها. إذ أنتشر الإسلام بين القبائل العربية ، ومن ثم ارتد قسم منها عن الإسلام. وبعد أن أُخمدت ردّتها تشكّلت منها وحدات مقاتلة في الجيوش العربية الإسلامية التي أخذت على عاتقها مهمة عمليات الفتح العربي الإسلامي ، فجاءت أوسع مشاركة للقبائل العربية في القادسية وكانت لكل قبيلة رايتها وتحت قيادة واحد من زعمائها. وإنّ هذا الاتجاه الجديد يُؤشر عملية اندماج القبائل العربية في بوتقة الإسلام مع الاحتفاظ بتكتلاتها الاجتماعية.

وبعد عمليات الفتح العربي الإسلامي ، سكنت القبائل المقاتلة في مواطنها الجديدة على شكل تجمعات قبيلة ، إذ ستقر أفراد القبيلة في خطة واحدة. وطغت ظاهرة التجمعات القبلية الضخمة التي حلت محل القبيلة والبطن ، وذلك ما

حرص عليه القادة في توطين أفراد القبائل التي ترجع إلى نسب واحد ، وبذلك اختفت الوحدات القَبلية الصغيرة.

وبعد استقرارهم في مواطنهم الجديدة ، أسهموا في الأحداث السياسية التي شهدها العصران الراشدي والأموي. وهذا ما حَمل القبائل العربية على أن تنضوي تحت الموقف السياسي الذي كان عليه المِصر المُستقرة فيه. وفي الغالب يصل هذا الاختلاف في الموقف السياسي بين القبيلة الواحدة الساكنة في إقليمين مختلفين في مواقفهما السياسية.

وتأسيسا على أهمية أثر القبائل في التاريخ العربي ، أولت دراسات حديثة وأبحاث عدة في دراسة قسم من القبائل العربية على انفراد ، نذكر ما علمنا منها وأهمها: دراسة عبد الجبار منسي العبيدي(الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلي الأخير وحتى قيام الدولة الأموية)[١] ، ودراسة محمود عبد الله العبيدي: (بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي)[٢] ، ودراسة إسماعيل حسن العجلان: (بنو عامر بن صعصعة ودورهم حتى سنة١٣٢هـ)[٣] ، وجاسم محمد عيسى الجبوري عن(قبيلة كلب ودورها حتى نهاية العهد الأموي في الشام)[٤]. وخضير عباس الجميلي عن(قبيلة قُريش وأثرها في الحياة العربيّة قبل الإسلام)[٥] ، وعاطف عباس حمودي القيسي عن (ثقيف ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتى أواخر العصر الراشدي)[٦] ، وعبد الجبار محمود العبيدي عن(خزاعة ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتى نهاية العصر الراشدي)[٧] ، وزينب فاضل رزوقي(قبيلة عبد

---

(١) (الرياض، ١٩٨٣).

(٢) (بغداد، ١٩٨٤).

(٣) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤ م.

(٤) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩ م.

(٥) مطبعة المجمع العلمي- العراق، ٢٠٠٢م.

(٦) اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١ م.

(٧) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤ م.

القيس)[1] ، ومهدي عريبي حسين الدخيلي: (بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى أواخر العهد الراشدي)[2] ، وبحث م.ج. كستر عن(مكة وتميم)[3] ، وعبد الله أبو عزة عن (قبيلة تميم عند ظهور الإسلام)[4] ، وبهجت كامل التكريتي عن (تميم ودورها السياسي والعسكري)[5] ، وعبد الجبار العبيدي (قبيلة تميم العربية بين بين الجاهلية والإسلام)[6] ، ومحمد احسان النص (قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي)[7].

ومع هذا الاهتمام بدراسة القبائل العربية ، جاء تحديد موضوع دراستنا عن (قبائل مَذحِج قبل الإسلام والعصور الإسلامية الأولى) لّما لهذه القبائل من تاريخ حافل بالإحداث في هذه العصور التاريخية ، إذ كان لها ثقلها السياسي والاجتماعي بين القبائل العربية قبل الإسلام بعلاقاتها القَبلية الواسعة التي ارتبطت بها مع قسم غير قليل من القبائل العربية ، وكان لها حضور فاعل في أحداث تاريخ اليمن إبان حقبة قبل الإسلام ، وما سُجّل عن مواقفها الوطنية – إن جاز التعبير – ضد الاحتلال الفارسي لليمن.

وجاء إسلامها في وفودها على الرسول( ) في أكثر من وفادة ، مما يدل على حجمها الكبير علاوة على سعة الرقعة الجغرافية التي شغلتها في اليمن ، وكانت لها مواقف في حركات الرِدة ، إذ ارتد قطاع واسع منها ، وكانت أول ردة في الإسلام فيها هي ردة الأسود العنسي ، وبعد أن أخمدت حركات الردة وعادت مَذحِجِ إلى

---

(١) اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥ م.

(٢) اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٥ م.

(٣) منشورة في كتاب " الحيرة ومكة وصلتها بالقبائل العربية"، ترجمة يحيى الجبوري، (دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦ م).

(٤) بحث مقدم إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة، قطر، ج ١، ١٩٧٦ م.

(٥) بحث مقدم إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة، قطر، ج ١، ١٩٧٦ م.

(٦) حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة، ١٩٨٦ م.

(٧) حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية الثامنة، ١٩٨٦ م.

الإسلام انضمت إلى القوات العربية الإسلامية التي أسهمت في حروب الفتح العربي الإسلامي ، وكان إسهامها جماعيا وفرديا. وبعد أن توطنت قبائلها المقاتلة التي شاركت في هذه الحروب ، في مواطنها الجديدة ، نسمع عن إسهامها في الأحداث السياسية في هذه المواطن ولاسيما في الكوفة.

نخلُص مما تقدم جدوى دراسة قبائل مَذحِج ، فضلا عن ذلك على حد علمنا ، أنّ مَذحِج لم تُحظَ بعناية الباحثين المحدثين ، إذ لم تُفرد لها دراسة تاريخية مستقلة وواسعة تكشف عن إسهاماتها في التاريخ العربي والإسلامي ، وهناك دراسة أدبية عن (شعر مَذحِج قبل الإسلام وصدر الإسلام)[1]. ولقد وقعت الدراسة في تناقض ؛ لأنَّها عدّت مَذحِج من القبائل الشمالية التي تنتسب إلى القبائل القحطانية ، وبذلك خالفت أجماع كتب النسب التي أرجعت نسبها إلى (كهلان بن سبأ) ، وفي مكان أخر من الدراسة ذكرت أنّ مَذحِج من القبائل القحطانية الأصل والنسب ولاحتكاكها الشديد بالقبائل الشمالية اكتسبت لهجتهم[2].

أمَّا عن طبيعة دراستنا لتاريخ مَذحِج وما تتوخاه ، فستكون متعددة الجوانب ، فهي تاريخ سياسي واجتماعي وديني وذلك في الحديث عمَّا أسهمت به قبائلها في الأحداث التاريخية إبان الحقبة الزمنية التي ستقوم الدراسة في تسليط الضوء عليها. أمَّا الكيفية التي سيتم تناول الموضوع فهي إيضاح إسهام قبائلها وبطونها ككتل جماعية قبل الإسلام وبعد ظهوره ، ولم يتوخَ هذا البحث دراسة لسيرة قادة مَذحِج ومشاهيرها ، بل يهدف أبعد من ذلك أنّه رصدُ للأحداث التاريخية التي أسهمت بها مَذحِج في الحقبة الزمنية التي سيتناولها البحث ، ويهدف البحث كذلك إلى إظهار التفاعل والتأثير المتبادل لرجال مَذحِج في هذه الأحداث ، ومما يجري التأكيد عليه في تناول قبائل مَذحِج وإسهامها في الأحداث التاريخية يأتي بقدر ما يتعلق الحديث

---

(١) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة البصرة، ١٩٩٥م، تقدمت بها جنان محمد عبد الجليل.

(٢) جنان محمد عبد الجليل، شعر مَذحج قبل الإسلام وصدر الإسلام، ص ١٣.

بفاعليتهم في هذه الأحداث من دون الخوض في تفصيلات قد تكررت في أبحاث سابقة.

وقد تضمن هذ الكتاب خمسة فصول: -

يتناول الفصل الأول نسب مَذحِج ومواطنها ؛ إذ قدم تفصيلات لنسب مَذحِج وبطونها ، مع الإشارة إلى أهم الشخصيات المَذحِجية التي أسهمت في أحداث التاريخ العربي قبل الإسلام وبعد ظهوره. وتناول مواطنهم قُبيل الإسلام ، وتركّز أكثرها في شمال شرق اليمن ، ومن ثَمَّ استقرارهم في منطقة سميت باسمهم (سرو مَذحِج) في جنوب اليمن في العصور الإسلامية الأولى.

أما الفصل الثاني فقد خُصص لدراسة الأحوال السياسية والاجتماعية والدينية لقبائل مَذحِج قبل الإسلام ؛ فتضمن علاقاتها السياسية مع القبائل العدنانية ، فدرس علاقاتهم مع قبائل ربيعة ، وعلاقاتها مع قبيلة سُلَيم ، وقبيلة عامر بن صعصعة ، وقبائل تميم. وأوضحت علاقات مَذحِج مع قبائل قحطانية هي: هَمدان ، وحِمير ، وقُضاعة ، وطيء ، والأزد ، وكِندة ، وخثعم. وتناول علاقاتهم مع مملكة الحيرة ، وموقف مَذحِج من الاحتلال الحبشي لليمن ، وموقفهم من السيطرة الفارسية على اليمن. أمَّا عن أحوالهم الاجتماعية فأوضح أهم العادات الاجتماعية والخُلقية التي كانوا عليها ، وفي أحوالهم الدينية بيَّن عبادتهم للأصنام ، وانتشار الديانتين اليهودية والمسيحية بين قسم من قبائلهم ، وتطرق إلى بنائهم كعبة نجران من قِبَل إحدى قبائلهم هي(الحارث ابن كعب).

وقد خصص الفصل الثالث لدراسة إسلام مَذحِج ومواقفهم في حركات الردة ؛ إذ أوضح وفود قبائلهم على الرسول(ﷺ) وهي(صداء ، ومُراد ، وزُبيد ، ورهاء ، وعنس ، وأنس الله بن سعد العشيرة ، وجُعفي ، والنخع) ، كما أوضح سرايا الرسول(ﷺ) إلى بني الحارث بن كعب وإسلامهم ، وسَرِيّة بأمرة الإمام علي بن ابي طالب إلى مواطن مَذحِج ؛ أما مواقفهم في حركات الردة ، فقد تطرق إلى ارتداد قطاع كبير منهم ، وتمَّثل في رِدة الأسود العنسي ، ورِدة قيس بن مكشوح المُرادي.

أما الفصل الرابع فيدور حول إسهام مَذحِج في حروب الفتح العربي الإسلامي ومواقفهم في العصر الراشدي ؛ إذ يتطرق إلى فتح: بلاد الشام ، ومصر ، والعراق ، والأهواز ، والمشرق. وتناول مواطنهم الجديدة بعد معارك الفتح العربي الإسلامي في الكوفة ، والبصرة ، وإقليم الجزيرة ، وبلاد الشام ، ومصر. ويحث في مواقفهم من الإحداث السياسية في العصر الراشدي وهي الفتنة على الخليفة عثمان ، ومعركة الجمل ، ومعركة صفين ، وأوضح غارات معاوية على إقليم الجزيرة واليمن ومواقف مَذحِج منها ، وتولية (الأشتر النخعي) على مصر ومقتله في الطريق إليها ، واكتفى بالإشارة إلى مواقفهم من حركة الخوارج ، والموقف الفردي الذي سجّله أحد رجالها (عبد الرحمن بن ملجم المرادي) في اغتيال الإمام علي بن أبي طالب.

وكان عنوان الفصل الخامس: مَذحِج في العصر الأموي ، والحديث فيه مُنصَّب عن مواقفهم من الأحداث التالية: حركة حجر بن عدي ، وثورة الأمام الحسين ، وحركة المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، وحركة ابن الزبير ، وحركة الخوارج ، وحركة عبد الرحمن ابن الأشعث ، ومواقفهم من حركات أخرى ، حركتي(يزيد بن المهلب وزيد بن علي) ، وتطرق إلى انتشار سكناهم في العصر الأموي ، والمناصب الإدارية التي تولاها المَذحِجيون في هذا العصر.

ومما لاشك فيه أنّ الباحث يجد نفسه أمام سعة من المعلومات المتنوعة والمتداخلة التي توزعت في مظان مختلفة ، يتحتم البحث العلمي رصدها وتنسيقها والابتعاد ، قدر المستطاع ، عن السرد الممل والدخول في تفصيلات كثيرة غير مجدية ؛ وثمة صعوبة يخشى الوقوع فيها ، هي الابتعاد عن الموضوعية بسبب تعاطف الباحث مع موضوعه ولاسيما في الموضوعات التي تتناول الشخصيات ، أو الأسر ، أو القبائل ، لذا يتوجب الانتباه إلى ضرورة إعطائها حقها بذكر ما لها وما عليها خدمةً للحقيقة التاريخية. فضلا عن ذلك ، هناك صعوبة أخرى تتجلى في المواقف المتباينة لقبائل مَذحِج في العصرين الراشدي والأموي تبعا لمناطق سكناهم ، لذا يتحتم إعطاء تفسير مقنع وحيادي لمثل هذا التباين في المواقف.

هذا وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على مصادر ومراجع عدّة نستعرض أهمها

والأكثر فائدة للدراسة ، ويمكن تصنيفها على الشكل الآتي:

١ – كتب السير والطبقات والأنساب والّتراجم: –

أوردت(السيرة النبوية) لـ(ابن إسحاق ت١٥١ هـ/٧٦٨م) التي جاءت برواية ابن هشام(٢١٣ هـ/ ٨٢٨ م) معلومات عن نسب مَذحِج ، وعن ديانتها قبل الإسلام ، وعلاقاتهم بالإسلام ، ولاسيما الوفود المَذحِجية التي وفدت على الرسول(ﷺ) ، وقيمة هذه المعلومات متأتية من أنّ سيرة ابن هشام تُعدّ من أقدم المصادر التي وصلتنا في مجال كتب السير.

أما كتاب(المغازي) لـ(الواقدي ت٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م) فقد أفاد منه البحث بما قدّمه من معلومات عن إسلام مَذحِج ، وسرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب.

ويُعدّ كتاب ابن سعد(ت٢٣٠ هـ/٨٤٤م)(الطبقات الكبرى) من أهم كتب الطبقات التي زودت البحث بما قدّمه من معلومات عن إسلام مَذحِج ، ومعلومات عن الوفود المَذحِجية التي قدمت إلى الرسول ، وكان الجزء السادس من طبقاته ضمَّن فيه تراجم لمَذحِجين سكنوا الكوفة ، فقد أشار إلى إسهام هؤلاء في الأحداث السياسية في العصر الراشدي.

أما كُتب النسب فيقف في مقدّمتها كتاب ابن الكلبي(ت٢٠٤ هـ/ ٨١٩م)(نسب معد واليمن الكبير) وترجع أهميته ؛ لأنه من الكتب المُتقدّمة التي وصلتنا عن نسب قبائل مَذحِج إذ فصَّل في نسبها ، وأشار إلى أشهر رجالها الذين لمعوا في ميادينٍ شتّى – الإدارية ، والعسكرية ، والأدبية ، والفقه ، والقضاء ..... – وفيه إشارات إلى العلاقات القَبلية التي ارتبطت مَذحِج بها مع قبائل عربية أخرى ، وجاءت فيه معلومات عن مواطن مَذحِج ، وإنه قد أوضح عملية التداخل في النسب لقسم من بطون مَذحِج ، أما في حقبة ما بعد ظهور الإسلام فقد أمدَّ ابن الكلبي البحث بمعلومات عن شخصيات مَذحِجية أسهمت في حروب الفتح العربي الإسلامي ومواطنهم الجديدة بعد عمليات الفتح ونشر راية الإسلام. ومما يُذكر أنّ معلومات(ابن الكلبي) عن قبائل مَذحِج وبطونها في الكوفة قد أوردها بشيء من التفصيل ؛ لأنّه سكن الكوفة ، وفي

الغالب أنّه استمدّ معلوماته من أبناء القبائل العربية الذين اهتمّوا بالنسب هناك.

وفي كتاب(أنساب الأشراف) لـ(البلاذري ت٢٧٩هـ/٩٠١م) معلومات شاملة لأحداث تاريخية ، ومجموعة كبيرة من التراجم رتّبها في إطار خطّة النسب ، وقد تناول قبائل مضر إلاّ القليل منها ، ولم يتناول قبائل ربيعة بن نزار ، وكذلك قبائل اليمن[1] ، وقد أفاد البحث بما قدّمه من معلومات واسعة عن إسلام بني الحارث بن كعب ، والفتنة على الخليفة عثمان بن عفان ، ومعركة الجمل ، ومعركة صفّين ، وغارات معاوية على إقليم الجزيرة واليمن ، وتولية الأشتر النُخَعي على مصرَ ومقتله في الطريق إليها.

ومن الكتب التي يمكن أن تُصنف في ضمن كتب النسب والأخبار هو كتاب (الإكليل) لـ(الهمداني ت٣٤٤ هـ/٩٥٥م) الذي أهتم كثيرا بأخبار اليمن وانسابها ، وعلى الرغم من أنّ هذا الكتاب يقع في عشرة أجزاء ، إلاّ أنّ الذي وصلنا منه أربعة أجزاء الأُولَ: اهتمّ في التاريخ والأنساب عامة وأنساب خولان وقضاعة ، والثاني: في أنساب حِميَر ، في حين أنّ الجزء الثامن: خصص لقصور حِميَر ومُدنها ، أمّا الجزء العاشر: فقد عُني بأنساب قبائل همدان. وقد جاءت معلومات في هذه الاجزاء عن نسب مَذحِج ، وعلاقاتها بقسم من القبائل العربية ، ولاسيما مع القبائل اليمانية ومنها(همدان ، وحِميَر ، وقُضاعة).

ووثّق ابن حزم الأندلسي(ت٤٥٦ هـ/١٠٦٣م) في كتابه(جمهرة أنساب العرب) معلومات(ابن الكلبي) عن نسب مَذحِج ، إذ إنّه اقتبس منه دون الإشارة إليه ، ويتضح ذلك من مطابقة معلومات الكتابين عما ذكراه عن نسب قبائل مَذحِج ، إلاّ أنّ إضافاته تتجلّى في استقرارهم في بلاد الأندلس ، وألمع الشخصيات التي كان لها إسهام في أحداث هذا البلد ولم نُدرجها لأنها لم تدخل ضمن الحقبة الزمنية للبحث.

ومن كُتب النسب التي أفادت البحث كتاب(الأنساب) لـ(العوتبي الصحاري) ،

---

(١) عبد العزيز الدوري، كُتب الانساب وتاريخ الجزيرة العربية، بحث منشور في (مصادر تاريخ الجزيرة العربية)، (الرياض، ١٩٧٩ م)، ج١، ص ١٣٧.

وعلى الرغم من عدم العثور على ترجمة لحياته ، فإنّه من خلال الكتاب يمكن أن يُرجح أنّه عاش في(القرن الخامس الهجري/القرن الحادي عشر الميلادي) ، وأتضحَ أنّه أخذ مادّته في نسب مَذحِج عن(ابن الكلبي) و(ابن دريد)(ت٣٢١ هـ/٩٣٣م) حتّى إنّ هناك تطابقاً بين كتاب الاشتقاق لـ(ابن دريد) ، وكتاب العوتبي ، أمّا معلوماته التاريخية عن إسهام مَذحِج في القادسية ، وجلولاء ، وفتح الأهواز ، فقد أستمدهّا من كتاب الأخبار الطوال للدينوري(ت٢٨٢هـ/٨٩٥م) ، والطبري(ت٣١٠ هـ/٩٢٢م) في تاريخه.

وقدّم السمعاني(ت٥٦٢ هـ/١١٦٦م) في كتابه(الأنساب) ، معلومات عن شخصيات مَذحِجية وأنساب قبائل وبطون من مَذحِجِ ، إلاّ أنّها لم تكن من السعة ، ومّما يُذكر أنّه اعتمد فيها على(ابن الكلبي).

وجاءت معلومات(ابن الكلبي) عن نسب مَذحِجِ مختصرة عند ياقوت الحموي (ت٦٢٦ هـ/١٢٨١م) ، وذلك لأنّه اختصر كتاب(ابن الكلبي) واسماه (المقتضب من كتاب جمهرة النسب).

وأكثر كُتب الرجال التي أفاد منها البحث ، كتاب ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١١٦٤م)(أسد الغابة في معرفة الصحابة) ، وكتاب ابن حجر العسقلاني(ت٨٥٢ هـ/١٤٤٨م) (الإصابة في تمييز الصحابة) ، ففيهما معلومات عن نسب مَذحِجِ ، وإسلامها والوفود المَذحِجية التي وفدت على الرسول(ﷺ) ، وعن إسهام قبائل مَذحِجِ في حركات الفتح العربي الإسلامي ، ومواقفهم السياسية في العصر الراشدي ، وذلك من خلال تراجم الصحابة والتابعين من مَذحِجِ ، ومّما يُجدر ذكره أنّ المعلومات التي سجّلها(ابن حجر العسقلاني) في(الإصابة) عن مَذحِجِ جاءت أوسع من غيرها من كتب الرجال.

٢ – كُتب التاريخ العام: –

سجّلت كُتب التاريخ العام معلومات عن(مَذحِجِ) إلاّ أن هذه المعلومات تتفاوت في السّعة والقيمة ، ومن أقدم هذه الكُتب(تاريخ خليفة بن خيّاط)(ت٢٤٠ هـ/٨٥٤م) الذي يُعدُ أقدم كتاب في الحوليات ، وقد أورد روايات عن مَذحِجِ إلاّ أنّها مقتضبة ، إذ أشار إلى وفد مراد(أحد قبائل مَذحِجِ) ، وإشارات عن إسهامهم في الفتح العربي

الإسلامي ، وإسهامهم في معركة صفّين ، وذكر عدد من المَذحِجين الذين تسنّموا مناصب إدارية.

وتضّمن كتاب(الأخبار الطوال) لـ(الدينوري) معلومات عن إسهام مَذحِج في حروب الفتح ولاسيما في جبهة العراق ؛ وعن مواطنهم انفرد بذكر رواية لا نجدها في مصادر أخرى عن توطّن مَذحِج في البصرة ، وقدّم تفصيلات عن إسهامهم في معركة الجمل ، ومعركة صفين والتحكيم ، إلّا أنّ ما يُسجّل على رواياته أنّها تخلو من السند ، ولم يُسمِّ مصادره.

أمَّا اليعقوبي(ت٢٨٤ هـ/٨٩٧م) ففي تاريخه امتازت رواياته بالاقتضاب والتركيز ، وأمدَّ البحث بمعلومات عن نسب مَذحِج ، وديانتهم قبل الإسلام ، وقدّم نصّاً ذا قيمة عن علاقة مَذحِج بـ(كِندة) قبل الإسلام ، وفيه معلومات عن إسهامهم في الإحداث السياسية في العصرين الراشدي والأموي.

ويأتي تاريخ(الرسل والملوك) للطبري ، في مُقدّمة كُتب التاريخ من حيث سعة معلوماته ووثوق رواياته ، فقد ذكر روايات تاريخية عن إسلام بني الحارث بن كعب ، وسرية الإمام علي بن أبي طالب إلى مواطن مَذحِج ، وقسماً من وفود مَذحِج وهي: (مُراد ، وزُبيد ، والرهاويين) إلا أنّ رواياته لم تُشر إلى الوفود المَذحِجية الأخرى ، فضلاً عن تقديمه أوسع معلومات لا نجد ما يوازيها في مصادر أخرى عن(ردّة الأسود العنسي) و(ردة قيس بن مكشوح المُرادي) ، وسجّل روايات عدّة عن إسهام قبائل مَذحِج في حروب الفتح الإسلامي ، واستقرارهم في مواطنهم الجديدة ، ومواقفهم في الإحداث السياسية التي شهدها العصران الراشدي والأموي.

وينقل ابن الأثير في كتابه(الكامل في التاريخ) عن الطبري في كتابه (تاريخ الرسل والملوك) إلا أنَّ أهميته للبحث تأتي بما قدّمه من معلومات ذات قيمة عن علاقات مَذحِج الحربية ، قبل الإسلام ، مع القبائل العربية بما سجله من روايات عن(أيّام العرب) اعتمد فيها على(ابن الكلبي) ، وعن (معمر بن مثنى التيمي أبي عبيدة(ت ٢٠٩ هـ /٨٢٤ م) والتي أغفل الطبري ذِكرها ، وامتد هذا الإغفال إلى أكثر أيّام العرب ، ولم يُسرد إلاّ قسماً منها.

٣ – كتب الفتوح: -

يمكن القول إنّ هذه الكتب كانت المورد الاكثر أهميّة للبحث ، فقد أمدّته بمعلومات وافرة عن إسهام(مَذحِج) في حروب الفتح العربي الإسلامي ، فضلاً عن ذلك أنّها قدّمت معلومات تاريخية لمباحث عدّة من هذه الدراسة.

ومِن كُتب الفتوح التي أفادت البحث هي: كتاب(فتوح الشام) لـ(الواقدي) ، وكتاب(فتوح الشام) لـ(الأزدي ت٢٣١ هـ/٨٤٥م) ويتفق هذان المصدران في تفصيلات وحوار وخُطَب يتطلّب عند توظيفها التمحيص والتدقيق ، وقد وردت فيها معلومات وافية عن إسهام مَذحِج في فتح بلاد الشام.

أما كتاب(فتوح مصر) لـ(ابن عبد الحكم ت٢٥٧ هـ/٨٧١م) فتأتي أهميته في كونه من المصادر الأولى الذي تناولت فتح مصر وخطط الفسطاط ، لذا فقد قدّم معلومات عن إسهام مَذحِج في عمليات فتح مصر ، وخططهم في الفسطاط ، وترجع أهميته إلى أنّ معلوماته هذه قد تكررت عند ياقوت الحموي في(معجم البلدان) ، والسيوطي(ت٩١١ هـ/ ١٥٠٥م) في(حُسن المُحاضرة في أخبار مصر والقاهرة) ، فضلاً عن أنّه قدَّم معلومات إدارية وتاريخية تخصُّ نشاط مَذحِج وتوضّح حجم استقرارهم في هذا الإقليم.

أمَّا كتاب(فتوح البلدان) لـ(البلاذري) والذي رّتب مادته تبعا للأقاليم ، فقد كانت معلوماته عن الأسود العنسي وردة قيس بن مكشوح المُرادي على قَدَرٍ من الأهمية ، وكذلك سجّل معلومات عن إسهام مَذحِج في حروب الفتح العربي الإسلامي ، وأشارت لاستقرارهم في الأمصار الإسلامية.

ونجد في كتاب(الفتوح) لـ(ابن اعثم الكوفي ت٣١٤ هـ/ ٩٢٦م) تفصيلات كثيرة عن نشاط القبائل اليمانية ومنها قبائل مَذحِج لأنّه يماني من قبيلة كِندة ، ويبدو أنّه استمَّد معلوماته من رواة متعددين منهم ابن الزهري(ت١٢٤ هـ/٧٤١م) وأبي مخنف(ت١٥٧ هـ/٧٧٢م) ، وهشام ابن الكلبي ، والواقدي ، ففيه معلومات وافرة عن إسهامات مَذحِج في حروب الفتح العربي الإسلامي ، ونشاطات مَذحِج في الأحداث السياسية في العصرين الراشدي والأموي ، ويبدو أنّ معظم معلوماته في هذه

الجوانب ذات مسحة قصصية تتخللها خُطب حماسية وحوارات وكثيراً ما تحدث في المعارك آنذاك ، ولا تخلو بعض الإحصاءات التي ذكَّرها من المبالغات ، وينفرد في تسجيله لمعلومات عن نشاط لقبائل مَذحِج في وقعة صفّين لا نجدها في مصادر أخرى.

٤ – الكتب الأدبية واللغوية: –

إنَّ أكثر المصادر أهمية في تصوير العلاقات السياسية – ولا سيَّما علاقات الاقتتال لَمذحِج قبل الإسلام – نجدها في كتابي مُعمّر بن المثنى(أبي عبيدة) (نقائض جرير والفرزدق) و(الأيام) ، إذ عرض فيهما أقدم رواية تُمّثل وجهة نظر القبائل الشمالية في تصويرها لأيام العرب قبل الاسلام.

ويُقدم ابن حبيب(ت٢٤٥ هـ/ ٨٥٩م) في كتابه(المُحَبَّر) معلومات عن يوم البيداء ، وعن العلاقة بين كِندة ومَذحِج ، وعن أحوالهم الدينية وعبادتهم للصنم(يغوث) ، وينفرد بذكر رواية عن عبادة مَذحِج للصنم(ذي الخَلَصَة) ، وعن تلبية مَذحِج أثناء تأديتها مراسيم الحج قبل الإسلام.

وفي كتاب(الاشتقاق) لـ(ابن دريد) الذي رتَّبه حسب أسماء الرجال ، فمن ما أورده عن اشتقاق أسماء القبائل يذكر معلومات عن نسب قبائل مَذحِج وبطونها ، وألمع رجالها الذين ظهروا في مختلف الأنشطة ، وينفرد بذكر أنَّ(المُدان) اسم صنم لـ(مَذحِج).

أما كتاب(العقد الفريد) لـ(ابن عبد ربه الأندلسي ت٣٢٨ هـ/ ٩٣٩م) فقد قدم معلومات عن نسب مَذحِج ، وعلاقاتهم السياسية مع القبائل العربية قبل الإسلام ، إلا أنَّ معلوماته في هذا المجال متناثرة.

وقد أمدنا أبو الفرج الأصفهاني(ت٣٥٦هـ /٩٦٦م) في كتابه(الأغاني) بمعلومات واسعة عن الوقائع الحربية لقبائل مَذحِج مع قسم من القبائل العربية ومع مملكة الحيرة ، وعن أحوالهم الاجتماعية ، وقدم نصوصا ذات أهمية عن بناء كعبة نجران من قبل الحارث ابن كعب. وزودنا بمعلومات عن إسهام مَذحِج في معارك الفتح العربي الإسلامي في جبهة العراق بترجمته لفارس مَذحِج وشاعرها(عمرو بن معدى يكرب الزبيدي).

وقد عوّل البحث في بعض الأحيان ، على دواوين شعراء مَذحِج المُحققة وهي

(ديوان الأفوه الأودي) تحقيق عبد العزيز الميمني ، و(ديوان عمرو بن معد يكرب الزبيدي) صنعه هاشم الطعان ، إذ من خلال أشعارهم يمكن تحديد مواطن لَمذحِجٍ ، وتاريخهم السياسي قبل الإسلام ، ولاسيما علاقاتهم القبلية ، فضلا عن إشارات لأحوالهم الاجتماعية والدينية.

٥ – الكُتب البُلدانية: –

وأهمها: (صفة جزيرة العرب) لـ(الهمداني) ، على الرغم من أنّه يحمل عنواناً يوحي بأنَّه وصف لجغرافية جزيرة العرب ، إلا أنَّ المساحة التي خُصصت فيه لوصف اليمن كانت من السعة بحيث تضمنت معلومات قيّمة عن مواطن مذحج ولا سيَّما عن انتقالهم إلى مواطنهم الجديدة في(سرو مَذحِجٍ).

أما(المسالك والممالك) لـ(ابن خردانبة ت٣٠٠ هـ/٩١٢م) و(الأعلاق النفيسة) لـ(ابن رسته المتوفى في نهاية القرن ٢هـ/٩م) و(أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم) لـ(المقدسي البشاري ت ٣٨٧ هـ/٩٩٧م) فإنّها قدَّمت معلومات مُقتضبة ، إلا أنّها مُفيدة عن مواطن مَذحِجٍ من خلال ذكر اسماء المخاليف التي اقترنت بأسماء قبائل مَذحِجٍ وبطونها ، وأعطى كتاب(صورة الأرض) لـ(ابن حوقل المتوفى في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي) نصاً في غاية الأهمية لا نجده في المصادر التي سبقته ، يوضح استقرار قبائل من مَذحِجٍ في مدينة الموصل ، بعد اكمال فتح إقليم الجزيرة.

وكان كتاب(مُعجم ما استعجم) لـ(البكري ت٤٨٧ هـ /١٠٩٤م) ذا فائدة لجوانب من موضوعات البحث ، إذ أمدّه بمعلومات عن مواطن مَذحِجٍ قبل الإسلام ، فضلا عن معلومات تاريخية تتعلق بعلاقات مَذحِجٍ مع القبائل العربية.

أمّا(معجم البلدان) لـ(ياقوت الحموي) فهو أضخم المعاجم الجغرافية العربية القديمة ، الذي يضم معلومات بُلدانية وإدارية وتاريخية عن المواقع الجغرافية التي يرد ذكرها وقد أفاد البحث منه بما سجَّله من معلومات عن مواطن مَذحِجٍ قبل الإسلام ، ومناطق سكناهم بعد حروب الفتح العربي الإسلامي ، وعن علاقاتهم السياسية مع القبائل العربية قبل الإسلام ، وأنّه كذلك قدّم معلومات عن إسهام مَذحِجٍ في حروب الفتح ، وعن مواقفهم السياسية في العصر الراشدي.

أمّا المراجع الحديثة التي اعتمد عليها البحث فأهمها كتاب(المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام) لـ(جواد علي) ، إذ قدم معلومات وأراء عن تاريخ مَذحِج قبل الإسلام ، وكتاب(دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام) لـ(منذر عبد الكريم البكر) إذ أفاد البحث بما قدمه من معلومات عن تاريخ مَذحِج في بلاد اليمن قبيل الإسلام. إما كتاب(اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة) لـ(بيوتروفسكي) ، وكتاب(أهل اليمن في صدر الإسلام) لـ(نزار الحديثي) ، وكتاب(اليمن في صدر الاسلام) لـ(عبد الرحمن الشجاع) ، فقد أفادت البحث بما قدمته من أراء في جوانب منه.

وهناك مصادر ومراجع أفادت البحث يمكن الاطلاع عليها في الثَّبت التفصيليّ لها في آخر الكتاب.

الفصل الأول

نسب مَذحج ومواطنها

أولاً: تسمية مَذحج

ثانياً: قبائل مَذحج وبطونها

١- سعد العشيرة

٢- جلد بن مالك بن أدد

٣- مُراد

٤- عَنس

ثالثاً: مواطن مَذحـج

أولاً: تَسميةُ مَذحِـج:

تُعدُّ مَذحِجٍ من القبائل اليمانية الكبرى التي تفرعت منها قبائل عدَّة ويضم اسمها جميع القبائل والبطون المتفرعة من مالك بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ[1].

ويجعلها الزبير بن البكّار شعباً على وفق تقسيم العرب على ست طبقات "شعب، وقبيلة، وعمارة، وفخذ، وفصيلة"، وسُمّيت شعوباً لأن القبائل تشعبت منها[2]. وعدّها(أبو عبيدة)[3] من جماجم العرب، والجماجم يتفرّع من كل واحدة

---

(١) ابو عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروة عكاشة(مطبعة دار الكتاب، سوريا، ١٩٦٠م)، ص١٠٥؛ احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، (دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٠م)،ج١، ص ٢٠٢؛ ابو العباس محمد بن يزيد المبرد، نسب عدنان وقحطان، تحقيق عبد العزيز الميمني(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٥٤ هـ . ١٩٣٦ م)، ص ١٩؛ابو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (القاهرة، ١٩٦٣م)، ج١، ص١٤٦؛ ابو البكر محمد بن الحسن بن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط ٢، منشورات مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٩م)، ص٢٩٧؛ الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي، الايناس في علم الانساب، اعده للنشر حمد الجاسر، (دار اليمامة للبحث والطباعة والنشر، الرياض)، ص٨١؛ ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، الانباه على قبائل الرواة، المنشور مع كتاب القصد والامم، (مكتبة القدسي، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٥٠ هـ)، ص ١١٦؛ ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان، وفيات الاعيان وانباء الزمان، تحقيق إحسان عباس(دار صادر، بيروت، ١٩٧٨ م)، ويشذ في ذكرها(مذحج) بضم الميم، ينظر: ج ١، ص ١٢٣.

(٢) ينظر: احمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، (دار الفكر للطباعة والنشر، د.ت)، ج ٣، ص ٣٠٧، والجماجم ثمان: اثنتان في اليمن، واثنتان في ربيعة، وأربع في مضر، فالأربع التي في مضر: اثنان في قيس، واثنان في خندف، ففي قيس: غطفان وهوزان، وفي خندف: كنانة وتميم، والتي في ربيعة: بكر بن وائل وعبد القيس، والتي في اليمن: مذحج وقضاعة، ينظر المصدر نفسه.

(٣) ابو علي الحسن بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق محمد محي الدين عبد المجيد، ط ٤، (بيروت، ١٩٧٤م)، ج ٢، ص ١٩٠ – ص ١٩١.

منها قبائل ، أي أنّها قبائل رئيسة تكون بمنزلة الرأس للإنسان.

أمّا عن تسميتها مَذحِج فقد اُختُلف فيها ، فقيل إنَّ مالك بن اُدد سمّي باسم أمّه مدلة ، وهي مَذحِج ، لأنها ولدت على أكمة(تل) يُقال لها: مَذحِج فسُمّيت بها[1]. بها[1]. أو ما جاء في رواية(الازهري): وُلد أدد بن مرة بن يشجب مرة والاشعر وأمهما دلة بنت ذي منشجان الحميري ، فهلكت ، فخلف على أختها مدلة مالكا وطيئا واسمه جلهمة ، ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة ، وأقامت على ولديها مالك وطيء مَذحجا[2]. وفي قول(ابن دريد): "مَذحِج من الفعل ذَحِج ، ذَحِجت الأديم أي دلكته"[3] ، أو قول(الجوهري): وأذحجت أي اقمت ، يُقال: إذا حجت المرأة على ولدها إذ أقامت ومنه أخذ مَذحِج[4] ، ويرى (البكري): إن مالك بن أدد ولدته أمّه على أكمة يُقال لها مَذحِج[5] ، وفي رواية ترجع تسميتهم إلى شجرة اسمها مَذحِج تحالفوا عندها فسُمّوا بإسمها[6].

---

(١) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٧ ؛ محمد بن جرير الطبري، المنتخب من كتاب ذيل المذيل من تاريخ الصحابة والتابعين المطبوع بذيول تاريخ الطبري، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، (ط ٢، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢م)، ص ٥٤٢ ؛ ابن عبد البر، الانباه، ص ١١٦؛ سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري، الانساب، (مطابع دار جريدة عمان، سلطنة عمان، ١٩٨٤ م)، ج ١، ص ٢٨٣؛ نشوان بن سعيد الحميري، منتخبات من اخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، اعتنى بنسخها وتصحيحها عظيم الدين احمد، (ليدن، ١٩١٦ م)، ص ٣٨؛ أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور، لسان العرب المحيط، اعداد وتصنيف يوسف الخياط، (دار لسان العرب، بيروت، د. ت)، ج ١، ص ١٠٥٩، (مادة ذحج).

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٠٥٩ ؛ محب الدين ابو الفيض الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، تحقيق مصطفى حجازي، (مطبعة حكومة الكويت، د. ت)، ج ٥، ص ٥٨٥.

(٣) الاشتقاق، ص ٣٩٧.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ١٠٥٩ ؛ الزبيدي، تاج العروس، ج ٥، ٥٨٥.

(٥) أبو عبيد البكري، سمط الآلي في شرح آمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، (ط ٢، دار الحديث للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٤ م)، ج ١، ص ٣٦٥.

(٦) أبو العباس احمد بن علي القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية، (مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، القاهرة، ١٩٦٣م)، ج ١، ص ٢٢٩.

ويرى (كاسكل) أنّ مَذحِج في الأصل معبد لإله كان يُعبد في مدينة جُرش على بعد (٤٧٥ كم) جنوب مكة[1] ، ويبدو أنّ هذا الرأي بعيد الاحتمال في ضوء ما أشارت إليه المصادر عن تسمية مَذحِج ، والراجح أنّ التسمية من الأكمة التي وُلِدت عليها أمّهم والتي تُسمّى بإسمها(مالك بن أُدد) هي الأكثر شيوعا وقبولاً.

وورد ذكر اسم مَذحِج في نقش النمارة الذي يَرقى إلى سنة(٣٢٨م) ، والنقش مثّبت على قبر الملك العربي أمرئ القيس ملك الحيرة ، إذ جاء في الفقرة الثانية من هذا النقش إنه هزم مَذحِج[2].

وقد ورد اسم مَذحِج في النصوص اليمانية القديمة بـ(مذحجم) ، كما في النص الموسوم(Ryckmans,508) ، في الفقرة السابعة منه ، والمدوّن في أيام الملك يوسف أسار الذي يرجع تاريخه إلى سنة(٦٣٣ —من التقويم الحميري—الموافق لسنة٥٢٨ م)[3] ، كما ورد ذكرها في نص قتباني هو النص الذي وسم بـ(REP. EPIG 4688)[4].

---

(١) الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي، ترجمة وتعليق منذر عبد الكريم البكر، مجلة الخليج العربي، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد العشرون، العدد ١، سنة ١٩٨٥، ص ٨٥.

(٢) رينه ديسو، العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدواخلي، مراجعة محمد مصطفى زيادة، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر)، ص ٣٣ – ص ٣٤، (حيث عثر هذا العالم الفرنسي على هذا النقش في خرائب بلدة النمارة في اقليم حوران الواقع إلى الجنوب الغربي من دمشق والشمال الغربي من بصرى (ينظر: المرجع نفسه، ص ٣٩)؛ يوسف رزق غنيمة، الحيرة المدينة والمملكة العربية، (مطبعة دنكور الحديثة، بغداد، ١٩٣٦ م)، ص ١٣٨ – ص ١٣٩ ؛ وينظر تفاصيل اكثر من نقش النمارة، نصار سليمان السعدون، امرئ القيس بن حجر بن عمرو اللخمي ودوره في توحيد القبائل العربية، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٩٨٨ م)، ص ١١١ – ص ١١٧.

(٣) جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار العلم للملايين، بيروت— مكتبة النهضة، بغداد، ١٩٧٢ م)، ج ٣، ص ٣٨٠.

(٤) جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ٥٩٠.

ثانياً: قبائل مَذحِج وبطونها:

بعد التعريف بـ(مَذحِج) سيتناول البحث دراسة نسب قبائلها وبطونها ، مع إشارة إلى أهم الشخصيات المَذحِجية المؤثرة في التاريخ العربي.

اولاً: سَعد العَشيرة:

وهو من وَلَد مَالك بن أُدد مَذحِج وسمَّي بـ(سَعْدَ العَشِيرة) لأنَّه كان يركب معه من ولده لصُلبه(ثلاثمائة فارس) ، فإذا سُئل من هؤلاء يا أبا الحكم؟ قال هُم عشيرتي مخافة العين[1].

وفي تسمية سَعد العَشيرة يرى(جواد علي) ، إنَّها جاءت من اسم صنم هو سَعد العَشيرة كانت تحتمي به قبيلة سعد العشيرة ، فتصوّر أبناؤها إنه إنسان ، وأنهم من صُلبه منحدرون ، وليس هذا بأمرٍ غريب ، وقد ذكرت أمثلة من هذا القبيل ، ومنه تالب صنم هَمدان المذكور في المُسنَد[2]. وعلى الرغم من كون ذلك احتمالا ، بيد أنّه من الصعب قبوله ؛ لأنَّ المصادر لم تُشر إلى وجود صنم لـ مَذحِج يحمل اسم سعد العشيرة[3] ،وإنّه لا يتّفق مع إجماع المصادر حول تسمية "سعد العشيرة".

---

(١) هشام ابو المنذر محمد بن السائب الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق محمد فردوس العظم، دار اليقظة العربية، (دمشق، د. ت)، ج١، ص ٢٦٣ ؛ ابو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، عيون الاخبار، (الناشر دار الكتب العربي، بيروت، طبعة مصورة عن مطبعة دار الكتب المصرية لسنة ١٣٤٣ هـ - ١٩٢٥م)، وعنده كان يركب في عشرة من ولده، ج ٣، ص ٩٥ ؛ الهمداني، الإكليل، ج ١، ص ٩٤ ؛ المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، (منشورات مكتبة المثنى، د. ت)، ج ٤، ص ١٢٠ ؛ ابو محمد علي بن احمد بن حزم الاندلسي، جمهرة انساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (دار المعارف المصرية، ١٩٦٢ م)، ص ٤٠٥ ؛ المؤيد صاحب عماد الدين ابو الفدا، المختصر في اخبار البشر، (دار الكتاب اللبناني، بيروت)، مجلد ١، ص ١٢٩ ؛ ابو العباس احمد بن علي القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل الزمان، تحقيق إبراهيم الإبياري، (دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣ م)، ص ٨٩؛ الزبيدي، تاج العروس، تحقيق حسين نصار، (مطبعة حكومة الكويت، د. ت)، ج ١٣، ص ٨٥.

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٤، ص ٤٥٧.

(٣) سياتي الحديث عن اصنام مَذحج في مبحث الحياة الدينية لمَذحج قبل الإسلام، في الفصل الثاني من هذا البحث.

١- قبائل سعد العشيرة: -

أ- الحكم بن سعد العشيرة:

ومن ولده جُشم ، وبنو سَلِهم ، وبنو مَظَّة ، وبنو شهم ، وبنو مرداس ، وبنو صبيح ، وبنو دَوّة[١] وبنو حرب[٢].

ومن أشهر رجال الحكم هو الجراح بن عبد الله الحكمي الذي تولى البصرة لـ(الحجاج بن يوسف الثقفي) ، وتولى خراسان لـ(عمر بن عبد العزيز)[٣].

ب- جُعفي بن سَعْدَ العَشيرة:

واشتقاق جُعفي من قولهم جعفت الشيء إذا اقتلعته من أصله[٤] ، وولد جُعفي مَرَّان وحَرِيَم [٥] ، ومن أشهر رجال جُعفي: دهر بن ذهل الذي ترأس في حقبة ما قبل قبل الإسلام بطن الحداء من جُعفي وقتلته (بنو عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة)[٦] ، وكان من الجرارين الذين يقودون ألفا في حقبة قبل الإسلام ، ومنهم شراحيل بن أصهب الجُعفي من الجرارين أيضاً قتلته بنو جعدة – من قبيلة عامر بن صعصعة – [٧] ومنهم قيس بن سَلَمة بن شراحيل وفد إلى النبي (ﷺ)[٨] ، وسَلَمة بن يزيد الجُعفي وفد الى النبي (ﷺ) وأسلم وروى عنه[٩]. و(إياس بن شراحيل) الذي أسهم

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ١، ص ٣٠٦ ؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٠٥ ؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص ٢٨٨، ويسمي (بنو سلهم، وبنو مظة) (بنو سلم، وبنو مطلة).

(٢) المغربي، الإيناس، ص ١٢٦.

(٣) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ١، ص ٣٠٧؛ العوتبي، الأنساب، ج ١، ص ٢٨٨، تولى سنة (٩٩ هـ - ٧١٧ م).

(٤) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٠٧.

(٥) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج ١، ص ٣٠٦ ؛ العوتبي، الأنساب، ج ١، ص ٢٨٨ – ص ٢٨٩.

(٦) أبو جعفر محمد بن حبيب، المُحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين، تصحيح الدكتورة ايلزة ليختن شينتر، (بيروت، ١٩٤٢ م)، ص ٢٥٢.

(٧) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ٣٠٩؛ ابن حبيب، المُحبر، ص ٢٥٢.

(٨) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ص ٣٠٩.

(٩) محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، (دار صادر، بيروت، ١٩٥٨ م – ١٩٦٠ م)، ج ٦، ص ٣٠.

في(القادسية) ، وعقد له الخليفة عمر بن الخطاب الراية على مَذحِجٍ وهمدان[1]. (سلمة ابن ثمامة بن شراحيل) الذي اعتزل الإمام علي بن ابي طالب بمدينة الرقة[2] ، وعلى الرغم من اعتزاله ولكن علياً لم يحرمه الفيء مع جماعته واشترك فيما بعد في أحداث الكوفة بقتالة إلى جانب حجر بن عدي الكندي[3]. ومنهم عبد الرحمن بن أرطأة بن شراحيل الذي وقف بوجه الوالي بشر بن مروان – الذي تولى العراق في عهد أخية عبد الملك بن مروان(٧٦ هـ /٦٨٤م) – في الكوفة ، مما أدى ذلك إلى مقتله ، وهو من الذين أعتزل القتال بين الإمام علي بن ابي طالب ومعاوية بن أبي سفيان[4]. ومنهم الحنبص ابن الأحبص ، وكان فارسا إذ وصفته قبيلة عامر بن صعصعة في غزواته عليها "يا ليت قومي كُلهم حنابصة" ، وبعد إسلامه كان له إسهام في القادسية[5].

وظهر من(جُعفي) رجال تبوأوا مواقع ادارية ، منهم زحر بن قيس الذي استعمله الإمام علي بن ابي طالب على المدائن ، وكان أحد قادة الحجاج بن يوسف الثقفي في قتال الخوارج سنة(٨٦ هـ / ٦٩٥م) الذين كانوا بزعامة شبيب بن يزيد الشيباني[6] عند القادسية ، فوصف الحجاج زحر بقوله: "من سرّه أن ينظر إلى الشهيد الحي ، فلينظر إلى هذا"[7]. وابنه جُهم بن زحر الذي أسهم في فتح خُراسان وكان على(سبعة آلاف من

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٠٩.

(٢) الرقة: - مدينة على الفرات، بينها وبين حران ثلاثة ايام، معدودة في بلاد الجزيرة، ينظر: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي البغدادي، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت، د. ت)، ج ٣، ص ٥٩.

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٠٩.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٠٩.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣١٠.

(٦) أحد زعماء الخوارج في منطقة الجزيرة الفراتية، ودخل في صراع مع الحجاج بن يوسف الثقفي، ولم يستطع من دحره، لاتباع شبيب طريقة الكر والفر في الحرب، وتمكن من مهاجمة الكوفة، وبعد شبيب تولت زوجته غزالة قيادة حركة الخوارج، ينظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ط ٤، دار المعارف المصرية، مصر، ١٩٦٤م)، ج٦، ص ٢٢١، وما بعدها.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣١١؛ الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٢٤٣.

من الكوفة) ، وكان أحد قادة محمد بن القاسم الثقفي في فتح السند وجرجان[1] ، ومنهم عبد الرحمن بن ابي سبرة الذي ولاه الحجّاج بن يوسف الثقفي اصبهان[2] ، والمبارك بن عكرمة بن حمير الذي ولّاه خالد بن عبد الله القسري على نهر الملك[3] ، والجرّاح بن الحُصين بن حارث الذي استعمله عبد الله بن الزبير على وادي القرى[4].

وكان لرجال من جُعفي اشتراك في الأحداث التي شهدتها الكوفة في العصر الاموي ، منهم فرات بن زحر الذي اشترك في حركة المختار الثقفي وقتل في جبانة السبيع [5] ، و جَبِلة بن زحر الذي اشترك في حركة عبد الرحمن بن الاشعث ، وكان على القراء في جيشه حتى قال عنه الحجاج بعد أن قتل وحمل رأسه على رمحين: "ياأهل الشام لا والله ما كانت فتنة قط فخبت حتى يُقتل فيها عظيم من عظماء أهل اليمن وهذا من عظمائهم"[6]. ومنهم عبيد الله بن الحر بن عمرو الجُعفي ، وكان وكان من أصحاب الخليفة عثمان بن عفان ، وبعد مقتله انحاز إلى معاوية بن ابي سفيان ، وشهد معه صفين وأقام عنده ثم رحل إلى الكوفة ، واعتزل أحداث ثورة الأمام الحسين ، وقاد حركة مصعب بن الزبير غير أنّ جمعه تفّرق عنه ، مما دفعه إلى أن يُلقي بنفسه إلى نهر الفرات مخافة أن يقع أسيراً في يد مصعب بن الزبير[7].

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ٥١٢ ؛ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، هذب ورتبة الشيخ عبد القادر بدران، (دار المسيرة، بيروت، ١٩٧٩ م)، ج٢، ص ٣٧٢ – ص ٣٧٣.

(٢) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣١٩.

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٢٦. و نهر الملك: - كورة واسعة جنوب بغداد، بعد نهر عيسى، يقال انّه يشتمل على ثلاثمائة قرية، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٢٤.

(٤) ابن الكلبي: المصدر نفسه، ص ٣١١.

(٥) أو جبانة الحشاشين والجبانة (المقبرة) والسبيع بطن من همدان، ينظر: لويس ماسينون، خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي محمد المصعبي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، (مطبعة الغر الحديثة، النجف الأشرف، ١٩٧٩ م)، ص ٧٤ – ص ٧٥.

(٦) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣١١.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٦، ص ١٢٨ ؛ ابو محمد احمد بن اعثم الكوفي، الفتوح، (دار الندوة الجديدة، بيروت، طبع بإعانة وزارة المعرف للحكومة العالمية الهندية، تحت اشراف محمد عبد المعيد خان، ١٩٧١ م)، ج ٦، ص ١٦١.

وظهر من جُعفي شعراء نذكر منهم جمانة بن شريح بن مرّة ، والمختار بن كعب بن مالك ، ومنهم الخلج الشاعر وهو عبد الله بن الحارث بن عمرو بن وهب[1] ، وهب[1] ، والأسعر بن أبي حمران ، ودينار بن بادية ، والمختار بن كعب ، وأبو الشقاء ، الشقاء ، وتميم بن عبد الله[2] وعُرف من جُعفي فقهاء منهم سويد بن غفلة بن عوسجة ، وجابر بن يزيد ابن بداء ، وأبو خيثمة تميم بن معاوية ، وعبد الله بن ادرسي[3].

ومن بطون جُعفي(بنو مازن بن سعد العشيرة) الذين انتسبوا فيما بعد إلى(بني سُليم) ، ويرجع سبب خروجهم من مَذحجِ إلى أنَّ المخرم بن سلمة من(بني مازن) قَتَل عبد الله بن معد يكرب الزبيدي أخا (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) فخافت بنو مازن من بطش بني زُبيد من مَذحجِ قبيلة عمرو بن معد يكرب ، فارتحلوا إلى تميم ، وانتسبوا إلى مالك بن عمرو بن تميم[4]. ومن بطون جُعفي الأخرى: منبه بن مالك بن ثعلبة ، ووهب[5] ، وبنو(بدأ) بن سعد بن عمرو بن ذهل بن مران بن جُعفي[6].و(بكر) بن وائل ابن مران بن الجُعفي ، ووَلَد بكرٍ هذا(المخلق) وهم بطن سكنوا الحيرة ، وكانوا نصارى[7]. وبنو(ناجية) بن مالك بن حريم بن جُعفي[8]. وبنو ذهل ، وبنو سلسلة وهم عباد(نصارى)

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣١٠ – ص ٣٢٠ – ص ٣٢٦.

(٢) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٠٧، ص ٤٠٨، ص ٤٠٩.

(٣) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٩٨، ص ٤٠٩.

(٤) أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، الأغاني، شرحه وكتب هوامشه الاستاذ عبد علي مهنا، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦ م)، ج ١٥، ص ٢٢٢، ص ٢٢٣ ؛ العوتبي، الانساب، ج ١، ص ٣١٤؛ عبد القادر عمرو البغدادي، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة المدني، القاهرة، د. ت)، القاهرة، ج ٦، ص ٣٥٥.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٢٠.

(٦) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣١٠؛ وينظر: ابن حبيب، مختلف القبائل ومؤتلفها، المطبوع مع كتاب الإيناس في علم الانساب، ص ٣٢٩ ؛ المغربي، الإيناس، ص ٩٦ ؛ نشوان بن سعيد الحميري، شمس العلوم ودواء لكلام العرب من الكلوم، تحقيق و. سترستين، (مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥١ م)، ج ١، ق١، ص ١٩٤.

(٧) المغربي، الإيناس، ص ٨١.

(٨) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ٣٢٨؛ ابن حبيب، مختلف القبائل ومؤتلفها، ص ٣٣٨.

سكنوا الحيرة[١] ، وبنو مرّان[٢] وبنو بندقة وهو سفيان بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة[٣] ، وكانوا في صراع مع بني(حدأ) بن نمرة بن سعد العشيرة وقال الشرقي قول الصبيان في وصف هذا الصراع: "حدأ حدأ وراءك بندقة" ، وكان أصل هذا القول ، إنَّ(الحدأ) أغارت على (بندقة) فقال الناس: "حدأة وراءك بندقة"[٤].

أمّا بطون زيد الله بن سعد العشيرة ، وأوس الله بن سعد العشيرة ، وجزاء بن سعد العشيرة فهؤلاء دخلوا في جُعفي[٥] ، ومن زيد الله(العَدّل) الذي تولى شرطة (تبّع) إذا أراد قتل إنسان دفعه إليه فمن ذلك قال الناس: "وُضِعَ على يَدَي عَدّل" معنى ذلك أنّه هلك[٦].

ج- صَعْب بن سَعد العشيرة:

وولد صعب بن سعد العشيرة.. (أود) و(مُنبه) وهو (زُبَيد)[٧].

- بنو أود بن صَعب بن سعد العشيرة:

وتُجمع المصادر على أنّ (أود) بن صعب بن سعد بن مالك بن اود[٨] ، إلاّ (البكري) الذي يرى أنَّ أود بن معد... فانتسبوا إلى صعب بن سعد العشيرة ، وقالوا: أود بن صعب ، وثبتوا معهم[٩]. ولا يمكن قبول ذلك ؛ إذ لا نجد في المصادر الأخرى ما ما يدعم قول(البكري) في نسب(أود).

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ٣٢٨.

(٢) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٢٨ ؛ القلقشندي، نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، (القاهرة، ١٩٥٩ م)، ص ٤١٨.

(٣) علي بن حمزة البصري، بقية التنبيهات على اغلاط النحاة، حققه ودرسه الدكتور خليل إبراهيم العطية، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩١ م)، ص ١٣٠.

(٤) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٠٩.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٢٩ ؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٤٠٧.

(٦) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٢٩.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٣٢؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج ٣، ص ٣٠٨.

(٨) ينظر: المصادر التي اعتمدناها في بحثنا عن نسب مَذحج.

(٩) أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز البكري الاندلسي، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا، (القاهرة، ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩ م)، ج ١، ص ٥٧.

وكان من بني(أود) رجال لهم إسهاماتهم في التاريخ العربي ؛ منهم محمية بن جزاء ، وكان من الصحابة الذين شاركوا في معركة بدر ، وجعله الرسول( ) على المقاسم(الأخماس والغنائم) آنذاك ، وكان حليفا لبني(جُمح)[1] ، ومنهم عبد الحارث ابن عبد الله بن كعب الذي أُعطيت له راية مَذحجفي القادسية ، وظهر من بني أود فقهاء منهم: عبد الله بن ادريس بن يزيد في الكوفة ، وعمّه(داود بن يزيد)[2]. ومنهم(قضاة): القاضي عافية بن يزيد بن قيس بن عافية بن شداد بن ثُمامة بن سَلَمه ابن كعب بن أود صاحب ابي حنيفة ، الذي قُتل جدّه(عافية بن شداد) في جيش الإمام علي بن ابي طالب في معركة صفين[3]. ومنهم الشعراء ، أشهرهم الأفوه الأودي وهو صلاءه بن عمر بن عوف بن الاكفل[4] الذي عاصر الشاعر امرأ القيس[5] ، ومن ومن شعرائهم أيضاً عاصم بن الأصقع[6].

ومن بطون قبيلة(أود): (الوذ) وهو مالك بن كعب بن أود وسُمّي بذلك لأنه لاذً بأخيه[7] ، و(رمان)[8] ، و(قرن)[9] ،

و(ربيعه)[10] ، وبنو(زمان) ، ومنهم عافيه بن شدّاد بن ثُمامة بن سَلَمه ، الذي قتل لّما كان يقاتل إلى جانب الإمام علي بن ابي طالب في معركه النهروان[11].

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٣٦؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٤١٢ ؛ العوتبي، الأنساب، ج ١، ص٣١١.

(٢) ابن حزم، جمرة، ص ٤١١.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤١١، وينقل ابن حزم ايضاً قول المسعودي من انَّ بني (أود) كانوا في معركة صفين يقاتلون الى جانب معاوية، وانّ عافية بن شداد لم يكن من اتباع الإمام علي بن ابي طالب، ينظر: المصدر نفسه.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٧٣ ؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٤١١ ؛ العوتبي، الأنساب، ج ١، ص٣١١.

(٥) ينظر: عن الأفوه الأودي، ارزوقي هاشم حافظ، الأفوه الأودي، دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الآداب، ١٩٨٨م).

(٦) العوتبي، الأنساب، ج ١، ص ٣١١.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٤٣.

(٨) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٣٥ ؛ وينظر: ابن حبيب، مختلف القبائل، ص ٣٤٨.

(٩) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٣٣٥ ؛ ابن حبيب، مختلف القبائل، ص ٦٥؛ المغربي، الإيناس، ص٢٣٦.

(١٠) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٣٥.

(١١) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص٣٣٥.

- **بنو زُبيد:**

تنتسب قبيلة زُبيد إلى سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن يزيد بن عريب بن زيد ابن كهلان بن سبأ[1]. وأسم(زُبيد) مُنبه الأكبر بن صَعْب بن سَعْدَ العَشِيرة ، وعن تسميتهم(زُبيد) ، ما ذُكر إن منبه الأكبر قال: من يزيدني نصرة ، فأجابه إلى ذلك أعمامه كلهم من بني زُبيد الأصغر إلى بني منبه بن صعب ، وهو(زُبيد الأكبر) ؛ فقيل لهم جميعاً (زُبيد)[2].

ولَمع من بني زُبيد ، (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي)[3] ، ويكنى(أبا ثور) ، فارس فارس اليمن ، وَفَد على النبي( ) ، وارتدّ عن الإسلام في عهد الخليفة أبي بكر ، ثم عاد إلى الإسلام ، واشترك في معركة اليرموك ، وفقد أحدى عينيه ، واشترك في معركتي القادسية ونهاوند ، وقد جاوز عمره المائة عام ، وكان شاعراً معروفاً[4].

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٣٦.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٣٦؛ ابن عبد البر، الأنباء على قبائل الرواة، ص١٨؛ السمعاني، الأنساب، ج٦، ص٢٦٤.

(٣) عن ترجمته ينظر: ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٥، ص ٢٠٠- ٢٣٥ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص ٥٢٠- ٥٢٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٢، ص ٢٤٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص ١١٩- ص ١٢٠؛ ابن نباته، سرح العيون، ص ٣٠٦- ص ٣١٢؛ العباسي، معاهد التنصيص، ص٢٤٠؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص ٤٤٤ – ص ٤٤٦؛ الآلوسي، بلوغ الأرب، ج٢، ص ١٣١- ص ١٣٣؛ سعد عبود سمار، عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، مجلة المعلم الجامعي، ع٣، سنة ١٩٩٦م، ص ١٢٦وما بعدها.

(٤) ينظر: ديوانه الشعري، ديوان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي.

٢- جَلد بن مَالك بن أُدَدَ:

ومن أشهر القبائل التي تُنتسب إلى جلد بن مالك بن أُدد هي:

أ- الحارث بن كَعْب:

هو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلة بن جَلد بن مالك[١] ، وعدّهم(أبو عبيدة) جمرة من جمرات العرب الثلاث ، وهم: (بنو ضبة بن أدد ، وبنو نمير بن عامر ، وبنو الحارث بن كعب) فطفأت منهم جمرتان وبقيت واحدة ، فانطفأت بنو ضبة لأنها حالفت الرباب ، وانطفأت بنو الحارث لأنَّها حالفت مَذحِج ، وبقيت نمير لأنَّها لم تحالف[٢]. وهناك رواية أخرى ذكرها(أبو عبيدة) أيضاً تُشير إلى أنَّ امرأة من اليمن رأت في منامها لها ثلاث جمرات ، فتزوجها كعب بن عبد المدان وهم أشراف اليمن ، ثم تزوجها بغيض بن ريث ، فولدت له عبسا ، وهم فرسان العرب ، ثم تزوجها أُدد فولدت له ضبة ، فجمرتان في مضر وجمرة في اليمن[٣]. ويبدو من الصعب قبول الرواية الثانية ، لأن كُتب النسب لم تذكُر أنَّ كعبا ابن لـ(عبد المدان) وإنّما بنو عبد المدان يرجعون إلى زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو بن مالك بن كعب الحارث[٤].

ويتضح من الروايتين ، إنّ الجمرة هي القبيلة التي إذا حاربت أعداءها لم تحالف غيرها[٥] ، ولكن من غير المعقول ذلك ، لأنّ العلاقات القبلية السائدة آنذاك يُحّتم في

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ٣٦٣؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٣٠٩؛ ابن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج٣ ،ص ١٨٦.

(٢) أبو عبيدة، نقائض جرير والفرزدق، ص ٩٤٥، وينظر: سبط بن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، (في تاريخ العرب قبل الإسلام)، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، (برقم ١١٧٠)، ورقة ٤٤٠؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٤٩٦ (مادة جمر).

(٣) ينظر: القلقشندي، نهاية الأرب، ص ١٢٦؛ ويضيف ابن حبيب، في ذكره الجمرات العرب، "يربوع بن حنظلة"، ينظر: المحبر، ص ٢٣٤.

(٤) ينظر: ابن الكلبي، نسب،ج١، ص٢٦٣– ٢٦٤؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٩؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤١٧.

(٥) الحميري، شمس العلوم، ج، ق٢، ص ٣٥٣.

كثير منها عقد المُحالفات بين القبائل ، ولاسيما في التوتر والصراعات القبلية. والأرجح في مفهوم(الجمرة) ما ذكره(البكري) عن تسميها لاجتماعها وكثرتها[1]. أو ربما هي القبيلة التي تقاتل مجموعة قبائل ، أو التي يكون فيها ثلاثمائة فارس أو يزيدون إلى ألف فارس[2].

ويُطلق على بني الحارث أيضاً الحسك ، جمع حسكة الشوكة الصلبة المعروفة[3] ، وربَّما أنَّ سبب تسمِّيتهم راجع إلى كثرة عددهم وبأسهم.

ويُشكك(المسعودي) بمن ينسب(الحارث بن كعب) إلى قبائل(الأزد) ؛ فبعد تصدع سد مأرب ، خرج من كان بمأرب من الأزد يريدون أرضاً تجمعهم يقيمون عليها ثمّ ساروا ، وعند وصولهم نجران تخلّف(أبو الحارث بن عمرو بن عامر) و(دِعبل بن كعب ابن أبي الحارثة) ، فانتسبوا إلى مَذحِجٍ ، وبعد أن عرض(المسعودي) هذه الرواية إلا أنّه لم يوافقها إذ يرى أنَّ(أبا الحارثة) هو جَّد الحارث بن كعب الذي بـ (نجران) [4] ، ويوافقه القول(ابن سعيد) في كتابه (نشوة الطرب)[5] في تشكيكه بالرواية ذاتها التي تنسب بني (الحارث بن كعب) إلى (الأزد) بقولة: "وقيل: إنّه الحارث بن كعب بن مالك بن نصر بن الأزد". أمّا بطون(الحارث بن كعب) فهي:-

- **بنو المُحَجّل:**

واسمة (معاوية بن حزن بن موألة بن الحارث بن مالك بن كعب بن الحارث بن كعب) ويُسمّى المحجل لبياض كان به[6].

---

(١) سمط اللآلئ، ج ١، ص ٤٢٤، ويضيف إليهم بنو عبس.

(٢) ابن منظور، لسان، ج١، ص٤٩٦ (مادة جمر).

(٣) ابن منظور، لسان، ج١، ص٦٣٦ (مادة حسك).

(٤) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص ١٧٢ – ص ١٧٣.

(٥) ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ج، ص ٢٣٨.

(٦) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٣- ص٢٦٤، وينظر: ص٢٦٦.

- **بنو الحماس:**

واسمه(عامر بن ربيعة بن كعب) وسُمّي(الحماس) لشدته[1] ، ومنهم النجاشي الشاعر[2] ، اشتهر قبل الإسلام وبعده ، ورحل إلى الحجاز واستقر في الكوفة. ونُسب إلى أمة الحبشية[3]. و(داعر بن الحماس) الذي تُنسب إليه الإبل الداعرية[4] ، التي ذُكرت في النقوش العربية الجنوبية.

- **بنو خَيثمة:**

وينتسبون إلى (الحارث بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب) ويسمى الإرث[5] ، وذلك لحبسةٍ في لسانه[6].

- **بنو زياد:**

وهو (زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب)[7]. ومن هذا البطن بيت(عبد المدان) أحد بيوتات العرب الثلاثة: الذين هم بيت(زرارة ابن عدس في بني تميم) ، وبيت(حذيفة بن بدر في بني فزارة) ، وبيت(عبد المدان بن حارث بن كعب)[8]. واسمه(يزيد بن قطن بن زياد) ، ويرى (ابن الكلبي) أنَّ تسمّية (عبد المدان) جاءت من البيت ، بينما(ابن دريد) يرى أنَّ المدان اسم صنم واشتقاقه من الدين(أي الجزاء)[9]. وبيت عبد المدان أخوال أبي العباس السفاح[10].

---

(١) ابن الكلبي، المصدر نفسه، ص ٢٦٦ ؛ المغربي، الإيناس، ص ٥٦؛ العوتبي، الأنساب، ص ٣٢١.

(٢) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٠٠.

(٣) البكري، سمط اللالىء، ج٢، ص ٨٩٠؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص٣٢٢ – ص ٣٢٣.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٧.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٢٦.

(٦) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٨.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٦.

(٨) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٩ ؛ العوتبي ،الأنساب، ص ٣١٥.

(٩) ابن دريد، المصدر نفسه، ص ٣٩٨ ؛ وينظر العوتبي، المصدر نفسه، ص ٣١٥ – ص ٣١٦.

(١٠) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٣.

ومن ألمع رجالهم(يزيد بن عبد المدان) كان شريفا شاعرا ، و(عبد الحجر)[1]. الذي وَفد على النبي ( ) فسماه عبد الله[2] ومنهم(الربيع بن زياد الحارثي)[3] ، الذي لتواضعه لتواضعه وصفه الخليفة عمر بن الخطاب: "دلوني على رجل كان في القوم أميرا ، وكأنه ليس بأمير ، وإذا كان في القوم ليس بأمير فكأنه أمير بعينه"[4]. وتولى الربيع بن زياد سجستان سنة (٤٦هـ / ٦٧٠م)[5]. وتولى ابنه(عبد الله بن ربيع) خراسان بعد موت أبيهسنة(٥٢ هـ /٦٧٢م)[6] ، وأخوه(المهاجر بن زياد) الذي كان أحد القادة في جيش (أبي موسى الأشعري) لفتح إقليم الأهواز[7].

واشتهر منهم(الحارث بن زياد بن الربيع بن زياد) في الفلك ، وقد وصفه(ابن الكلبي): "لم يكن على الأرض عربي أبصر منهم بنجم"[8]. و(مخرم بن حزن بن زياد) وكان شريفاً وشاعرا وإليه يُنسب(مُخرم بغداد)[9] ، نزلها بعد فتح المدائن[10]. ومنهم(يزيد بن أبان) الشاعر ، وُصِف انَّه نابغةُ بني الحارث بن كعب[11].

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٢٦٧ ؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص ٣٩٨؛ العوتبي، الأنساب، ص ٣١٧.

(٢) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٧.

(٣) للتوسع ينظر: عبد الرزاق الانباري، الربيع بن زياد الحارثي.

(٤) ابن الكلبي، نسب ،ج١، ص ٢٦٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ٥٩ ؛ ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج١، ص١٦.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ١٩٣.

(٦) ابن خياط، تاريخ، ج١، ص ١٩٧ ؛ قدامه بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٤٠٥.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٧ ؛ ابن سعد، الطبقات ،ج٦، ص ١٥٩.

(٨) نسب، ج١، ص ٢٧٣.

(٩) وهي محلة كانت ببغداد بين الرصافة ونهر المعلى، وهي منسوبة إلى مخرم بن يزيد بن شريح بن مخرم بن ملاك بن ربيعة بن الحارث بن كعب كان ينزله أيام نزول العرب السواد في بدء الإسلام قبل أن تعمر بغداد بمدة طويلة فسمي الموضع باسمة، وقال ابن الكلبي: سمعت قوما من بني الحارث بن كعب يقولون أن المخرم إقطاع من الخليفة عمر بن الخطاب في الإسلام لمخرم بن شريح بن مخرم بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص ٧١.

(١٠) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٣؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٨٩؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص ٣١٩.

(١١) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٣ ؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص ٣١٩.

- **بنو النار:**

وينتسبون إلى(يزيد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب)[1]. وسمي النار لصرامته إذ قيل فيه:

ما سُمِّيَ النَّار إلاَّ من صَرامتهِ وضربِهِ الهامَ بالمصقولَةِ الشَطبِ

ومن بني النار(مرسوع بن الحارث بن النار) قتله بنو(أسد بن خزيمة)قُبيل الإسلام[2].

- **بنو المعقل:**

وينتسبون إلى(ربيعه بن كعب بن ربيعه بن كعب بن الحارث بن كعب)[3]. ومن رجالهم(المأمور) وهو(الحارث بن معاوية بن قيس بن كعب بن المعقل) الكاهن ، ولم يكن في العرب أكهن منه[4].

ومنهم سَلمة بن صلاءة بن كعب الذي يلقب(ذي المرّوة) ، وذلك لأنه رمى رجلاً بمروة وقتله[5]. ومن فرسانهم(مزاحم بن كعب بن حزن) ، و(مسهر بن اللجلاج) ، وكانوا من فرسان يوم فَيَف الريح[6] ، و(جعفر بن عبد يغوث) كان فارسا وشاعرا أغار على(بني عقيل بن كعب)[7] – من عامر بن صعصعة – ، و(عبد يغوث)أبو جعفر الذي قُتل يوم الكلاب الثاني[8]. ومنهم (اصغر بن قيس بن الحارث ابن وقاص) الذي كان على راية بني الحارث بن كعب في القادسية[9].

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ١٥٩.

(٢) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٥.

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٤.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٨.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٨ ؛ العوتبي، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٠، المروة: الحجارة التي يكون في سفوح الجبال.

(٦) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٨ ؛ العوتبي، الأنساب، ص ٣٢٠، وسنتحدث عن يوم فيف الريح.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٨ ؛ العوتبي، الأنساب، ص ٣٢٠، وعن ترجمة جعفر بن عبد يغوث ينظر: أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٣، ص ٥٠ – ص ٦٣.

(٨) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٨، وسنتحدث عن يوم الكلاب الثاني.

(٩) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٨.

- **بنو دهي:**

وهو (دهي بن كعب بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب)[1] ، من رجالهم (شريك الأعور) أحد قادة الإمام علي بن أبي طالب شهد معه(الجمل وصفين). وكان ذا بأس ومؤثراً في قومه ، يتضح ذلك في دخوله على(معاوية بن أبي سفيان) ذات يوم ، وأراد معاوية أن يَضعَ من قدره فإجابة شريك بالمثل ، وقد اشتاط غضبا وانشد قائلا:

ايشــتُمني مُــعاويةُ بــن حَــربٍ	**وسَــيفي صَــارِمٌ ومَعَــيْ لِســاني**
وَحَــولي مِــن ذَوي يَمَــنٍ رِجــالُ	**غَطَارِفَــةٌ نَهِــشٌ إلى الطّــعَانِ**
فــإن يــكُ مِــن أُمَــيَّةَ في ذُراهــا	**فــإني في ذُرى عبــدِ المــدانِ**
وإنْ يكُــن الخَلِيفَــة مِــن قُــريشٍ	**فأنّــا لا نَقــرُّ علــى الَهــوَانِ**[2]

ثم خرج مغضباً ، فخرج وراءه خلق كثير من اليمانية كانوا قد حضروا ، فغضبوا لغضبه ، فعند ذلك قام معاوية ماشياً خلفه ، خوفاً من الفتنه ، فتراضاه واعتذر إليه وولاه على قومه[3] ، وإن صحّت هذه الرواية فإنّها توضح في جانب منها المكانة التي كانت عليها(قبيلة الحارث بن كعب وتحالفاتها) في عهد معاوية بن أبي سفيان.

- **بنو قنان:**

والقنان من قولهم قنَّ في الجبل ، إذ صار في قمّته ، أي أعلاه[4] ، ومن أشهر رجالهم(الحصين ذو الغصة بن يزيد بن شداد) الذي ترأس بني الحارث مئة سنة ، ومن بنيه(عبد الله الشاعر) الذي ترأس هو الأخر بني الحارث ، و(قيس بن الحصين) الذي وَفد على النبي (ﷺ) ، ومن أبناء الحصين(عمرو ، وزياد ، ومالك) ، ويُقال عن هؤلاء

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٧٨.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص ٢٢٠ ؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص ٣٢٣، وينظر: المحاورة التي دارت بينه وبين معاوية في المصدرين نفسيهما.

(٣) العوتبي، الأنساب، ج١، ص ٣٢٤.

(٤) العوتبي، الأنساب، ج١، ص ٣٠٧.

الأربعة(فوارس الأرباع) لأنهم في الحروب يتولى كل واحد منهم ربعا[1] ، ومنهم(كُثير بن شهاب بن الحصين) وكان سيداً في الكوفة ، ولاه معاوية بن أبي سفيان(الري ودستبي)[2].

- **بنو الضباب:**

وينتسبون إلى(سلمة بن الحارث بن ربيعه بن كعب)[3] ، ومن ألمع رجالهم(هانئ ابن يزيد) ، الذي وَفد على النبي ( ) مع وَفد(بني الحارث) ، وكان يُكنى(أبا الحكم) ؛ لأنّه كان يحكم في الخصومة التي بينهم ، وسماه الرسول ( ) أبا شريح بولده الأكبر[4]. وابنه(شريح بن هانئ). الذي اشترك في(القادسية ، ونهاوند ، وفتح إقليم الأهواز) ، وكان من قادة الإمام علي بن أبي طالب في (الجمل ، وصفين ، والنهروان) ، وشهد التحكيم[5] ، وكانت له وجاهه إذ وَفد على معاوية بن أبي سفيان يشفع في(كُثير بن شهاب الحارثي) فأطلق سراحه له ، وقُتل في فتح سجستان في الجيش الذي بعثه الوالي (الحجاج بن يوسف الثقفي)[6].

وهناك بطن هم بنو مُسيله(ابن عامر بن عمرو بن عله بن جلد) ، الذي ذكرهم (ابن الكلبي) إنهم مع بنو الحارث بن كعب[7].

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٢٨٠ ؛ وينظر: ابن عبد ربه، العقد، ج ٣، ص ٣١٠.

(٢) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٨٠ .الري: أعظم مدينة في ناحية قزوين من إقليم الديلم، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص ٣٢١. ودستبي: كورة كبيرة كانت مقسومة بين الري وهمدان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٥٤.

(٣) ابن الكلبي، نسب ،ج١، ص ٢٨٣.

(٤) الدولابي، الكنى والأسماء، ج١، ص ٧٤.

(٥) ابن الكلبي، نسب ،ج١، ص ٢٦٧.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص ١٢٨؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٣، ص ١٦٢ – ص ١٦٣.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٨٤.

ب- عامِر بن عَمرو بن علة بن جلد:

وإنَّ ولده واحفاده يُشكّلون بطوناً هم:

- منبه بن كنانة بن مسيلة بن عامر بن عمرو بن جلد[1].
- صلبة بن كنانة بن مسيلة بن عامر بن عمرو بن جلد[2].
- بنو صُبح:

ينتسبون إلى (صُبح بن ناشرة بن الأبيض بن كنانة بن مسيلة....)[3] ، ومن رجالهم(أبو ربيعة بن صُبح) كان فارساً ، وأخوه(طرفة بن ربيعة) شاعراً[4] ، و(عبد ودّ ابن جابر صُبح) وكان فارساً معروفاً ، و(الحارثة بن ثعلبة بن ناشرة بن الأبيض) وكان شاعرا قبل الإسلام ، و(عامر بن إسماعيل الحارثي) قائد في جيش أبي جعفر المنصور ، وهو الذي قتل آخر خلفاء الدولة الأموية (مروان بن محمد)[5].

ج- النَّخَع:

تنتسب قبيلة(النخع) إلى عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك بن أُدد[6]. وجاءت تسميتهم بالنخع ؛ لأنّ جدهم(جَسر بن عمرو بن علة) أنتخع عن قومه أي أبتعد عنهم في سكناه[7] ،ونزل الدثينة[8] ، وهناك من يرى إنّهم نزلوا بيشة[9]. والأرجح إنّهم

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٨٤.

(٢) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٨٤.

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٨٤.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ص ٢٨٤؛ العوتبي، الأنساب،ج١، ص ٣٢٠.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ص ٢٨٤؛ العوتبي، الأنساب،ج١، ص ٣٢١.

(٦) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ١٥؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٣٩٧؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ٤١٤؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ٣٢٤؛ ابن الأثير، اللباب، ج٣، ص ٣٠٤.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ١٤.

(٨) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٨٧؛ ابن دريد، الاشتقاق، ٣٩٧؛ العوتبي، الأنساب،ج١،ص٣٢٤، والدثينة: ناحية بين الجند وعدن، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢،ص٤٤٠.

(٩) أبو بكر محمد الحازمي، عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، تحقيق عبد الله كنون،(المطبعة الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م)،ص١١٧؛ ابن الأثير، اللباب، ج٣، ص ٣٠٤، وبيشة: اسم قرية غناء في واد كثير الأهل من بلاد اليمن، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٥٢٩.

نزلوا الدثينة بحسب أقدم الروايات ، وكذلك اشتراكهم بالفتوح في العصر الراشدي.

ويشير المُبرد في كتابه (الكامل في اللغة...) إلى أنَّ النخع من القبائل العدنانية ، إذ يرجع نسبها إلى إياد بقوله: "النخع وثقيف أخوان من إياد"[1]. إلاّ أنَّ من الصعب قبول ذلك لمخالفته إجماع المصادر في نسب النخع ، إذ إنها لم تُشر إلى ما يؤيد قول المبرد ، فضلاً عن أنّه يتناقض مع ما ذكره في كتابه(نسب عدنان وقحطان) إذ ينسب النخع إلى جسر بن عمرو بن علة[2].

وينفرد(البكري) برواية يشذّ بها عن إجماع المصادر ، ولا يُرجح قبولها ؛ لأنَّها لم تُؤكد من مصادر أخرى ، إذ ذكر أنَّ النخع هو: "جسر بن عمرو بن الطمثان بن عوذ مناة بن يقدُم بن أفصحى بن دُعمى بن إياد بن نزار" نزلت (أي النخع) ناحية بيشة وما والاها من البلاد ، وأقاموا بها ، فصاروا مع مذحج في ديارهم ، وانتسبوا إليهم ، فقالوا: النخع بن عمرو بن عُلة بن جلد بن مالك بن أدد ، وثبتوا على ذلك ، إلا طائفة منهم ، فإنهم يقرّون بنسبهم ، ويعرفون أصلهم[3].

وكانت للنخع بطون متعددة هي: عامر ، وصُهبان ، ووهَبيل ، وجَذِيمة ، وحَارِثة ، وكَعْبَ ، وكُليب ، ونهار ، وقيس بن سعد ، وحارثة ، وجُحفل[4].

ولمع من النخع قادة واداريون وعلماء فقه وحديث ، منهم: أرطاة بن كعب بن شراحيل النخعي الذي وَفَد على النبي (ﷺ) فعقد له لواء قومه ، وقد شهد القادسية وقُتل ، وأخذ أخوه دريد بن كعب لواء النخع وقتل[5] ، ومنهم عرفجة بن وهم بن سنان بن عامر بن مالك من فرسان مذحج ، والأرقم النخعي كان من أشراف النخع

---

(١) ج٢، ص ٦٥.

(٢) ص ١٩٠.

(٣) معجم ما استعجم، ج١، ص ٦٥.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٨٧ – ص ٣٠٤ ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٣١٠ – ص ٣١١ ؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص ٤١٤ – ص ٤١٥ ؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص ٣٢٤.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٨٧ – ص ٢٩٧؛ العوتبي، الأنساب ،ج١، ص ٣٢٤.

قَـدَم مـع أرطـاة النخعـي إلى الـنبي (ﷺ)[1]. ومنــهم زُرارة بــن قــيس الوافـد علــى الرسـول (ﷺ)[2] ، وابنــه عمــرو بــن زرارة أول مــن خلـع الخليفـة عثمـان بـن عفـان في الكوفة[3]. وهانئ بن هوذة بن عبد يغوث الذي استعمله الخليفة علي بن أبي طالب على الكوفة حين سار إلى معركة النهروان[4]. ومنهم الحارث بن لقيط النخعي أشترك في القادسـية ، وروى عنـه (أبـو نُعـيم)[5] ، والهيـثم بـن الأسـود النخعـي كـان خطيبـاً وشاعراً له إسهام في القادسية وقد قُتل فيها ، وكان ابنه الُريان بن الهيثم من أشـراف مذحج ، تولى الشرطة إلى خالد بن عبد الله القسري في الكوفة[6].

ومن ألمع رجالهم الأشتر النخعي واسمه مالك بن الحارث بن عبد يغوث النخعي ، من قادة اليرموك ، وقد ذهبت عينه فيها ، وكانت بيده راية الإمام علي في حروبه ، وولاه مصر وخرج إليها ، وعند وصوله إلى العريش تُوفي قبل أن يصل مصر[7]. وابنـه إبـراهيم ابن الأشتر النخعي[8] كان من قادة المختار الثقفي ، إذ إنّه أوقع عُبيد الله بن زياد ، وعمـر ابن سعد بن أبي وقاص ، وقتلهم ، وبعد أن أُخمدت حركة المختار استمالهُ مُصعب بـن

(١) العوتبي، الأنساب،ج١، ص ٣٢٤.

(٢) ابن الكلبي، نسب،ج١، ص ٢٨٨.

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص٢٨٨؛ الحسن بن عبد الله أبو هلال العسكري، الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل،(المدينة المنورة،١٩٦٦م)، ص١٦١؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤١٤.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص٢٨٨؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤١٤.

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٥١.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص١٥١.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢١٣ ؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، (دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م)، ج١٥، ص ٩٨- ص ١٠٢؛ ابن سعيد الأندلسي، المغرب في حلى المغرب، تحقيق زكي محمد حسن وآخرون،(مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م)، ج١، من القسم الخاص بمصر، ص ٦٨- ص٦٩؛ وعن الأشتر النخعي كتب محمد رضا الحكيم كتاب بعنوان (مالك الأشتر) طبع في طهران ١٩٤٦، إلا انَّ لغة الكتاب خطابة وتنقصه المنهجية في البحث إذ توسع في أحداث افقدت الكتاب منهجيته. وعن الأشتر: ينظر: كليمان هوارت ،مقالة الأشتر النخعي، دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية، مجلد ٣، ص ٤١٠- ص ٤١٤.

(٨) للتفصيل عنه ينظر: سعد عبود سمار، إبراهيم بن الاشتر النخعي، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، العدد الأول، سنة ١٩٩٩م، ص ١٨١- ص١٩٦.

الزبير ، لكفاءته العسكرية ونفوذه القَبلي ، وقد شهد معه الوقائع وقاد جيوشه في مواطن الشدّة[1]. ومنهم كُميل بن زياد النخعي الذي قدِم على الخليفة عمر بن الخطاب ، فعقد له على مَن قَدِم من الكوفة من النخع ، وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب ، واختاره والياً على هيت وقُتل من قبل الحجاج بن يوسف الثقفي[2].

واشتهر من النخع شعراء منهم شريح بن خالد بن جعفر الشاعر ، ويزيد بن قيس بن مالك بن جعفر القائد الشاعر ، وقطن بن حجر بن هبيرة بن شراحيل[3]. وعُرف مِن النخع قضاة أشهرهم شريك القاضي الذي تولى قضاء الكوفة ، وحفص ابن غياث بن طلق القاضي[4]. ومنهم الفقهاء: الحجاج بن أرطاة ، وإبراهيم بن يزيد بن بن الحارثة وأخواه الأسود وعبد الرحمن ، وشريح بن كعب بن سلامان[5] ، ومنهم حشرج بن زياد ، وحبش بن الحارث بن لقيط ، وحرملة بن قيس[6].

د – رُهاء:

ينتسبون إلى(رُهاء بن منبه بن حرب بن عله) أحد بطون(مذحج)[7] ، وعند العوتبي(رهاء بن حارثه بن عله)[8] ، والأصح ما جاء عند(ابن الكلبي) ؛ لأنَّ عله بن جلد لم يكن له ولد اسمه(حارثه) كما مر الحديث في نسب(علة) ، أما معنى (الرهاء) فهي العيش الناعم[9].

---

(١) العوتبي، الأنساب، ج١، ص٣٢٦.

(٢) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص٢٩٧، وعن كُميل بن زياد النُخعي، ينظر: علي بن الحسين الهاشمي الخطيب، مطبعة الإرشاد (د.ت).

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص٢٨٩، ص ٢٩٧.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١،ص ٢٩٨.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٩٧ ؛ وينظر: العوتبي، الأنساب،ج١، ص٣٢٥.

(٦) العوتبي، الأنساب، ص٣٢٨.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ص ٣٠٤ ؛ ابن حزم ،جمهرة، ص ٤١٢ ؛ السمعاني، الأنساب، ج ٦، ص ٢٠٣ ؛ ياقوت الحموي، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، (الدار العربية للموسوعات، بيروت، ١٩٨٧ م)، ص ٢٨١ ؛ ابن الأثير، اللباب، ج ٢، ص ٤٥.

(٨) الانساب، ج ١، ص ٣٢٨.

(٩) ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٢٥؛ العوتبي، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٨.

ومن رجال الرهاء(يزيد بن شجرة الرهاوي) كان صحابيا ، سكن بلاد الشام ، وقد وجهه معاوية بن أبي سفيان ليقيم بالناس الحج ، ووجه الإمام علي بن ابي طالب(قثم ابن العباس) فلما اجتمعا في مكة خشيا أن يكون في حرم الله حربا فاصطلحا على أن يصلي بالناس(شيبه بن عثمان بن أبي طلحه الشيباني)[1]. ومنهم الصحابي عمرو بن سبيع الرهاوي وَفَد على الرسول( ) وعقد له لواء شهد به صفين مع معاوية بن أبي سفيان[2] ، ومنهم مالك بن مرارة الرهاوي صحابي سكن بلاد الشام ، وكان على طوائف البحر ل(معاوية بن ابي سفيان)[3]. ومنهم تُجيب بنت ثوبان بن سُليم بن هراء وهي التي تسمّى على اسمها ولد (السكون بن اشرس بن كنده)[4].

هـ - جَنب:

ينتسبون إلى يزيد بن حرب بن عُلة بن جلد إذ ولد(منبها ، والحارث ، والعلى ، وسحنان ، وهفان ، وشمران)ويُقال لهؤلاء الستة(جنب) ؛ لأنهم جانبوا قومهم(صداء) وهو أخوهم وتحالفوا ضدّه مع(سعد العشيرة)[5]حتى إن(العوتبي)ينسبهم إلى(سعد العشيرة)[6].

و - صُداء:

هو يزيد بن يزيد بن حرب بن عُلة بن جلد ؛ وبسبب تحالف أبناء يزيد بن حرب ابن عله بن جلد(جنب) مع(سعد العشيرة) تحالفت(صداء) مع بني(الحارث بن كعب)[7].

---

(١) ابن عبد البر، الاستيعاب في اسماء الاصحاب، ج ٣، ص ٦٥٢ ؛ العوتبي، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٨ ؛ أبو الحسن عز الدين علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري، ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا، ومحمد احمد عاشور، (١٣٥٧ هـ)، ج ٥، ص ٤٩٥ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢، ص ٣٢٥ – ص ٣٢٦ ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٣، ص ٦٢٦.

(٢) ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤، ص ٢٢٦ – ص ٢٢٧ ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٣، ص ٥٣٧.

(٣) العوتبي، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٨ ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج ٣، ص ٣٥٥.

(٤) العوتبي، الأنساب، ج ١، ص ٣٢٨.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٠٥؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٢٥ ؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٤١٢.

(٦) الانساب، ج ١، ص ٣١٢.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٠٥ ؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص ٤٢٥ ؛ ابن حزم، جمهرة، ص ٤١٢.

٣- مُراد:

هو يُحابر بن مَالك بن أُدد[١] ، ويُسمّيه(ابن إسحاق) مراد بن مَذحِجٍ بن يحابر ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ[٢] ، وعرف مراداً ؛ لأنّه أول من تمرد عليه الناس باليمن[٣] ، وَوَلَد ناجية وزاهر ، ومنهما تفرّعوا بطوناً هي:-

أ- غُطيف:

هو غطيف بن ناجية بن عبد الله بطن كبير يُطلق عليهم قريش مراد[٤] ، ويُشكك (ابن الكلبي) و(أبو عبيدة) في نسب(غطيف) إلى قبائل الأزد[٥].

ولَمع من غطيف قادة وفرسان وعلماء ، منهم الصحابي فروة بن مُسيك المرادي ، كان على رأس مراد في حربها مع قبيلة هَمْدان في يوم الرزم[٦] ، وَفَد على النبي (ﷺ) ، وجعله عاملاً على مَذحِجٍ ، وكان على صدقاتها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب[٧].

وعُرف منهم رجال أسهموا في معارك الفتح الإسلامي ، ففي القادسية أشترك منهم هاني وشريك ابنا عُتبة بن عبد الله بن عمرو بن غزوان ، وشريك بن عبد يغوث الذي قَتل رُستم بالسيف[٨].وفي فتح مصر نسمع عن اشتراك علقمة بن يزيد بن عمرو بن سَلَمة[٩] ، وشريك بن سمي بن عبد يغوث ، وكان على مقدمة جيش عمرو بن العاص في فتح مصر ، وإليه يُنسب(كوم شريك) نحو الإسكندرية[١٠] ، وعابس بن ربيعة بن عامر

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج١،ص٣٤٥.

(٢) ينظر: ابن عبد البر، الإنباء على قبائل الرواة، ص ١١٨ ؛ ابن رسول، طرفة الأصحاب، ص ٣٦.

(٣) القلقشندي، نهاية الإرب في معرفة انساب العرب؛ الحميري، منتخبات، ص٩٧؛ الحازمي، عجالة المبتدئ، ص ١١٢.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١،ص٣٤٥.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج١،ص٣٤٥؛ وينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص ٣١٢؛ القلقشندي، نهاية الإرب، ص٣٨٨.

(٦) سيأتي الحديث عنه.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص٣٥١؛ ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ص٤٠٦.وعن فروة بن مسيك المرادي، ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٢٤٤- ص٢٤٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة ،ج٣،ص٢٠٥.

(٨) ابن الكلبي، نسب، ج١،ص٣٤٦.

(٩) السمعاني، الأنساب،ج١٠، ص٦٢.

(١٠) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص٣٥١.

الغطيفي وله صحبة [1]، وعابس بن سعيد المرادي قاضي مصر[2].

ب – بنو جَمَل:

هم بطن ينتسبون إلى ذهل بن كنانة بن ناجية بن مراد، وصفهم (ابن الكلبي) بكثرة عددهم[3]، وجعلهم(العوتبي) بطناً من بطون سعد العشيرة[4]. والأصح ما جاء في نسب جمل إلى كنانة بن ناجية بن مراد[5]، لاتفاق المصادر على ذلك، ولا نجد في كتب النسب ولداً لسعد العشيرة يحمل أسم جَمَل.

وكان لرجال من(جمل) إسهامات في الأحداث التاريخية، منهم عروة بن عبد الله بن ثعلبة، ذكره(ابن يونس) ممن أسهم في فتح مصر[6]، وعبد الله بن عامر بن النهار المُلقب(الأجدع)، إذ جُدع في معركة نهاوند(٢١ هـ /٦٤١م)[7]، و هند بن عمرو ابن جندلة بن مالك الذي قُتل في معركة الجمل(٣٦هـ/ ٦٥٦م)، وكان يقاتل إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب، وزائدة بن سمير بن عبد الله بن عامر الذي أشترك في قتال الخوارج(٣٧ هـ/ ٦٥٧م) مع جيش الإمام علي بن أبي طالب[8]، وعمرو بن مرّة الجملي الذي أخذ عنه الحديث (الأعشى وشعبة والثوري)[9].

---

(١) السمعاني، الأنساب، ج١٠، ص٦٢.

(٢) ينظر: الكندي، كتاب الولاة وكتاب القضاة، ص٣١١، تولى القضاء من قبل الأمير مسلمة بن مخلد، سنة ٦٠هـ / ٦٧٩م.

(٣) نسب معد، ج١، ص٣٥٣؛ وينظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج٢، ص١١٩؛ المغربي، الإيناس، ص٩٩؛ ابن القيسراني، الأنساب المتفقة، ص ٨٣ ؛ الحازمي، طرفة الأصحاب، ص٤٢.

(٤) الأنساب، ج١، ص٣١٣ ؛ وينظر: القلقشندي، نهاية الإرب، ص٢١٨.

(٥) ينظر: ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص ٣٥٣ ؛ القلقشندي، قلائد الجمان (ينقل قول أبو عبيدة)، ص٩١؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٤١٣ ؛ المغربي، الإيناس، ص٩٩ ؛ الحازمي، طرفة الأصحاب، ص٤٢.

(٦) ينظر: ابن ماكولا، الإكمال، ج٢، ص٢٥٢.

(٧) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٤.

(٨) ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٢٥ ؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٤١٣؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٦ ؛ العوتبي، الأنساب، ص٣١٣.

(٩) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٤.

ج – قَرَن:

هم بطن ينتسبون إلى قَرَن بن ردمان بن ناجية بن مراد[1]. وذكر(ابن حبيب) بطنين في مَذحِج بهذا الاسم ، الأول قرن وينتسب إلى مالك بن كعب بن أود بن صعب بن سعد العشيرة ، والآخر ينتسب إلى ناجية بن مراد[2] ، منهم أويس القرني ، القرني ، كان زاهداً من التابعين في الكوفة ، قُتل في معركة صفين(٣٦ هـ/٦٥٦م) ، وهو يقاتل إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب[3].

د – الحَدّاء:

هو الحدّاء بن نمرة بن ناجية بن مراد ، كان نسبه قبل ذلك إلى سعد العشيرة ، لكن بعد أن دخل نُمرة بن سعد العشيرة في مراد انتسبوا إليهم ، لذا عدّهم النسابون من مراد[4]. وكانوا في صراع مع بني بندقة[5].

هـ- سَلْهم:

هو سلهم بن نمرة بن سعد العشيرة ، لكن بعد أن دخل نمرة في مراد انتسبوا إليها لذا قالوا: في نسبهم سلهم بن نمرة بن ناجية بن مراد[6] ، ويرى(ابن دريد ، والحازمي): إن هذا البطن يرجع إلى سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة[7] ، وعلى الرغم من أنَّ الحكم بن سعد العشيرة له وَلد أسمه سلهم ، إلا أنَّهم لا يُشكلون بطناً.

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص٣٥٦؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٧، ابن عبد البر، الإنباه، ص١١٨.

(٢) مختلف القبائل ومؤتلفها، ص٣٦٥؛ وعن قرن، ينظر: المغربي، الإيناس، ص٢٣٦؛ السمعاني، الأنساب، ج١،ص٣٩٣..

(٣) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٧ ؛ ابن سعد، طبقات، ج٦، ص١٦٣ ص١٦٤؛ الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٥٦؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٧ ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام ،ج٢،ص١٧٣.

(٤) ابن الكلبي، نسب معد،ج١، ص٣٥٦؛ وينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٤٢٥ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٩٣؛ ابن حبيب، مختلف، ص٣٣٧؛ ابن عبد البر، الإنباء، ص١١٨؛ السمعاني، الأنساب، ج٧، ص١٧٥.

(٥) هو سفيان بن سلهم بن الحكم بن سعد العشيرة. ينظر: ابن حمزة البصري، بقية التنبيهات، ص١٣٠.

(٦) ابن الكلبي، نسب معد، ج١،ص٣٥٦؛ السمعاني، الأنساب، ج٧،ص١٩١؛ ابن الأثير، اللباب، ج٣، ص١٣١.

(٧) الاشتقاق، ص٤٠٦؛ عُجالة المبتدئ، ص ٧٥.

و- سَلمَان:

هو سلمان بن يشكر بن ناجية بن مراد ، ويستبعد(ابن الكلبي) رجوع نسبهم إلى الأزد[١] ، المشهور منهم عبيد بن عمرو السلماني ، صحب الأمام علي ، وابن مسعود ، وروى عنهما ، وعن عبد الله بن عباس ، أسلم قبل وفاة الرسول (ﷺ) بسنتين ، روى عنه: (الشعبي ، وإبراهيم النخعي ، وابن سيرين) ، كان فقيهاً ، ووصف أنه يوازي شريح القاضي في القضاء[٢].

ومن بطون مراد الأخرى من ولد ناجية(قانية)[٣] ، وفجاءة الذي يُشكك(ابن الكلبي) مَنْ يذكر نسبه في الأزد[٤] ، وزوف والربض منهم الصحابي غسان بن إدريس ، وصنابح ، وتدول ، الذين يرجع نسبهم إلى حِمير ، وانتسبوا في مراد[٥].

أما سيد مراد فكان هُبيرة بن عبد يغوث بن الغُزيل بن سَلَمة بن عامر بن زاهر ابن مراد الملقب بـ(المكشوح) ، سُمي بذلك لأنه كشح جبينه بالنار أي كواه[٦] ، عُدَّ من الجرارين في اليمن – والجرار من يرأس ألفاً –[٧]. وينسب (البكري) هُبيرة المكشوح إلى قبيلة بجيلة ، ويجعله حليفاً لـ(مراد)[٨] ، وسار على نهجه كلٌ من (الزركلي في الأعلام)[٩] و(بامطرف في كتابه الجامع)[١٠] ، ومما حمل(البكري) على هذا هذا الاعتقاد ، لأنَّ قيس بن هبيرة بن المكشوح كان حاملاً لواء بجيلة في معركة

---

(١) نسب معد، ج١، ص٣٥٦.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٦ ؛ وينظر: ابن قتيبة، المعارف، ص٤٢٥ ؛ ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٩٣ ابن حبيب، مختلف، ص٣٣٧ ؛ ابن عبد البر، الإنباء، ص١١٨ ؛ السمعاني، الأنساب، ج٧، ص١٧٥.

(٣) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٦.

(٤) نسب معد، ج١، ص٣٥٦ ؛ وينظر: ابن دريد، الاشتقاق، ص٤١٥؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٧.

(٥) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٦ ؛ ابن دريد، الاشتقاق، ص٤١٥؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٧؛ ياقوت الحموي، المقتضب، ص ٢٨٨.

(٦) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص٣٥٨.

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص ٢٥٢.

(٨) سمط اللآلي، ج٣، ص٦٤.

(٩) ج٩، ص٦٧.

(١٠) ج٤،ص ٥٩١.

صفين إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب ، لكن بجيلة اختارته لحمل رايتها لشجاعته ، وليس لانتسابه إليها ، فضلاً عن إجماع المصادر في نسبه إلى مراد ، لذا من الصعب قبول ما ذكره(البكري) في انتساب هُبيرة إلى بجيلة[1].

ولمع من مراد قيس بن هُبيرة المكشوح المرادي ، كان فارساً لمراد ، قَتل المتنبئ الأسود العنسي ، وقام بحركة تمرد بعد وفاة الرسول( ) ، بعدها أسهم في فتح بلاد الشام ، وفي معركة القادسية(١٥هـ/٦٣٦م) ، إذ كان في مقدمة الإمدادات التي أرسلها الخليفة عمر بن الخطاب إلى العراق ، وشهِد صفين إلى جانب الإمام علي بن أبي طالب[2].

٤- عَنْس:

ذكرت كتب النسب(عنس) ابناً لَمذحِج بن أدد[3]. واسمه زيد بن مالك بن أدد[4] ، ومعنى عنس الناقة الصلبة[5]. وشذ (المبرد) في جعل عنس أخاً لـ(مَذحِج) على على الرغم من الإشارة إلى اسمه زيد بن مالك[6]. وولد عنس: سعد الأكبر ، وسعد الأصغر ، وعمرو ، وعامر ، ومعاوية ، وعزيز ، وعتيك ، وشهاب ، ومالك ، ويام ، وجُشم ، وعينيلا – وهم في همدان يُنسبون في عنس-[7] ، والقرية[8].

---

(١) ينظر: ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٣٥٨؛ ابن حبيب، مختلف القبائل ومؤتلفها، ص٢٣٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ٣١٣ ؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٥.

(٢) سيأتي التفصيلات عن هذا الحديث، وعن ترجمته ينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤،ص٤٤٨؛ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص ٢٧٢.

(٣) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١،ص٣٣٦؛ ابن حبيب، مختلف القبائل ومؤتلفها، ص٣١١؛ ابن حزم، جمهرة انساب العرب، ص٤٠٥ ؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص٣٢٩ ؛ ياقوت الحموي، المقتضب من كتاب جمهرة النسب، ص ٢٩؛ ابن رسول، طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه ك.و.ستر ستين (مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٤٩م)،ص٣٦.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١،ص٣٣٦.

(٥) ابن دريد، الاشتقاق، ص٤١٥.

(٦) أبو العباس محمد المبرد، نسب عدنان و قحطان، شكله وصححه عبد العزيز الميمني، (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،١٩٣٦م)، ص٢٠.

(٧) ابن الكلبي، نسب،ج١،ص٣٦٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣،ص٣١١؛ الحسن بن احمد الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد بن علي الاكوع، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م) ، ج٢،ص١٦٤، ابن حزم، جمهرة ص٤٠٥؛ ياقوت الحموي، المقتضب، ص٢٩٠.

(٨) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص١٦٤ ؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٥.

وأشهر رجال عنس ، الصحابي الجليل(عمار بن ياسر) من(يام عنس)[١] ، و(عامر ابن ربيعة) من سعد الأكبر ، أشراف عنس ، شهِد بدراً مع النبي ( ) ، وهو حليف قريش[٢]. ومنهم محمد بن عمّار بن ياسر اشترك في حركة المختار وقُتل فيها ، وابنه أبو عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر مِنّ علماء النسب[٣]. ومن عنس(بنو الضخم ابن قرّة بن عزيز بن عنس) ، وهم أشراف في بلاد الشام[٤]. أمّا(ميس بن مَذحج) أخو(عنس) فهم بيت قليل العدد ، وقد دخلوا في عنس[٥].

ومما يجدر مناقشته بعد الانتهاء من الحديث عن نسب مَذحِج ما ذكره ابن الكلبي ، أنَّ مجموعة نسب مَذحِج هم ولد مدلة(طيء ابن أدد ، ومالك بن ادد)[٦] ، ولكن في مكان آخر ذُكر أن مالكا هو مَذحِج ، وسُمَّي نسبةً إلى أمه(مدلة) وهي مَذحِج ، ويُقال إنها وَلَدته على أكمة يقال لها مَذحِج فغلَب عليهم[٧]. ومما يُذكر أنّ اجماع المصادر لا توافق ما ذكره ابن الكلبي مِن جعل(طيء) في ضمن نسب مَذحِج لأنّها قَصَرت نسب مَذحِج من ينتسب إلى مالك بن ادد ، ويؤكد ذلك قول (الهمداني): "إنَّ وَلَد أدد بن زيد(مرة) ، ونبتاً وهو (الأشقر) ، ومالكا وهو(مَذحِج) ، وجلهمة وهو(طيء)"[٨].

وهناك من يَعدّ(خولان) في ضمن قبائل مَذحِج[٩] ، إذ يرى قسما منهم أنَّ

---

(١) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٣٦٦؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ٣١١؛ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٥.

(٢) عبد الرحمن بن حمد المغيري، المنتخب في ذكر قبائل العرب، صححه إبراهيم محمد الأصل، مطبعة المدين (القاهرة، د.ت)، ص ١١٢.

(٣) ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٦.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٣٦٦؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٥.

(٥) ابن الكلبي، نسب،ج١، ص٣٣٦ ؛ ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٥.

(٦) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٦٦.

(٧) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٦١.

(٨) الإكليل، ج ١٠، تحقيق محب الدين الخطيب، (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٦٨ هـ)، ص ٢.

(٩) ابو محمد عبد الله بن هشام المعافري، السيرة النبوية، قدم لها وعلق عليها وضبطها طه عبد الرؤف سعد، (دار الجيل، بيروت، ١٩٧٥ م)، ج ١، ص ٢٤ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ١، ص ٢٠٢ ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج ١، ص ٢٢٧ ؛ ابو الفدا، المختصر، م ١، ص ١٢٩، زين الدين عمر بن مصطفى ابن الوردي،=

(خولان) ابنُ لـ(عمر بن سعد العشيرة)[1] ، وذكر أخرون أنَّ(خولان) أبنُ لـ(مالك بن أدد)[2] ، وجاء عند(ابن الكلبي) نسبهم غير ذلك وهو(فكل بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن نبت يشجب بن يعرب بن قحطان)[3] ، ويبدو أنَّ ذلك حَمَل(جواد علي) على الاعتقاد أنَّ هناك(خولان) في مَذحِجٍ غير(خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد..." و(خولان قُضاعة)[4] ، ولكن من خلال دراسة نسب مَذحِجٍ لم يتضح في نسبها أنَّ هناك (قبيلة أو بطن) منها بهذا الاسم (خولان).

وينسب(إبراهيم جمعة)[5] ، قبيلة (بجَيلة) إلى مَذحِجٍ ويبدو أنَّه خلط بين قبيلة (بجيلة) و(بجيلة بنت سعد العشيرة) التي سُميت باسمها القبيلة[6] ، ولا نريد الخوض في تفصيلات نسب (بجيلة) التي هي أحدى القبائل اليمانية[7] ، كما أنَّ هذا الكاتب خَلَط بين(حارثة الانصار)[8] الذين ينتسبون الى الأزد وبين(الحارث بن كعب) الذين ذكرهم بأنّهم نزلوا إلى جوار عمومتهم(بجيلة) التي استقرت على مقرُبةٍ من الطائف.

=تاريخ ابن الوردي، (منشورات المكتبة الحيدرية، النجف الاشرف، د. ت)، ج ١، ص ١٢٠.

(١) ابن هشام، السيرة، ص ٢٤ ؛ اليعقوبي، تاريخ، ص ٢٠٢.

(٢) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ١، ص ٢٢٧.

(٣) نسب، ج ١، ص ١٧٥ ؛ وهناك (خولان قضاعة) ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٩ م)، ص ٢٢٤.

(٤) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج ٢، ص ٤٠٠.

(٥) مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الإسلام، (دار الطباعة الحديثة، عشتار، ١٩٦٥ م)، ص ٨٥.

(٦) ينظر: ابن عبد البر، الأنباء، ص ١٠٠ – ص ١٠١ ؛ ابن القيسراني، الانساب المتفقة، ص ٣٩.

(٧) ابن هشام، السيرة، ج ١، ص ٢٤.

(٨) ينظر: الحازمي، عُجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، ص ٤٥.

ثالثاً: مواطن مَذحِج[1]**:**

حدد(أبو عبيدة)[2] مواطن(مَذحِج) في المنطقة المحصورة بين نجران وأرض عامر[3] ـ اي في الشمال الشرقي لليمن ـ ، ويتضح سكنهم في هذه المنطقة من خلال الصراع الناشب بين مَذحِج و(بنو عامر) في يوم فَيَف الريح[4] ، حيث إن بني الحارث بن كعب(أحد قبائل مَذحِج) كانوا يقطنون المنطقة التي حددها(أبو عبيدة) ، وأنّهم استنجدوا في صراعهم هذا بقبائل مَذحِج الأخرى(جُعفي ، وزبيد ، وسعد العشيرة ، ومراد ، وصداء)[5] ، يدل هذا على أنّهم سكنوا على مقربة منهم أو أبعد بقليل ، ويمكن تحديدها في المنطقة المحصورة بين(مأرب ونجران) ، ويؤكد ذلك ما جاء في نقش النمارة: إنَّ أمرأ القيس ملك الحيرة(٢٨٨ – ٣٢٨م) أخضع عدة قبائل شمالية ووصل إلى حدود القبائل العربية الجنوبية من ناحية الشمال وأخضع مَذحِج وحاصر(نجران)[6] ، ومن الإشارات التي تؤكد استقرار مَذحِج في شمال اليمن أنَّ دولة كِندة (في القرنين الثاني والثالث الميلادي) والواقعة شمال اليمن ووسط جزيرة العرب تضم قبيلتي(قحطان[7] ، ومَذحِج) إذ جاء على قبر ملكهم مُعاوية بن ربيعة لقب(ملك قحطان ومَذحِج)[8].

ومن خلال ما ذكره(الهمداني) في كتابه(الإكليل)[9] من أنَّ(معداً) التي كانت

---

(١) عن مواطن مَذحج ينظر: خارطة توزيع قبائل مَذحج في اليمن نهاية الفصل الأول.

(٢) أبو عبيدة، معمر بن المثنى، نقائض جرير والفرزدق، (ليدن، ١٩٠٧)، ص ٤٦٩.

(٣) إنَّ الموطن الاصلي لمجموعة قبائل عامر بن صعصعة، في وسط غربي جزيرة العرب، ويبدأ من غرب واحة تربة، ويمتد نحو الشرق إلى الأراضي المرتفعة جنوب طريق الرياض مكّة، ينظر: إسماعيل حسن العجلان، بنو عامر بن صعصعة ودورهم حتى سنة ١٣٢ هـ، ص ٧.

(٤) سيأتي الحديث عن هذا اليوم في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٥) أبو عبيدة، نقائض، ص ٤٦٩.

(٦) تم الإشارة إلى نقش النمارة في تسمية مذحج.

(٧) قبيلة متحالفة آنذاك مع دولة كندة ويعتقد جواد علي أن من هذا الاسم أُخذ الإخباريون قحطان، فصيّروه جد العرب القحطانيين، ينظر: المفصل، ج٣، ص ٣١٦.

(٨) منذر عبد الكريم البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة البصرة، ١٩٩٣م)، ص ٤٧١.

(٩) ج ١، ص ١٤٦.

بأرض تُهامة ، لما قاربت بلد(حكم بن سعد العشيرة – من مَذحِج ـ) حاربتها(سعد العشيرة) فأخرجتها إلى الحجاز ، مما يشير إلى أنّ مواطنهم كانت شمال اليمن ، ويأتي تحديد مواطنهم عند(البكري) في المنطقة المحصورة بين نجران وتثليث ، وذلك من خلال مجاورة قبائل(جرم ونهد –من قضاعة –) إلى قبائل مَذحِج في هذه المنطقة[١]. وكذلك ما ذُكر عن النزاعات القبلية التي كانت بين قبيلة بَجَيلة إذ كانت دائمة الحروب مع جيرانها ، لذا فأنّهم تفرقوا ، وسكن أكثرهم بجوار(بني الحارث بن كعب) قرب نجران[٢].

وقد زحفت قبائل من مَذحِج من مواطنها إلى داخل اليمن وجنوبه ، ويرجع السبب في الواقع إلى المنازعات القبلية التي كانت تخوض غمارها مَذحِج مع قسم من القبائل الشمالية ولاسيما المجاورة لها ، فضلاً عن ، أنَّ مناطق سكناها هي: "هضبة تتصف بقلة خصوبتها وارتفاع درجة حرارتها ، فضلا عن جفافها... وتقل الامطار باتجاه الشرق والشمال"[٣] عدا منطقة الجوف التي تصب فيها أربعة اودية[٤] ، وتتصف بخصوبتها وسعتها[٥] ، وكانت تتنازع فيها مع قبائل(همدان)[٦].

وقد أُطلق على موطن مَذحِج الجديد أسم(سرو مَذحِج)[٧] ، وكانت قبل أن تسكنها مَذحِج لقبائل حِمير يتَّضح من قول(الهمداني): "إنَّها من اوطان ذي

---

(١) معجم ما استعجم، ج ١، ص ٤٠.

(٢) البكري، معجم، ج ١، ص ٤٠ – ص ٤١.

(٣) عباس فاضل السعدي، التوزيع الجغرافي للسكان في اليمن، (شركة المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٨٣م)، ص ٣٨.

(٤) أولها الخارد: مخرجه ما بين جنوبه وغربه، والوادي الثاني خبش: ويصب في وسط الجوف، والثالث: يظهر في زاويته التي ما بين شماله ومغربه وفروعه من بلد خولان، والرابع وادي المنبج: ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥٥ – ص ١٦٢.

(٥) إبراهيم احمد المقحفي،معجم المدن، والقبائل اليمنية،(منشورات دار الكلمة، صنعاء، ١٩٨٥ م)، ص٩٧.

(٦) سيأتي الحديث عن علاقة مذحج وهمدان في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٧) سرو ومذحج: – ما يُطلق على انقاضها اليوم بلاد البيضاء، اذ فيه تداخل، وفيه بلدة تسمى السرو، ينظر: تعليق محمد بن علي الأكوع، حاشية رقم (٣) ص ١٧٥، في كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني.

الرعين"[1] ، وكان من تبعات استيطان مَذحِج في هذه المنطقة اندماج قسم من بطون حِمير مع مَذحِج ، فاندمجت ردمان من حِمير مع مَذحِج ، إذ إنّهم دخلوا في(ناجية ابن مراد)[2]. وكذلك(تجوب) في(مراد) ، وكانت(تجوب) تنتسب إلى(كلدة من حِمير)[3] ، فضلا عن الاندماج الذي حصل بين قسم من بطون حِمير مع مَذحِج ، وبسبب السيادة الجديدة لـ(مَذحِج) على المنطقة ، جرت عملية إجلاء لقسم من قبائل حِمير من مواطنها الذي تحَّول إلى (سرو مَذحِج) ، حيث إن مدينة شبوة التي كانت تسكنها حِمير وتقع بين(بيحان وحضرموت) عندما اقتربت مَذحِج من مواطن حِمير اضطر أهل(شبوة) للخروج منها واستيطانهم حضرموت[4].

أمّا عن المُدة التي استوطنت بها قبائل من مَذحِج لـ(سرو مَذحِج) التي هي (منطقة حِمير سابقا) فمن خلال ما ذكره الهمداني يتضح أنها: "لم توطنه إلاّ بأخرة وهو من أوطان ذي رعين"[5] ، ويمكن تحديدها بعد ظهور الاسلام ، ويتفق ذلك مع ما ذكره(نزار الحديثي) من أنَّ قبائل مَذحِج تسللت من(العبر) و(ردمان) إلى المنطقة المحصورة بين(شبوة بحضرموت) و(بلد المعافر) التي كانت تُعرف بـ(سرو حِمير) فاستوطنتها وأجلت عنها حِمير في الإسلام ، وعُرفت هذه الأراضي فيما بعد بـ(سرو مَذحِج)[6].

ويرى(بيوتروفسكي) إنَّ نزوح مَذحِج كان إبان القرنين الثامن والتاسع الميلادي إلى جزء من النجد الحميري – سرو مَذحِج – الذي دخلت في ضمنه من قبائل مَذحِج أمثال: (زُبيد ، ومُراد ، والحارث بن كعب وغيرها)[7] ، ووصل تغلغل المَذحِجيين

---

(١) صفة جزيرة العرب، ص ١٧٥.

(٢) الهمداني الإكليل، ج ٢، ص ٥٦.

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج ١، ص ٣٦٣.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧١.

(٥) الهمداني، صفة، ص ١٧٥.

(٦) أهل اليمن في صدر الإسلام ودورهم واستقرارهم في الأمصار، (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، د. ت)، ص ٦٩.

(٧) م. ل. بيوتروفسكي، اليمن قبل الإسلام والقرون الاولى للهجرة، تعريب محمد الشعبي، (دار العودة، بيروت، ١٩٨٧م)، ص ١٣٤.

واستقرارهم في القرن العاشر الميلادي حتى مناطق اليمن المتاخمة للبحر(١).

ومقابل ما تم التواصل إليه في استيطان مَذحِجٍ الأخير، وتحديد الحقبة الزمنية التي زحفت فيها أعداد كبيرة من مَذحِجٍ نحو الجنوب. ويرى(جواد علي) في استيطان مَذحِجٍ أنّها كانت تنزل في(الأفلاج) أو حولها في المنطقة المسماة(جبل الطويق في الوقت الحاضر)، والظاهر أنّ غزو(أمرئ القيس) لـ(نجد) قد جعل قبائل ضخمة من مَذحِجٍ مُضطرّة إلى الهجرة صوب الجنوب ونزولهم في(العربية الجنوبية)(٢). ويضيف (منذر البكر) أنَّ هجرة قبائل مَذحِجٍ إلى الجنوب كان بسبب حملة امرئ القيس التي أخضع بها مَذحِجٍ وحاصر نجران، ويبدو أنها هاجرت إلى الجنوب مع جيش (شمر يهر عش) وهناك استوطنت(٣)، أيّ أنَّ زمن خروجها إلى الجنوب – على حد ما ذكراه – كان في القرن الرابع الميلادي واستند في رأيهما هذا إلى أنَّ مَذحِجٍ دخلت في جيوش شمر يهر عش وقد أشير إليهما في الكتابات بـ(كدت ومذحجم) في نقوش(Ryckmans 510 ، Jamme 660)(٤).

ويمكن القول: إنَّ مَذحِجٍ على الرغم من اشتراكها في جيوش شمر يهر عش الذي لقب (ملك سبأ وذو ريدان وحضر موت ويمنت وأعرابها) والذي عاصر حكم الملك الحيري أمرئ القيس لا يعني أنّهم انتقلوا إلى الجنوب؛ لأن حكم شمر يهر عش أمتد إلى معظم أجزاء اليمن، وتوغل نحو الشمال، فربما يكون اشتراكهم في جيوش شمر يهر عش وهم في مواطنهم في الشمال القريبة من مواطن كِندة كما تشير الكتابات بـ(كدت ومذحجم)، وما يشير إلى أنَّ مَذحِجٍ لم يستوطنوا الجنوب إلاّ في الإسلام، بدليل أن مواطن النشاط السياسي لـ(مَذحِجٍ) قبل الإسلام كان في شمال وشرق اليمن وليس في جنوبه، من جملة هذا النشاط أيّامهم التي كانوا في صراع مع قسم من القبائل

---

(١) بيوتروفسكي، اليمن، ص ١٣٦.

(٢) المفصل، ج ٢، ص ٥٥٢.

(٣) دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٠٣، ويتفق مع ما جاء عند (جواد علي).

(٤) ينظر: جواد علي، المفصل، ج ٢، ص ٥٥٢.

الشمالية[1] ، وموقفهم الرافض للسيطرة الفارسية قبل دخول الإسلام إلى اليمن ، وتمّثل ذلك في التحالف الذي قادته مَذحِجٍ في منطقة المذاب من الجوف – شرق صنعاء – لمحاربة(باذان) الحاكم الفارسي في اليمن[2] ، وكذلك من الأحداث التاريخية التي وقعت في صدر الإسلام منها سرية خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بـ(نجران) حيث وجّهه الرسول يدعوهم إلى الإسلام[3]. والجدير بالذكر أنَّ المصادر لم تُشرِ إلى نشاط مَذحِجٍ في جنوب اليمن قبل الاسلام ، كلّ ذلك يُؤكّد أنّهم ما زالوا في مواطنهم شمال اليمن ، وأنّهم لم يرحلوا إلى مناطق سكناهم الجديدة(سرو مَذحِجٍ) إلا في حُقبة ما بعد ظهور الإسلام ، التي جاء وصفها عند الهمداني في(القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي).

وبعد أن تم تحديد مواطن مَذحِجٍ على وجه التقريب في شمال اليمن وشرقه ، دون التوسعّ في ذلك ، ومن ثم الإشارة إلى مواطنهم الجديدة بعد ظهور الإسلام في منطقة لـ(قبائل حِمير) جنوب اليمن سُمّيت باسم مَذحِجٍ(سرو مَذحِجٍ) سنفُصل الحديث عن مواطنهم.

وتذكر المصادر البُلدانية أنّ من التقسيمات الإدارية في اليمن(المخاليف) وهي بمثابة الكورة لأهل العراق ، والرساتيق لأهل الجبال ، وهي مضافة إلى اسماء القبائل التي تسكنها[4] ، أمّا عن سبب إضافتها إلى اسماء القبائل فقد بيّنه (الفراهيدي) بقوله: "إنَّ ولد قحطان لّما أتخذوا أرض اليمن مسكناً وكثروا فيها لم يسَعَهم المقام في موضع واحد ، فجمعوا رأيهم على أن يسيروا في نواحي اليمن ليختاروا كُل بني أبٍ موضعاً يُعمرونه ويسكنونه ، وكانوا إذا ساروا إلى ناحية واختارها بعضهم تخلّف عن

---

(١) سنتوسع في شرح ذلك في الفصل الثاني من هذا البحث.

(٢) احمد بن عبد الله الرازي الصنعاني، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبد الله العمري، وعبد الجبار رزكار، (صنعاء، ١٩٧٤م)، ص ٣٧.

(٣) احمد بن يحيى البلاذري، انساب الاشراف، تحقيق محمد حميد الله، (دار المعارف، مصر، د.ت)، ج١، ص ٣٨٤.

(٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ١، ص ٨٩.

سائر القبائل وسمّاها بإسم أبي تلك القبيلة المتخلّفة فيها"[١].

وهناك مخاليف في اليمن سميت بأسماء قبائل وبطون من مَذحِجٍ لأنّها استوطنتها ، منها مخلاف(جوف مُراد) و(مخلاف صدى) و(مخلاف جُعفي) و(مخلاف حكم) ويرد ذكر مخلاف(عبد الله بن مَذحِجٍ)[٢] ، ولكن لم يرِد تحديد لأماكن هذه المخاليف ، إلا عند (ياقوت الحموي) فقد جاء ذكر قسمٍ منها بتفصيل أكثر.

مخلاف جنب: - نزلته ستة بطون من قبيلة (جعفي المَذحجية) وهي: (منبه ، والحارث ، والعلى ، وسحنان ، وشران ، وهيفان) ولم يُفصل (ياقوت الحموي) في ذكر موقع هذا الخلاف[٣] ، ويمكن تحديد مواطنها في هران ذمار وانتقلت إلى مغارب ذمار وموقع هذا الخلاف شمال جبل حضور[٤].

مخلاف سحنان[٥]: - وينفرد بطن سحنان من جنب بأن لهم مخلافا ، وحدده (ياقوت الحموي) ما بين منقطع سراة خولان محانيا لبلاد وداعة [٦] إلى جرش[٧] وفي هذا المخلاف قرى ومساكن ومزارع وفيه الجبل الأسود.

مخلاف زبيد: - ولم يحدد مواطن هذا المخلاف ، ويكتفي(ياقوت الحموي) بالإشارة " إلى أنّه واد فيه نخيل"[٨].

---

(١) ياقوت الحموي، معجم،ج١، ص ٣٧، أما عند موازنة هذا النص مع ما جاء في كتاب العين المطبوع، فلم نجده، إذ يرد المخلاف: الكورة بلغة اهل اليمن، ينظر: عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، تحقيق مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م)،ج ٤، ص ٢٦٧.

(٢) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة، المسالك والممالك، (بريل، ١٨٨٩ م)، ص ١٣٧ – ص ١٣٨، ص ١٤٣، ص ١٤٨ ؛ شمس الدين أبو عبد الله بن محمد بن احمد المقدسي البشاري، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، (مطبعة بريل، ليدن، ١٩٠٦م)، ص ٨٩.

(٣) معجم البلدان، ج ، ص ٧٠.

(٤) المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، ص ٩٤.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٠.

(٦) مخلاف باليمن، عن يمن صنعاء، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٣٦٥.

(٧) من مخاليف اليمن، من جهة مكة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٢٦ ؛ وهو منسوب إلى جرش لقب منبه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن حمير، يُنظر: المقحفي، معجم، ص ٨٦ – ص ٨٧.

(٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٧٠.

خلاف جعفي[1]:- بينه وبين صنعاء أثنان وستون فرسخا (٢٥٢كم).

فضلا عما ورد ذكره عن هذه المخاليف التي تحمل أسماء بطون مَذحِج وقبائلها التي تُشير إلى استيطانهم فيها ، ترد إشارة عند(ابن رستة) بوصفه لمدينة سبأ على أنّها(مدينة مَذحِج)[2] ما يؤكد استيطانهم فيها ، وأشار(البكري) إلى مواطن مَذحِج من دون ذكر أسماء من استوطنها من قبائلها وبطونها ، إذ يرِد تثليث أنها ديار لـ(مذحج) وما دونها إلى ناحية فيد حجازا[3] ، وينقل قول الحارث المري:

وبتثليثِ مَذحِج جَدّتِ النّا — سُ كما جَدّتِ العُضاةُ القَدومُ[4]

ويؤكد (أبو الفرج الاصفهاني) أنَّ تثليث من ديار بني زُبيد من خلال حديثه عن يوم تثليث ، إذ نقل رواية (أبي عبيدة) عندما أغار العباس بن مرداس سيد قبيلة سُليم على بني زبيد بـ(تثليث)[5] ، وذكرها (الحِميري) الذي ينقل عما سبقه من الكتاب بأن تثليث على بعد ثلاثة مراحل ونصف(متوسط المرحلة ٣٠ ـه كم) من نجران وتقع إلى الشمال منها ، وهي بني زُبيد ، وينقل قول(الحارث المري) المار ذكره[6].

وذكر (البكري)[7] من ديار(مَذحِج) ترج[8] وحبونن[9] وعثر[10] ، أمّا اشارات المصادر إلى مواطن مَذحِج تبعا لقبائلها وبطونها فهي: -

---

(١) ياقوت الحموي، معجم،ج٥، ص ٧٠.

(٢) أبو علي أحمد بن رستة، الأعلاق النفيسة، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١ م)، ص ١١٣.

(٣) معجم ما استعجم، ج ١، ص ٩؛ البكري، جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق الدكتور عبد الله يوسف الغنيم، (المطبعة العصرية، الكويت، ١٩٧٧ م)، ص ٢٢.

(٤) البكري، معجم ما استعجم، ج ١، ص ٣٠٥.

(٥) الأغاني، ج ١٤، ص ٣٠٦.

(٦) محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خير الأقطار، تحقيق إحسان عباس، (دار القلم، لبنان، ١٩٧٥ م)، ص ١٣١، ص ١٦٤.

(٧) معجم ما استعجم، ج ١، ص ٣٠٩، ص ٤٩١؛ ج ٣، ص ٩٢١.

(٨) ترج: قرية بين مكة واليمن، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١.

(٩) حبونن: موضع، (ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١٥).

(١٠) عثر: بلد باليمن، بينها وبين مكة عشرة أيام (٨ فراسخ)، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ح٢، ص ٩٤.

سعد العشيرة:- ذكر(الهمداني) من مواطن قبائل سعد العشيرة: جازان[1] من بلاد تهامة [2] ، وبهذا جاورا حاشد بطن من همدان وخولان[3].

أما قبائلها فذكر عن مواطن أود التي ينتسب إليها الشاعر الجاهلي الأفوه الأودي ، فمن خلال ما ذكره في شعره يمكن أن نستدلّ على قسم من مواطنهم ، إذ يرد في شعره: (دارة جهد[4] ، وجنبل[5] ، والغرفي[6] ، وبرقه واكف)[7] ، ومن المخاليف المخاليف التي يرد ذكرها في شعره رئام على أنها مخلاف لـ(بني أود) عندما افتخر بجده الأعلى أود مدافعا عنها ضد غزو الملك الحميري وهو تُبّع الأخير (الأجدع)[8]:

إنّـــا بَنـــوا أودَ الّـــذي بِلِوَائِـــهِ مُنِعَتْ رِئَـامُ وَقَـد غَزَاهَـا الأَجْـدعُ[9]

والظاهر أنَّ رئام من المواضع المُندرسة مما جعل(ابن الكلبي) يقول عنها: لم أسمع بذكر رئام في شيء من الأشعار أو الأسماء ، ووصفها أنّها بيت بصنعاء لحمير ، يقال له(ريام) ، يعظمونه ويتقربون عنده بالذبائح[10]. كذلك(الهمداني) الذي كان في حيرة من أنَّ(رئام هل هي التي يعنيها الافوه الاودي في شعره؟ أم إنّها(رئام) البيت الذي كان متنسكاً يحج اليه ، ويقع في رأس جبل أتوه من بلد همدان ويُنسب إلى (رئام بن نهفان

---

(١) جازان: موضع في طريق حاج صنعاء، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٩٤.

(٢) تهامة: من اليمن وهو ما اصحر منها إلى حد في باديتها ومكة من تهامة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٦٣، وتشمل ساحل اليمن من حده الشمالي عند (أم جحدم) إلى المندب، وهي سهول ساحلية محصورة بين البحر والهضاب الوسطى، (ينظر: الحديثي، اهل اليمن، ص ٥٤).

(٣) صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٨.

(٤) ينظر ديوان الأفوه الأودي، المنشور ضمن كتاب الطرائف الأدبية، جمعه عبد العزيز الميمني (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٣٧ م)، ص ٢٣ ؛ ينظر، ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٤٢٦؛ ياقوت، المشترك وضعا والمفترق صقعا، (مكتبة المثنى، بغداد، د. ت)، ص ١٧١.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٢٦.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ١٩٤.

(٧) ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٣٩٩ ؛ وينظر: ياقوت المشترك، ص ٥٢.

(٨) الهمداني، الإكليل، حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس، (دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، د. ت)، ج ٨، ص ٦٦.

(٩) ينظر: ديوانه، ص ٩ ؛ الهمداني، الإكليل، ج ٨، ص ٦٦ ؛ ياقوت، معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٠.

(١٠) الأصنام، تحقيق احمد زكي، (نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٢٤ م)، (الناشر الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٤ م)، ص ١١ — ص ١٣.

ابن تبع بن زيد بن عمرو بن همدان)[1] ، أما (البكري) فذكرها مخلافا من مخاليف اليمن[2] ، ويتفق (السهيلي) مع ما ذكره (ابن الكلبي) على أنها بيت لحمير[3] ، بينما (ياقوت الحموي) ينقل عمن سبقه الروايتين على أنّها بيت عبادة ومدينة الاود[4].

أمّا عن مناطق(زُبيد) – أحدى قبائل (سعد العشيرة) – فمن مناطق سكناهم تثليث[5] ، التي ذكرها (الهمداني) بأنها تقع إلى الجنوب الشرقي من جرش على بعد بعد يومين(٨٨ ،٧٠٤ كم) ، وشمال نجران على بعد ثلاثة مراحل ونصف (٧٥ ، ١٠٦كم) [6]. وينقل (البكري) رواية (الهمداني) مزيداً عليها ، بأن تثليث كانت مواطن زُبيد ، قبيلة (عمرو بن معد يكرب) ، ولا زالوا يسكنوها أي في (القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي)[7]. ومن مواطنهم ما ذكره (اليعقوبي) في وادي حُصيب[8] ، وقد اشتركت زُبيد في سكناهم بوادي الحُصيب مع

(الأشعريين)[9] ،وعند(الهمداني) الحصيب أسم قرية لـ(زُبيد) في اليمن[10]. ويبدو أنَّ قبيلة زُبيد توطنت المناطق الجبلية وكانت لها حصون ، يتضح من إشارة (ياقوت

---

(١) الإكليل، ج ٨، ص ٦٦.

(٢) معجم ما استعجم، ج ٢، ص ٦٢٠.

(٣) أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي، الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، (القاهرة، ١٩٦٧ م)، ج١، ص ١٨٢.

(٤) معجم البلدان، ج ٣، ص ١١٠.

(٥) الزمخشري، الأمكنة والمياه، والجبال، ص١١، ص ٤٠.

(٦) صفة جزيرة العرب، ص٢٢٧. (متوسط المرحلة ٣٠،٥ كم)؛ وينظر: الروض المعطار، ص ١٣١، ص١٣٢.

(٧) معجم ما استعجم، ج١، ص ٣٠٥.

(٨) كتاب البلدان، ص٣٢٠.

(٩) الأشعريون: من القبائل اليمانية تنتسب إلى بني أدد بن يزيد بن زيد بن كهلان بن سبأ، ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٣١٤– ٣١٥.

(١٠) وقال ابن أبي الدمينة الهمداني، الحُصيب قرية زُبيد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢٦٦.

الحموي) إلى حصونها العُصم[١] ، وجبل أمول' الذي يرد في شعر سلمى بن المعقد الهذلي.

رِجَالُ بَني زُبيدٍ غَيبَتُهُم جبَالُ امُولَ لا سُقِيتْ امُول[٢]

وكذلك: انسب[٣] ، وحماك[٤] ، وريمه[٥].

ويُضيف (الهمداني) ، من مواطنهم(بلاع) ، وذكر إنّها(بلد زُبيد) ، ووصفها بكثرة نخيلها ، وسكنها من بطون زُبيد: (الأعلوق ، وبنو مازن ، وبنو عصم)[٦]. وأنَّ هناك إشارة إشارة إلى قريةٍ باسم سازه إلى أنّها من نواحي بني زُبيد[٧].

أما(جُعفيٍ) إحدى قبائل سَعد العشيرة ، فقد مرّ ذكر مواطنهم في الحديث عن مخلاف جعفي[٨] ، وترد اشارة عند(ابن عبد ربه) من خلال حديثه عن أحد قادة جُعفي وهو شراحيل بن الأصهب الجعفي الذي وصفه أنّه أبعد غارة ، وكان يغزو من حضرموت حتى البلقاء ، في مئة فارس من بني أبيه[٩] ، ويُفهم من هذا النص أنّ قسماً من جُعفي في الأقل قد استوطنوا إلى الجنوب من حضرموت ، ويبدو أنّ هذا بعيد الاحتمال إذ إن (ابن عبد ربه) وصف شراحيل بن الاصهب الجعفي بأنه يغزو ومعه مئة فارس ، ومن المعروف أنّ شراحيل هذا من الجرّارين الذين كانوا يقودون (الف فارس) ، كما مرّ ذكر ذلك الحديث عن نسب جُعفي ، ومن جهةٍ أُخرى لا

---

(١) معجم البلدان، ج٤، ص ٢٦٨.

(٢) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٢٥٥.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٢٦٥.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٩٨.

(٥) المشترك وضعا، ص ٢٢٩.

(٦) صفة جزيرة العرب، ص٢٢٧.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ١٧١.

(٨) ويقع مخلاف جعفي في شمال (صعدة)، ينظر: أحمد حسين شريف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، (مطبعة الكيلاني الصغيرة، ١٩٦٧ م)، ج ١، ص ٦٨.

(٩) العقد الفريد، ج ٣، ص ٣٠٨، والبلقاء: كورة من اعمال دمشق، بين الشام ووادي القرى قصبتها عمان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٢، ص ٤٨٩.

يُحتمل أن تكون هناك غارة وبهذا العدد القليل وبالمسافة الطويلة هذه ، كذلك لم تكن هناك علاقات قبلية متوترة بين مَذحِجٍ والقبائل التي تسكن في بلاد الشام ، مما يجعل من الصعب الاعتقاد بصحة مثل هذه الغارات ، فضلا عن ذلك لا نجد ذكراً في المصادر الاخرى ما يُؤيّد أنَّ جُعفي قد سكنت في حضرموت أو ما يُؤيّد هذه النزاعات أو الغارات بين جُعفي والبلقاء.

أمّا مواطن(جلد بن مَذحِجٍ):- أحد قبائلها الحارث بن كعب فسكنوا في الأودية الممتدة بعد مأرب إلى الجوف[١] المحانية لمخلاف خولان[٢]. كما كانت براقش من مواطنهم إذ سكنها الأوبر أحد بطون الحارث بن كعب ، وشاركتهم قبيلة مراد في موطنهم هذا [٣] ، وبراقش سميت باسم كلبة جاء ذكرها في المثل العربي القائل: (على أهلها جنت براقش)[٤] ، ويصف(البكري) براقش وادي في اليمن شجير[٥] ، وهي في الأصل المدينة المعينية ثيل التي عرفت فيما بعد ببراقش ، وكانت من أبنية التبابعة القديمة[٦].

وسكن بنو الحارث مخلاف نجران الذي يجمع كثيراً من القرى ويتصل فيه المدينة والوادي ، واستقروا في هذا المخلاف إلى جوار قبيلة همدان[٧]. واستمر سكن بني الحارث في نجران ، إذ كان مُلك نجران في بني زياد من بيت عبد المدان من بني الحارث[٨].

---

(١) يقع في الشرق الشمالي من صنعاء حالياً، وتقوم بين جبلين على وادي الجوف، ينظر: المقحفي معجم المدن والقبائل اليمنية، ص ٩٧.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٥٤.

(٣) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ١٠٦.

(٤) الميداني، مجمع الأمثال، ج٢،ص٢٦٢.

(٥) معجم ما استعجم، ج١، ص٢٣٨.

(٦) ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٢، ص١١٧.

(٧) اليعقوبي، البلدان، ص ٣٢؛ الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٣٥؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٢٦٧.

(٨) ابن خلدون، تاريخ، ق١، ص٥٣٣.

وهناك مناطق سكنها بنو الحارث أشار إليها (البكري)[1] هي: الصعيب ، وقرّى ، وجبل كوكب ؛ ويُضيف لها (ياقوت الحموي) خدوراء[2] ، وأصغر[3] ، وعاد[4] ، والمدلاء وهي رملة قرب نجران الجزء الشرقي منها لبني الحارث[5] ، والنضارات وهي أودية[6].

ومن الغارات التي كان يشنها بنو عامر بن صعصعة يرأسهم عامر بن الطفيل على بني الحارث بن كعب في منطقة الذهاب يُستنتج أنّها من مواطنهم[7]. ويمكن تحديد مواطنهم على وجه الدقة كانت إلى الشرق الشمالي من مشارق مدينة ذمار ومشارق جنوب صنعاء[8].

أما قبيلة(النخع) فقد أشار البحث إلى مواطنهم في الحديث عن النسب ، إذ إنهم نزلوا(الدثينة) التي تقع بين(الجند) و(عَدن) بعد أنّ ابتعدوا عن قومهم ؛ وسكنوا (مرحب) ، وهناك مواطن أخرى لهم في(سرو مذحج)[9].

أمّا(جنب) ولهم مخلاف بإسمهم ولقد مر ذكر ذلك ، وذكر(الهمداني)[10] إنّ ديار جنب الجبل الاسود الذي هو معظم بلد جنب ، ويقع بين منطقتي سراة خولان محاذيا لبلد وادعة إلى جرش ومحلاة اللذين ينحدران من الجبل الأسود شرقا إلى نجد ، وكذلك أودية تهامة ونجدية.

---

(١) معجم ما استعجم، ج٢، ٤٠١، ج٣، ص٨٣٤، ص١٠٦٢،ص١١٤٢.

(٢) معجم البلدان، ج٢، ص ٣٤٨، وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ص ٤٥٤.

(٣) ياقوت الحموي، معجم، ج٣، ص٤٢٤.

(٤) ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٦٥.

(٥) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٧٧.

(٦) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢٩.

(٧) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٤.

(٨) ابن علي الربيع الشيباني الزبيدي، قُرة العيون، حاشية رقم ١، ص٢٦.

(٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٧٦؛ ومرحب تسمى أم رحبة، أو أرحب في بلاد النخع، هامش ص١٧٦.

(١٠) الإكليل، ج ٨ ،ص ١٠٦.

أمّا (رهاء) فمن مواطنهم مخلاف شبوة[1] سكنته إلى جانب صداء من مَذحج وبطون من حمير(الأشباء والأيزون)[2] ، ومناطق سكانهم أيضاً: الرباحة[3] ، والسلف[4] ، وحمر[5] ، وتناعم[6] ، ووادي نعوة[7] ، وخودان[8] ، وكريش[9] ، وبهرور[10] ، وإن هذه المناطق المناطق جميعا تقع في سرو مَذحجِ.

مُراد بن مالك بن أدد:

ومواطنهم في مخلاف مأرب ، في المنطقة الجبلية منه[11] ، والجوف الذي أُطلق عليه جوف مراد[12] ، واشتركوا مع قبيلة هَمّدان في سكن جوف الحنقة[13] ، والظاهر أنّهم سكنوا مع الحارث بن كعب(براقش) ، يُؤيد ذلك ما جاء في قول فروة بن مُسيك المرادي:

احَلَّ يُحَابرُ جَدّي غَطيفَاً — مَعينَ المُلك مِن بَينِ البَنينا

وَمَلّكْنا بـراقِشَ دونَ ادنٍ — وأّنعمَ إخوَتي وبَني ابينا[14]

---

(١) منطقة اثرية في ما بين مارب وحضرموت، المقحفي، معجم، ص ٢٢٥.

(٢) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٩٣.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٥، وتقع الرباحة شرق البيضاء.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٥، السلف لعله السليف.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٥، حمر: بلدة تحتفظ بأسمها.

(٦) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٥، تناعم: وتعرف اليوم ذي ناعم.

(٧) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٦، وادي نعوة: يحتفظ بأسمه.

(٨) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٦، خودان في ال حميقان.

(٩) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٦، كريش عامرة من بلاد الرصاص.

(١٠) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٨٢، بهرور: قرية شرق جنوب رداع، ومما يذكر ان في تحديد هذه الأماكن اعتمدنا على الأكوع إذ وضحها في حواشي الصفحات (١٧٥، ص ١٧٦، ص ١٧٧، ص ١٨٢) من كتاب صفة جزيرة العرب.

(١١) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٢٠١.

(١٢) البكري، معجم ما استعجم، ج٢، ص٤٠٤؛ وينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص١٨٨.

(١٣) البكري، معجم، ج٢، ص٤٠٦.

(١٤) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص ١٠٦.

وذكر(البكري) من مواطن مراد بيحان[1] ، ونقل قول(الهمداني) بأنها دار مراد[2] ، وخبان التي تقع في أسفل نجران[3] ، وعلى ضفاف نهر العبل[4] ، ووادي قضيب[5] ، ومن شعر(الفرزدق) نستدل على أنهّم سكنوا حَبوني في قوله:

وأَهل حَبَوْنَى مِن مُرادَ تَداركَت   وجُرماً بوادٍ خَالَط البَحرِ سَاحِلُهُ[6]

وفي شعر فروة بن مُسيك ذكرُ لـ(واد أنشام) ، عند وصفه لواقعة حدثت بين قبيلة مراد وأحد بطونها غطيف يؤكد أنّه وادٍ في مواطن مراد ، إذ أنشد قائلاً:

إنّا رَكِبْنَا عَلى أَبَياتِ إخوَتِنا   بكُلّ جَيشٍ شَديدِ الرّزّ رَزّامِ

حتّى اذقنا عَلى مَا كَان مِن وَجَعٍ   أُعْلى وأَنْعَمَ شَرّاً يَومَ انشَامِ[7]

وأشار(ياقوت الحموي) إلى مواطن مراد ، هي: ثلاث[8] ، ولفات[9] ، ومحورة[10] ، ومحورة[10] ، وشام ، ربما هي تصحيف لـ(أنشام) ، وقد وردت في شعر قيس بن مكشوح المرادي ، واصفاً انتصار مراد على لحج[11] في قوله:

وَاعْمَامي فَوَارِسُ يَوم لَحجٍ   ومَرجحُ إنْ شَكَوتَ وَيَومِ شَامِ[12]

---

(١) بيحان: اسم مشترك بين عدد من الأماكن في اليمن اشهرها بلدة بيحان في الجهة الجنوبية من البيضاء، ينظر: المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، ص ٤٨.

(٢) معجم ما استعجم، ج١، ص ٢٩٠.

(٣) معجم ما استعجم، ج٢، ص ٤٨٥.

(٤) معجم ما استعجم، ج٣، ص ٩١٧.

(٥) معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٠٠٨، وادي قضيب: في الغرب الشمالي من ذمار بمسافة ٢٠ كم؛ المقحفي، معجم، ص٣٣٢.

(٦) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٢١٥.

(٧) ياقوت الحموي، معجم، ج١، ص٢٦٥.

(٨) ياقوت الحموي، معجم، ج٢، ص٨٢ ؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ص ٢٩٨.

(٩) ياقوت الحموي، معجم، ج٥، ص١٨ ؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ص ١٢٠٥.

(١٠) ياقوت الحموي، معجم، ج٥، ص٦٦ ؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ص ١٢٣٧.

(١١) ينتسبون إلى لحج بن وائل بن يغوث بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، سكنوا مخلاف باسمهم في الشمال الغربي بين عدن بمسافة ٢٥ ميل، ينظر: المقحفي، معجم ، ص٨.

(١٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص٨٢ ؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ص ٢٩٨.

ومن الإشارة التي وردت في شعر كعب بن الحارث المرادي يستدل(ياقوت الحموي) على أنهم سكنوا وادي سلاطح ، إذ إنه أفتخر بانتصار قومه من مراد في يوم سلاطحات ، الذي كانت وقائعه في وادي سلاطح عندما أرتجز قائلاً:

طَعَنْنَا الطَّعْنَةَ الحَمْرَاءَ فِيهِم   حرامٌ رَايهُم حَتى المَمَاتِ
عَشِيّةَ لاَ تَرَى إلاّ مُشِيحاً   و إلاَ عَوهَجَاً مِثْلَ القناةِ
أبَانَاً بالطَوي طَويَ قَومٍ   وَذَكَرْنَا بيومِ سلاطِحَاتِ[1]

ومن مواطن مراد مخلاف أبين[2] ، جاء وصفه عند(الرازي) بأنه سوقٌ لمراد[3].

عَنس: وصف(الهمداني)[4] مواطن عنس: إنّها بلاد واسعة تقع شرق ذمار[5] وحدودها من الشمال الثنية[6] والطيبار[7] وجيزة [8] ، ومن الجنوب جبل يعرف ميتم[9] ، ومن ناحية الشرق ثاث واستوطنها من بطون عنس(النهديون ، والقريون ، واللميسيون ، واليأسيون) وفيها قرى كثيرة ، والجبل المعروف إسبيل[10] في وسط بلادهم. وذكر(الهمداني) مخلاف ذمار ضمن بلاد عنس ، ووصفه أنه قرية كبيرة جامعة بها زروع وآبار يسكنها بطون من حمير ، وسكنه بعض قبائل عنس ، وأنّ رأس مخاليفها بلد عنس ، وهو مخلاف نفيس به قصرا بينون ، وهكر ، وجبل لبؤة

---

(١) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٢٣٣؛ وينظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ص ٢٥.

(٢) أبين: مخلاف مشهور على الساحل، شرقي عدن ينسب إلى أبين بن ذي يقدم بن الطوربن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن الهميسع بن حمير بن سبأ، ينظر: المقحفي، معجم، ص٨.

(٣) تاريخ صنعاء، ص ١٤٤.

(٤) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٩ – ص١٨٠.

(٥) مدينة كبيرة جنوب صنعاء بمسافة ٩٩ كم، مسماة بذمار بن يحصب بن وهمان، ينظر: المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، ص ١٦٧.

(٦) الثنية: ما دون العقبة، ينظر: الهمداني، ص ١٧٩، حاشية رقم ٥.

(٧) بلدة قرب يكلي، ينظر: الهمداني، ص ١٧٩.

(٨) بلدة وجبل عدادها في القديم من عنس، ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٥٢، حاشية رقم ٧.

(٩) جبل عالٍ في الجنوب عال في الجنوب من مدينة ذمار ينظر: الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٧٩.

(١٠) إسبيل: جبل كبير من بلاد عنس، من أعمال ذمار، الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١٧٩.

ابن عنس ، وجبل أسبيل منقسم بنصفين ، نصف إلى مخلاف رداع[1] والنصف الآخر إلى مخلاف عنس[2]. و وادي خب[3] ذكره(ياقوت الحموي) بإسم خبان ووصفه أنّه قرية قرب نجران وهي قرية الأسود العنسي[4] ، ومن مواطن عنس أيضا (بينون ، وهكر ، وموكل ، وأفيق ، وفيد)[5]. يتضح مما سبق عن مواطنهم أنّها تقع بين ذمار ورداع وتُسمى عنس السلامة أو مغرب عنس ، وهي اليوم ناحية تابعة لقضاء ذمار ، ومن أغنى المناطق الأثرية[6].

وترِد إشارات إلى أنّ قسماً من مَذحِج استوطنوا خارج بلاد اليمن من خلال ما ذُكر عن القبائل والبطون التي استوطنت في مملكة الحيرة[7] ، إذ ذكر(ابن الكلبي) بني سلسلة وهم بطن من جُعفي ووصفهم أنهم عباد(نصارى الحيرة)[8]. وأستوطنها ايضا بنو المخلق وهم بطن من مَذحِج من(بكر بن وائل بن مران بن جعفي بن سعد العشيرة) وكانوا نصارى[9].

ويظهر أنّ مجموعة منهم نزلت في بلاد الحجاز إذ اشار(البلاذري) إلى قسماً من مَذحِج استوطنوا في وادي القرى ؛ جاء ذلك في حديثة عن السرية التي أرسلها الرسول( ) في السنة السادسة للهجرة إلى وادي القرى حيث تجمّع بها قوم من مَذحِج وقضاعة[10].

---

(١) شرق من ذمار بمسافة ٥٣كم، ينظر: المقحفي: معجم، ص ١٧٥.

(٢) صفة جزيرة العرب، ص ٢٠٦.

(٣) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ١٦٢.

(٤) معجم البلدان ،ج٢، ص ٣٤٣.

(٥) أبو عبيد البكري، معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج١، ص ٢٩٨.

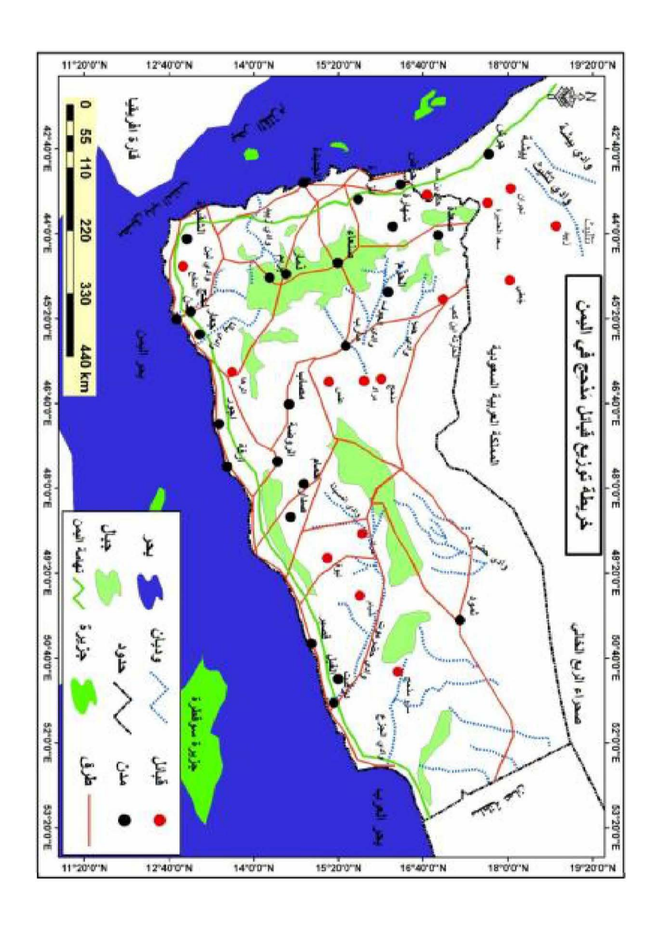
(٦) احمد حسين شرف الدين، تاريخ اليمن الثقافي، (مطبعة الكيلاني الصغيرة،١٩٦٧م)، ج ١، ص٦٨.

(٧) يوسف غنيمة، الحيرة المدينة والمملكة العربية، وذكر منهم (مَذحج، وحمير، وطيء، وقضاعة، والأزد، وإياد، وتغلب، وربيعة، وجذام، وغارة، والسكون، والحارث بن الكعب – من مَذحج – ، وبنو العبيد، وبنو أسد، وبنو صالح، وبنو يزيد)، ص ٨.

(٨) نسب معد واليمن الكبير، ج ١، ص ٣٢٨؛ ينظر: ياقوت، المقتضب، ص ٢٨٤.

(٩) المغربي، الإيناس، ص ٨١.

(١٠) انساب الأشراف، ج ١، ص ٣٧٧ – ص ٣٧٨.



خريطة توزيع قبائل مذحج في اليمن
صحراء الربع الخالي
المملكة العربية السعودية
بحر العرب
بحر اليمن
قارة افريقيا
جزيرة سوقطرة
صنعاء
ثمود
قبائل
مدن
طرق
وديان
حدود
جزيرة
بحر
جبال
تهامة اليمن
0 55 110 220 330 440 km

الفصل الثاني

قبائل مَذحج قبل الإسلام

أولاً: الأحوال السياسية:

١- علاقاتهم مع القبائل الشمالية

٢- علاقاتهم مع القبائل الجنوبية

٣- علاقاتهم مع مملكة الحيرة

٤- مَذحج والاحتلال الحبشي لليمن

٥- موقف مَذحج من السيطرة الفارسية

ثانياً: الأحوال الاجتماعية

ثالثاً: الأحوال الدينية

أولاً: الأحوال السياسية:

شغلت مَذحِج مكانة مرموقة بين القبائل ، وذلك بما تشرفت به من رؤساء وخصال وبيوتات ، فضلاً عن ارتباطها بعلاقات قَبلية واسعة منها علاقات تحالف أو علاقات يشوبها الاقتتال.

إنَّ العلاقات القبلية العدائية سُمِّيت في أغلبها الأيام ، والعرب قالت الأيام في معنى الوقائع إذ إنَّهم خصّوا الأيام دون ذكر الليالي في الوقائع ؛ لأنَّ حروبهم كانت نهاراً ، وإذا كانت ليلاً ذكروها[1]. ولكن ما يُسجل على رواية الأيام أنَّها اهتمت بالجانب القصصي أكثر من اهتمامها بالجانب التاريخي ، ويُلاحظ عدم اهتمامها بزمن وقوع الحوادث أو التوسع فيها ، فعلى سبيل المثال: أنَّها صورت العلاقات القبلية بين مَذحِج والقبائل الشمالية التي جاءت في أكثرها انعكاساً لوجهة نظر القبائل الشمالية ، وقد جاء كثير منها في ضمن روايات لـ(أبي عبيدة) فقد أشارت إلى أنَّ مَذحِج هُزمت في جميع أيامها مع هذه القبائل ، إلى جانب ذلك جاءت روايات أخرى متعددة لليوم الواحد تختلف في تفصيلاتها أو في أسماء الأطراف القبلية المُتقاتلة ، أو أسماء قادتها ، وأحياناً يأتي الاختلاف كلياً في أحداثها ؛ ومردُّ ذلك النزعة القبلية والتعصب في رواية هذه الأحداث ، وأنها تناقلت بالمُشافهة ، وعلى الرغم من كل ذلك فإنَّ قراءة متفحصة لهذه الروايات يمكن تحديد زمن وقوع قسم منها ، وإعطاء تفسير لأسباب الاقتتال بينهما ، ويبدو ذلك على وجه التقريب وليس التحديد ، ولكن الذي يهمنا من رواية الأيام أنَّها تكشف في الأقل العلاقات المتوترة أو العدائية بين مَذحِج والقبائل التي أشارت هذه الروايات إلى وقوع الاقتتال بينهما.

---

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج٣، ص ١٠٢١، (مادة اليوم)

ومما لاشك فيه إنَّ هذه العلاقات القبيلة قبيل الإسلام قد أكسبت مَذحِج خبرة عسكرية وقتالية حتى لُقّبت(مَذحِج الطعان) ، وقد وُظِفَ هذا الماضي فيما بعد بشكل يخدم حركة تاريخ العرب ، بعد أن أسهمت قبائل مَذحِج في حروب الفتح ونشر راية الإسلام.

١- عَلاقات مَذحِج مَع القَبائِل الشمَاليّة :

- **عَلاقَاتِهم مَعَ قَبَائِل ربيعَة :**

لا مِراء أنَّ الروايات التي صوّرت هذه العلاقات فيها كثير من المبالغة لاسيما في تحديدها للعلاقة القَبليـة العدائيـة بشـكل اوسع مـن قبائـل ربيعـة حتّـى إنهـا شملت قبائل معد ، ويبدو كأنها حرب شاملة بين جموع من القبائل الجنوبية ، ولكن في واقعها بين نطاق قبلي أقل حجماً مما صورته الروايات ، وفي هذا المجال يشير(إحسان النص) إلى أنَّ طبيعة الأوضاع القبلية السائدة قبيل الإسلام ، لم تعرف هذه الحروب الشاملـة ، ولا هـذا اللـون مـن الأحـلاف الواسـعة النطـاق والعصبيات الجامعـة[1] ، فالراجح إنَّ العلاقات القبليـة العدائيـة الـتي صـوّرتها الروايات بين معد و(مَذحِج وأحلافها) هي في حقيقتها بين قبائــل ربيعة ومَذحِج.

يوم البيداء :

جاءت أقدم إشارة لهذا اليوم في شعر(الأفوه الأودي) بتحديده الأطراف المتقاتلة وهي قبيلة عدوان ومَذحِج إذ صوّر حشود قبيلة عدوان ضدهم بقوله:

قَــد احسَــنَت اود وَمَــا نَائَــات	**مَذحِج في ضَربِ الكُلَى وَالرّؤوُسْ**
إذ عَــايَنوا بالخبــثِ رَجْرَاجَــةً	**تَمشي ازدِلاَفاً كَازدِلافِ العَرُوسْ**
إذ اجمَعــتْ عَــدوَان فِيهَــا عَلــى	**عِــدَّتهَا مــن سَــائِسٍ او مَسُــوسْ**

---

(١) العصبية القبلية، ص ١٤٢.

في مُضَـر الحَمـرَاءَ لَـمْ تَـترُكْ غُـدَارَةً غَـيرَ النّسَـاء الجُلـوُس[1]

وصوَّر هذا الشاعر انكسار قبيلة عدوان في يوم البيداء ورجوع قومه بالغنائم النفيسة بقوله:

واجفـلَ القَـومُ نَعَامِيَّـةً عَنّـا وفِئنَـا بالنُّهَـابِ النَّفِـيس[2]

ويتّضح مما ذكره الشاعر أنَّ حجم الاقتتال كان بين إحدى القبائل الشمالية عدوان وبين مَذحِج ، وكان الانتصار مَذحِجياً أسهمت فيه قبيلة أود المَذحجية بشكل فاعل. بينما يجعل(ابن حبيب) يوم البيداء أوسع من حجم هذا الاقتتال ، إذ كان بين جبهة واسعة تُمثلها قبائل(ربيعة ، ومضر ، وقضاعة) وكانت بزعامة عامر بن الظرب العدواني[3] وبين قبائل من اليمن بزعامة مَذحِج[4] ، وقد وقعت احداثه في تُهامة ، عندما سارت إليها قبائل مَذحِج بعد أن تمذحجت ، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن[5]

ويبدو أنَّ رواية(ابن الكلبي)التي وصفت هذا اليوم فيها مبالغة واضحة ، حينما جعل حجم القبائل المشتركة في هذا اليوم قبائل معد التي كانت بأرض تهامة لدى اقترابها من مواطن قبيلة حكم بن سعد العشيرة –من مَذحِج– ، حاربتها سعد العشيرة ، فعملت على إخراجها إلى الحجاز ، ويستشهد بقول عامر بن الظرب العدواني إذ ينشد قائلاً:

فَسَـعدُ ارحَلَـت مِنهَـا مَعَـدّاً وكَيفَ يُصَاقَبُ الدَّاءُ الدَّفِينُ

---

(١) ينظر: ديوانه، ص ١٧. نأنأت: عجزت، الخبث: المتسع من الارض، رجراجة: كتيبة تتحرك، الإزدلاف: القرب والتقدم، غدارة: بقيت وتركت.

(٢) ينظر: ديوانه، ص ٧. نعامية: ضرب من المشي، فتنا: رجعنا، النهاب: الغنائم.

(٣) عامر بن الظرب العدواني بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواني، وهو حاكم العرب، وكانت العرب لا يكون بينها نائرة (الكائدة الشنيعة بين القوم)، ولا مشكلة في قضاء إلا أسددوا ذلك إليه، ثم رضوا بما قضى فيه، ينظر: ابن هشام، السيرة، ج١، ص١١٤.

(٤) المحبر، ص ٢٤٦.

(٥) ابن الأثير، الكامل، ج١، ص ٣١٢ ؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص ١٦٥.

فَـــلا تُقصنُـــوا مَعَـــداً إن فِيهَـــا　　　إلاَفُ اللهِ وَالأَمْـــــرُ السَّـــــمِينُ[1]

نخلُص من هذه الروايـة إلى أنَّه مـن غير المعقول أن تُهزم قبائل معد مـن قبل قبائـل من مَذحِجٍ – سعد العشيرة — وعلى الأرجح أن التسميـة معد تسمّت بها إحدى قبائلها ، وهي قبيلة عدوان التي تزاحمت مع قبيلة الحكم بن سعد العشيرة في مواطنها[2] مما أدى إلى اقتتالهم وانسحاب عدوان إلى الحجاز.

ومن الجدير بالذكر أنَّ (جرجي زيدان) وصف هذا اليوم مـن دون أن يُشير إلى مصدره ، على أنَّ قبائل معد هَزَمت اليمنيين شرَّ هزيمة في مكان يُقالُ له البيضاء بقيادة عامر بن الظرب ، وحدد زمن وقوعه في أواسط القرن الرابع الميلادي[3]. وإذا عقدنا موازنة بين ما ذكره(جرجي زيدان) بأقدم الروايات التي وصفت هذا اليوم ، يُلاحظ أنَّها ذكرته بإسم يوم البيداء ، وأنَّها لم تذكر الغلبة فيه لقبائل معد على اليمنيين ، وإنّها لم تُشر إلى زمن وقوعه ؛ لذا يصعب قبول ما ذكره(جرجي زيدان) عن يوم البيداء.

يوم السلان :

إنَّ أقدم إشارة لهذا اليوم وردت في شعر(الأفوه الأودي) إذ سجّل انتصار مَذحِجٍ بقولة:

وبَروضَـــةِ السُّـــلان مِنّـــا مَشْـــهَدٌ　　　والَخيْلُ شَاحَيِة وَقَد عَظُمَ الثُّبَى

تَحمي الَجمَاجِمَ والأَكُفُّ سيوفُنَا　　　ورِمَاحَنا بِالطَّعنِ تَنْتَظِمُ الكُلَى[4]

---

(١) ابن الأثير، الكامل، ص٣١٢؛ البغدادي، خزانة، ص ١٦٥ .

(٢) ينظر خارطة توزيع مَذحج في اليمن.

(٣) العرب قبل الاسلام، مراجعة حسين مؤنس، دار الهلال، (د.ت)، ص٢٥٤؛ ويعتمد عليه جواد علي، ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٥، ص٣٤٦.

(٤) ينظر: ديوانه، ص ٦؛ المشهد: تجمع من الناس، شاحبة: فاتحة افواهها، الثبى: العصبة من الفرسان.

وعلى الأرجح أنَّ هذا اليوم وقع بحدود القرن السادس الميلادي ، بناء على ما ذكره(الأفوه الأودي) في شعره ، إذ يبدو أنّه من الذين عاصروا هذا الحدث[1].

وجاء في(مَجَمع الأمثال) للميداني ، ذِكر للقبائل المُتقاتلة في هذا اليوم وهي ربيعة ومَذحِج ، وكانت ربيعة بقيادة عامر بن الطفيل(مُلاعب الأسنة) ، وكان حدوثه في السلان التي هي أرض تُهامة مما يلي اليمن ، والغلبة فيه لقبائل ربيعة[2] ، ويؤيد ذلك ما سجله(ياقوت الحموي) في أحدى رواياته عن هذا اليوم ، ويدعمه قول عمرو بن معد يكرب الزُبيدي الذي أنشد قائلاً:

لِمَنِ الدِّيارُ بروضَةِ السُّلاَنِ   فَالرَّقمَتينِ فَجَانِبُ الصّمّانِ[3]

وفي رواية(أبي أحمد العسكري) التي أوردها(ياقوت الحموي) عن يوم السيلان جاء فيها أنَّ هذا اليوم وقع بين قبائل معد وبين مَذحِج ، وكانت قبيلة كلب اليمانية يومئذ من معد ، وتشير الرواية إلى أنَّ هذا اليوم سبق يوماً آخر بالإسم نفسه السلان ، إلا أنَّ القبائل المتقاتلة فيه هي عامر بن صعصعة وبني ضبة[4].

وينقل (ياقوت الحموي) رواية أخرى عن هذا اليوم يبدو أنه يشكك بصحتها من قوله في اختتامه للرواية: "والله أعلم" ، جاء فيها أنَّ السلان واد فيه يوم بين قبائل(حِمير ، ومَذحِج ، وهَمدان) في جانب وبين قبائل ربيعة ومضر في الجانب الآخر ، وكانت قبائل اليمن هذه في السلان ، بينما نزار على خزاز وهو جبل بإزاء السلان[5]

وفي رواية(أبي عبيدة) التي نقلها (ابن الأثير) عن يوم السلان حدد فيها القبائل المُتقاتلة بشكل مختلف عما وردت في الروايات السابقة ، إذ ذكر

---

(١) ينظر: ابو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي، المنتحل، صمم روايته احمد ابو علي، (الإسكندرية،١٩٠١م)، ص ٣٢٧، إذ ذكر انَّ (الأفوه الأودي) عاش في حدود سنة ٥٧٠ م.

(٢) ج١، ص ٥٢١.

(٣) ديوانه، ص ١٨٤.

(٤) معجم البلدان،ج٣، ص ٢٣٥.

(٥) معجم البلدان، ج٣، ص ٢٣٥.

حدوثه بين قبيلة عامر بن صعصعة وبين النعمان بن المنذر[1].

يتضح أنَّ الاختلاف في ذكر القبائل المتقاتلة في هذا اليوم راجع إلى أنَّ كلمة السلان تعني بطون من الارض حسب قول(الأصمعي) أو ما جاء في(الصحاح): المكان الضيق في الوادي[2] ، فربما سمي أكثر من موقع بإسم السلان تبعاً لأصل التسمية التي حدثت بها المواقع الحربية ، واقترنت بهذا الاسم فجاءت في أكثر من واقعة.

أما عن الأسباب التي أدت إلى الاقتتال في هذا اليوم ، فلا نجد إشارة إليها في الروايات التي ذكرت يوم السلان ، ولكن على ما يبدو أنَّ الاحتكاك بين هذه القبائل بسبب المجاورة في مواطنهم ، قد أدى إلى وقوع الاقتتال.

يوم خَزَاز(خَزَازي)[3]:

اختلفت الروايات التي جاءت عن خبر يوم خَزَاز[4] ، إذ وردت أكثر من رواية تختلف في تفصيلاتها عن الأخرى في سرد وقائع هذا اليوم ، وجاء الاختلاف في ذكر أسماء قادة القبائل المُتنازعة فيه وأسباب ذلك.

ففي إحدى روايات(أبي عبيدة) ذكر في حديثه أن ملكا من ملوك اليمن كان في يديه أسارى من ربيعة ومضر وقضاعة ، فوفد من بني معد وجوه منهم:(سدوس ابن شيبان ، وعوف بن محلم ، وعوف بن عمرو بن جشم) يكلمونه لأطلاق سراح الاسرى ، فأطلقهم ولكنه أحتبس بعض الوفود رهينة وقال للبقية: "ائتوني برؤساء قومكم لآخذ عليهم مواثيقهم بالطاعة لي ، وإلا فاعلموا اني قاتل اصحابكم" ، فرجعوا إلى قومهم فاخبروهم الخبر ، فجمع كُليب بن وائل ربيعة

---

(١) الكامل في التاريخ، ج ١، ص ٦٣٩.

(٢) معجم البلدان، ج ٣، ص ٢٣٥.

(٣) جبل ما بين البصرة ومكة، ينظر: ابو عبيدة، النقائض، ص ١٠٩٥، وجعله الهمداني قرب اليمامة من نجد، ينظر: الإكليل، ج، ص ٢١٩.

(٤) وجدت إشارة لهذا اليوم عند أبي الفدا، المختصر في أخبار البشر، ص ٩ ؛ وينظر: ابن الوردي، تاريخ، ص٩١.

ثم بعث على مقدمتهم السفاح التغلبي وهو سلمة بن خالد بن كعب وأمره أن يوقد على جبل خَزَاز ناراً ليهتدوا بها ، وقال له: إن غشيك العدو فأوقد نارين. ولما بلغ مَذحِج اجتماع ربيعة ومسيرها ، فأقبلوا بجموعهم واستنفروا من يليهم من قبائل(اليمن) ، وساروا إليهم ، فلما سمع أهل(تهامة) بمسير مَذحِج انضمّوا إلى ربيعة وهجمت مَذحِج على(خزاز) فلما رأى كُليب بن وائل النارين أقبل إليهم بالجموع ، واقتتلوا قتالا شديداً انهزمت به مَذحِج ، وفي ذلك قال (السفاح التغلبي):

وَلَيلَةَ بِتُّ أوقِدُ في خَزَازَى هَدَيتُ كَتَائِبَ مُتَحَيِّرَاتِ[1]

وفي رواية أخرى لـ(أبي عبيدة) ذكرها(ابن عبد ربه) جعل سبب هذا اليوم غير ما ذكر في روايته الأولى ، إذ يشير إلى أنَّ قبائل نزار كانت خاضعة لليمن ، تأخذ منها الجباية "فيأخذون من اموال نزار ما شاء" ، وفي هذا اليوم امتنعت نزار أن تدفع إلى أهل اليمن ، مما تسبب في غزوهم[2]. ووصف يوم خَزَاز أنّه أول يوم امتنعت معد على ملوك الحيرة ، فأوقدت ناراً على خزاز ثلاثة ليال ، ودخنوا ثلاثة ليالي[3].

وجاءت رواية(أبي زيد الكُلاعي) التي سجّلها(ياقوت الحموي) عن يوم خزاز بتفصيلات تختلف عن الروايتين السابقتين ، إذ ذَكرت مُضر وربيعة على أن يجعلوا منهم ملكا يقضي بينهم ، فكُلٌّ أراد أن يكون منهم ، ثم تراضوا أن يكون من ربيعة ملِك ، ومن مضر ملِك ، ثم أراد كل بطنٍ من ربيعة ومن مضر أن يكون الملك منهم ، إلا أنّهم اتفقوا على أن يتّخذوا ملكاً من اليمن ، فطلبوا ذلك إلى بني آكل المرار من كندة فملّكت بنو عامر(شرحبيل بن الحارث) من بني آكل المرار ، وملّكت بنو تميم وضبة(محرق بن الحارث) ، وملّكت بقية قيس(معد يكرب بن الحارث) ، وملّكت بنو أسد وكنانة(حجر بن الحارث) أبا أمرئ القيس ، فقتلت بنو

---

(١) النقائض، ص١٠٩٤- ص١٠٩٥؛ وينظر: أبو عبيدة، أيام العرب قبل الإسلام، تحقيق عادل جاسم البياتي، (مطبعة دار الجاحظ للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٧٦م)، ق١، ص ٣٧٩.

(٢) العقد الفريد، ج٦، ص ٨٥.

(٣) شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب النويري، نهاية الإرب في فنون الأدب،(مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م)، ج ١٥، ص ٤٢١.

أسـد(حجـراً) ، ونهضـت بنـو عامـر علـى(شـرحبيل) فقتـلوه ، وقتلـت بنـو تميم (محرقـاً) وقتلت وائل(شراحيل) ، فكـان حديث يوم الكُلاب ، ولم يبـقَ من بني آكـل المـرار غير سلمة بن الحارث ، فجمع جموع اليمن ، وسـار ليقتل نزاراً وبلغ ذلك نزاراً ، فاجتمع منهم: بنو عامر بن صـعصعة ، وبنو وائل ، وتغلب ، وبكر ، وبلغ الخبر كُليب بن وائل فجمع ربيعة وقـدّم على مقدمته السفاح التغلبي ، وأمره أن يعلوا خزاراً ، فيوقد بها ليهتدي الجيش بناره ، وبلغ سَلمة اجتماع ربيعة ومسـيرها ، فأقبل ومعه قبائل مَذحج كلها ، وكـلّـما مرّ بقبيـلة استنفرها وهجمت مَذحجٍ على خزاز ليلاً ، فرفع السفاح نارين فأقبل كليب في جموع ربيعة إليهم ، والتقوا في خزاز ، واقتتلوا قتالا شديداً وانهزمت جموع اليمن[1].

أمّا عن قيادة هذا اليوم من ربيعة فقد اخُتلِف فيه ، إذ ذَكـر(أبو عبيدة) اجتماع نفَّر من وجوه أهل البصرة كانوا يجالسون يوم الجمـعة ، ويتفاخرون ويتنازعون في الرياسة يوم خـزاز ، فمنهم من يقول: الأحوص بن جعـفـر ، وقال آخر: كليب بن وائل ، وآخر جعـل الرياسـة لـ(زرارة بن عدس) ، وكان اختلافهم في مجلس أبي عمرو بن العلا ، فتحاكموا إليه ، فقال مـا شهدها عامر بن صعصعة ولا دارم بن مالك ولا جشم بن بكر اليـوم أقدم من ذلك ، ولقد سألت عنه منذ ستين سنة فما وجدت أحداً من القوم يعلم من رئيسهم ومن الملك[2] ، ولو لا قول عمرو بن كلثوم ما عُرف ذلك اليوم بقوله:

وَنحـنُ غَـدَاةَ أُوقِـدَ فِـي خَـزَازَى رَفَـدنَا فَـوقَ رَفْـدِ الرَّافِـدِينَا

وينفي أبو عمرو بن العلاء في حديثه أن يكون كُليب بن وائل جد عمرو بن كلثوم قائد ربيعة في يوم خزاز ، ولو كان كذلك لما أدعى الرفادة وترك الرياسة ، وذِكـر أنّه مـا رأيتُ أحداً عَرَف هذا اليوم ، ولا ذكره في شعره قبله ولا بعده[3].

---

(١) معجم البلدان، ج٢، ص ٣٦٥.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص٨٥.

(٣) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص ٨٥.

وفي قول لـ(أبي زياد الكُلاعي) سجله(ياقوت الحموي) أنّه أُخبِر على أنَّ الأحوص بن جعفر بن كلاب كان على نزار كلّها يوم خزاز ، وهو الذي أوقد النار على خزاز ، وذَكرت ربيعة أن كليباً كان على نزار ، وقال بعضهم: كان كُليب على ربيعة والأحوص على مضر ؛ وكذلك لم يَسمع في يوم خَزاز بشعرٍ إلا قول: عمرو بن كلثوم ، وعلى الرغم من ذلك إلا أنَّ هذا اليوم يُعدّ أعظم يوم التقته العرب قبل الإسلام[1].

أما قائد جموع اليمن في يوم خَزاز فهو عمرو بن زيد القضاعي ، ويبدو من شعره الذي وصف فيه هذا اليوم ، يمكن ترجيح قيادة جموع نزار إلى كليب بن وائل إذ يقول:

كَانَتْ لَنَا بِخَزَازَى وَقْعَةٌ عَجَبُ لَمّا التَقَيْنا وَحَادي المَوتِ يَحدِيهَا

مِلْنَا عَلَى وَائِلٍ في وَسطِ بَلدَتِهَا وَذو الفِخَارِ كُلَيبُ العِزِّ يَحمِيهَا[2]

يؤيّد ذلك ما جاء في تعليق(ابن رشيق)على رواية(أبي عمرو بن العلاء) إذ يقول: لا شك أنّه يوم لـ(كُليب بن ربيعة) على مَذحجٍ وغيرهم من اليمن ، وكان يعقب يوم السُلان ، فجمع كُليب جموع ربيعة ، فاقتتلوا ، وانهزمت مَذحجٍ ومن معها من اليمن[3].

أمّا عن القبائل اليمانية التي اشتركت مع مَذحجٍ في يوم خزاز ، فيمكن معرفتها من وصف قائد جموع اليمن في هذا اليوم عمرو بن زيد القضاعي بقوله:

وحِمَيَر قَومُنَا سَارَت مَقَاوِلُهَا ومَذحِج الغُرّ سارَتْ في تَعَايِبِهَا

والحيُّ مِن صَيد هَمدَان لها شَنَفٌ يَفْرِ الفَرِيَّ ويَقمي مَن يُنَاوِيهَا

وَمِنْ قُضَاعَةَ حَيَّا بَاسُهَا نَزِلاً نَهْدٍ وجَرمٍ وخَولاَنَ تَواتِيهَا

(١) معجم البلدان، ج٢، ص ٣٦٦.

(٢) الهمداني، الإكليل،ج١، ص٢٢١.

(٣) العمدة، ج٢، ص ٢١٢.

وَسَــارَ بَعْــضٌ إلى بَعْــض بِرَايتــه وَقَــدِمَت لِعَوادِينـــا عَوَاديهَـــا[1]

كما أنّه صوّر سير المعركة ، وكيف انكسرت (بنو شيبان) ، وكانت الغلبة في النهاية لقبائل نزار بقيادة كُليب إذ يقول:

ثُمَّ استحَقَّت بنو شَيَبان ما لَبَثتْ كالَخشَبِ مَالَ عَلَيهَا سَيلُ وَادِيهَا

وَفَازَ جَمعُ كُلَيبٍ عِندَ صَولَتِهِ في حِمَيَر الشُّم إذ زَالَتْ رواسيهَا[2]

ونسمع صدى هزيمة مَذحِج وجموع اليمن في شِعر(الأفوه الأودي) إذ ذكر: أنَّ تبع بن ذي الاذعار الذي كان قائد جموع مَذحِجٍ جاء منهزماً ، وأقبل إلى ابنته جريحاً فقالت: أين أخواني؟ قال: قُتلوا جميعاً ، قالت: فأين الملوك؟ قال: قُتلوا جميعاً ، قالت: فأين الأقيال من حِمير؟ قال: أسارى في كُليب ، قالت: فأين حقّك؟ قال هذه الجراحات[3].

أمَّا عن النتائج التي تمخَّض عنها يوم خزاز ، فقد صُوّر هذا اليوم على أنّه بداية لتفوق قبائل نزار بعد أن كان لقبائل اليمن حيث تحسّس(الأفوه الأودي) ذلك وسجّله في قصيدته إذ قال:

كَـان الفِخَـارُ يَمَانيـاً مُتَقَحْطِناً وَأرَاهُ أَصْبَحَ شَـامِياً مُتَنَــزِراً[4]

ومن نتائجه أيضاً ما قام به زعيم اليمانية عمرو بن زيد من إجلاء قوم من بني ربيعة بن نزار عن تهامة ، وأخرج بني حي بن خولان من هناك إلى مصر في المراكب عبر البحر(البحر الاحمر) ، ولما غرق بعضهم أطلق على عمرو لقب مُغرِق[5].

وعلى الرغم من الانتصار الذي حققته قبائل ربيعة ، فإنَّ هناك مواقف تتضح فيها

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج١، ص٢٢١- ص ٢٢٢، شنف: النظر الى الشيء كالمعوض عليه او كالمعجب، اي لها اعجاب بنفسها وزهو وكبرياء.

(٢) الإكليل، ج١، ص٢٢٢.

(٣) ص١٤.

(٤) ينظر: ديوانه، ص١٥.

(٥) الهمداني، الإكليل، ج١، ص٢٢٥.

القيم النبيلة ، إذ اطلق قائد القبائل اليمانية(عمرو بن زيد) سراح قائد بني شيبان بغيض بن عنز بن أسود بعد أسره ، واعترفت قبائل قضاعة بهذا الفضل ، إذ يقول أحد شعرائها الحارث بن همام بن مرة ، واصفاً فعلة عمرو بن زيد:

غَنَينَا في تُهَامَةَ قَاطِنيهَا ... لَيَالِي العَدُّ في آلِ الجُعيدِ

تَدِينُ لَهُ القَبَائِلُ مِن مَعَدٍ ... كَمَا دَنَت قُضَاعَةُ لإبْنِ زيدِ[١]

أمّا عن تحديد زمن وقوع يوم خزاز ، فمن خلال وصف "الأفوه الأودي" لهذا اليوم ، وما ذكره(أبو عبيدة) على أنه وقع عقب يوم السلان ، يمكن القول: إن زمن وقوعه في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي تبعاً لما حدّده(الثعالبي) من أنَّ (الأفوه الأودي) تُوفي أيام الملك عمرو بن هند[٢] ، وقد استنتج(جواد علي) في تحديد زمن وقوع يوم خَزاز آخذاً برأي القائلين أنه كان عقب يوم السلان ، فيكون وقوعه أيام النعمان بن المُنذر أي في أواخر أيام المناذرة في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي[٣].

ومّما تجدر الإشارة إليه في الحديث عن يوم خَزَاز ، أنَّ بعض الروايات بالغت في وصفها لهذا اليوم ، على أنه بيّن قبائل معد مجتمعة كلها على كُليب بن وائل ، حيث قاتلت جموع اليمن فظهرت عليها ، فقد خرجت هذه الروايات في وصفها إلى حربٍ واسعة لا يمكن حدوثها قُبيل الإسلام ، لذا يمكن القول: إنَّ يوم خَزاز اقتصر وقوعه بين قبائل ربيعة من جهة ، ومَذحِج وحليفاتها من جهةٍ أخرى.

- علاقاتهم مع قبائل مُضر:

- علاقاتهم مع قبيلة سُليم:

إنَّ مجاورة قبيلة سُليم في موطنها لقبيلة زُبيد- من مَذحِج - ، قاد للاحتكاك وحدوث القتال بينهما في أكثر من معركة ، إذ ذكر(الهمداني) غزوة الغمير[٤] ، التي

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج١، ص ٢٢٥

(٢) المنتحل، ص ٣٢٧.

(٣) المفصل، ج٥، ص ٣٥١.

(٤) قرية بناحية الحرة، أو قرية بناحية ينبع، أما ياقوت فلم يذكر الغمير معرفا انظر: الإكليل، ج١، ص٢٨١، حاشية رقم ٣.

قُتل فيها من(سُليم) عمارة بن أبي عامر بن حارثة ، أخو مرداس بن أبي عامر ، وقد شهد هذه الحرب في أخرها شاعر بني سُليم(العباس بن مرداس) ولما قُتل عمارة ، طلب مرداس بثأره[١]. وقد صورَّ شاعر قبيلة زُبيد (عمرو بن معد يكرب) هذه الغزوة بقولة:

نَالَوا بِثَارِهِمْ وَفَازَ رَئِيسُهُمْ ... بَاخي الَمكَارِمِ تَحتَ نَجْدِ المَنظَرِ

لَمَّا اعْتَرَى بِابِيهِ شَدَّ أَمَامَهُ ... بِمُهَنْدٍ صَافِي العَقِيقَةِ مُبْتَرِ[٢]

أمّا أشهر الوقائع بين قبيلة سُليم وقبيلة زُبيد فهو يوم تثليث ،وورد بروايتي(أبي عمر الشيباني ، وأبي عبيدة) ، وفيه أنَّ العباس بن أبي عامر الملقب – مقطع الأوتاد– جمع جمعاً من بني سُليم من جميع بطونها ، ثم خرجَ بهم حتّى التقى بني زُبيد في تثليث فَقَتَل منهم عدداً كثيراً ، وغَنِم حتى ملأ يديه[٣]. ويتضح مما ذكر أنَّ الغلبةَ في هذه الواقعة كانت لقبيلة سُليم على زُبيد. وجاء ذكر ليوم تثليث عند(ابن رشيق) على أنَّ الفريقين لم يتقاتلا ، ولم تظفر طائفةٌ بأخرى[٤].

وفي رواية أخرى لـ(أبي عُبيدة) سجّلها البغدادي في(خزانة الأدب) تذكر أنَّ الطرفين اقتتلا ، وكان من نتيجته مقتل ستة من كبار قبيلة مُراد المَذحجية ، وقُتل من بني سُليم رجلان ، وصبر الطرفان حتى كرِه أحدُهما الآخر[٥] ، ويبدو من هذه الرواية أنَّ القتال كان بين بني سُليم من جهة ، وقبيلة مُراد في الجهة المُقابلة ، وأنَّ كفّة القتال كانت متوازنة لم تُسفر عن هزيمة أحد الطرفين.

وجاء ذكر يوم تثليث عند(ابن رشيق القيرواني) بأن الفريقين لم يقتتلا ، ولم تظفر طائفة بأخرى[٦] ، وتُخلّف القصائد التي نُظمت في هذا اليوم انطباعاً عن القتال الذي حدث بين الطرفين ، إذ إنَّه يومٌ أشتد على الطرفين انتزاع النصر فيه لأحدهما ،

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج١، ص ٢٨١.

(٢) ديوان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، ص ١٠٥ – ص ١٠٦.

(٣) ابو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٤، ص٣٠٦.

(٤) العمدة، ج٢، ص٢١٧.

(٥) ج٨، ص ٣٢٢.

(٦) العمدة، ج٢، ص ٢١٧.

فقد نظّم شاعر بني سُليم(العباس بن مرداس) قصيدته السينية في وصف هذا اليوم ، وقد أجابهُ عمرو بن معد يكرب بقصيدة جاء فيها:

اعَبّـاسُ لَـو كَانـتْ شَـياراً جِيَادُنَـا ... بتثليث مَا نَاصَيتَ بَعْدي الاحَامِسَا

لَدُسْنَاكُمُ بالَخيلِ مِن كُلِّ جَانِبٍ ... كَمَا دَاسَ طَبَّاخُ القُدورِ الكَرَادِسَا[١]

أمّا إشارة(ياقوت الحموي) إلى يوم تثليث ، فقد جاءت مُقتضبة ، إذ ذكر حدوثه بين بني سُليم وقبيلة مُراد[٢] ، وبذلك يُخالف ما ذكراه(أبو عمرو ، وأبو عبيدة) في روايتيهما على أنَّ يوم تثليث وقع مع بني زُبيد من مَذحِج.

ومّما يُذكر أنَّ هناك غارة قامت بها قبيلة سُليم على قبيلة الحارث بن كعب من مَذحِج[٣] ، والذي يهمّنا منها ، أنّها تكشِف عن امتداد العلاقة العدائية مع قبائل مَذحِج الأخرى غير(زُبيد ومُراد).

- **مع قبيلة عامر بن صعصعة :**

تَجمعُ الروايات التي ذكرت العلاقة بين قبيلة عامر بن صعصعة وقبائل مَذحِج ، على أنَّها حالة صراع مستمرّة ، وهي تعطي فكرة أن جُلّ أسباب الصراع كان لمجاورة قبيلة (عامر بن صعصعة) لقبائل مَذحِج ، تبعا لما جاء في تحديد(أبي عبيدة) لمواطن قبائل من مَذحِج في المنطقة المحصورة بين نجران وأرض عامر[٤].

ومن الروايات والوقائع التي حدثت بينهم ما جاء ذكره في رواية (مزاحم بن الحارث العقيلي) والتي سجلها(الجُمحي) عن يوم النخيل يبدو في تفصيلاتها الانحياز واضحاً الى قومه من بني عامر ، إذ روى ما حدث في هذا اليوم من إغارة دهر الجعفي على بني عامر في قبائل من مَذحِج وهمدان ومعه علقمة الجعفي ، وغنموا

---

(١) ديوان عمرو بن معد يكرب، ص١١٣ .الشيار: الحسان، تناصيا: تواخذا بالنواصي، أحمس: يقصد بهم بني عامر بن صعصعة، وتأتي الأشِداّء، الكرادس: رؤوس العظام.

(٢) معجم البلدان، ج٢، ص ١٥.

(٣) البغدادي، خزانة الأدب، ج٥، ص ٤٤٤.

(٤) ينظر: الفصل الأول، مبحث مواطن مذحج.

إبـلاً كـثيرة ، فلحقتـهم بنـو كعـب – بطـن مـن عـامر بـن صعصـعة – ، ولم يواصـلوا اللحاق بهم ، فرجع قسم منهم ، وأستمر بنو عقيل(من كعب) في ملاحقتهم بقيادة عقال بن خويلد حتى وصلوا الى إبلهم ، فقال لأصحابه: ما أقربكم منهم حتى ورد عليهم النخيل(موقع) في يوم قائظ ، وأستطاع بنو عقيل أن يُوقِعوا بـ(جُعفي) ويقتلوا منهم ومن كان معهم من الجيش[1].

ويورد(الأصفهاني) رواية أخرى عن هذا اليوم بتسمية يوم وادي نساح ويجعل ساحة وقوع أحداثه في اليمامة ، ويبدو أنَّ هناك اختلافا بسيطاً في تفصيلات الروايتين ، إلاّ ما جاء في تسميات الشخصيات المَذحجية إذ يرد اسم علقمة الجُعفي بدلاً من دهر ومعه زهير الجُعفي[2]. أمّا عن تسمية وادي نساح فربما يرجع إلى الإغارة التي قام بها علقمة الجعفي أو دهر الجعفي على بني عقيل في مواطنهم وادي نساح الذي ذكره (ياقوت الحموي) أنه في اليمامة لآل رزان من بني عامر[3] ، وقد بالغ (ياقوت الحموي) في وصفه لهذا اليوم على أنه من أيام العرب المشهورة[4] ، وما يُعضّد القول إنّ هذا الوصف مُبالغُ فيه ، هو حجم المشاركة القليلة في هذا اليوم ، فضلاً عن حجم الاقتتال الذي كان محدوداً ، وفي قِصرِ مُدته ، وكذلك إنّ هذا اليوم لم يُسفر عن نتائج ذات تأثير يُذكر ، وربما كان افتخار(النابغة الجعدي) في هذا اليوم[5] ، مدعاة لوصف(ياقوت الحموي) على أنَّه من أيام العرب المشهورة.

ومن الوقائع بين مَذحِج وعامر بن صعصعة ما جاء ذكره في يوم شراحيل بن الاصهب الجعفي إنه خرج مُغيراً في جمع عظيم من اليمن ، وقد طال عمره وكثر

---

(١) محمد بن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، (مطبعة المدني، القاهرة، د.ت) ج٢، ص ٧٧٠ – ص ٧٧١.

(٢) الأغاني، ج٥، ص٢١ – ص٢٢.

(٣) معجم البلدان، ج٥، ص ٢٨٣.

(٤) معجم البلدان،ج٥، ص ٢٨٣.

(٥) ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج٥، ص ٢١ – ص ٢٢.

أتباعه ، وعقد أتفاق بينه وبين بني عامر بعدم التعرض له ولاتباعه في غاراته على القبائل في أثناء مروره من ديارهم ، وفي إحدى غزواته أبعد ، ثم رجع إليهم فمر على بني جعده – ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة – فقرته ونَحرت له ، فَعمد مجموعةٌ من أصحابه إلى أخذ إبلٍ ونحرها ، فشَكت بنو جعدة الى شراحيل ، وقالوا: أحسنا ضيافتك ثم لم تمنع أصحابك مما يصنعون؟ فقال: إنهم قوم مُغيرون ، وقد اساؤا لعمري! وإنّما يقيمون عنكم يوماً أو يومين ثم يرتحلون عندكم ، فقال الرقاد بن ورد: دعني أذهب إلى بني قشير – بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة – فأدعوهم ، وأصنع لشراحيل طعاماً حسناً كثيراً ، وادعه وادخله اليك فاقتله ، فإن احتجت إلينا فدخن ، فإني إذا رأيتك أتيتك ووضعت السيوف على القوم ، فعمد ورد هذا إلى الطعام فأصلحه ، ودعا شراحيل ومجموعة من أصحابه وأهله ، فجعلوا كلما دخل البيت رجل قتله ورد حتى انتصف النهار ، فجاء أصحاب شراحيل يتبعونه فقال لهم ورد ترحلوا فإن صاحبكم سيأتيكم فرجعوا ، ودخن(ورد) وجاءت قشير ، فقتلوا من أدركوا من أصحابه ، وسار سائرهم ، وبلغهم قتل شراحيل فمروا على بني عقيل ، وهم أخوتهم ، فقالـوا: لنقتُلنَّ مالك بن المنتفق فقال لهم مالـك: أنا آتيكم بـ(ورد) ، فركب بني عقيل إلى بني جعده وقشير ليعطوهم ورداً فامتنعوا من ذلك ، حيث تفرق من كان مع شراحيل[1] ، ووصف هذا اليوم على أنه من الأيام التي تفتخر بها مُضر كلها[2] ، ويبدو أنَّ سبب هذا الافتخار تمكّن بني عامر بن صعصعة الحدّ من غارات شراحيل الجُعفي الذي وصِف على أنَّه أبعدُ غارةً في العرب ، وشهرته أنَّه من جرّاري العرب جَعل التمكّن منه مدعاةً للافتخار بذلك.

وسجل(الأفوه الأودي) في شعره وقعة حربية حدثت بين قبيلة أود المَذحجية وبني كعب أحد بطون قبيلة عامر بن صعصعة ، وجاءت تسميتها يوم الصبيب ، إذ جاء في شعره:

---

(١) ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج٥، ص ٢١ – ص ٢٢.

(٢) ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج٥، ص ٢١ – ص ٢٢.

الاَ يَـا لَهْـفَ لَـو شَـهِدَتْ قَنَـاتي قَبَائِـــل عَمـــرٍ يَـــومَ الصَّـــبيبِ

غَـــداةَ تَجَمَّعَـــتْ كعـــب علينَـــا جَلائِـــبُ بَـــينَ أبْنَـــاءِ الحَريـــبِ[1]

ويُصوّر انتصار قومه الأود في هذه المعركة بقوله:

تَـــدَاعَوا ثُـــمَّ مَـــالُوا عَـــنْ ذُرَاهَـــا كَفِعْـلِ الخَامِعَـاتِ مِـن الوَحيـبِ

وَطَـــاروا كَالنَعَـــامِ بِـــبَطنِ قَـــوٍّ مُوَاءِلَـــةٍ عَلَـــى حَـــذَرِ الرَّقِيـــبِ[2]

أما أشهر الوقائع التي جرت بين مَذحِج وحليفاتها من جهة ، وقبيلة عامر بن صعصعة من جهة أخرى ، فقد أجمعت الروايات على تسميتها يوم فَيْف الريح ، وسبب تسميتها راجع إلى جبل فَيْف الريح الذي جرت عليه المعركة في اليمن على حد قول(ابن رشيق)[3] ، بينما عند(ياقوت الحموي) بأعالي نجد[4].

أما سبب الاقتتال في هذا اليوم يرجع إلى أنَّ بني عامر كانوا يطلبون بني الحارث ابن كعب بأوتار كثيرة — ثارات — ، وأقدم رواية لهذا اليوم ما رواه(أبو عبيدة) عن تجمع قبائل(بنو الحارث بن كعب ، ومراد ، وجعفي ، وزُبيد) ، وقبيلة خثعم ومن بطونها التي اشتركت في هذه المعركة شهران وناهس وعليهم أنس بن مُدرك ، وعلى بني الحارث(الحصين) ، فأغاروا على بني عامر بن صعصعة ، وكنوا تحت زعامة عامر ابن مالك الملقب مُلاعب الأسنة في فيف الريح[5].

ويُضيف(أبو عبيدة) تفصيلات أكثر ، إذ يتحدث عن اصطحاب مقاتلي الحارث

---

(١) ديوانه، ص٨، الصبيب: الدم، جلائب: جماعات.

(٢) ديوانه، ص٨، الخامعات: الضباع سميت بذلك لأنها تجمع في مشيها، اي تعرج وهي موصوفه بالجبن، بطن قو: موضع، مؤله: طلب النجاة، ينظر: تفصيلات هذا اليوم ما ذكره، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص ١٦٩.

(٣) العمدة، ج٢، ص ٢٣١.

(٤) معجم البلدان، ج٦، ص٤١٣.

(٥) ينظر: النقائض، ج١، ص ٤١٤؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٦، ص٧٦، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٥، ص٢١؛ الميداني، مجمع، ج١، ص ٥٢٠ — ص ٥٢١ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٣٢-٦٣٤ ؛ النويري، نهاية، ج١٥، ص٤١٤.

ابن كعب وحلفائها للنساء والذراري إلى ميدان المعركة ، لكي يزداد ثباتهم في القتال ، ولا يفروا من المعركة ، فأمّا الظفر وأمّا أن يموتوا جميعاً. وأنّهم وضعوا العيون (الجواسيس) للاستطلاع حيث أخبرتهم عيونهم عن اقتراب بني عامر ، وبدأت المعركة بالتحام الجيشين واقتتلا قتالاً شديدا لمدّة ثلاثة أيام فالتقى الصميل بن الاعور الكلابي من بني كلاب– بطن من عامر– وعمرو بن صبيح النهدي – حليف الحارث بن كعب ، فطعنه وقتله ، وشهدت بنو النمير يومئذ مع عامر بن الطفيل فأبلوا بلاءً حسناً وسَمّوا ذلك اليوم حريجة الطعان ؛ لأنّهم اجتمعوا برماحهم فصاروا بمنزلة الحرجة – الشجر الكثيف – ، وسبب اجتماعهم أنَّ بني عامر جالوا جولةً إلى موضعٍ يُقال له العرقوب والتقت عامر بن الطفيل فسأل عن بني عامر فوجدهم قد تخّلفوا في المعركة فرجع وهو يصيح: يا صباحاه! ويا نميراه! ولا نمير لي بعد اليوم حتّى اقتحم بفرسه وسط القوم ، فقويت نفوسهم ، وعادت بنو عامر ، وقد طُعن عامر بن الطفيل في هذا اليوم مِن قبل مسهر بن زيد الحارثي[1].

ويبدو من التفصيلات التي وردت في رواية(أبي عبيدة) لهذا اليوم أنَّ حسم المعركة كان لصالح بني عامر ، ولكن من استعراض القبائل المُشاركة التي تُمثّل جبهة قبائل الحارث بن كعب وحلفائها الذين يُشكلون الثقل العددي والقدرة القتالية فضلاً عن استطلاعهم حشود بني عامر ونواياهم الهجومية ضدّهم ، يجعل من المُستبعد أن تُهزم في هذا اليوم مِن قِبَل قبيلة عامر بن صعصعة ، ونستدل على ذلك من الشعر المتبادل بين الطرفين المتقاتلين ، أو ما ذكره(ابن الأثير) لم يشغل الطرفين بغنيمة ، وكذلك قول(ابن رشيق) ولم تغنم طائفة منهم طائفة[2]. يظهر أنَّ كفتي القتال كانت متوازنة في الأقل ولم تُحسم المعركة لصالح أي من الطرفين ، يضاف إلى ذلك أنَّ رواية(أبي عبيدة) ؛ والرواية التي أوردها(ابن الأثير) ليوم فيف الريح تعبران عن صورة جانب واحد ، إذ سجلت الجوانب البطولية التي قامت بها قبيلة عامر بن

---

(١) ينظر: النقائض، ج١، ص ٤٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج١، ص٦٣٢- ٦٣٤.

(٢) العمدة، ج٢، ص٢١٣..

صعصعة ، بينما جاء في شعر مسهر الحارثي أنهم أخذوا امرأة عامر بن الطفيل ، إلا أنَّ(أبو عبيدة) يُشكك في أسرها ، يتضح ذلك في شعر مسهر إذ يقول:

مَخَافَةَ مَا لاقَت حَلِيلَةُ عَامر مِن الشَّرّ إذ سِربَالُهَا قَد تَعَفّرا[1]

ويُمكننا كذلك أن نستدرك بما جاء في شعر عامر بن الطفيل قائد جمع قبيلة عامر ابن صعصعة عن هذا اليوم ، وقد صوَّر المعركة بعد أن فُقئت إحدى عينيه فيها ، وأشار إلى الجمع الكبير الذي أرعبه بقوله:

لَعَمري وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بهَيّنٍ لَقَد شَانَ حرُّ الوَجهِ طَعْنَةُ مُسهِرِ

أَعَاذِل لَو كَان البِدَاد لَقُوتِلوا ولَكن نزَوْنَا بالعَديدِ المُجمهَرِ

وَلَو كَانَ جَمعُ مِثْلُنَا لَمْ يَبزنا وَلَكن اتَتنَا أُسرَةٌ ذَاتُ مَفخرِ

اَتَونَا ببهرَاءِ ومَذحِج كُلّهَا وأَكْلُبَ طُرّاً فِي جِنَان السَّنَوّرِ[2]

أما عن زمن وقوع هذا اليوم(فَيف الريح) فكان في وقت بعثة الرسول بمكة[3].

وينقل(الأصفهاني) رواية لـ(أبن الكلبي) عن يوم من أيام القتال بين بني الحارث ابن كعب وبني عامر ، يُطلق عليه يوم السلف[4] ، وفي هذا اليوم أغار عبد المدان بطن من قبيلة الحارث على بني عامر ، فلما التقى الجمعان حَمَل عبد المدان على وبر بن معاوية النميري فصرعه ، واشتد القتل في بني عامر ، مما أدى إلى انكسارهم في هذا اليوم ، ومن ثَمّ انهزامهم ، مما دفع فرسان بني الحارث إلى اللحاق بهم ، وبذلك سجّل بنو الحارث انتصاراً في هذا اليوم[5].

وأشار(أبو عبيدة) إلى غارة قام بها عامر بن الطفيل من بني ربيعة بن عامر بن صعصعة على بني الحارث بن كعب وأحلافهم من أهل اليمن ، في موقع لبني

---

(١) ابن عبد ربه، العقد، ج٦، ص ٧٦؛ النويري، نهاية، ج١٥، ص٤١٤

(٢) ابن عبد ربه، العقد، ج٦، ص ٧٦.

(٣) ابن عبد ربه، العقد، ج٦، ص ١٧٦؛ البكري، معجم، ج٢، ص ١٠٣٨.

(٤) مخلاف في اليمن، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٣٨.

(٥) الأغاني، ج١٢، ص ٢٣– ص ٢٤.

الحارث يقال له الذهاب[1] ولا نعرف تفصيلات أخرى عن نتائج هذه الغارة ، وجاءت هذه الإشارة فيما أورده أبو عبيدة من شعر للبيد بن ربيعة أنشد فيه:

مِنْهَا حُوَيٌّ والذّهابُ وَقَبْلَهُ يَومَ بِبُرقَةِ رَحرَحَانَ[2] كَرِيمُ[3]

- **مع تميم:**

كانت العلاقة بين قبائل مَذحِجٍ و تميم غيرَ وديّة ، وصلت إلى الاقتتال ، فقد سجلت لنا الروايات التاريخية اقتتالهم في يومي الكلاب الثاني ، والمأمور:

- **يوم الكلاب الثاني[4]:**

أسهبت الروايات في ذكر تفصيلات هذا اليوم ، وكان من حديثه ما أجمعت عليه الروايات التي سجّلها أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء ، وهشام بن الكلبي عن أبيه ، والمفضّل الضبي ، وإسحاق بن الجصاص عن العنبري: إنَّ يوم الكُلاب الثاني أعقب يوم الصفقة لّما انكسرت تميم بعد أن غزاها الفُرس في المشقر[5] ، وقد وصل هذا الخبر إلى مَذحِجٍ عن طريق رجل من بني قيس بن ثعلبة في قدومه إلى نجران وهم أخواله ، وحدثهم بما أصاب بني تميم ، فطمعت مَذحِجٍ في تميم مستغلة ظروفها القاسية بعد انكسارها يوم الصفقة ، فحشدت معها أحلافها من قضاعة ،

---

(١) غائط من ارض بني الحارث، والغائط مهبط من الأرض، أبو عبيدة، النقائض، ج١، ص ٢٢٩.

(٢) يوم رحرحان: بين بني عامر بن صعصعة وتميم، ورحرحان اسم جبل قريب من عكاظ، ينظر: محمد جاد المولى وآخرون، أيام العرب في الجاهلية، ص ٣٤٤.

(٣) النقائض، ج١، ص٢٢٩؛ وينظر: شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تح إحسان عباس، ص١٣٢.

(٤) ينظر: أبو عبيدة، أيام العرب، ص ٤٣٠- ص٤٥٥؛ الضبي، ديوان المفضليات، ص٣١٧؛ ابن عبد ربه، العقد، ج٦،ص٦٨؛ الهمداني، الإكليل، ج١، ص١٤٤؛ الأصفهاني، الأغاني،ج١٦، ص٣٥٥ – ص٣٥٦؛ الحميري، الروض المعطار، ص٤٩٤؛ ابن سعيد، نشوة الطرب، ج١، ص٢٣٩؛ النويري، نهاية، ج١٥، ص٤٠٧- ص٤١٢.

(٥) حصن بين نجران والبحرين، وقيل المشقر حصن بالبحرين عظيم لعبد قيس، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص١٣٤.

وقبائل اليمن هَمدان ، وكِندة ، حتى إنّها اشركت مواليها إذ وجدت الحاجة لذلك ، كما جاء في إشارة الشاعر ربيعة بن مقرم في شعره والتي سجّلها(الضبي) في مفضلياته:

وَسَاقَت لَنَا مَذحِجَ بالكُلابِ مَوَالِيهَا كُلَّهَا والصَّمِيما[1]

وبلغت حشود مَذحِجٍ وأحلافها أثنا عشر ألف مقاتل على حد رواية(أبي عبيدة) ؛ بينما يقل عددهم في الرواية التي أوردها(ابن الأثير) إلى ثمانية آلاف مقاتل ، ومهما اختلف العدد فيبدو أنّه حشد كبير ، لذا وصُف بأنه لم يُعرف في حقبة ما قبل الإسلام جيش أكثر منه. وساروا يُريدون بني تميم ، واستشاروا كاهن بني الحارث المأمور الحارثي فحذرهم من غزو تميم ، ولكنهم لم يحتذروا ، وسارت الحشود من بني الحارث وحلفائها ، وكان على قبائل اليمن أربعة رؤساء يُقال لهم اليزيديون يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المخرم ، ويزيد بن هوبر ، ويزيد بن الكيثم —أو الطيثم— بن المأمور وكلهم حارثيون ، ومعهم عبد يغوث ، الحارثي ، فكان كل واحدٍ منهم على ألفين والجماعة ثمانية آلاف.

وبلغَ الخبر تميماً فاجتمع ذوو الرأي منهم إلى(أكثم بن صيفي) وهو قاضي العرب ، فقالوا له: حقّق لنا هذا الأمر فإنا قد رضيناك رئيساً ، فقال لهم: لا حاجة لي في الرياسة ولكني أشير عليكم لتنزل حنظلة بالدهناء ، ولتنزل سعد والرباب بالكلاب ، فأي الطرفين اخذ القوم كفى أحدُهما صاحبه ، وقدم لهم وصّية في إطاعة الأمراء ، والثبات ، وعدم التسرع ، والتعاون في الحرب ، وعدم خشية الموت ، وأهنأ الظفر كثرة الأسرى ، وخير الغنيمة المال ، وأوصاهم مِن خيرِ أمرائكم النعمان ابن مالك بن جساس.

وتقدّمت بطون سعد والرباب من تميم ، وكان رئيس الرباب النعمان بن جساس ، وبني سعد بزعامة قيس بن عاصم المنقري ، واقتتلوا ضد مَذحِجٍ وأحلافها ، وكان

---

(١) ينظر: يحيى بن علي التبريزي، شرح اختيار المُفضّل، تحقيق د. فخري الدين قباوه، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٧م)،ج٢، ص ٨٤٥.

قتالا شديدا ، حتى كان أخر النهار قتل النعمان بن الجساس ؛ وظنَّ أهل اليمن إنَّ بني تميم سيهزمهم قتل النعمان ، ولكن ذلك لم يزدهم إلا جرأة عليهم ، فاقتتلوا حتى حَّل الظلام ، فباتوا يحرسُ بعضهم بعضا ، فلمّا أصبحوا واصلوا القتال ، وتولى قيس بن عاصم إمرة بني تميم ، وحملوا على أهل اليمن ، وانكسر بني الحارث بن كعب بعد أن طرح اللواء يومئذ وعلة بن عبد الله الجرمي ، وكان أول من انهزم من اليمن. وحملت عليهم بنو سعد والرباب فهُزموا شَّر هزيمة ، حتى إن قيس بن عاصم جعل ينادي: يا آل تميم ، لا تقتلوا إلا فارساً ، وجعل يأخذ الأسرى ، وأُسر عبد يغوث ابن صلاءة سيد بني الحارث ، ومن ثم قُتل ، بعد أن قالت الرباب لبني سعد قتل فارسنا النعمان بن جساس ، ولم يقتل لكم فارس مذكور ، فدُفع إلى الرباب وتم قتله[1]. وقُتل في هذا اليوم من مَذحِج(عمر بن جعيد المُرادي) قتلهُ علقمة بن سباح ابن جيل من فرسان بني سعد[2].

أما عن زمن وقوع يوم الكلاب الثاني ، فكان في بداية ظهور الدعوة الإسلامية ، إذ جاء بعد يوم الصفقة مباشرة ، حسبما ذكره(ابن الأثير) بأنَّ زمن وقوعه وقد بُعث النبي وهو في مكة لم يُهاجر بعد[3].

ومَّا يجدر ذكره إنَّ في هذا اليوم أُنتحل الشعر ، وجاء على أنَّه قصائد يمانية تصف هزيمتهم ، بينما يُرجح إنها كانت لشعراء من تميم ، ويؤيد ذلك ما جاء في الرواية التي سجلها(أبو عبيدة) إنَّ رؤبة بن العجاج خاطب تميماً قائلاً: إنَّ الكُلاب ليس كما ذكرتم فأعفونا من قصيدتي صاحبينا يعني عبد يغوث ووعلة الجرمي ، فضلا عن انتحال شعر على لسان شعراء لم يشهدوا المعركة ، وهذا ما ذُكر عن قصيدة محرز ابن المكبر الضبي[4] ، ويظهر أنَّ السبب في ذلك راجع إلى العصبية القبلية ، فيمكن

---

(١) ينظر: تفصيلات اكثر: البلاذري، انساب الأشراف، ق٥، مخطوطة ،المجمع العلمي العراقي، برقم (٧١٥) ورقة ٥٠٨.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (٧١٥)، ورقة ٥٠٨.

(٣) الكامل في التاريخ، ج١، ص٦٢١.

(٤) ابن عبد ربه، العقد،ج٦، ص ٧٤- ص٧٥.

أن نتبيَّن من قصيدة وعلة الجرمي ، وكان حاملاً لواء قبائل اليمن في هذا اليوم ، أنَّه يمدح في قصيدته تميماً ويصفها بالبأس ، وعلى الأرجح أنَّ قائل القصيدة تميمياً قد نحلها على وعلة فخراً بقبيلته[1].

يتّضح مما تقدم أنَّ يوم الكُلاب الثاني الذي انتصرت به تميم على مَذحِجٍ وحلفائها ، جاء برواية يبدو الانحياز واضحاً بها إلى تميم ، ولم تصل رواية محايدة في الأقل لتصف الاقتتال الذي حدث في هذا اليوم ، ولِمَن كانت الغَلَبة فيه. ومّما يحمل على عدم الوثوق بهذه الرواية ما ذُكر عن انتحال الشِعر فيها ، إذ جاء غير موافق لنزعة الافتخار القبلي الذي يحرص الشاعر على ذكرها ، فكيف يرتضي لنفسه أن يُصوِّر هزيمة قبيلته وأحلافها ، كما جاء على لسان وعلة الجرمي أو عبد يغوث بالطريقة التي صُوِّرت فيها ، فضلا عن ذلك إنَّ قبيلة تميم خرجت من اقتتال يوم الصفقة وهي مغلوبة ، وتُعاني من وقع انكسارها في المعركة ، لذلك وضعت قبائل مَذحِجٍ وحلفاؤها خططها في ضوء ذلك. فحشدت حشداً لم يسبق له مثيل آنذاك كما وصفته الروايات ، فكيف تهزم؟ وهذا ليس دفاعاً عن مَذحج وأحلافها ، وأنَّ التشكيك في الرواية يأتي تبريراً لانكسارها في هذا اليوم ، وإنما يأتي من نظرة إلى الروايات التي ذكرت أيام العرب بنظرة ناقدة ، وليس التسليم بكل ما ذكر عنها. وعلى الرغم من ذلك فإنَّ الروايات التي وصفت يوم الكلاب الثاني جاءت موضّحةً للعلاقة غير الوثيقة بين مَذحِجٍ وتميم.

- **يَوم العُذيب[2]:**

كان هذا اليوم لـ(سعد بن مناة) من تميم وحليفتُها قبيلة عنزة من جهة ، ومَذحِجٍ وحِمير من جهةٍ أخرى ، وكانت بقيادة الأصهب الجُعفي ، وكان زمنه قبل الإسلام في عهد النعمان بن المُنذر[3] المُتوفى حوالي سنة(٦٠٢م) ، إذ كان له نفوذ على القبائل

---

(١) منذر الجبوري، ايام العرب واثرها في الشعر الجاهلي، ص١٧٧.

(٢) تصغير العذب، وهو الماء الطيب، وهو ماء بين القادسية والمغيثة، بينه وبين القادسية اربعة اميال، وقيل هو حدّ السواد، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص ٩٢.

(٣) ابن رشيق، العُمدة، ج٢، ص ٢١٧.

العربية حتّى أمتدَّ سلطانه جنوباً إلى البحرين[1].

أمّا السبب الذي كان وراء القتال يوم العُذيب فهو امتداد قبيلتي سعد وعنزة إلى منطقة العُذيب ، ممّا دفع بـ(النعمان) أن يبعث لـ(الأصهب الجُعفي) ليحدّ من زحفهم ؛ فحشد لهم والتقى الطرفان ، ودارت رحى معركة بينهما اسفرت عن مقتل الأصهب الجُعفي ، وانهزام مَذحِج وحِمير هزيمة وصفت بأنَّها قاسية[2].

- **يوم المأمور:**

أورد(أبو عبيدة) إشارة سريعة لِما دار في هذا اليوم من قتال ، كان طرفاه قبيلة الحارث بن كعب من جهةٍ ، وفي الجهة المُقابلة بني دارم من تميم ، وكانت الغَلبة فيه لبني الحارث. ولم تحدد الرواية زمان الاقتتال ومكان وقوعه أو تفصيلات أخرى عنه[3].

- **مع قبيلة أسد:**

ينفرد(ابن الكلبي) فيما ذكره عن علاقة بني النار أحد بطون الحارث بن كعب من مَذحِج مع قبيلة أسد بن خُزيمة. إذ أشار إلى حدوث اقتتال بينهما في يوم صُفاق ، قُتل على أثره رزاح بن معشر بن النار. وجاءت صوّرة هذا اليوم في شِعر مُرسوع بن الحارث إذ قال:

مَنْ كَانَ يَرجُو فِي المَغيبِ رزَاحَةً فَإنَّ رَزَاحي عِندَ مُنْقَطَعِ السَّوقِ[4]

وكان مقتل رزاح دافعا لـ(بني الحارث) للأخذ بثأره ، والإغارة على قبيلة أسد ، خلفت مقتل مرسوع بن الحارث من بني الحارث ، وحدث ذلك قُبيل الإسلام ، وضَّمن شعر عمرو بن شاسٍ السدي وصفاً لهذا اليوم بقوله:

وَيَومَ بَني كَعبٍ أصَابت رِمَاحنَا مَقَاتِلَ مُرسُعٍ ونَحنُ بِه نُدني[5]

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٢، ص ١٩٨.

(٢) ابن رشيق، العُمدة، ج٢، ص ٢١٧.

(٣) النقائض ،ج٢،ص٩٣٩؛ وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١،ص٩٩، مادة (أمر).

(٤) نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ٢٧٤.

(٥) نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص ٢٧٤.

وهناك واقعة أخرى ذكرها(البكري) هي يوم الأرنب ظَّانا فيها ثمة قتال دَّار بين بني أسد من جهة والحارث بن كعب وحلفائهم من قبائل نهد وجرم من جهة أخرى ، وفي هذا اليوم انتفجت – وثبت – لبني الحارث أرنب فتفاءلوا بها وقالوا ظفرنا بهم. ويُنسب إلى أحد الأسديّين قول البيت الآتي في وصف هذه الواقعة:

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زُبَيْدٍ عَجَّةً   كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأَرْنَبِ[1]

وفي البيت الآتي الذي ضُبِط قائلهُ عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ورد فيه أسم بني زياد من بني الحارث بن كعب ، وليس زُبيد في قوله:

عَجَّتْ نِسَاءُ بَنِي زِيَادٍ عَجَّةً   كَعَجِيجِ نِسْوَتِنَا غَدَاةَ الأَرْنَبِ[2]

والراجح فيما تقدم أنَّ يوم الأرنب لم يكُن بين بني أسد وبين قبيلة الحارث بن كعب ، يُعضد ذلك ما ذكره(الطبري) من رواية جاء فيها: "إنَّ وقعة الأرنب كانت لبني زُبيد على بني زياد من بني الحارث بن كعب رهط عبد المدان"[3].

٢- عَلاقَاتهم مع القبائل الجنُوبية :

ارتبطت مَذحِج بعلاقات مع القبائل الجنوبية سواء أكانت علاقات تحالف أم علاقات صِراع ، وقد سجّلت المظان هذه العلاقات وهي:

- **مع قبائل همدان :-**

إنّ توطّن قبائل هَمدان إلى جانب قبائل من مَذحِج في منطقة الجوف أدّى إلى حدوث اقتتال بين الطرفين ، بسبب هذه المُجاورة ، ويبدو أنَّ أغلب أسبابُها كان على المراعي ، أو بسبب النزاعات الشخصية التي تقود إلى الاقتتال.

وعن هذه العَلاقة ذَكر الهمداني أنّ العقّار بن سُليل بن ذهل من يأم[4] ـ إحدى

---

(١) سمط اللآلئ، ج١،ص٣٢٠.

(٢) ديوانه، ص٣١.

(٣) تاريخ الطبري، ج٥، ص٤٦٦.

(٤) يأم: اشتهرت بشجاعتها حتى قيل عنها قبل الإسلام القبيلة التي قتلت جبانها، وفي الإسلام (يأم القرى)، ينظر: الهمداني، الإكليل، ج١، ص ٧٣.

قبائل هَمدان قد قَتَل مشجعة الجُعفي من قبيلة جُعفي من قبائل مَذحِج ، وكان سبب ذلك أنّ بلاد يأم أجدبت فتركها العقّار وتوجّه إلى بلاد جُعفي ، وكان بين يأم وجُعفي عهد وصِلة ، فكانت جُعفي إذا أجدبت أرضهم رعت ببلد يأم ، وإذا أجدبت أرض يأم رعت ببلد جُعفي ، ولّما نزل العّقار بلاد جُعفي منَّعهُ مشجعة الجُعفي وحال بينه وبين الرعي ، مما أدى إلى طعن العقار مشجعة فقتله الأمر الذي دفع جُعفي إلى أن تردّ على قتل أحد رجالها ، غير إنّ العقّار هُزِم ، وحال دون مقتله[1].

وأحياناً قد تتوتر العلاقة بين قبائل من هَمدان ومَذحِج ؛ وراجع ذلك إلى أسباب شخصية ولا سيما بدافع الثأر ، إذ كان مقتل عبد الله بن ثمامة بن الأسفع من قِبل قبيلة زُبيد ـ من قبائل مَذحِج دفَع إلى أن تثأر قبيلة أرحب ـ من قبائل هَمدان ـ ، وتغزو قبيلة زُبيد ، وجاء وصف هذه الغزوة في شِعر عمرو بن معد يكرب بقوله:

عَقَرتُمْ خَيلَنَا وَقَتَلتُمُونَا بشَيخٍ كَانَ أَزمَعَ بانْتِحَارِ[2]

وفي إحدى الوقائع بين قبائل همدان وقبيلة زُبيد ، أُسِر عمرو بن معد يكرب الزُبيدي من قبل المُجالح بن عمرو فارس همدان ، ولكن فيما بعد أُطلق من الأسر ، مما جعل فارس زُبيد(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) يُثني على فِعلة المُجالح هذه بقوله:

لَعَمرِي لَقَد مَنَّ المُجالِحُ مِنَّةً عَلَيّ فَنِعمَاهَا لَهُ آخِرَ الدّهْرِ[3]

ولّما غزا عمرو بن معد يكرب الزُبيدي قبيلة خولان مع عمّيه سعد وشِهاب ، وحصلوا على أموال وغنائمَ ، وعند رِجوعهما مِن الغزوة تصدّى لهما سمير الفرسان في جمعٍ من قبيلة يأم – من همدان – ؛ فاشتبك الجانبان مّما أدّى إلى مقتل عمّي عمرو بن معد يكرب الزُبيدي وعدد من بني زُبيد ، وأُخذ ما كان في أيديهما ، وبعد رجوع عمرو بن معد يكرب الزُبيدي مع بني زُبيد توعد سمير ، مّما حدا بـ(سمير)

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص ٦٩– ص ٧٠.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص ١٧١ ؛ وينظر: ديوان عمرو بن معد يكرب، ص ١٠٣.

(٣) الهمداني، الإكليل، ص ١٧١ ؛ وينظر: ديوان عمرو بن معد يكرب، ص ١٠٤.

أن يقول شعراً في ذلك:

أَيُرسِلُ عَمرو بالوَعيد سَفَاهَــةً إلَـيّ بظَهْـرِ الغَيـبِ قَـولاً مُرَجّمَـا

لِيُسْمِعَ أقوَاماً بِمَا لَيسَ مُقدِمَــاً عَلَيـهِ وَقَـدْ رَامَ اللّقَـاءَ فَأحْـجَمَا

فَإنْ شِئتَ أنْ تَلْقَى سَمِيَراً فَلاقِهِ وَعَجّلْ وَلاَ تَجْعَلَهُ مِنكَ تَهَمُّمَا[1]

وأمتد الصراع بين هَمدان وقبائل أخرى من مَذحِجٍ ، فضلا عمَّا كانت عليه من علاقة يشوبها النزاع بين هَمدان وجُعفي وزُبيد ، ويبدو أنَّ علاقتهم مع قبيلة الحارث ابن كعب كانت في نزاع هي الأخرى ، يتبين مما ذكره(الهمداني) من أنَّ قبيلة أرحب من همدان غزت الحارث بن كعب ، وتمكّنت منها وحصلت على أموال وأسرى في غزوتها هذه ، فضلاً عن مقتل مجموعة من بني الحارث[2]. والراجح في أسباب الاقتتال هي المجاورة والمزاحمة في المكان ، أو لأسباب ثأرية.

واتَّصفت علاقة بطون قبيلة مُراد أحدى قبائل مَذحِجٍ مع بني نَهْم من هَمْدان بأنَّها علاقة متوتّرة ، ولعل ذلك يرجع إلى الطبيعة البدوية التي عليها قبيلة مراد ، إذ اتصفت حياتها بالخشونة والرعي ، فكان ذلك وراء الإغارة التي قام بها جريم المرادي على إبل عمرو بن براقة الهمداني ، ففي روايتي(ابن الكلبي ، والهمداني) التي يبدو الاختلاف في أجزاء منها ، أغار قوم من مُراد في شهر رجب على عمرو بن براقة فارس هَمْدان وشاعرها ، فأخذوا إبله ، فأراد أن يُغير عليهم لاسترجاعها ، غير أنّ هَمْدان نهته عن فعِل ذلك ، بسبب حرمة شهر رجب ووجب عدم انتهاكه ، وقد أستشار في ذلك امرأة يُقال لها سلمى من مراد متزوجة في نَهْم ، كان رأيها يُحترم ، فنهته عن الإغارة ، بينما في رواية(ابن الكلبي) كانت بنت سيدهم ، واقترحت عليه الإغارة ، في النتيجة أغار على مراد فاستطاع أن ينال منهم ، وأسترجع ما أُخذ منه ، وقَتل منهم وأسر[3].

(١) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص ٧٢.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص١٩١.

(٣) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص٢٤٩؛ ابو علي القالي، الأمالي، ج٢، ص١٢١- ص١٢٢.

وفي وصف(البكري) لموضع حُراض الواقع في ديار نهم من همدان ، ما يُشير إلى علاقة اقتتال حدثت بين مَذحج وهمدان ، إذ أغارت مَذحِج على بني نهم في حُراض اسفر عن مقتل(مائة رجل) من مَذحِج[1] ، ويبدو أنَّ هذه الغارة كانت على درجة من السّعة بحيث يُقتل فيها هذا العدد ، فضلا عن عدم ذكر تفصيلات وراء حدوثها ، بيد أنَّها تُؤكد العلاقة المتوتّرة بين همدان ، ومَذحِج.

وخلَّف لنا بعض من قصائد فروة بن مُسيك المرادي ما يوضح العلاقة غير الودية بين مراد وأرحب من هَمّدان[2] ، كما في قوله مُخاطباً الأجدع بن مالك الهمداني:

دَعوا الجَوْفَ إلا أن يَكونَ لأُمّكُمْ	بهِ عُقُرٌ في سَالفِ الدَّهرِ او مَخْرُ
وَحُلّوا بيَعْمُونٍ فَإنَّ أبَاكُمُ	بهَا وَحليفَاه المَذَلةُ وَ الفَقْر[3]

يتّضح مما تقدم أنّ دوافع الصراع بين مراد وهَمّدان تدخل في محاولة مراد التفرد بالجوف ، وإزاحة هَمّدان منه للاستيطان في يعمون[4].

أما عن أشهر الوقائع بين هَمّدان ومُرَاد فكان يوم الرزم ، الذي اُختلف في أصل تسميته ، فقيل إنّه منسوب إلى موضع اقتتلوا فيه في بلاد مراد من أرض اليمن[5]. وقيل إنّه مشتق من القول رزمتُ الشيء أرزمه إذ جمعه[6]. يُرجح أنَّ التسمية جاءت من الموضع الذي وقعت فيه من بلاد مراد الرزم ، وذكره ابن إسحاق بيوم الردم [7] ، لعله تصحيفُ لكلمة الرزم. وقد جاءت تفصيلات الاقتتال في يوم الرزم بروايتي(ابن إسحاق ، وأبو عمر الشيباني) ، إذ تتفق على حدوث هذا اليوم قُبيل الإسلام بين هَمّدان ومُرَاد ، انتصرت فيه هَمّدان ، وقتلت كثيراً من رجال مُراد ، كانت هَمّدان في

---

(١) معجم ما استعجم، ج١، ص ٤٣٣.

(٢) ينظر: الهمداني، الإكليل، ج٨، ص٩٢- ص٩٣؛ الحميري، منتخبات في أخبار اليمن، ص١١٥.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥،ص٤٣٨.

(٤) يعمون: موقع باليمن في منازل همدان ينظر: ياقوت الحموي، معجم، ج٥،ص٤٣٨.

(٥) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٦٥٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢،ص٢٩٧.

(٦) ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج١،ص٦٥٠.

(٧) ينظر: ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٦٨- ص١٦٩.

هذا اليوم بقيادة الأجدع بن مالك بن حريم الهمداني[1] ، و يرجع سبب انكسار مُرَاد إلى خِذلان كندة عن نُصرتها ، على الرغم من الحِلف الذي بينهما[2]. وصور هذا الانكسار فروة بن مُسَيك في شعره قائلاً:

فـــإن نَغْلِـــبْ فَغَلَّـــابُونَ قِـــدْماً وَإن نُهْــــزَمْ فَغَيْـــرُ مُهَزَّمِينَــــا

وَمَـــا إن طِبُّنَـــا جُــــبنٌ وَلَكِـــنْ مَنَايَانَـــا وَدَوْلَـــةُ آخرينـــا[3]

وعن أسباب الاقتتال في يوم الرزم ، فلا تخرج عما ذكرناه من محاولة مُراد تحقيق مصالحها في طرد هَمّدان من الجوف ، ويُستبعد ما ذكره(ياقوت الحموي) في إحدى رواياته التي سجلها عن هذا اليوم ، عندما جعلت أسباب الصراع مطالبة قبيلة مُراد من بني الحارث بن كعب تسليم الصنم يغوث[4] ، وتسوية أمر الديات ، مما اضطرت مُراد إلى الاقتتال مع بني الحارث التي استنجدت بقبيلة هَمّدان[5] ، أنَّ استبعاد هذه الرواية يرجَع إلى أنَّها حدّدت زمن حدوثه مُتزامن مع معركة بدر(٦٢٣م)[6] ، التي لم تؤيدها مصادر متقدمة أوردت رواياتها عن يوم الرزم ، عندما حددته قُبيل البعثة النبوية ، كما لَم تُشر إلى أنَّ أسباب وقوعه من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث.

وعلى الرغم مّما ذُكر عن العلاقة بين هَمدان ومَذحِج بأنّها علاقة حربٍ ، إلاّ أنّه تخللتها علاقة ودّية ، ويتّضح بما حصل من تحالف بين هَمدان ومَذحِجٍ ضد بني تغلب[7] ، أو ما سَبق ذِكره عن قتال هَمدان ومَذحِجٍ ضد قبيلة تميم في يوم الكُلاب

---

(١) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٦٨- ص١٦٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣،ص١٣٤؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني ج٥، ص٢٠٢ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٩٧؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص٢٣٩؛ البغدادي، خزانة الأدب، ج٤، ص١١٩..

(٢) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٦٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٤.

(٣) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٣٨١.

(٤) سنذكر تفصيلات عن هذا الصنم في بحثنا.

(٥) معجم البلدان، ج٥،ص٤٣٩.

(٦) معجم البلدان، ج٥،ص٤٣٩..

(٧) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص٤٢- ص ٤٦.

الثاني[1]. فضلاً عن هناك علاقة مُصاهرة بين عمرو بن معد يكرب الزُبيدي والأجدع ابن مالك فارس همدان[2].

- **مع قَبيلة حِميَر:**

اتّصفت هذه العلاقة في جانب منها بالاقتتال ، إذ سجل الشاعر الأفوه الأودي في شعره إحدى غزوات الملك الحِميري(الأجدع) وهو(تُبّع الأخير) على مواطن مَذحِجٍ في مخلاف رئام ، وتصدّي قبيلة أود من مَذحِجٍ . لهذه الغزوة إذ يتّضح ذلك في قوله:

إنّـــا بَنـــو أَودَ الّـــذي بِلِوائِـــهِ   مُنِعَتْ رِئَـامُ وَقَـدْ غَزَاهَا الأَجـدَعُ[3]

وذَكر(الهمداني) أنَّ قبيلة حمير التي استوطنت المنطقة المحصورة بين حضرموت ومنطقتي مَذحِجٍ وهمدان كانت في قتال مع مَذحِجٍ[4] ، إذ أشار إلى أنَّ أحد زعمائها (معد يكرب) قُتل في إحدى غزواته على مَذحِجٍ ، وما قام به زرعة بن عمرو أحد قادة حِمير من حربٍ ضدّ مَذحِجٍ أسفرت عن عقد اتّفاق صلح بين حِمير ومَذحِجٍ[5].

ونقل(ياقوت الحموي) رواية(الهمداني) في وصفه مدينة شبوة بنواحي حضرموت تُبيّن جانباً من العلاقة التي يسودها الاقتتال بين قبيلتي حِمير وَمذحِجٍ ، حيث كانت شبوة مدينة لـ(حِمير) ، ولّما اقتتلت مذحج وحِمير خرج أهل شبوة من هذه المدينة وسكنوا حضرموت[6].

إلى جانب ما ذُكر عن العلاقة العدائية بين مَذحِجٍ وحِمير يُلاحظ أنّ حمير في بعض مواقفها كانت إلى جانب مَذحِجٍ في قتالهما مع القبائل ، مثلما تبيَّن موقفها في يوم العُذيب ، إذ وقفت حِمير إلى جانب مَذحِجٍ في قتالهما قبيلة تميم[7].

---

(١) ينظر تفصيلات يوم كُلاب الثاني، في الحديث عن علاقاتهم بـ (تميم) في هذا الفصل.

(٢) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص ٧٦.

(٣) ينظر: ديوانه، ص ١٩.

(٤) الهمداني، الإكليل، ج١٠، ص ١٦٣، ص ١٦٧.

(٥) الهمداني، الإكليل، ٢، ص ١٢١، ص ١٧٥.

(٦) معجم البلدان، ج٣، ص ٣٢٣.

(٧) ينظر: العلاقة مع تميم في هذا الفصل.

وممّا يجدر ذكره أنَّ مَذحِج زحفت من مواطنها في شمال اليمن واستوطنت منطقة حِمير بَعد إجلاء قسمُ آخر منهم ولاسيما ردمان وتجوب وهم بطون حمير في قبيلة مُراد ــ من مَذحِج ، وقد سبقت الإشارة إلى ذلك ، إذ إنَّ كل أراضي سرو حِمير وجميع السكّان أخذوا يُسمَّون تدريجياً بإسم مَذحِج[1].

- **مع قبائل قُضَاعة:**

تنتسب قضاعة إلى(مالك بن عمرو بن مُرّة بن زيد بن مالك بن حِمير)[2] ، وكانت مواطن قسم من قبائلها ، وهي جرم ونهد إلى جوار قبيلة مَذحِج ، بين نجران وتثليث وما جاورها ، ونزلوا أرض تلي السراة[3] ، يقال لها أديم[4]. وأصبح هؤلاء يُشكلون قوة ذات نفوذ أخذ بالتوسع في هذه المنطقة على حساب مَذحِج ، مما دفع قبائل من مَذحِج ولاسيما قبيلة زُبيد أن تُنازع نهداً وجرماً ؛ للحد من توسّعها ، ويتبيّن ذلك من قول عمرو بن معد يكرب الزُبيدي:

لَقَدْ كَانَ الَحوَاضِرُ مَاءَ قَومِي فَأصْبَحَتِ الَحوَاضِرُ مَاءَ نَهدِ[5].

وقد بدأ الخلاف بين بطون قبيلتي نهد وجرم حين تكاثرت ، ممّا حدا بهم إلى أن يتفرّقوا ويتشّتتوا بَعد أن حدث اقتتال بينهما. وكان هذا النزاع في مصلحة قبائل مَذحِج التي تحالفت معها هذه القبائل ، إذ لحقت قبيلة نهد في بني الحارث بن كعب ، وتحالفت قبيلة جرم مع بني زُبيد بقيادة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، ولّما تحارب بنو الحارث بن كعب بقيادة عبد الله بن عبد المدان ، وبني زُبيد بقيادة عمرو ابن معد يكرب ، وقفت قبيلتا نهد وجرم كل واحدة إلى جانب حليفاتها في هذا النزاع الدائر ، حتّى إنّه في تعبئة القتال ، كانت جرم تُقاتل ضد نهد ، وأسفرت

---

(١) ينظر: الفصل الأول من هذا البحث – مواطن مَذحج – .

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٣، ص٢٨٨.

(٣) يقصد بها الجبال المطلة على تهامة مما تلي اليمن، ينظر ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٢٠٥.

(٤) أرض تجاور تثليث تلي السراة بين تهامة واليمن، كانت من ديار جهينة وجرم قديما، ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٢٧.

(٥) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٤٠. ص ٤٢؛ ينظر: ديوان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، ص٨٨.

نتيجة القتال عن هزيمة قبيلة زُبيد وحليفتها جرم ، ويبدو أنَّ السبب كان في قلة اندفاع جرم عن نُصرة حليفتها زُبيد ، نستشف ذلك من قول عمرو بن معد يكرب[1]:

لَحَا اللهُ جُـرماً كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقُ   وجوه كلابٍ هارشتْ فازبأرَّت

فَلَم تُغنِ جُرمٌ نَهدهَا إذ تَلاَقَتَا   وَلَكنَّ جُرماً فِي اللّقَاء ابذَعَرّتِ

وَقَفتُ كَأنّي لِلرمَاحِ دَرِيئَةٌ   أُقَاتِلُ عَنْ احْسَابِ جُرمٍ وَفَرّتِ

وكان من وراء هذه الهزيمة التي مُنيت بها زُبيد وفرار جرم عن نصرتها ، أن التحقتا جرم ونهد ، وتحالفوا مع بني الحارث بن كعب ، وأخذوا يُقاتلون إلى جانبهم في معاركهم[2].

ويرى(البغدادي) غير ذلك في الحلف الذي ضمَّ جرماً ونهداً ، إذ ذكر أنَّ جرماً ونهداً كانتا في حلف مع بني الحارث بن كعب ، وأنّ سبب تحول جرم عن بني زُبيد ؛ جاء بَعد أن التقى بنو الحارث ونهد من جهة ، زبيد وجرم بقيادة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي من جهة أخرى ؛ فدارت رحى معركة بين الطرفين ، قاتلت فيها جرم ضد نهد ، إلا أنَّ جرم كرهت مواصلة قتال نهد ، لذا انسحبت من المعركة ، مّما تسبب في انكسار حلف زُبيد وجرم ، وخسارة المعركة ، الأمر الذي دفع عمرو بن معد يكرب أن يُقاتل جرم لموقفهم الذي خذلوه فيه ، فأقتصّ منهم وهزمهم[3].

وذكر(أبو عبيدة) قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي في حربه مع بني الحارث بن كعب ، حين وقفت إلى جانبه نهد وجرم ، وكان النصر فيها إلى الحارث بن كعب ، إذ وصفهم بأنّهم لم يبلوا بلاءً حسناً فيها:

فَلَو انّ قَومي انطَقَتني رِمَاحُهُمْ   نَطَقتُ وَلَكِنَّ الرِّمَاحَ اجَرّتِ[4]

---

(١) ديوانه، ص، ٤٤- ص ٤٥.

(٢) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٤٠- ص ٤٢.

(٣) خزانة الأدب، ج١٢، ص١٥٦.

(٤) النقائض، ج١، ص٥٢- ص٥٣، ديوان عمر بن معد، ص٤٥، أجرت: الجرار أن يُشق لسان الفصيل لئلا يرضع أمه؛ وذلك بسبب تقصيرهم في الحرب.

ووقفت نهد وجرم مع قبائل مَذحِجٍ ليس في الصراع الدائر بينهما الحارث بن كعب وزُبيد فحسب وإنّما إلى جانبها في حربها ضد قبائل الأزد[1].

ويشير(الهمداني) إلى أنَّ قبيلة زُبيد ــ من مَذحِجٍ ــ التي سكنت تثليث ، كانت تحيط بها عدد من القبائل بمثابة الدريئة لها وهم قبائل جُهينة وبهراء ــ من قُضاعة لم تسمح لقبيلة سُليم بغزو زُبيد ، كما إنَّ قبائل خولان ونهد وجرم الذين سكنوا المنشر(موضع في بلد زُبيد) لم يسمحوا لقبائل هوازن وسُليم أن تطئ أرض زُبيد[2]. وكانت قبائل نهد وجرم تُشكل النذيرة أي الطليعة من الجيش التي تَنذر بأمر العدو وهم على أُهبة الاستعداد للقتال . انظموا إلى حلف(خولان ومَذحِجٍ) وشكلوا جيشاً ، وساروا لقتال هوازن وبني سُليم[3].

واستمرّ تحالف جرم مع بني الحارث بن كعب قُبيل الإسلام ، إلى أن قتل وعلة ابن الحارث الجرمي من أشراف بني الحارث(الحارث بن عبد المدان) ، فحدث بينهم الخلاف مما دفعهم إلى مُفارِقُتهم قبيلة جرم[4].

- **مع قبيلة خثعم :-**

تنتسب قبيلة خثعم إلى(خثعم بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت ابن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ)[5]. وعن علاقاتها مع قبائل مَذحِجٍ فقد وقفت إلى جانبها في حربها يوم فيف الريح ضد بني عامر بن صعصعة ، ودار حوار بين خثعم ورئيسها(أنس بن مُدرك الخثعمي) يوضح الدافع الذي ألح على خثعم للقتال إلى جانب الحارث بن كعب ، إذ قالت لرئيسها: إنَّا كنا وبنو الحارث بن كعب على مياه واحدة في مراعٍ واحدةٍ وهم لنا سِلّم وهذا عدو لنا . أي بنو عامر بن صعصعة

---

(١) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٣١.

(٢) الإكليل، ج١، ص١٧٤.

(٣) النقائض، ج١، ص٥٢- ص٥٣، ديوان عمر بن معد، ص٤٥، أجرت: الجراران يُشق لسان الفصيل لئلا يرضع امه ؛ وذلك بسبب تقصيرهم في الحرب.

(٤) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٦٧.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٤١٠.

ولهم ، فنريد أن ننصرف عنهم فو اللهِ لئن سلموا وغَنموا لنَّندّمَنّ أن لا نكون معهم ، ولئن ظُفروا بهم لتقولنَّ العرب: خذلتم جيرانكم ، فأجمعوا على أن يُقاتلوا معهم ، وجعل لهم(الحصين يزيد بن شداد الحارثي) الُملقب ذا الغصة رئيس قبيلة الحارث بن كعب ثلث المرباع . وهي ما يأخذه الرئيس من الغنيمة . ومّناهم بالزيادة[1].

وعلى الرغم مما ذُكر عن قتال خثعم إلى جانب مَذحِجٍ في يوم فيف الريح ، إلا أنَّ هناك رواية تكشف في جانب منها عن حالة من الاقتتال حدثت بين خثعم وإحدى بطون مَذحِجٍ ؛ إذ ينقل(أبو الفرج الأصفهاني) رواية عن غارة قامت بها خثعم على بني سلامان من بني الحارث ، وكان فيهم عمرو بن معد يكرب الزُبيدي الذي استنجدت به خثعم على بني سلامان ، فاقتتلوا ، ونَدِم عمرو بن معد يكرب على اشتراكه مع بني سلامان من قوله: خرجتُ غازياً وفجعت أهلي[2].

وثمة رواية عن طفولة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي لا تخلو من الُمسحة الأسطورية ، وأن صحت ، فإنّها توضّح العلاقة بين خثعم وبني زُبيد ، مفادها أنَّ عمرو ابن معد يكرب كان يُطلق عليه في طفولته(مائق بني زُبيد) ، فبلّغهم أنَّ خثعم تريدهم فتأهبوا لهم ، وجمع معد يكرب بني زُبيد ، فدخل عمرو على أخته فقال: أشبعيني أنّي غداً لكتيبة ، فهيئوا له الطعام الكثير فأكله ، وأتتهم خثعم في الصبح فلَقوهم ، وجاء عمرو فرمى بنفسه ثمّ رفع رأسه فإذا لواء أبيه قائم ، فوضعَ رأسه فإذا لواء أبيه قد زال ، فقام كأنه سرحة مُحرقة ، فتلّقى أباه وقد انهزموا ، وطلب من أبيه أن يتخلى عن فرسه ليُحارب عليها ، فقال له إليك يا مائق! فقالوا له بنو زُبيد: خَلّهِ أيُها الرجل وما يُريد ، فإن قُتل كُفيت مؤنته ، وإن ظهر فهو لك ، فألقى إليه سلاحه فركب ، ثمّ رمى خثعم بنفسه حتّى خرج من بين أظهرهم ، ثمّ كرّ عليهم ، وفعل ذلك مراراً ، وحملت عليهم بنو زُبيد ؛ فانهزمت خثعم ، وقُهِروا فقيل له يومئذٍ: فارسُ زُبيد[3].

---

(١) أبو عبيدة، النقائض، ج١، ص٤٧٠.

(٢) الأغاني، ج١٣، ص٢٣٦- ص٢٣٧.

(٣) الأصفهاني، الأغاني،ج٥، ص٢٠١، العباسي، معاهد التنصيص ج٢، ص٢٠٤، والمائق: الأحمق بغباوة.

وجاءت إشارة عند(ابن عبد ربه) في ذكره لأحد قادة خثعم وهو عثعث بن قُحافة على أنّه هَزم مَذحِج وهمدان[1]. بيد أنّه من غير المُرجح بإمكان خثعم أنّ تهزم هذه القبائل الكبيرة ، وإنَّ علاقة همدان ومَذحِج في أكثر مراحلها كانت غير وثيقة ، لذا فمن الصعب تصديق ذلك.

وصفوة القول في هذه الروايات إنَّ العلاقة بين خثعم ومَذحِج كانت وثيقة في جانب منها إذ تُشير إلى أنَّ خثعم سكنت إلى جوار قبيلة الحارث بن كعب ، وهذا يعني أنَّ هذه العلاقة فيها جوانب ودّية ، إذ إنَّها اشتركت إلى جانب مَذحِج في صراعها مع بني عامر في يوم فيف الريح كما أسلفنا ، وفيها جوانب غير ودية أدت بهم إلى الاقتتال ، مثلما حدث عندما غزت خثعم بني سلامان من الحارث بن كعب ، وكذلك في غزوها لـ(بني زُبيد).

- **مع الأزد:**

الأزد من القبائل اليمنية الكبيرة التي تركت مواطنها في اليمن[2] ، عند تصدع سد مأرب ، وارتحلت بحثاً عن موطنٍ جديد لها ، كان ذلك في عهد رئيسها(عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن الأزد) الذي أُطلق عليه عمرو مزيقيا[3] ، وكان كاهناً رأى أنَّ بلاد اليمن تغرق ، فخرج هو وأهل بيته ، ولما وصلوا نجران ، حاربتهم مَذحِج وأخرجتهم[4]. بينما في رواية نقلها(ابن خلدون) عن ارتحال الأزد غير

---

(١) العقد الفريد، ج٣، ص ٣٠٤.

(٢) وتفرقت الأزد عن بلادها إلى (أزد شنؤة) ومنازلهم شرق السراة في أودية تثليث، تَرَبة بيشة، و(أزد السراة) وهي في جبال السراة، و(أزد غسان) في الشام، و(أزد عُمان)، ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص ٩٠؛ عمر رضا كحالة، معجم القبائل العربية القديمة والحديثة،(دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٦٨م)، ج١، ص ١٥- ص ١٨؛ محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن، تاريخ اليمن قبل الإسلام، (شركة دار التنوير، بيروت، ١٩٧٦م)، ج١، ص ٥٣.

(٣) هناك أكثر من رأي في التسمية ويرى ابن سائب الكلبي إذ مزقهم الله ما جاء في قوله تعالى: ((وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ)) ينظر: العوتبي، الأنساب، ج٢، ص ٥٣.

(٤) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج١، ص ٢٠٣.

ذلك ، إذ جاء فيها إنّهم مرّوا ببني الحارث بن كعب(أحدى قبائل مَذحِج) ، وكانت بينهم حروب ، وأقام من أقام في جوارهم من بني نصر بن الأزد وبني ذهل بن مزيقيا واقتسما رئاسة نجران[1].

وكانت لقبائل من مَذحِج علاقة مع غسّان من الأزد ، فذكر(وهب بن منبه) أن غسّان من ضمن قبائل الأزد التي رحلت عن مواطنها في اليمن ، وقد تنقّلت في مواطن عدّة ، وحدث قتال بينهما وبين القبائل أثناء تنقّلها ، فقد اقتتلت قتالاً شديداً مع همدان ، اضطرهم ؛ للارتحال من بلاد همدان ، وتقدّموا نحو نجران ، ولّما أتوها لقيهم قبيلة سعد العشيرة(من مَذحِج) فقاتلوهم قتالاً شديداً فانهزمت سعد العشيرة ووقعت بينهم قتلى ، ثم تصالحت غسّان مع مَذحِج الأمر الذي على أثره انتسب بنو (زيد الهبور) من غسان في مَذحِج ، وصاروا معهم إخوة ، فأُطلق عليهم بنو زيد بن الحارث بن كعب[2].

وسجل الشاعر(الأفوه الأودي) علاقة اقتتال أخرى دارت بين قبيلة أود من مَذحِج وقبائل الأزد في شعره واصفا هذا الاقتتال في قوله:

تَرَكْنَا الأَزْدَ يُبْرِقُ عَارِضَاهَا   عَلَى ثَجَرٍ فَدَارَاتِ النِّصَابِ

وَوَلَّوَا هَارِبِينَ بِكُلِّ فَجٍّ   كَأَنَّ خِصَاهُمُ قِطَعُ الوَذَابِ[3]

ويتّضح من شعره أنَّ القتال قد حدث على ثجر ـ موضع في اليمن ـ ، وكانت الغَلبة فيه لقبيلة أود إذ انكسرت الأزد في هذه الموقعة وولّوا هاربين.

وصّور أحد شعراء الأزد وهو حاجز الأزدي من أزد شنؤة حرب أخرى وقعت بين الأزد من جهةٍ ومَذحِج وأحلافها من(نهد ، وجرم ، وخثعم) من جهةٍ أخرى ، إذ جاء في شِعره:

فَجَاءَتْ خَثْعَمٌ وَبَنِي زَبَيدٍ   ومَذحِجَ كُلُّهَا وَابْنَا صُحَارِ

---

(١) ابن خلدون، تاريخ، مجلد ٢، ص٥٣٣.

(٢) التيجان في ملوك حمير،(تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء١٣٤٧هـ)، ص٢٨٧، ص٢٨٨.

(٣) ديوانه، ص٧.

فَلَـمْ نَشْـعُرْ بِهِـمْ حَتَّـى أَنَـاخوا   كَـأنَهُمُ رَبِيعَـةُ فِـي الجِمَـارِ[1]

وهناك علاقة صراع أخرى ذكرها(ابن الكلبي) بين قبيلة جُعفي ـ من مَذحِج ـ وبني مازن من الأزد ـ ، وكانت بسبب الثأر الذي دَفع فارس وشاعر جُعفي(الأسعر بن أبي حمران الجُعفي) واسمه مرثد مِن الإغارة عليهم ، وكان يُفاجئهم في كل مرّة فيقتل منهم ثمّ يهرب ، ولم يستطع اللحّق به ، لذا أُطلق عليه الأسعر ؛ لأنّه سعرهم شرّاً ، إلا أنَّ خالته التي كانت متزوّجة في بني مازن استطاعت أن تُدبر أمراً للحد من غاراته ، إذ اشارت على بني مازن ، فقالت: إنّي سأدُلّكم على مقتله ، إذا رأيتموه فصُبّوا لفرسه اللبن ، فإنّه قد عوّده سقيه إياه ، فلن يضبطه حتى يكرع فيه ، ففعلوا ، فلم يضبطه حتى كرع فيه ، وتمكّن بنو مازن منه إلا أنّه تخلّص بصعوبة ، وبهذا استطاعت بنو مازن الحدّ من غارات الأسعر الجُعفي الذي أودع مضمون قصته شعراً بقوله:

أُرِيـــدُ دِمَـــاءَ بَـــني مَـــازِنٍ   وَرَاقَ المُعلّـــى بَيَـــاض الَّلـــبَنْ[2]

ومّما تقدم يتضح لنا أنَّ علاقات مَذحِجٍ مع الأزد كانت علاقات متوترة واقتتال ، ولم نسمع عن علاقات ودية بينهما.

- **مع قبيلة كِندة:**

استطاعت قبيلة كندة أن تؤسس لها كياناً في القرنين الثاني والثالث الميلادي وسط جزيرة العرب شمال اليمن ، وكانت قبائل مَذحِجٍ إحدى القبائل التي ضمها كيان المملكة ، بدلالة ما جاء على قبر أحد ملوك كِندة(معاوية بن ربيعة) لقب (ملك قحطان ومَذحِجٍ)[3]. وكانت مذحج مُرتبطة برباط قوي مع كِندة ، إذ يُعد مَذحِجٍ في

(1) البكري، معجم ما استعجم، ج١، ص٣١.

(2) أبو منذر هشام ابن الكلبي، انساب الخيل في الجاهلية والإسلام واخبارها، تحقيق احمد زكي،(نسخة مصوّرة عن طبعة دار الكتب سنة ١٩٤٦م، الدار الوطنية للطباعة والنشر، مصر)، ص١٠٩، والمعلّى: اسم فرس للأسعر الجُعفي.

(3) بيوتروفسكي، اليمن قبل الإسلام، ص٧٠- ص ٧١؛ منذر البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص٤٧١.

مرتبة الجد الثالث لـ(كِندة)[1].

وقد دافعت مَذحِج عن كيان مملكة كندة ، إذ ذَكر(اليعقوبي) إنّ امرأ القيس حين بَلغه مَقتل أبيه مضى إلى اليمن إذ لم يكُن به قوة على بني أسد ومن معهم من قيس ، فأستنجد بقومه ، فأمدوه بخمسمائة من مَذحِج ، وخرج إلى أرض معد ، فأوقع بقبائل من معد وقَتَل الأشقر بن عمرو وهو سيّد بني أسد[2].

وذُكر اسم مَذحِج إلى جانب ما تبقّى من قبيلة كِندة في اليمن في ضمن القبائل التي كانت تابعة لمملكة سبأ ، إذ جاء في نقش(Jam - 660) ما يُشير إلى أنَّ صاحب النقش كان قائداً لـ(ثمان) تجمّعات من ضمنها كِندة ومَذحِج ، ويرجع تاريخ هذا النقش إلى بَعد عام(٣١٥م)[3].

وكانت العلاقة بين مَذحِج وكندة وثيقة في مراحلها المبكرة واستمرت هكذا حتى انتهاء كيان كندة السياسي في وسط جزيرة العرب ، وفي هذا المجال نؤيد ما ذهب إليه(منذر البكر): إن من دراسة تاريخ كِندة المبكّر يلحظ أنّ لهم علاقات ودّية مع مَذحِج[4] ، إلاّ أنّ هذه العلاقة لا يُمكن أن نُطلق عليها صفة التعميم في كلّ مراحلها إذ سيتّضح أنّها لم تستمر على ما هي عليه ، وإنما تحوّلت إلى علاقات نزاع تسببت في حدوث غارات بينهما ، لذا لا يُمكن القول: إنّها علاقة تقاب إلا في مراحلها الأولى.

ومما يُشير إلى تدهور العلاقة بين(كندة) ومَذحِج ما ذكره(ابن حبيب) أنَّ قيس ابن معد يكرب أبو الأشعث ، كان بينه وبين قبيلة مُراد ــ من مَذحِج هُدنة إلى أجل ، ربّما جاءت بعد سلسلة من الغارات بين القبيلتين ، إلا أن قيس بن معد

---

(١) الأنصاري،أضواء على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ، مصادر تاريخ الجزيرة العربية،ج١، ص٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص ٢١٨- ص ٢١٩.

(٣) ينظر: عبد الجبار المطلبي، مقدمة كتاب (ملوك كندة من بني آكل المرار) تأليف جونار اولندر، ترجمه وحققه عبد الجبار المطلبي، (دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٧٣م)، ص٢٠؛ منذر البكر، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٠٧.

(٤) دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٠٤.

يكرب نقض الهدنة وغزاهم في آخر يوم من الأجل ، وكان ذلك اليوم(يوم الجُمعة) ، فقالوا له: إنّه قد بقى من الأجل يوم ، وكان على الديانة اليهودية ، فقال: إنّه لا يحلُّ لي القتال غداً ، مّما دفع قبيلة مراد أن تتصدى إلى غارة قيس بن معد يكرب ، وتهزم جيشه ، وقد راح ضحية غارته هذه[1].

وفي غارة لا حقة قام بها الأشعث بن قيس على بني الحارث بن كعب من مَذحِجٍ ، وكان بينهم عهد وصلح ، تمكنوا من أسره ، وبعدها فدى نفسه بمائتي قلوص – من الإبل الشابة وهي خاصة بالإناث – ؛ بينما في رواية أخرى فدى نفسه بثلاثة آلاف بعير ، حتى إنّه افتخر من أهل اليمن بأنّه أكثر العرب كلّها فداء ، وكان فداء الملوك ألف ناقة ، ففدى نفسه بديّات ثلاثة ملوك[2].

وجاء في شِعر عمرو بن معد يكرب الزبيدي ذِكر للغارتين التي قام بها قيس وابنه الأشعث ، وكيف هُزم جيش الأشعث ، وفدى نفسه بثلاثة آلاف بعير إذ يقول:

وَهُمْ قَتلُوا بِذَاتِ الجَارِ قَيساً ... وَاشْعثَ سَلْسَلُوا فِي غَيرِ عَقْدِ

اتَانَا ثَائِراً بِابيهِ قَيسٌ ... فَأَهْلِكَ جَيشُ ذَلِكُمُ السَّمْغَدِ

فَكَانَ فِدَاؤهُ الفَي بَعيرٍ ... وَالفَاً مِن طَرِيفَاتٍ وَتَلِدِ[3]

وأورد(ياقوت الحموي) رواية أخرى عن أسر الأشعث بن قيس في يوم القضيب إحدى الوقائع الحربية التي حدثت بين الحارث بن كعب وكندة. ولكن على غير ما ذكرته الروايات الأخرى ، إذ إنّها أجمعت على مقتل عمرو بن أمامة أخ عمرو بن هند ملك الحيرة من قبل قبيلة مراد في يوم القضيب[4].

وعلى الرغم مما ذِكر مِن علاقة يسودها القتال بين مَذحِجٍ وكندة ولاسيما بعد انهيار كيان كندة السياسي ، فإنّ الروايات تذكُر حلف ضمّ قبيلتي كندة ومَذحِجٍ ،

---

(١) المُحبر، ص ٢٤٤؛ وينظر: البغدادي، خزانة الأدب، ج٢، ص ٢٣٩.

(٢) ابن رسته، الاعلاق النفيسة، ص١٩٣.

(٣) ديوانه، ص٧٩، السمغد: المتورم من الغضب.

(٤) معجم البلدان، ج٤، ص٣٦٩.

بيد أنّ هذا الحلف لم يكّن فعّالاً عندما حدث القتال بين مراد وهمدان في يوم الرزم ، كما سبق ذِكر ذلك ، وكان السبب الرئيس في انكسار مراد في هذا اليوم[1].

• مَعَ قبيلة طيئ:

طيء اسمه جُلهمة بن أدد ، أخو مالك بن أدد ، سمي طياً لأنّه أول من طوى المناهل[2] ، وقد تنقلت قبيلة طيء في أماكن عِدّة قبل استقرارها في جبلي أجا وسلمى ، كان أول سكنهم إلى جوار قبيلة مراد من مَذحِج ـ في وادٍ باليمن يُقال له طريف[3] ، كما ذكر(ياقوت الحموي) موطنهم الجوف في اليمن[4].

وأورد(العوتبي) قصةً تُلقي الضوء على أسباب رحيل طيء من مواطنهم خشية وقوع الاقتتال بينهم وبين مُراد ، بسبب جدب المنطقة التي لا تستوعب لرعي القبيلتين ، وأنّ طيء استقرت في أعلى الوادي في منطقة أخصب من المنطقة التي استقر فيها مُراد أسفل الوادي ، ولُفت انتباه مُراد ضيف من طيء ، نزل في ديار مُراد فسقاه لبناً فوجده لا دَسَمَ له ، ولا رغوة ، ولا طعم ، بينما شرب عند طيء لبناً وصفه بأنه لم يشرب مثله ، ولا رأى قط لبناً مثله ، وذكر لـ(مُراد) أسباب ذلك ، هي غِنى المنطقة بالأعشاب التي ترعى بها طيء ، بينما جدب منطقة مُراد ، مما دفع مُراد أن يأتي إلى طيء موضحاً له ما أصابه من ضرر في الأحوال ، وما مسَّ ماشيته من جُهد ، وأنشدوا أشعاراً توضح في جانب منها صيغة التفاوض التي أسفرت عن طلب مُراد من طيء الرحيل ، لذا رحل طيء مع قبيلته عن الوادي ، خشية وقوع الاقتتال مع مُراد حتى قطعوا جبلاً يُقال له بهلا ، وأنشأ كاهناً لطيئ يقول:

إمْـضِ وَدَعْ عَنْـكَ جِبَـالاً بهْـلا[5]   تَرَكْـتَ أَهْـلاً وَصَـبْتَ أَهـلا[6]

---

(١) سنتناول هذا اليوم في الحديث عن علاقاتهم مع مملكة الحيرة في هذا المبحث.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٢٦٧.

(٣) الأنساب،ج١، ص٢٤٦.

(٤) معجم البلدان، ج١،ص٩٩.

(٥) بهلا: بلد على ساحل عُمان، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٥١٦.

(٦) العوتبي، الأنساب ،ج١،ص٢٤٦ –ص٢٤٨.

وتدخلت بنو الحارث بن كعب يسألون طيئاً الرجوع ، إلا أنّها امتنعت عن الرجوع ، فسُمي طيئاً لطّيه المراحل مُرغماً لقومه ، فأرتحل طيء لوجهته ، وبقيت مُراد في موطنها ، وأنشد الهيثم بن عدي لطيء:

اجْعَلْ مُرَادَ كَحَدِيثٍ يُنْسَى لِكُلِّ حَيٍّ مُصْبِحٍ وَمُمْسٍ[1]

إن صحّت هذه الرواية التي جاءت بأسلوب قصصي بعيداً ، إلى حد ما ، عن الاعتقاد بتفصيلات أحداثها ، إلا أنّها من بعدٍ آخر تُوضح أنَّ مُراد وطيء استوطنتا في مكان واحد لم يتسع لهما ، لذا اضطرت طيء للرحيل إلى مواطن جديدة أجا وسلمى ، وبقيت مُراد في منطقة الجوف حتى سُمي باسمها جوف مُراد مُجاورة في موطنها هذا لقبائل هَمْدان. وما يُؤكد سكن طيء إلى جوار مُراد ، ما ذكره(أبو عبيدة) عن مسيرتهم إلى تهامة ، وكانوا فيما بينها وبين اليمن ، إذ أشار إلى ما وقع بين طيء وعمومته مُلاحاة ، ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله[2].

٣- علاقتهم مع مملكة الحيرة:-

إنَّ أقدم إشارة للعلاقة بين مملكة الحيرة وقبائل مَذحِج ، وردت في(نقش النمارة) الذي وُجد على قبر الملك الحيري أمرئ القيس ، إذ دوّن في الفقرة الثانية منه أنّه هزم مَذحِج وكان ذلك بحدود سنة(٣٢٨م)[3].

واستوطنت قبائل من مَذحِج في الحيرة ، حيث جاء في روايتي(ابن الكلبي والمروزي) سجّلهما(الطبري) ذكراً للقبائل العربية في الحيرة ، وكان من مَذحِج قبيلتا الحارث بن كعب ، وجُعفي[4] ، ومن بطونه التي اتخذت الحيرة موطناً لها بني سلسلة وبني المخلق وهم نصارى ، ويمكن أن نستدل مما ورد على أنَّ قبائل مَذحِج كانت إحدى المجموعات السكانية المكونة للملكة الحيرة[5].

---

(١) العوتبي، الأنساب،ج١، ص٢٤٨.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص٩٧.

(٣) ينظر: ما ذُكر عن نقش النمارة في الحديث عن النسب في الفصل الأول من هذا الكتاب.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، ج١، ص٥٦٦، ٥٦٧.

(٥) تم الإشارة إلى ذلك في الحديث عن مواطن (مذحج) في الفصل الأول من هذا الكتاب.

ومما يُشير إلى سعة العلاقات بين مَذحِج والحيرة هي زيارات الشعراء والزعماء من قبائل مَذحِج للبلاط الحيري ، وكذلك الهدايا التي كانت تُعطى لبعض سادات مَذحِج ، نلتمس ذلك بما أورده(ابن عبد ربه) بأنَّ النعمان ملك الحيرة عقد مجلساً في قصره الخورنق بعد عودته من لقاء كسرى الفرس وما سمعه في هذا المجلس ، بِما ينتقص من العرب ، وضّم مجلس النعمان ، رؤساء من مُختلف القبائل العربية منهم من مَذحِج(عمرو بن معد يكرب الزبيدي) ، وشّكل وفداً منهم ، وأرسلهُ إلى كسرى الفرس بعد أن أعطى لكلّ رجلٍ منهم حلّة ، وعممّه عمامة ، وختّمه بياقوتة ، وأمر لكلّ منهم بنجيبة مهرية ، وفرس نجيبة ، وكتب معهم كُتُباً ، ولّما صاروا إلى كسرى خطب كل منهم خطبة بليغة ، وَضَّحوا بها مآثر العرب[1].

وأُشير إلى أنَّ هناك وفوداً مَذحجيةً كانت تزور البلاط الحِيري وكانت بزعامة رؤساء لقبائل من مَذحِج وهم: (يزيد بن عبد المدان ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي ، والمكشوح المرادي)[2]. إذ ذكر(ابن الكلبي) أنَّ يزيد بن عبد المدان كان لهُ حظوة في مجلس الملك الحيري(ابن جفنة) ، إذ سأله جُملة أسئلة عجز حضور المجلس من الإجابة عليها منها: ماذا يقول الدّيان إذا أصبح؟ سبب تسمية الرياح (الدبور ، والصبا ، والنكباء)؟ وسأل القيسيين في مجلسه عن النعمان بن المنذر ، فأعابوه وصغّروه ، وبعد أن وجّه السؤال إلى(يزيد بن عبد المدان) أجابه: إن هؤلاء لو سألهم عنك لقالوا فيك مثلما قالوا فيه ، ما منهم رجل إلا ونعمة النعمان عنده عظيمة… وبعد أن استمع ابن جفنة لإجابات يزيد عَظُمَ في عينيه ، واجلسه على سريره ، وسقاه بيده ، وأعطاه عطّية لم يُعطِها لأحد ممن وفَد عليه قط[3] ، وارتفعت مكانة ابن الديان عند ابن جفنة حتى إنه لّما أراد أن يودّعه طلب منه ما يُريد فقال له: أن تُلحِق قُضاعة الشام بـ(غسان) ، وتُؤثِر مَن أتاك من وفود مَذحِج ، وتطلق سراح أحد السجناء من قبيلة جُذام ، الذي استنجد بـ(الديان) ، وبعد هذا اللقاء عَظُمَ يزيد

---

(١) العقد الفريد، ج١، ص٢٣١.
(٢) الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص١٥٧.
(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص ١٦.

عند أهل الشام واتّسعَ ذِكره[١].

وما يُؤكد العلاقة الودية بين الحيرة وقبيلة زُبيد الهدايا التي كان يُهديها ملوك الحيرة وهي الرماح إلى فرسان العرب ، فقد بَعَث النعمان بن المنذر بأربعة رماح أهدى أحدها إلى عمرو بن معد يكرب[٢]. الذي كان يتردد في زياراته إلى البلاط الحيري[٣].

وعلى الرغم من عمق الصلات التي كانت تربط مملكة الحيرة مع قبائل مَذحِج المُتمثّلة بالوفود المَذحِجية التي كانت تصل البلاط الحيري ، والمكانة الرفيعة التي تعامل بها ملوك الحيرة مع رؤساء هذه الوفود وما يُقدَّم لهم من هدايا من ملوك الحيرة. إلا أنَّ هذه العلاقة ساءت بسبب مَقتل عمرو بن إمامة أخو ملك الحيرة عمرو بن هند(٥٥٤- ٥٧٤م) من قبل قبيلة مُراد ، وخُلاصة رواية مقتله ، إنّ عمرو بن هند قسَّمَ مملكته لبني أُمّه ، ولم يُعطِ أخاه من أبيه عمرو بن إمامة شيئاً ، فقصد الأخير اليمن ، واستنجد بقبيلة مُراد لنجدته ، وكانت بزعامة هُبيرة المكشوح المرادي ، فنزل وادياً يُقال له قضيب[٤] ، فتلاومت مُراد ، مما دعا المكشوح ، لأن يتمرد على عمرو بن إمامة ، وخرج إليهم عمرو فقاتلهم وقتلوه ، وانصرفوا عنه ، وقد رثاه الشاعر طرفة ، وحُرّض الملك عمرو بن هند على الأخذ بثأره[٥]. وتأتي هذه الرواية عند(العوتبي) مع بعض الإضافة ، إذ أشار إلى خروج عمرو بن هند في جمع عظيم حتّى أتى مُراد فخرج إليه قيس بن هبيرة في جمع مُراد فلقيه ، استطاعت مُراد من صد عمرو بن هند وجيشه[٦].

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص ١٦.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص١٥٧.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج٢، ص١٦.

(٤) يقع وادي قضيب بالاتجاه الغربي من ذمار بمسافة ٢٠كم وما يزال يحتفظ باسمه، ينظر: المقحفي، معجم، ص٣٣٢ .

(٥) أبو هلال العسكري، جمهرة الأمثال، ج٢، ص١٩٤- ص١٩٦؛ وينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ،ج٥، ص١٦٩.

(٦) الأنساب، ج٢، ص ٢١٥- ٢٥٣.

وفي رواية أخرى أوردها(ياقوت الحموي) جاء فيها: إنّ عمرو بن إمامة نـزل مُـراد مُراغماً لأخيه عمرو بن هند ، إلا أنّه تجبّر عليهم ، مما دفع المكشوح المرادي إلى قتلـه في مكان يُطلق عليه مرجح[1] ، وذلك يتناقض مع ما ذُكر في الرواية السابقة إن عمـرو ابن إمامة قُتل في وادي قضيب في أرض تهامة.

وعلى الرغم من اختلاف الروايات في يوم القضيب ، لكنها توضح أنَّ قبيلة مُراد قتلت عمرو بن إمامة ، بعد أن استنجد بها للأخذ بحقه من مُلك أبيـه الـذي حرمـه منه أخوه عمرو بن هند ، وبهذا توترت العلاقات بين قبيلة مراد والحيرة ، واتخذت لها منحىً آخر يُخالف ما كانت عليه سابقاً.

٤- مَذحِج والاحتلال الحبشي لليمن :

قبل الحديث عن مَذحِج إبان الاحتلال الحبشي الثاني لليمن[2] ، لا بـد مـن الإشارة إلى الأوضاع القبّلية التي مهدت لهذا الاحتلال ، إذ عُثر على كتابة وُسِمت (Phliby - 288) وَرَد فيها اسم الملك معد يكـرب يعفـر مـن ملوك(سـبأ وذي ريـدان ويمنت وأعرابها في الجبال وفي تهامة) ، وأُرخت هـذه الكتابـة بشـهر(ذي القـيض) ـ ذو قيضم من سنة(٦٣١/من التاريخ الحِميري) الموافقـة لسـنة (٥١٦م) ، وعلـى الـرغم مـن ضّياع بعض كلمات هذا الـنص ، ولكـن يُفهـم منـه أنّ حرباً أو فتنـة حـدثت في أيـام هذا الملك وكانت مَذحِج إحدى القبائل الـتي أسـهمت فيهـا ، وذلـك قبـل الاحـتلال الحبشـي للـيمن بقليـل ، وقـد مهّـدت هـذه الفتنـة الطريـق للأحبـاش لـدخول الـيمن واحتلالها بسبب الخصومات التي كانت بين القبائل وظهور النزعة القبليـة[3]. فضـلا

---

(١) معجم البلدان ،ج٥،ص١٠٢. وذكر ياقوت الحموي رواية أخرى عن يوم القضيب، تجعل هـذا اليوم بين بني الحارث وقبيلة كندة، ينظر: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٦٩.

(٢) جاء الاحتلال الأول لليمن في آخر عهد الملك الحميري (يريم يرحب) او بعد موته في عام (٣٤٠م) ودام حوالي (٣٥عام) ينظر: الحداد ،التاريخ العام لليمن، ج١، ص ٢٩٠- ص ٢٩١.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٢، ص ٥٩١ ؛ محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي،(دار الهنا، ١٩٧٦م)، ص١٠٧.

عن ذلك أنّ الأحباش دخلوا اليمن بحجّة حماية المسيحيين من اضطهاد الملك الحميري ذي نواس ، فتمكن الأحباش من دخول اليمن والتمركز في عاصمة الدولة الحميَرية ظفار رعين في بلاد يريم[1] ، يُشير إلى ذلك ما جاء في النص المرموز بـ (Ryckmans/508)الذي دُوّن في سنــة(٥١٨م) ، يتناول الحرب التي وقعت بين الملك يوسف أسار(ذي النواس) الذي تولى الحكم سنة(٥١٦م) ، وكيف اتجه هذا الملك وهاجم ظفار ، إذ استولى على كنيسة القليس ، ثمَّ قاتل قبيلة الأشاعرة ، واتّجه إلى نجران ، فتجمّــعت بها قبائل من أعرابها ، وقد أنزلت جيوش الملك ذي نواس خســائر بالأحباش والقبائل التــي خضعت لسيطرتها[2] ، والراجح أنّ قبيلة الحارث ابن كعب التي كانت تقطن نجران ، وتديّن بالمسيحية وقفت إلى جانب الأحباش في دخولها إلى اليمن ، لأنَّ المسيحية كانت عاملاً أسهم في جمــعها ، بعد أن تعرضت القبائل اليمانية المسيحية إلى اضطهاد ذي نواس ، وإحراق كنائســهم. وقد تمكن الأحباش من مدّ نفوذهم على بقية أقسام اليمن ، فاستطاعوا انتزاع السلطة من أيدي حكام اليمن الشرعيين والقضاء على الملك سنة(٥٢٥م)[3].

وبَعد استكمال الأحباش لسيطرتهم على اليمن ، وإخضاعهم لقبائلها ، زُجَت هذه القبائل في المعارك التي خاضها الأحباش ضد قبائل معد وبخاصة قبيلة عامر بن صعصعة إذ يُشير النص(Ryckmans/500) الذي عُثِر عليه قرب بئر مريغانٍ- جنوب الحجاز- يصف حملة أبرهة على معد وهي مجموعة من القبائل الشمالية الكبيرة ، وذلك بسبب الاضطرابات التي أحدثتها قبيلة عامر بن صعصعة على الحدود المُتاخمة لشمال

---

(١) الحداد ،التاريخ العام لليمن، ج١، ص ٣٠٨- ص ٣٠٩.

(٢) جواد علي، المفصل، ج٢،ص٥٩٢ ؛ محمد عبد القادر بافقيه، تاريخ اليمن القديم، ص ١٦٢ – ص ١٦٤ ؛ حمزة علي لقمان، معارك حاسمة في تاريخ اليمن،(صنعاء، ١٩٧٨م)ص١٠٧ ؛ ويذكر محمد بن علي الأكوع، ان ملك الحبشة (كالب)جهز جيشاً بقيادة ارياط يرافقه ابرهة الملقب بـ (الأشرم) نزلت باب المندب واستولت على المناطق الساحلية، وبعدها امتدوا إلى بقية انحاء اليمن، ينظر: اليمن الخضراء مهد الحضارة، مطبعة السعادة، ١٩٧١م)، ص ٤٠٥- ص ٤٠٦.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٢،ص٥٩٢.

اليمن ، فأرسل أبرهة ضدهم وحدات من البدو على رأسهم الكندي أبو جبر وفصائل من مَذحِجٍ بقيادة بِشر بن حصن واستطاعت من صد تحركاتهم[1].

٥- مَوقِفُ مَذحِجَ مِنَ السَيطَرةِ الفَارِسِيَة عَلى اليَمَنِ[2]

بعد مقتل سيف بن ذي يزن وخشية كِسرى آنو شروان أن يعود الأحباش إلى بلاد اليمن ، بعث هذا الأخير بحملة عسكرية بقيادة وهرز تمكّن من احتلال اليمن ، وجعله إقليمياً تابعاً للدولة الساسانية ، وجعل وهرز حاكماً عليه[3] ، وتوالى عدد من حُكّام الفرس على بلاد اليمن وهم(المرزبان ، والبينجان ، وخسرو بن البينجان ، وأخرهم باذان)[4] ، وفي عهد باذان شُكّل حلف من مَذحِجٍ وخولان ، وكان رؤساء مجموعة قبائل بقيادة مَذحِجٍ ، فـ(زُبيد) كانت بزعامة عمرو بن معد يكرب والحارث بن كعب بزعامة يزيد بن عبد المدان والحصين بن يزيد الحارثي ، أما قبيلة خولان فكانت بقيادة عنبسة بن يزيد الخولاني وشهاب بن الحصين ، فضلاً عن جماعة من الفرسان والأشراف ، وأجَمعوا هؤلاء على حرب باذان وكان مقرُ اجتماعاتهم في مَذَاب من أرض الجوف ، وشكّل هذا الحلف خطراً يُهدّد الوجود الفارسي في اليمن[5]. وتزامن هذا الحلف مع

---

(١) منذر البكر، دراسات، ص٣٤٣.

(٢) يرجع تواجد الفرس في اليمن، بعد ان استعان بهم سيف بن ذي يزن لطرد الأحباش من بلاد اليمن، فأمدّه كسرى آنو شروان بن قباذ وخرجوا في ثمان سفائس (٨٠٩ رجل) بإمرة وهرز ففرقت سفينتان، ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن، واستطاعت قبائل من اليمن بمساعدة هؤلاء من طرد الأحباش من اليمن، فاقام مَن بَقي من هؤلاء باليمن وأُطلق عليهم (الأبناء) ينظر: ابن هشام، السيرة، ج١، ص٦٢ ؛ حمزة بن الحسن الأصفهاني، تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت)، ص٤٦.

(٣) الطبري، التاريخ، ج٢، ص١٤٨ ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٦٢، وعن الاحتلال الأجنبي لليمن ينظر: فاروق عثمان أباظة، التدخّل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة، موقف الشعب اليمني إزاءه، مجلّة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٦، ١٩٧٨م، ص٨٧ وما بعدها.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٢، ص١٤٨.

(٥) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٣٧.

اضطراب الأوضاع الداخلية للدولة الساسانية ، وظهور تحرّكات ضدّ الفرس تمثّلت في إغارة قبائل تميم على طريق التجارة الشرقي في منطقة اليمامة ، فضلاً عن التحرّكات العسكرية التي يقودها المثّنى بن حارثة الشيباني في العراق[1]. ويَرى(بيوتروفسكي) أنّ تحالف خولان ومَذحِج حدّ من انتشار السلطة الفارسية في اليمن ، فضلاً عن ذلك فإنّه أجّج نزاعاً قديماً بين الهمدانيين والمَذحجيين[2].

وقد أدرك الفرس أنّ الحلف المَذحِجي- الخولاني يُهدّد وجودهم في اليمن ، لذا خرج باذان بقوّة من خيرة جنده في خيل الأساورة من مدينة صنعاء قاصداً المذاب – من منطقة الجوف- ، وعند وصول هذه القوّة الفارسية ، التقتهم قوّة من همدان تُقدّر بزهاء(عشرة آلاف مقاتل) بين فارسٍ وراجلٍ في عدّة كاملة ، وكانوا بقيادة (عمرو بن الحارث بن الحصين الشاكري ، وعمرو بن يزيد بن الربيع الحاشدي) ، وقد اضطرّت قبائل همدان إلى أن تعقد مع باذان حلفاً مؤقتاً[3] ويُعزى هذا الحلف بين همدان والفرس إلى أنّ قبائل همدان شعرت أنّها مُهدّدة في عُقر دارها من أعدائها المحلّيين خولان ومَذحِج ، وعلى الرغم مِن أنّهم كانوا يقصدون الأبناء[4] ، ولكنّهم يستهدفون اجتياح أرض همدان للوصول إلى صنعاء ، ولذلك لم يكُن بُدُ مِن تحالفها مع عدوّها القديم وهم الأبناء لأنهما يواجهان عدوّاً واحداً[5].

ومِن الجدير بالذّكر أنّ(الهمداني) كان يُشكّك بالحلف الذي عُقد بين هَمدان والفرس ، بعبارة جاءت في حديثه عن عمرو بن الحارث الهمداني ، إذ يقول: يَذكُر

---

(١) نزار الحديثي، أهل اليمن، ص٨٩.

(٢) اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص٨١.

(٣) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٣٧- ص٣٨، وكُتب الحلف بنسختين، نسخة بالفارسية، والأخرى بالعربية، (ينظر: نص الاتفاق، في المصدر نفسه، ص٣٨- ص٣٩).

(٤) يُقصد بهم أبناء الفرس الذين نزحوا إلى اليمن واستقروا فيه على أيّام "سيف بن ذي يزن"، وقيل إنّما سّموا الأبناء لأنّه كان يُقال لهم أبناء "سيف" ،فسار بهم وتبعته قبائل العرب، فطرد الأحباش من اليمن. (ينظر: نشوان الحميَري، منتخبات في إخبار اليمن، ص١١٥- ص١١٦.

(٥) عبد الرحمن الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص٣٨- ص٣٩.

الأبناء أنّه عُقِد الحلف بينهم وبين هَمدان[1]. ولكن ما يؤخذ على(الهمداني) أنّه ينفي ينفي الحقائق التي تمسّ همدان واليمن[2].

ثانياً: الأحْوَالُ الاجتماعية:

لا بُدَّ لنا من استعرض أهمّ العادات الاجتماعية والخُلُقية التي كانت عليها مَذحِج ، إذ عُرِفت بشجاعتها حتّى إنّها لُقّبَت بـ(مَذحِج الطّعان)[3] ، والظاهر أنّ هذه التسمية اكتسبتها من كُثرة خوضها للمعارك مع عدد من القبائل العربية ، فضلاً عن شُهرة فرسانها الذين اتّصفوا بالشجاعة ، فقد عُدَّ فارسها عمرو بن معد يكرب الزُبيدي من فرسان العرب الأربعة في حُقبة ما قبل الإسلام وبعد ظهوره[4] ، حيث خاطبه الخليفة عمر بن الخطّاب بما يؤكّد شجاعته بقوله: "يا أبا ثور ، أنّ أهل اليمن لا يُنكرون أنّك فارسهم ، وأنجد رجالها المعدودين..."[5] ، ووُصفت شجاعة قبيلته زُبيد على لسان (دغفل النسّابة) بقوله: "...أقوَدُها للزحف ، وأخرَقُها للصفوف ، وأضربُها بالسيوف"[6]. وجاء في قول أمُ عمرو بن أمامة تأكيداً لشجاعة مَذحِج عند مخاطبة ابنها عمرو بن أمامة لّما فارق أخاه عمرو بن هند ملك الحيرة وانتهى به الُمقام إلى مَذحِج إذ قالت: "إنّك وردت على أقتلِ حيّ من العرب"[7] ، ووصَف عمرو بن معد يكرب الزبيدي إحدى قبائل مَذحِج وهي قبيلة عنس من خلال وصفه لقبائل العرب إلى الخليفة عمر بن الخطاب إذ قال عنها: "أقرنا للضيف وأقرنا للسيف"[8] ،

---

(١) الإكليل، ج١٠، ص٢٤٤.

(٢) ينظر: ما كتبه محب الدين الخطيب في مقدمته للجزء العاشر من كتب الإكليل، ص (ي هـ).

(٣) ابن رشيق، العمدة، ج٢، ص١٩٤ ؛ العوتبي، الانساب، ج٢، ص٤٤.

(٤) ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، (مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٥م)، ص١٧٢.

(٥) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٣٢٣.

(٦) القالي، كتاب القالي، ج٢، ص٢٨٤.

(٧) العوتبي، الأنساب، ج٢، ص٢٥١.

(٨) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٣٢٣.

وسأل الخليفة عبد الملك بن مروان ، الهيثم بن الأسود النخعي ، ما علمك يا هيثم بقومك؟ فأخبرني عن مَذحجٍ؟ فقال: "أولئك فرساننا وحُماتنا إن شردنا"[١]. وحرص وحرص شعراء مَذحجٍ على وصف شجاعة قبيلتهم في شعرهم ، إذ وصف عمرو بن معد يكرب الزُبيدي شجاعة قبيلة عنس المَذحجية ، وقبائل عُلة بن جلد- أحد أبناء مَذحجٍ- في شعره ولا سيَّما دخولهم للقتال ، وصبرهم في الحرب إذ جاء في قوله:

وَمِــنْ عَــنْسٍ مُغَــامَرَةٌ طَحُــونٌ   مُدرّبَــةٌ ومِــنْ عُلَــةَ بــن جلــد[٢]

ووَصف عمرو بن معد يكرب الزُبيدي قبائل سعد العشيرة التي كانت تضع علامات الشجعان على كتائبها بقوله:

وَمِــن سَــعْدٍ كَتَائِــبُ مُعلِمَــاتُ   عَلَـى مـا كَـانَ مِـن قُـربٍ وبُعـدِ[٣]

واستزادت مَذحجٍ من مقاتليها حتّى تراوح عددهم مع حلفائها ضدّ تميم يوم الكُلاب الثاني بين ثمانية إلى اثني عشر ألف مقاتل[٤]. وقد وصَف شاعرهم الأفوه الأودي كثرة جيوشهم بالجراد المُنتشر بقوله:

رفُّـوا كَمُنْتَشِـرِ الجَـرَادِ هَـوَتْ   للــبَطْنِ فِــي دِرْعٍ وَفِــي تُــرْسِ[٥]

ومِن الجدير بالذكر أنّ فرسان مَذحجٍ كانوا يتزيّنون في قتالهم بالدروع المُحكمة والواسعة الطويلة والمرنة حتّى حركتها ، وقد وصفها عمرو بن معد يكرب الزُبيدي بقوله:

وَكُــلُّ مُفَاضَــةٍ بَيْضَــاءَ زَغْــفٍ   وَكُـلُّ مُعَّـاوِدِ الغَـارَاتِ يَخـدي[٦]

واتّخذوا غطاء الرأس الذي كان يُصنع من الحديد- وهو يشبه الخوذة الفولاذية الحالية- ، والدروع المصنوعة من الجلد ، إذ جاء ذلك أيضاً في وصف عمرو بن معد

---

(١) الهمداني، الإكليل، ج٢، ص٢١١.

(٢) ديوانه، ص٧٤.

(٣) ديوانه، ص٧٤.

(٤) تطرّقنا إلى يوم الكُلاب الثاني في هذا الفصل.

(٥) ديوانه، ص١٦.

(٦) ينظر: ديوانه، ص٧٤، مفاضة: واسعة، زغف: الدروع المُحكمة الواسعة، حذى الفرس: أسرع.

يكرب الزُبيدي:

وَتَركْـــا للِــرُؤوسِ مُسَـــبَغاتٍ إلَــى الغَايَــاتِ مِــن زَغْــفٍ وَقَــدِّ[١]

أمّا فنون الحرب التي اكتسبوها فيمكن أنّ نُشير إلى بعضها ، فقد كانوا يتّجهون إلى المعارك على شكل كتائب مُعلّمة ، والسير على المَجنَبة- الميمنة والميسرة- لتوفير الحماية من هجومٍ مُفاجئ. ونفهم ذلك من شِعر عمرو بن معد يكرب الزُبيدي:

وَمِــنْ جُنْــبٍ مُجَنَّبَــةٍ ضَــرُوبٌ لِهَــامِ القَــوَمِ بالابطَــالِ تُــردي[٢]

وفي يوم فيف الريح قاموا بالاستطلاع والمُخاتلة ، وبعد أنّ تهيّأت المعلومات الكافية لهم عن اقتراب عدوّهم ، بادروا بالهجوم عليهم[٣]

ولعلّ من المناسب أنّ نذكر مشاركة نساء قبائل مَذحِجٍ في الحروب التي خاضوها وقد جاء ذِكر ذلك في الحديث عن يوم فيف الريح ، وقد درجوا على عادتهم في اصطحاب نسائهم في المعارك حتّى بعد إسلامهم ، إذ نسمع عن اصطحاب قبيلة النخع من مَذحِجٍ لنسائهم في معركة القادسية[٤].

وتبدو نزعة الفروسية عند مَذحِجٍ في تسمية خيولهم واهتمامهم بها ، إذ كان من خيولهم المشهورة العطّاس وهو فرس عبد الله بن المدان الحارثي[٥] ، ورعشن وكان من من خيل اليمن لقبيلة مُراد من مَذحِجٍ[٦] ، والمعلى فرس الأسعر بن أبي حمران الجُعفي[٧] ، والعطاف فرس عمرو بن معد يكرب الزُبيدي[٨] ، وجاء وصف خيول

---

(١) ديوانه، ص٧٥، ترك: البيض من الحديد، القد: درع من الجلد.

(٢) ديوانه، ص٧٤، جُنب (بطنٌ من مَذحج) وعن الكتائب المُعلّمة، ينظر: ما جاء في شعره، ص٧٥.

(٣) ينظر الحديث عن يوم فيف الريح في علاقاتهم مع عامر بن صعصعة في هذا الفصل.

(٤) سنُشير إلى ذلك في كتابنا.

(٥) ابن الكلبي، أنساب الخيل، ص٩٤.

(٦) ابن الكلبي، أنساب الخيل، ص١١٥.

(٧) ابن الكلبي، أنساب الخيل، ص١٠٨ ؛ الأسعر الجعفي، شاعر واسمه مرثد وكنيته أبو حمران، ينظر المصدر نفسه.

(٨) ابن الكلبي، أنساب الخيل، ص٩٣.

مَذحِجٍ في معاركها عند الأفوه الأودي بأنّها(شعث) يدلّ على طوال خوضها للمعارك ، إذ يقول:

كَأَنَّ الجِيادَ الشُعْث تَحْتَ رِحَالهم   سَـمَامُ دَعَاهَـا لِلمَزَاحِـفِ نَـاجِرُ[1]

ومِن الخِصال التي اتّصفت بها مَذحِجِ الكَرَم ، إذ كانت مَلاذاً لإيواء الضيف وإكرامه ولاسيما في أيّام القحط والجدب ، حتّى إنّ شُعراء القبيلة افتخروا بإكرامهم للضيف حيث تطرّق الأفوه الأودي إلى هذا الجانب بقوله:

فِينَـا لِثَعْلَبَـةَ بـنْ عَـوفٍ جَفْنَـةٌ   يَـاوِي إليهـا فِـي الشـتاءِ الجُـوّعُ
وَمَـذَانِبٌ مـاَ تُسْـتَعَارُ جَفْنَـةٌ   سَـوداءُ عِنْـدَ نَشِـيجِهَا مَـا تُرفَـعُ
مَـنْ كَـانَ يَشْـتُو والأَرَامِـلُ حَولَـهُ   يَـروي بآنِيـةِ الصَّـرِيفِ وَيُشْـبِعُ[2]

وكان من عادات العرب في هداية الضيف أن توقّد النار ، حتّى يهتدي إليها الضيف ، وقد اشتهرت مَذحِج بهذه العادة حتّى قالت العرب إذا رأت ناراً عظيمة "نرى ناراً كأنّها لأحد مَذحِجٍ"[3] ، وذكر(الأصمعي) أنّ مَذحِج حفظت وصيّة رئيسها في إكرام الضيف وهدايته بأن تُقَد النار في الليالي ، وجاءت الوصيّة في شعرٍ:

شُـبّوا لِطَـارِقِكُمْ نَـاراً يَـدمُ لَهَـا   نُـورٌ بـهِ يَهْتَـدي الطُّرَاقـةُ القَّصْـدُ
فَإِنَّ أَكْرَمَ نَارِ الحَيِّ مَا ظَهَرَت   عَلَـى الفِجَاجِ وَبَاتَـتْ لَيلَهَا تَقِدُ[4]

وصوّر الأفوه الأودي في شِعره هداية الضيف ، وما يجده من حُسنٍ وإكرامِ الضيافة:

---

(١) ينظر: ديوانه، ص١٤، سمام: ضرب من الطير دون القطا، المَزاحف: موضع الزحف، ناجر: من اشهر الحرّ.

(٢) ينظر: ديوانه،ص١٩، الجنفة: القصعة، النشيج: صوت الغليان، الصرف: الفضّة.

(٣) عبد الملك بن قريب الأصمعي، تاريخ العرب قبل الإسلام، عن نسخة كُتِبت عام ٢٣٤ه بخطّ يعقوب بن السّكّيت، تحقيق محمد حسن آل ياسين، (مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م)، ص١٣٧.

(٤) الأصمعي، المصدر نفسه، ص١٣٧، البيتان لم يُنسبا.

ثُـمَّ فِينَـا لِلقِـرَى نَـارٌ يُـرَى   عِنـدَهَا لِلضِّـيفِ رُحـبٌ وَسِـعَةٌ[1]

وأكّد (ابن قتيبة) خِصال مَذحِج وهي الشرف والسؤدُد بالمال وذمّ الفقر[2]. وعُرِف عن مَذحِجٍ تشدّدها في دعوتها لإكرام الضيف ، ولها عادات في هذا المجال ذكَرها (الهمداني): "وأمّا مَذحِج باليمن ، فإذا عدل عادل من أعتابهم ولم يدخل أموره بالدخول وبسط يده..."[3]. وسجّل (الأصمعي) وصيّة مالك بن أدد وهو من مَذحِجٍ لبنيه وهي توضّح القيم النبيلة التي أراد لذرّيّته العمل بها ، ومنها إسداء الجميل إلى الجار والحفظ والمراعاة له ، وترك البدء بالظلم والعدوان ، والردّ عليه ، والصبر على ما يُبتلَون به في الفتنة ، وقد جاءت هذه الوصّية شعراً نقتطف منها:

بَنِـيَّ لاَ تَبـدَوا قَومَـاً بِمَظْلَمَـةٍ   وَفِي عَدَاوَةِ مَن عَادَاكُمُ اجْتَهِـدوا

لاَ تَحْسُدُوا النَّاسَ مَا أُتُوا وَمَا رُزِقَوا   مِنَ الثَّرَاءِ فَحَظُّ الحاسِدِ الحَسَدُ

صُونوا العَشيرةَ وَرْاعَوا حَقَّ جَارِكُمُ   فَالجَارُ أَقرَبُ مَن تُسْدَى إِلَيهِ يَدُ[4]

وقد جاء تأكيد قِيَم هذه الوصيّة على لسان الحارث بن كعب ويُظهر فيها الدعوة إلى السِلم ونبذ الحرب ، إذ أوصَى بنيه عندما حضرته الوفاة ، نقتطف منها:

بَنِيَّ احفَظُوا لِلجَارِ وَاجِبَ حَقِّهِ   وَلاَ تُسلِّمُوا فِي النَّائِباتِ المَوَالِيَا

وَشُبُّوا عَلَى فَرعِ البقَاعَةِ نَارَكُمْ   لِيَاتِيهَا الضَّيفُ الَّذي باتَ سَارِيَا

وَلاَ تَبْدَاوا بِالحَربِ مَن لَمْ يَكُنْ لَكُمُ   مِنَ النَّاسِ لِلعُدوَانِ وَالظُّلْمِ بَادِيَا[5]

ومن العادات التي عرفتها قبيلة أود المَذحِجية لعب الميسرة ، إذ وَصَف الأفوه الأودي هذه العادة بقوله:

---

(١) ينظر: ديوانه، ص٢٠.

(٢) عيون الأخبار، ج١، ص٢٤٣.

(٣) الإكليل، ج٢، ص٧٨.

(٤) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٣٦.

(٥) تاريخ العرب قبل الإسلام، ص١٤٤.

مِنَّا مُسَافٍ يُسَاقِي النَّاسَ مَا يَسَرُوا   فِي كَفِّهِ اكْعُبٍ او قِدْحُ عَطَفُ[1]

وفيما يتعلّق باعتزاز قبائل مَذحج بمجدها وكرامتها ، وما كانت عليه من مكانه بين القبائل ، إذ كانت قبائل لقاح[2] - الذين لم يخضعوا للملوك- ، وافتخر الأفوه الأودي بذلك:

مُلْكُنَا مُلْكٌ لَقَاحٍ أوَّلُ   وَأبونَا مِنْ بَنِي أودٍ خِيَارُ[3]

وإنّ لمكانتها تلك دفعتها لعدم قبول الدية ثمناً لدَم القتيل ، إذ جاء في قول "الأفوه الأودي":

وَإنَّا لَنُعطِي الْمَالَ دُونَ دِمَائِنَا   وَنَأبَى فَمَا نُسْتَامُ دُونَ دَمٍ عَقْلا[4]

ومن عاداتهم ما ذكر(الهمداني) في نياحتهم على الموتى ، حيث تعمّ جميع بلاد مَذحِج النياحة عندهم بشِعرٍ خفيفٍ تُلحّنه النساء ، ويَتخالَسنَهُ بينَهُنَّ وهُنَّ يَصِحْنَ ، وللرجال من الموالي لحون غير ذلك عجيبة التراجيع بين الرجال والنساء[5].

وممّا يُذكر أنّ النشاط الاقتصادي الذي مارسته قبائل مَذحِج له أثر في حياتهم الاجتماعية فهناك قبائل منها مارست مهنة الرعي ، واتّصفت حياتها بالتنقّل وكانت في قتال مع القبائل كان من أسبابه الرئيسة السيطرة على المراعي وتحقيق مصالحها الحيوية[6]. وهناك قبائل منها مارست الزراعة إذ وردت اشارات لذلك في دعاء الرسول( ) لهم: "اللّهمّ بارك على مَذحِجٍ وعلى أرض مَذحِجٍ" في حواره مع وفد

---

(١) ينظر: ديوانه، يُساقي: يُباري، يسرو: من الميسر، العطف: جمع عاطف هي القدح يعطف على فيخرج فائزاً في الميسر.

(٢) اللقاح: مأخوذة من قولهم لقحت الحرب بين القوم، وهم القبائل المستقلّة التي لا تدين لسلطة الملوك ولا تُهادنهم، ينظر: هبة الله أبو البقاء، المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق صالح موسى درا دكة، ومحمد عبد القادر خريسات، (عَمّان، ١٩٨٤م)، ج٢، ص٣٦٩.

(٣) ينظر: ديوانه، ص١٣.

(٤) ينظر: ديوانه، ص٢٣، نستام: من المساومة في البيع والشراء، العقل:الدية.

(٥) صفة جزيرة العرب، ص٣٢٢.

(٦) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن علاقاتهم السياسية مع القبائل.

من(النخع) جاء لِيعُلن إسلامه وحدّد الرسول( ) ضريبة الأرض عليهم "العُشْر للأراضي التي تُسقى سقية الأنواء ، ونِصف العُشْر التي تُسقى بالدلاية"[(١)] ، وكذلك في الرسالة التي بعثها الرسول( ) إلى عبد يغوث الحارثي ما يُشير إلى تعامل الرسول مع أرضهم[(٢)]. ومن الإشارات ما ذكره (الهمداني) عن السدود التي كانت تُقام في بلد عنس لرفع المياه التي تتطلّبها زراعة الأرض والتي تصل بين(٣٠- ٨٠ سداً)[(٣)] ، ومما لاشك أنّ هذه المهنة تتطلّب الاستقرار ، وهذا ما يُلاحظ على قبائل(النخع) و(الحارث بن كعب) و(عنس) من مَذحِجِ التي استقر معظمها في الحواضر.

وهناك إشارات تؤيّد ممارسة قبائل من مَذحِجِ لمهنة التجارة ، إذ إنّ قِسْماً منهم ارتادَ مكّة وحضرَ مواسم أسواقها فذكَر(الأصفهاني) اجتماع يزيد بن عبد المدان- سيّد بني الحارث بن كعب- مع عامر بن الطفيل فارس بني عامر بن صعصعة في موسم عُكاظ[(٤)]. وما ذُكر عن أسباب عقد حلف الفضول[(٥)] ، أنّ رجلاً من بني زُبيد قَدِم مكّة مُعتمراً قبل الإسلام ومعه تجارة له ، فاشتراها منه رجلٌ من بني سهم ، ولم يدفع ثمنها ، فاستعان بقبائل قريش ، وعقدت قبائل منها الفضول حلف الفضول ليكونُنَّ مع المظلوم حتّى يُنصَف[(٦)]. وكانت قبيلة الحارث بن كعب أكثر قبائل مَذحِجِ مارست مهنة التجارة ، لأنّها استوطنت مدينة نجران التي كانت مركزاً تجارياً مهمّاً ، وكان يمرّ بها الطريق التجاري بين

---

(١) محمّد حميد الله الحيدر ابادي، مجموعة الوثائق للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص٢٤٥.
(٢) محمّد حميد الله الحيدر ابادي، مجموعة الوثائق للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ص١٧٠، ص١٧١.
(٣) الإكليل، ج٨، ص١١٧.
(٤) الأغاني، ج٢١، ص٢٣- ص٢٥.
(٥) حلف الفضول: عُقِد بعد حرب الفُجّار لأن رجلاً من بني زُبيد باع من العاص بن وائل السهمي فدافعه بالثمن، وعازه فلما آيس، علا على (ابي القيس) فنادى، فاجتمعت بنو هاشم وبنو المطلّب بن عبد مناة وزهرة بن كلاب وتميم بم مُرّة وبنو الحارث بن فهر، فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان ليكونُنَّ مع المظلوم حتّى يُنصف، فسمّته قريش حلف الفضول، ينظر: المسعودي، التنبيه الإشراف، دار التراث، بيروت،١٩٦٨م، ص١٧٩ ؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٢٨٩- ص٢٩٠.
(٦) المسعودي، التنبيه والإشراف، ص١٧٩ ؛ الأصفهاني، الأغاني، ج١٧، ص٢٨٩.

حضر موت ونجران واليمامة[1]. وكان لقبيلة مُراد– من مَذحج– سوقاً تجاريةً يُمارسون فيها فيها أنشطة تجارية في مدينة أبين الواقعة على البحر العربي[2].

ثالثاً: الأحوالُ الدّينيّةُ:

عَبدت مَذحج قُبيل الإسلام الصنم يغوث، وهو مُشتق من الإغاثة[3]، أو ربّما اسمه يُشير إلى أرواح حافظة[4]. وتذكر المصادر قصّة عبادة الصنم يغوث من قِبَل (مَذحج)، وهي أنّ عمرو بن ربيعة اتى ساحل(جدّة) فوجد بها "ودّاً، وسواعاً، ويغوثَ، ويَعوق، ونسراً" وهذه أصنام عُبِدَت على عهد إدريس ونوح( ) ، ثُمّ أنّ الطوفان طَرحها هناك فسقى عليها الرمال فواراها واستثارها عمرو، وحملها إلى تهامة، وحضر الموسم، فدعا العرب إلى عبادتها فأجابوه[5]، ففرّق عليهم، فدفع يغوث إلى أنعم بن عمرو الُمرادي فوضعه بأكمله من اليمن التي يُقال لها (مَذحج)، فعبدته مَذحِج ومن والاها[6].

ويَرى(ابن الكلبي) ويؤيّده(ابن حبيب) أنّ سائر قبائل مَذحِج كانت تعبد

---

(١) نزار الحديثي، أهل اليمن، ص٥٠.

(٢) الرازي، تاريخ صنعاء، ص١٤٤.

(٣) ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٩.

(٤) شوقي ضيف، العصر الجاهلي، (ط٨، دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م)، ص٩٠.

(٥) ابن الكلبي، الأصنام، ص٥٣ ؛ ابن حبيب، المنمّق في اخبار قريش، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه خورشيد احمد فاروق، (حيدر اباد الدكن، الهند،١٩٦٤م)، ص٤٠٦ ؛ جمال الدين ابو الفرج ابن الجوزي، تلبيس إبليس، (مكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٣م)، ص٥٣ ؛ وهناك رواية اخرى ترى انّ ودّاً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسر كانوا قوماً صالحين ماتوا في شهر، فجزع عليهم اقاربهم، فقال رجل من بني قابيل: يا قوم، هل لكم انّ اعمل خمسة اصنام على صورهم، غير انّني لا اقدر ان اجعل فيها أرواحاً، قالوا، نعم، فنحت لهم خمسة اصنام على صورهم، ينظر: ابن الكلبي، الأصنام، ص٥١ ؛ ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص٥٣. ويُذكر انّ هذه الأصنام انتقلت بأعيانها وقيل بل الأسماء فقط إلى قبائل العرب، ينظر: محمّد بن احمد بن جزي الكلبي، التسهيل لعلوم التنزيل، (ط٢، الناشر دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ١٩٧٣م)، ج٤، ص١٥١.

(٦) ابن الكلبي، الأصنام، ص٥٧ ؛ ابن حبيب، المنّمق، ص٤٠٦ ؛ ابن الجوزي، تلبيس إبليس، ص٥٥.

يغوث[1] ، وأنّ مركز عبادته جُرش[2] ، بينما يرى(الخوارزمي) أنّ يغوثَ ليس لِمَذحِجٍ فحسب ، وإنّما اشتركت في عبادته قبائل اليمن[3] ، ولكنّه لم يُشِر إلى أسمائها ، وجعل مركز عبادته دُومَة الجندل ، بيد أنّه من الصعب قَبول ذلك ، لأنّ دُومة الجندل لم تسكنها قبائل مَذحِجٍ وإنّما سكنتها كلب وكِندة[4] ، فضلاً عن أنّ دُومة الجندل هي مركز لعبادة الصنم ود وليس بغوث ، إذ ذَكر(ابن الكلبي) أنّ الذي أجاب عمرو ابن ربيعة لعبادة الأصنام من قبيلة كلب هو(عوف بن عذرة) وأعطاه الصنم(ودّاً) فحملة إلى وادي القرى ، فوضعه في دُومة الجندل[5] ، أمّا(الشهرستاني) فيجعل عبادة الصنم يغوث في مَذحِجٍ وقبائل اليمن[6].

ولم يَقصر (جواد علي) عبادة الصنم يغوث على قبائل مَذحِجٍ والقبائل اليمانية إذ يعتقد أنّ عبادته كانت معروفة بين أهل جُرش وقريش وهوازن وقبائل أخرى مثل تغلب ، ويستدل على ذلك من أسماء الشخصيات التي تحمل اسم عبد يغوث من مَذحِجٍ ، وبني زهرة وأخاً لدريد بن الصّمَّة اسمه عبد يغوث[7] ، وبذلك يُخالف ما أشارت إليه المصادر القديمة مِن جعل عبادة الصنم يغوث في مَذحِجٍ ومَن والاها ، أمّا عن تسمية هذه الشخصيات بإسم عبد يغوث فيتّضح بما ذكَره(الزمخشري) عن انتقال "هذه الأصنام- الخمسة- عن قوم نوح إلى العرب... لذلك سمّت العرب بعبد ودّ وعبد يغوث..."[8]. وما يُشير إلى أنّ يغوث معروف عند العرب هو ورود ذِكره في

---

(١) الأصنام، ص١٠ ؛ المحبر، ص١٢٥.

(٢) ابن الكلبي، الأصنام، ص١٠ ؛ ابن هشام، السيرة، ج١، ص٧٤ ؛ الحميَري، الروض المعطار، ص٥٩.

(٣) محمد بن احمد بن يوسف الخوارزمي، مفاتيح العلوم، (المطبعة المنيرية، مصر، ١٣٤٢هـ)، ص٢٦.

(٤) ينظر: تفاصيل مواطن كلب وديانتهم، جاسم عيسى الجبوري، قبيلة كلب ودورها في التاريخ، ص٧١.

(٥) الأصنام، ص٥٤- ص٥٥.

(٦) أبو الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملَل والنحل، المطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء، لابن حزم، (دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٣٢٠هـ) ج٣، ص٢٢٢.

(٧) المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، ص٢٦٢.

(٨) الزمخشري الخوارزمي، الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (انتشار افتاب، طهران، د. ت)، ج٤، ص١٦٤.

القرآن الكريم: ﴿وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ وَدّاً وَلاَ سُوَاعاً وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْراً﴾[١] ويتّفق ذلك مع ما ذكَره(محمّد عبد المعيد خان) أنّ يغوثَ لم يُعبد في الحجاز ونجد[٢].

أمّا عن صورة الصنم يغوث ، فّذكر(الواقدي) أنّه كان على صورة أسد[٣] ، بينما (الجاحظ) ذَكر أنّه على هيأة نسر[٤]. وكان هذا الصنم مصنوع من الرصاص ويُحمَل على جملٍ أجرد[٥] ، ويسيرون معه إلى أن يبرك ، فإذا بركَ نزلوا وقالوا: قد رضى لكم لكم المنزل ، فيضربون عليه بناءً ينزلون حوله[٦].

ويرى(روبرتسن سمث) أن يغوث يُمثّل الإله الأسد ، وأنّه كان طوطم[٧] قبيلة مَذحِجِ يُدافع عنها ويذُب عن القبيلة التي تستغيث به[٨] ، ويُضيف(سمث) أنّ العرب العرب عَبدت بعض الأصنام التي تُمثّل الحيوانات ، فكان يغوث بشكل أسد[٩] ، وأنّ وأنّ اسمه أسم الإله العبري يعوش المذكور في سِفر التكوين ، لِذا اعتبرها إلهاً

---

(١) من سورة نوح، الآية ٢٣.

(٢) الأساطير والخرافات عند العرب، (ط٣، دار الحداثة، بيروت، ١٩٨١م)، ص٩١.

(٣) ابو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت)، ج١٠، ص٣٦٤ ؛ الكشّاف، ج٤، ص١٦٤ ؛ ابو عبد الله محمّد بن احمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (دار إحياء التراث العربي، د. ت)، ج١٨، ص٣٠٩.

(٤) الحيوان، تحقيق عبد السلام محمّد هارون (دار الجيل، بيروت،١٩٨٨م)، ج٧، ص٥٢.

(٥) أجرد: داءٌ في القوام، إذا مشى البعير نفض قوامه فضرب بهنّ الأرض، ينظر: القرطبي، الجامع، ج١٨، ص٣٠٩.

(٦) القرطبي، الجامع، ج١٨، ص٣٠٩ ؛ جلال الدين السيوطي، الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور، (الناشر محمّد أمين، بيروت، د. ت)، ج٦، ص٢٦٩.

(٧) الطوطمية: كانت تحترمها بعض القبائل، تربط كل أفراد القبيلة بعلاقة نسب بينه وبين أحد منها يسمّى طوطمة قد يكون حيواناً أو نباتاً وهو يحمي صاحبة، ينظر: صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب،(مطابع مؤسسة دار الكاتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨١م)، ج١، ص١٣١.

(٨) نقلاً عن جواد علي، المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، ص٢٦٢.

(٩) نقلاً عن: صالح احمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج١، ص١٣١.

واحداً[1]. والظاهر أنّ(سمث) قد جانب الحقيقة في استنتاجه ، فأنّه لم يُعرف عن العرب أنّهم عبدو الحيوانات ، أو اعتقدوا أنّهم منحدرون منها[2].

ويعتقد (جرجي زيدان)[3]: "أنّ الصنم يغوث كان مجلوباً من الخارج فالغالب أنّه من الحبشة أو مصر ، لأنّ جدّة محطّة الّمسافر منَ احدهما إلى الحجاز وقد وُجد بين آلهة المصريين صنم على صورة أسد أو لبوة يُسمّى يغوث ، ولا يَخفى ما بين هذه اللفظة ولفظة يغوث من الُمشاكلة الصورية ، إذا اعتبرنا أنّ العرب كانوا يكتبون بلا نقط". ومن الصعب قبول هذا الاعتقاد ؛ لأنّ المصادر المتقدّمة لم تُشر بما يُوحي إلى ذلك ، فضلاً عن عدم التسليم باحتمال تغيير اللفظ.

وتنازعت قبائل مَذحجٍ على الصنم يغوث ، فذَكر(ابن حبيب)أنّه كان في أنعم فقاتلهم علية بنو غطيف حتّى هربوا به إلى نجران ، فأقرّوه عند بني النار من قبيلة الحارث بن كعب واجتمعوا عليه جميعاً[4]. وفي رواية أخرى سجّلها ياقوت أنّ الصنم الصنم يغوث بَقي في انعم وأعلى من مُراد إلى أنّ اجتمعت مُراد وقالوا: ما بال إلهنا لا يكون عند أعزّنا وأشرفنا وذوي العدد منّا! وأرادوا أن ينتزعوه من أعلى وأنعم ليضعوه في أشرافهم ، فبلغ ذلك من أمرهم إلى أعلى وأنعم فحملوا يغوث وهربوا به حتّى وضعوه عند بني الحارث بن كعب ، ووافق ذلك أنّ مُراد كانت في صراع مع بني الحارث بن كعب ، وطالبت مُراد بني الحارث تسليم يغوث وتسوية أمر الديات ، فاضطرّت مُراد أن تُقاتل بني الحارث التي استنجدت بقبائل همدان ، فدارت بينهما وقعة الرزم يوم الرزم الذي وافق حدوثه معركة بدر(سنة ٦٢٣م) ، فهزَمَت(بني الحارث)(مُراداً) وظلّ يغوث قائماً في بني الحارث[5] ، ولكن يُستبعد قبول هذه الرواية لأن يوم الرزم- وقد سبق ذكر ذلك- لم تُشرِ المصادر إلى أنّ سبب وقوعه هو النزاع

---

(١) العلي، محاضرات، ص١٨٩.

(٢) العلي، محاضرات، ص١٨٩.

(٣) تاريخ التمدّن الإسلامي، (منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د. ت)، المجلّد الثاني، ص٢٧٦.

(٤) المحبر ص٣١٧ ؛ وينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٩.

(٥) معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٩.

على الصنم يغوث فضلاً عن إنّ حدوثه كان قبل الإسلام[1]. وأورد (الطبرسي) و(القرطبي) رواية حول صراع قبائل مَذحِج من أجل الاحتفاظ بالصنم يغوث مفادها أنّ أعلى وأنعم[2] وهما من طيء وأهل جُرش من مَذحِج أخذوا يغوث، فذهبوا به إلى مُراد، فعبدوه زمناً، ثُمّ أنّ بني ناحية أرادوا أن ينتزعوه منهم، ففرّوا به إلى بني الحارث بن الكعب[3]. ومهما يكُن من أمر الصراع الدائر من أجل الاحتفاظ بالصنم "يغوث" إلاّ أنّه كان في بني غطيف من مُراد[4]، ونازعهم عليه بنو الحارث بن كعب فاحتفظوا به لأنّهم أشراف مَذحِج، وكان لقبائل مَذحِج جميعها.

وأشار (ابن الكلبي) إلى أنَّ الصنم يغوث قد حملته بنو أنعم من مراد لّما اتجهت لقتال غطيف، ونقل قول احد الشعراء:

وَسَارَ بِنَا يَغُوثَ إلى مُرَاد ... فَنَاجَزنَاهُم قَبْلَ الصَّباح[5]

ويُفهم من هذه الإشارة إلى أنَهم ربّما حملوه لاعتقادهم أنّه سيمدّهم بالنصر، وهم في صراعهم من أجل الاحتفاظ به، مّما يزيدهم إصراراً على كسب المعركة لصالحهم. ويَستبعد ما ذهب إلية (محمد عبد المعيد خان) في ذكره لأسطورة متأخّرة بأنّ العربي رأى الإله يغوث يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال، استناداً إلى اعتقاده أنّ الطوطم يُدافع عن قبيلته في ساحة القتال[6]؛ لأنّ الصنم يغوث لم يكُن طوطماً لقبيلة مَذحِج- كما سبق ذِكر ذلك-، وأنّ العرب لم يعبدوا الحيوانات، او اعتقدوا أنّهم

---

(١) ينظر: مبحث الأحوال السياسية، العلاقة مع همدان، في هذا الفصل.

(٢) إنّ (انعم وأعلى) أبناء "عمرو بن الغوث بن طيء" انتسبوا مع بطون أخرى من طيء ودخلوا في (مُراد) من (مَذحِج)، ينظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص١٩٧.

(٣) مجمع البيان، ج١٠، ص٣٦٤؛ الجامع لأحكام القرآن، ج١٨، ص٣٠٩.

(٤) الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، (المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق، سنة ١٣٢٩هـ)، ج٢٩، ص٦٢؛ الحافظ إسماعيل بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم، (ط٢، دار القلم، بيروت، د.ت)، ج٤، ص٣٧٢.

(٥) الأصنام، ص١٠.

(٦) الأساطير والخرافات عند العرب، ص٩١.

منحدرون منها.

أما عن أصنام مَذحِج الأخرى ، فَذَكر(ابن الكلبي) أنّ قبائل سعد العشيرة لهم صنم يُقال له قراص يعظّمونه ، وكان سادنه رجلاً منهم يُقال له ابن وقشة ، وروى عن عبد الرحمن بن أبي سبرة حدّثه ذباب بن الحارث: قال ربّي من الجن يُخبره بما يكون فأتاه ذات يوم فأخبره بشيء فنظر إليّ وقال يا ذباب يا ذباب يا ذباب ، اسمع العجب العُجاب بُعث محمّد بالكتاب يدعو بمكّة فلا يُجاب ، قال فقلت له ما هذا ، قال لا أدري هكذا قِيل لي ، فلم يكن إلاّ قليل حتّى سمعنا بمخرج رسول الله ( ) ، فأسلمت وثرت بالصنم فكسرته ، ثمّ أتيت رسول الله ( ) فأسلمت ، وقال ذباب في ذلك:

وقد جاءت تسمية هذا الصنم بأسماء مختلفة فذَكره(ابن سعد) فراض[1] ، وعند(ياقوت الحموي ، وابن الأثير) فراص[2] ، وعند(ابن حجر العسقلاني) فراط[3].

ويطالعنا(جواد علي) بأنّ مَذحِج كانت تُعرف باسم سعد العشيرة والعشيرة صنم من الأصنام القديمة ، وله علاقة بعبادة الساميين ولاسيما الغربيين منهم ، وفي مكان آخر يَرى أن قبائل سعد العشيرة كانت تحتمي بصنم هو سعد العشيرة[4] ، معنى ذلك أنّ مَذحِج عَرفت عبادة صنم بهذا الاسم ، ومَما يُذكر أنّ المصادر المتقدمة لم تُشِير إلى عبادة مَذحِج لصنم يحمل اسم العشيرة أو سعد العشيرة ، فضلاً عن أنّ مَذحِج لم تُعرف بإسم سعد العشيرة ، وإنّما هو أحد أبناء مَذحِج وهو مالك بن أُدد ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن نسب سعد العشيرة بما لا يُرجّح الاعتقاد بأنّ سعد العشيرة كان صنماً لـ مَذحِج.

وانفرد(ابن حبيب) فيما ذَكره بأنّ الصنم ذا الخَلصَة[5] كانت تعبده بنو الحارث

---

(١) طبقات بن سعد، ج٨، ص٣٤٢.

(٢) معجم البلدان، ج٤، ص٢٤٣ ؛ أسد الغابة، ج٢، ص١٦٧.

(٣) الإصابة، ج٤، ص٦٢.

(٤) المفصل، ج٦، ٢٨٨ ؛ ج٤، ص٤٥٧.

(٥) ذو الخَلصَة: مروة بيضاء منقوشة، علها كهيأة التاج وكان بتبالة، بين مكّة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكّة. ولم يُشَر إلى انّ مَذحج او احد من قبائلها عبدت هذا الصنم، ينظر:=

وزُبيد من مَذحِج وشاركتهم في عبادته قبائل: (بجيلة ، وخثعم ، وجرم ، والغوث بن مُراد بن أدد ، وبنو هلال بن عامر وكانوا سدنته)[1].

فضلاً عما ذكر من أصنام بعضها عبدتها مَذحِج وبعضها الآخر لا يُرجح عبادتهم لها ، ويضيف(ابن دريد) إلى أن المدان الذي تنتسب إليه بيت عبد المدان من بني الحارث بن كعب كان صنماً لـ(مَذحج) واشتقاقه من الدَين- أي الجزاء-[2] وينقل(العوتبي) قول(ابن دريد) في ذلك[3] ، ويذهب(ابن عبد الحق) إلى الاعتقاد نفسه[4] ، بينما يُخالفهم (بيوتروفسسكي) ونؤيده الرأي فيما ذهب إليه في اسم عبد المدان ، إذ باعتقاده عدم وجود معبود أو صنم بإسم مدان ، وربما كلمة مدان تعني مكاناً تجري فيه المحاكمة ، سيّما وأن أمناء الكعبة النجرانية بيت عبد المدان كانوا يقومون بوظائف قضاة التحكيم ، ويُحتمل أنّ كلمة عبد أُضيفت فيما بعد إلى الاسم ، كما جرى ذلك إزاء عبد المدان ، وما يدعم ذلك أنَّ أسم مؤسس الكعبة النجرانية(الديان) يعني القاضي[5].

ومن معتقدات الوثنية أنَّ أحدى قبائلهم وهي الحارث بن كعب عَبَدوا ، كما هم أهل نجران ، نخلة طويلة بين أظهرهم ، وكان لها طقوسٌ يحجون إليها في كل سنة إذا كان ذلك عيداً لهم ، علقوا عليها كلّ ثوب حَسَن وجدوه وحلي النساء [6]. ولعل هذا المعتقد من بقايا معتقدات دينية قديمة تتمثل في عبادتهم للشجر ، أو ربما جزء من عقائد الخصب التي تتجسد في اتخاذ الأشجار آلهةً تؤدى لها طقوس ؛ لزيادة الخصب والنماء ، لاسيما أنها ارتبطت بطقوس تؤدى من قبل النساء ؛ حينما يُعلّقنَ حُليَّهن

=ابن الكلبي، الأصنام، ص٣٤- ٣٥.

(١) المحبر، ص٣١٧.

(٢) الاشتقاق، ص٣٩٩.

(٣) الأنساب، ج١، ص٣١٥- ص٣١٦.

(٤) مراصد الاطلاع، ص١٢٤٣.

(٥) اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص٢٥٣.

(٦) ابن هشام، السيرة النبوية ،ج١، ص١٤٨.

عليها في ظّن أنها ستُمنحهُنَّ الإنجاب.

أما عن تلبية مَذحِج في مناسك الحج قبل الإسلام[1] ، فذكر (اليعقوبي) أنّ القبائل العربية عندما تحج البيت الحرام تقف كلّ قُبيلة عند صنمها ، وتصلّي[2] عنده ، ثم يُلَبّوا حتى يتقدّموا إلى مكّة وكانت تلبيتهم "لبّيك ربّ الشعِرى ، وربّ اللات والعزّى"[3] ، وأورده (قطرب) تلبية مَذحِج غير ذلك:

إليكَ يا ربٌّ الحلالِ والحرام

والحجرِ الأسودِ والشهرِ الأصمّ

على قلاصٍ كحنياتِ النّشم

جئناكَ ندعوك وهلُم

نُكابدُ العصر وليلاً مُدْلَهِم

نَقطَعُ من بينِ جبالٍ وسَلَم[4]

في حين ذكر (ابن جبيب) تلبية مَذحِج: "لبّيكَ اللّهُمّ لبّيك احبُنا بِما لَديك ، فنحنُ عبادكَ صِرنا إليك"[5] ، وممّا يُذكر أنّ مَذحِج وعكّاً كانت لهم تلبية مشتركة ، إذ يخرج رجلٌ من مَذحِجٍ ورجلٌ من عكّ فيقولان:

يا مكّةَ الفاجرُ مُكّي مَكّا

---

(١) وكانت سائر أهل اليمن من الطلس وقد وصفهم ابن حبيب بقوله: بين الحلة والحمس، يصنعون في إحرامهم ما يصنع الحلّة، ويصنعون في ثيابهم ودخولهم البيت ما يصنع الحمس. وكانوا لا يتعرون حول الكعبة، ولا يستعيرون ثياباً، ويدخلون البيوت من أبوابها، وكانوا لا يئدون بناتهم، وكانوا يقفون مع الحلة ويصنعون ما يصنعون، ينظر: المحبر، ص١٨١.

(٢) الصلاة قبل الإسلام هي السجود للإله، ينظر: منذر عبد الكريم البكر، دراسة في الميثولوجيا العربية، الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد٣٠، مجلد٨، جامعة الكويت، ١٩٨٨م، ص١٢٥.

(٣) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٥- ص٢٥٦.

(٤) أبو علي محمّد بن المستنير قطرب، الأزمنة وتلبية الجاهلية، تحقيق الدكتور حنّا جميل حدّاد، (مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٥م)، ص١٢٣.

(٥) المحبر، ص٣١٦.

ولا تُمكّي مَذحج وعَكّا

فيُترَكُ البيتُ الحرامُ دكّا

جئنا إلى ربّك لا نشُكّا[1]

وهناك تلبية انفردت بها قبائل مَذحِجٍ ، يتبيّن من قول عمرو بن معد يكرب الزُبيدي: إنّ قبيلته زُبيد إذا حجّت قبل الإسلام كانت تلبيتها:

لَبيكَ تَعظيمَاً إليكَ عُذراً   هذي زُبَيدُ قَد اتَتكَ قَسرا[2]

كما كانت لقبيلة (النخع) تلبية خاصة بها:

لبّيكَ ربّ الأرضِ والسمَاء

وَخَالق الخلقِ وَمُجري الماء

مُعصّبٌ بالَمجدِ والسَّنَاء

لعائِش فَضائِل النَعمَاء

في العَالَمين والجَميع يفديه: الآباء والأبناء[3]

والظاهر أنّ تشَّعب قبائل مَذحِجٍ ، وعدم وجود زعامة سياسية تضم قبائلها جميعاً ، أدّى إلى أن تؤدّي هذه القبائل مناسك الحجّ على انفراد ، مّما أدى إلى تنوع تلبيات قبائلها. ولا تخلو هذه التلبيات من صفة التوحيد في مخاطبتها للإله الواحد.

أما فيما يخصّ القتال في الأشهر الحرام ، فذكر(الشهرستاني): أنّ العرب كانوا يُحرّمون القتال فيها إلا(طيء وخثعم وبعض بني الحارث بن كعب) ، فإنّهم كانوا لا يحجّون ولا يعتمرون ولا يُحرّمون الأشهر الحرام ولا البلد الحرام[4] ، لأنّهم كانوا يحجّون إلى كعبة ذي الخَلَصَة ، أمّا نصارى بني الحارث فكانوا يزورون دَيّرَ النجران.

ومن الاعتقادات الدينية التي كانت عليها مَذحِجٍ قُبل الإسلام كما هو سائر القبائل العربية الأخرى ، كان لها كاهن يلقب المأمور وهو الحارث بن معاوية بن قيس

---

(١) قطرب، الأزمنة، ص١٢٤.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، مطبوع بهامش كتاب الإصابة ،ج٢، ص ٥٢١

(٣) قطرب، الأزمنة، ص١٢٥.

(٤) الشهرستاني، الملل، ج٣، ص٢٢٢.

ابن كعب بن المعقل ، وقد وُصِف أنّه لم يكُن في العرب أكهن منه ، وكانت مَذحِجٍ تتقدّم أو تتأخّر بأمره[1] ، إذ استشارته في غزو تميم يوم الكُلاب الثاني ، ومِن الذين تكهّنوا مِن مَذحِجٍ ضمن بن لبيد المَذحِجي[2] ، وكذلك عبهلة بن كعب المُلقّب (الأسود العنسي)[3] ، الذي ادّعى النبوة في عهد الرسول ( )[4].

أما عن انتشار اليهودية والمسيحية بين قبائل مَذحِجٍ ، فلا نجد تفصيلات كثيرة في المصادر المتوفّرة لدينا عن انتشار اليهودية بينهم ، إلا ما أشار إليه(ابن قتيبة واليعقوبي) أنّ اليهودية كانت في(بني الحارث بن كعب) في(نجران)[5] ، وأنّ هذه الديانة انتشرت في بلاد اليمن بعد أن دخل أحبارٌ من اليهود وعملوا على نشرها[6]. أمّا المسيحية فإنّ أقدم إشارة جاءت عن تنصّر (بني الحارث بن كعب) عند (الأصمعي) الذي نقل وصية الحارث بن كعب لّما حضرته الوفاة إلى بنيه نقتطع منها:

فلمـــا أراد الله رشـــدي وزلفتـــي	**أضاء الله سبيل الحق لي وهدانيا**
فالقيت عني الغي للرشد والهدى	**ويممـــت نـــورا للحنيفـــة باديـــا**
وصرت إلى عيس ابن مريم هاديا	**رشـيد فسـماني المسـيح حواريـــا**

وذكَر(الجاحظ) أنّ أكثر بني الحارث بن كعب قد تنصَّر ، وبهذا خالفوا دين المشركين من العرب[7] ، ومن الشواهد التي تُشير إلى تنصّر بني الحارث ما ذكَره (قدامه بن جعفر) حول أخذ النبي ( ) الجزية من أهالي نجران وهم من بني الحارث

---

(1) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج1، ص277- ص278.

(2) سبط بن الجوزي، مخطوطة مرآة الزمان، ورقة 225.

(3) البلاذري، فتوح البلدان، ص109.

(4) سنتطرق لحركة الأسود العنسي في الفصل الثالث من هذا البحث.

(5) المعارف، ص621 ؛ تاريخ اليعقوبي، ج1، ص257.

(6) اليعقوبي، تاريخ، ج1، ص257.

(7) كتاب الحيوان، ج7، ص216.

ابن كعب ؛ لأنّهم نَصارى من أهل الكتاب[1]. والذي نقل النصرانية إليهم فيميون السائح النصراني ، وعيَّنَ عبد الله بن الثامر رئيساً على المتنصرين[2] ، بينما تزعم الموارد السريانية ، ومنها النسطورية ، أنَّ تاجراً من أهل نجران اسمه حنان أو حيّان قام في عهد الملك الساساني يزدجر الأول(٣٩٩- ٤٢٠م) بسفرة تجارية إلى القسطنطينية ، ثم ذهب منها إلى الحيرة ، وفيها تلقى مبادئ النصرانية ودخل فيها ، فلما عاد إلى نجران ، بشَّر فيها بالنصرانية[3] ، وفي رواية أخرى عن طريق الحبشة ، إذ إن قديساً اسمه ازقير هو من بشَّر بالنصرانية في نجران[4] ، ومهما يكُن من أمر تنوع هذه الروايات إلا أنَّها تجمع على تنصّر بني الحارث بن كعب ، وكانوا على المذهب النسطوري نسبة إلى نسطور أسقف القسطنطينية الذي قال بطبيعتين للمسيح[5]. ومن قبائل مَذحِج التي فيها مَن تنصَّر هي قبيلة النخع ، إذ ذَكر(الجاحظ) وفادتهم على النبي (ﷺ) ، وكانوا بإمرة رجل نصراني يُقال له قيس بن زرارة بن الحارث مع نفرٍ من قومه[6] ، وجاءت إشارة عامةً عند(اليعقوبي) إلى تنصّر مَذحِج وليس قِسماً من قبائلها ، عندما عدّد من تنصَّر من أحياء العرب[7]. وممّا يُذكر أنّ بطوناً من مَذحِج كانت على النصرانية ، استوطنت خارج بلاد اليمن في الحيرة ، فقد جاء ذِكر بني سلسلة وهم بطنٌ من جُعفي[8] ، وبني المخلّق من سعد العشيرة[9].

---

(١) الخراج وصناعة الكتابة، ص٢٢٤.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج١، ص٣٢.

(٣) جواد علي، المفصل، ج٦، ٦١٣.

(٤)جواد علي، المفصل، ج٦، ص٦١٤.

(٥) جرجس داود دَاود، أديان العرب قبل الإسلام وجهها الحضاري والاجتماعي، (بيروت، ١٩٨١م).

(٦) كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان، تحقيق وشرح عبد السلام محمّد هارون، (دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨٢م)، ص١٥٢.

(٧) تاريخ اليعقوبي، ج١، ص٢٥٧.

(٨) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٢٨.

(٩) المغربي، الايناس، ص٨١.

كعبة نَجران:

بنى بنو الحارث بن كعب في نجران كعبة كبيرة لهم يُعظمونها ، ذكرها الشاعر الأعشى قيس بن ثعلبة الذي كان على اتصال مع أساقفة نجران في كل سنة أسماء أصحابها الثلاثة وهم: يزيد بن عبد المدان ، وعبد المسيح بن قبيلة الحارث بن كعب ، وقيس بن معد يكرب من كندة في شعره بقوله:

فكَعَبـةُ نَجَـران حَـتْمَ عليـ ـكَ حتّى تُناجي بابوابهَا

نـزورُ يَزيـدَ وعبـدَ المسـيح وقيسَـاً هـمُ خَـيرَ اربَابهَـا[1]

وكان عبد المسيح سادن الكعبة من أهل نجران[2] ، وجاء وصفها عند(ابن الكلبي) على أنّها لم تكن كعبة عبادة ، وإنّما غرفة لأولئك القوم الذين ذكرهم الأعشى في شعرة[3]. وفي رواية أخرى لـ(ابن الكلبي) سجلها(أبو الفرج الأصفهاني) و(ياقوت الحموي) جاء فيها وصف مفصل للكعبة النجرانية ، ذكرها أنَّها قبة من ادم من ثلاثمائة جلد(أي ثلاثمائة من الجلد مخاطة) وكانت هذه القبة على نهر بـ(نجران) يقال له النحيردان ، ولهذا النهر موردُ مالي يبلغ(عشرة آلاف دينار) يغطي نفقات القبة وسدنتها. ولعظمتها عندهم أطلقوا عليها كعبة نجران ، إذا جاءهم الخائف آمن أو طالب حاجة قضيت أو مُسترفِد أُرفِد[4].

ويورد(ياقوت الحموي) رواية تتحدّث عن مبنى في اليمن يسمى(دَيْر نجران) كان لآل المُدان بن الديان من بني الحارث بن كعب ، وقد بنوه مُربّعاً مستوي الأضلاع والأقطار مرتفعا من الأرض ، يُصعد إليه بدرجة ، على مثال الكعبة ، فكانوا يحجّونه هم وطوائف من العرب ممن يُحِل الأشهر الحرام ولا يحجّ الكعبة ، وتحجّه خثعم قاطبةً ، وكان أهل ثلاثة بيوتات يتبارون في بناء البيع ، وهم: آل المنذر في الحيرة ،

---

(١) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص ١١،؛ وينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢٦٨.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٢، ص١١.

(٣) الأصنام، ص ٤٥.

(٤) الأغاني، ج ١٢، ص١١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص ٢٦٨ – ص ٢٦٩.

وغسان في الشام ، وبنو الحارث بن كعب في نجران ، وبنوا دياراتهم في مواضعٍ نزهة كثيرة الشجر والرياض والغدران ، وجعلوا في حيطانها الفسافس ، وفي سقوفها الذهب والصور ، وكان بنو الحارث بن كعب يخرجون إليها كلّ يوم أحد ، وفي أيام أعيادهم ، وقد لبسوا الديباج المذهب والحرير ، وبعدما يقضون صلاتهم ينصرفون إلى نزهتهم[١] ، ويسمِّيها (ابن منظور) الربة بقوله: " كعبة كانت بنجران لِمَذحِجٍ وبني الحارث بن كعب يُعظمها الناسُ ، ودارُ ربَّة ضخمة..."[٢].

ولعل من المُفيد أن نعرض مناقشة(جواد علي) لموضوع كعبة نجران ، إذ يرى أنَّ رواية(ابن الكلبي) عن أصل كعبة نجران بأنّها قبة من أدم مشابهة لما نعرفه عن خيمة يهوه إله العبرانيين ، واعتقادهم أنّها خيمة مقدسة ، وبما نعرفه من خيم القبائل المقدسة ، وذلك لأنّها كانت بيوتا توضع فيها الأصنام ليتَعبّد بها أفراد القبيلة ، فإذا ارتحلوا إلى مكان جديد نقلوا خيمتهم معهم ، والظاهر أن كعبة نجران المذكورة إن صحت رواية(ابن الكلبي) كانت من هذا النوع ، خيمة مُقدّسة في الأصل ، وذلك قبل دخول أهل نجران في النصرانية ، فلمّا دخولها لم تَذهب عنها قدسيتها ، بل حوّلوها إلى كنيسة ثم بنو بيعة في موضعها فيما بعد[٣].

أما(سعد زغلول) فيرى أنَّ كعبة نجران لم تكن على غرار كعبة مكة ، ويمكن أن تكون مشابهه لما كان يحدث في الحرم القريشي في مكة ، ويستند في ذلك إلى ما ذكره (ابن الكلبي)(إذا جاءها الخائف أمن...) ولما كان بنو الحرث بن كعب ومَن لاذَ بهم من القبائل يتقاتلون في السنة(٢هـ / ٦٢٣م) من اجل الاستئثار بصنمهم يغوث ، فالذي يستنتج أنَّ دخول النصرانية في نجران لم يمنع من بقاء عبادة الأصنام فيها ، فلا بأس أن تكون كعبة نجران وثنية نصرانية[٤]. ولكن من الصعب قبول احتمال أن تكون كعبة نجران(وثنية – نصرانية) ، فكيف تمارس طقوس الديانة المسيحية وإلى

---

(١) معجم البلدان، ج ٢، ص ٥٣٨.

(٢) لسان العرب المحيط، ص ١٥٩٩، مادة (ربّ).

(٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج٦، ص ٦١٦.

(٤) في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٤٢ – ص ٣٤٣.

جانبهم منَ يُمارس عبادة الأصنام في مكانٍ واحدٍ؟

ويمكن أن نستخلص أنّ كعبة نجران كانت على شكل قُبة من جلد ، وُظّفَت لغرض حَشد الناس وليس للعبادة على وفقِ ما جاء بنص(ابن الكلبي): "إذا جاءهم الخائف أمن أو طالب حاجة قضيت أو مُسترفد رُفد". وكانت هذه الكعبة مُعظّمة عند أهالي نجران. كما يُخيّل إلينا أنَّ هناك مبنى أخر في نجران على هيأة كنيسة ذكره (ياقوت الحموي) بناه نصارى بني الحارث بن كعب لتُمَارس فيه الطقوس النصرانّية.

ومما يَجدر ذِكره أنّ الكعبة النجرانية لم تُذكر في القصص المتعلّقة بنشر الإسلام في اليمن ، ومن المحتمل أنَّ الخيمة النجرانية لم تكُن موجودة حين وصول المسلمين[1]. كذلك فيما يخُص الكنيسة النجرانية إذ لم تُشرِ المصادر إلى أخبارها بعد ظهور الإسلام.

---

(١) بيوتروفسكي، اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص ٢٥٣.

الفصل الثالث

إسلام مَذحج
ومواقفهم في حركات الرِدّة

أولاً: مَذحج والدعوة الإسلامية

ثانياً: مَذحج ومواقفهم في حركات الرِدّة

أولاً: مَذحِجُ والدَّعوَةُ الإسلامِيَّةُ:

غابت مَذحِج عن الأحداث الكبرى التي شهدتها الدعوة الإسلامية في مراحلها الأولى ، ويرجع ذلك إلى بُعد مواطن مَذحِج عن مسرح أحداث هذه الدعوة في الحجاز وانشغال الرسول (ﷺ) في مراحل دعوته لتثبيت أركانها في مكّة والمناطق القريبة منها.

وعلى الرغم من غياب الفعل الجماعي لـ(مَذحِج) سواءٌ أكان بموافقهم الإيجابية أم السلبية إزاء الدعوة الإسلامية ، إلا أنّ هناك مواقف فردية لشخصيات مَذحِجية كان لها أثرها في هذه المدة من تاريخ الدعوة ، لم يكن لـ(مَذحِج) شأنٌ في ذلك ، مثل شخصية عمّار بن ياسر وهو من قبيلة عنس – من مَذحِج– الذي كان حليفاً لبني مخزوم ، إذ ذكَر (ابن الكلبي) أنّ أبا ياسر قَدم مع أخويه الحارث ومالك إلى مكّة من اليمن ، يطلبون أخاً لهم ، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن ، إلاّ أنّ ياسراً أقام في مكّة وحالف(أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم) فزوّجه أبو حذيفة أَمَةً له يُقال لها سميّة بنت خيّاط فولدت له عمّاراً ، ولّما جاء الإسلام أسلم (ياسر وسميّة وعمّار) ، وأخوه عبد الله بن ياسر[1]. ونجِدُ مَذحِجيّاً آخر هو محمية بن جَزْء بن عبد يغوث الزُبيدي حليف بني جَمح من المسلمين الأوائل الذين اشتركوا في معركة بدر ، وجعله الرسول (ﷺ) على المقاسم يومها[2]. ونسمع عن هلال بن أبي خولى من قبيلة جُعفي– من مَذحِج– الذي شهد هو وأخواه خولى وعبد الله معركة بدر[3].

---

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ج١، ص١٦٣.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٧٦.

(٣) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٧٤؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٧٧؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٢٩٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١، ص٢١٧.

وثَّمةَ إسهام فردي تمّثل بتأثير الصحابي مالك بن مرارة الرهاوي في حِميَر ، إذ تُشير المصادر إلى أنّ الرسول( ) أرسله إلى اليمن عامّةً وحِميَر خاصّةً يدعوهم إلى الإسلام بعد أن وصلت إلى الرسول( ) كُتب ملوك حِميَر مُقرّين بالإسلام في السنة (٩هـ/ ٦٣٠م)[١]. وهناك موقف من الدعوة الإسلامية لا يُمكن أن يُعدَّ جماعّياً لـ مَذحِج جاء في رواية (الواقدي) التي أوردها (ابن سعد) تُشير إلى أنّ الرسول( ) دعا الناس إلى الإسلام في مواسم الحج ، وكان ممّن دعاهم إلى الإسلام نفرٌ من قبيلة الحارث بن كعب- من مَذحِج- إلا أنّه لم يَستَجِب منهم أحد[٢].

أما بعد فتح مكّة عام (٧هـ/ ٦٢٩م) ، أخذت أخبار الدعوة الإسلامية تنتشر بسرعة في جزيرة العرب ، وأصبح للإسلام كيان سياسي مُعترَف به ، لذا أسرعت وفود القبائل العربية ، وكانت هذه الوفود فردية أو جماعية في أكثرها تُمثّل قبائلها مُعلِنةً الدخول إلى الإسلام ، وتقديم فروض الطاعة والولاء للرسول( ) ومن هذه القبائل مَذحِج التي مثَّلها أكثر من وفد إلى المدينة بين عامي (٩هـ- ١١هـ/ ٦٣٠م- ٦٣٢م) وكانت وفودها هي:

وَفْدُ صَدَاء:

جهّز الرسول( ) في السنة(٨هـ/ ٦٢٩م) جيشاً من أربعمائة مقاتل من المسلمين ، وجعل عليه قيس بن سعد بن عبادة ، وعقَد له لواءً أبيضَ ودفع له رايةً وعسكرَ بناحية قناة[٣] ، وأمره أنّ يتوجّه إلى ناحية من اليمن توطنها قبيلة صداء[٤].

ويبدو أنّ(صداء) لم تكُن في حينها قوة متكتّلة ضد الإسلام ، لذا كانت مهمة

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢١٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٢١٧.

(٣) واد بالمدينة يُقال (وادي قناة)، قال المدائني واد يأتي من الطائف، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٠١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٢٦؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص٢٥٥.

ذلك الجيش على الأرجح تنبيه جنوب جزيرة العرب بقوة الإسلام ونفوذه ، إذ كانت مُعظم تحرّكات الرسول( ) حتّى ذلك الوقت في مناطق بعيدة عن جنوب الجزيرة[١].

إلاّ أنّ هذا الجيش لم يواصل مسيرته إلى اليمن ؛ بسبب مجيء رجل من صداء إلى الرسول بعد أن علِم بأمر تجهيز الجيش عليهم ، فخاطب رسول الله( ): "جئتُك وافداً على من ورائي فاردُد الجيش وأنا لك بقومي" ، فأمر الرسول قائد الجيش قيس ابن سعد بعدم تنفيذ واجبه ، وخرج الصدائي إلى قومه فأخبرهم بأمر الرسول ، فاستجابوا للدعوة الإسلامية ، فوفد منهم إلى المدينة(خمسة عشر رجلاً) ونزلوا عند سعد بن عبادة فحيَّاهم وأكرمهم وكساهم ثمّ ذهب بهم إلى النبي( ) فبايعوه على الإسلام[٢]. وانتشر الإسلام بين قبيلة(صداء) حتّى إنّهم شكّلوا وفداً في حجّة الوداع مؤلّفاً من مائة رجل[٣].

وذكَر(الواقدي) أنّ الرجل الذي وفد على الرسول( ) هو زياد بن الحارث الصدائي وطلب من الرسول( ) أن يردّ الجيش مقابل أن يتعهد بنشر الإسلام بين صفوف قبيلة صداء ، بعدَ أن شَعر الرسول أنّ زياداً له نفوذ في قبيلته بقوله: "يا أخا صداء إنّك لَمُطاعٌ في قومك"[٤] ، واستعمله الرسول على قومه ، ولكن بعد أن اصطحب الرسول طلب إعفاءه من الإمارة والتنازل عن أخذ شيء من الصداقات لأنّه قال للرسول( ): سَمعتُك تقول: "لا خير في الإمارة لرجلٍ مسلم" وأنا رجلٌ

---

(١) عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع، اليمن في صدر الإسلام حتّى قيام الدولة الأموية، (ط٢، دار الفكر، دمشق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م)، ص١٩٣.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٢٦- ص٣٢٧ ؛ ابن سيّد الناس، عيون الأثر،ص٢٥٥- ٢٥٦.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١،ص٣٢٦؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص٢٥٦؛ الصنعاني، انباء اليمن، ص٢٦.

(٤) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص٢٥٦؛ وذكره محمّد بن حبان البستي، له صحبة بايع النبي( )، وسكن في اليمن، ينظر: مشاهير علماء الأمصار، عُني بتصحيحه م. فلايشهمر، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩م)، ص٥٧.

مسلم ، وسمعتك تقول: "مَن سأل عن الصدقة وهو عنها غني فإنّما هو صداع في الرأس وداء في البطن" وانا غني ، وطلب من الرسول( ) أن يولّي غيره[1].

إسلام بني الحارث بن كعب:

لم يدخل بنو الحارث بن كعب في الإسلام ضمن سلسلة الوفود التي جاءت إلى المدينة لإعلان إسلامها ، إلا بعد أن جهز الرسول( ) إليهم سرية بقيادة خالد بن الوليد في أربعمائة مقاتل ، وكان ذلك في (شهر ربيع الأول ، وقيل في جُمادي الأولى من العام العاشر للهجرة/٦٣١م) إذ توجه خالد إلى نجران طالبا بني الحارث بن كعب ، وأمره الرسول( ) أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثا – أي ثلاثة أيام – قبل أن يقاتلهم ، وإن استجابوا لك فأقبل منهم ، وأقم فيهم ، وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ، ومبادئ الإسلام فأن لم يفعلوا فقاتلهم[2].

ولما قدِم خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب بعث إليهم الفرسان يدعوهم إلى الإسلام ، فأسلموا وتقبّلوا الدعوة الإسلامية ، فأقام خالد بينهم ليعلمهم تعاليم الإسلام وفرائضه ، وكَتب بذلك إلى الرسول( ) يُخبره إسلام بني الحارث بن كعب. فدعا الرسول( ) خالداً إلى أن يأتي (المدينة) ومعه وفد من بني الحارث بن كعب[3]. فأقبل إليهم مستصحبا معه وفدا من بني الحارث بن كعب وعددهم في رواية (ابن اسحق) ستة وهم: (قَيس بن الحصين بن يزيد بن قنان ذي الغصة ، ويزيد بن عبد

---

(١) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص٢٥٦؛ وينظر: محمد بن علي الأكوع الحوالاني، الوثائق السياسية اليمنية من قُبيل الإسلام إلى سنة ٣٣٢هـ، (بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م)، ص٨٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٣٩؛ ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٧٧؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج١، ص ٣٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٢٩٣؛ علي بن الحسن بن أبي البكر بن وهاس الخزرجي الزبيدي، الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (٤٨ تاريخ)، ورقة ٥.

(٣) ابن هشام، السيرة، ج١، ص ٣٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٢٩٣.

المدان ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قريض الزيادي ، وشداد بن عبد الله القناني ، وعمرو بن عبد الله الضبابي)[1] ، أما في الرواية التي أوردها(ابن سعد) فذكر عددهم سبعة مضيفا إليهم عبد الله بن عبد المدان[2] .

وقَدِم وفد بني الحارث بن كعب إلى الرسول( ) ولّما رآهم ، قال: مَن هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند؟ قيل: يا رسول الله هؤلاء بنو الحارث بن كعب ، فلما وقفوا عند رسول الله سلّموا علية وشهدوا إن لا الله إلا الله ، وقال لهم الرسول( ): أنتم الذين إذا زُجِروا استُقدموا؟ فسكتوا ، وكرّرها أربع مرات ، فقال له يزيد بن عبد المدان نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجرنا استقدمنا ، وقالها أربع مراتـ وقال: أمّا والله يارسول الله ما حمدناك ولا حمدنا خالدا ، فقال رسول الله فمن حمدتم؟ قالوا: حمدنا الله الذي هدانا بك ، قال صدقتم وسأل الرسول( ): بِمَ كُنتم تَغلبون من قاتلكم؟ قالوا لم نكن نغلب أحدا ، فقال الرسول: بل قد كُنتم تَغلِبون من قاتلكم ، قالوا: يا رسول الله كُنا نَغلب من قاتلنا ، إنّا كُنا بني عبيد ، وكنّا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدأ أحدا بظلم ، قال( ): صدقتم ، ثم أمر رسول الله على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين ، فرجع الوفد إلى قومهم سنه(١٠هـ /٦٣١م) بعد أن مكثوا في المدينة أربعة أشهر[3].

وبعد رجوع وفد بني الحارث بن كعب بعث الرسول( ) معهم عمرو بن حزم الأنصاري ليُفقّهَهُم في الدين ويُعلّمهم السُنَّة وتعاليم الإسلام ويأخذ منهم صداقاتهم وكَتَب له كِتابا عَهِد إليه لهذه المهمّة[4].وكَتب الرسول( ) كتاباً إلى زعماء بني الحارث ابن كعب وبطونهم يُقرّهم على أراضيهم ويطالبهم بأداء فرائض الإسلام ، إذ كتب إلى(العاصم بن الحارث ، وذي الغصّة وبني الضباب ، ويزيد بن الطفيل ، وبني قنان بن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٧.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٣٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ١، ص ٣٣٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٧ – ص ١٢٨.

(٤) ابن هشام، السيرة، ج ٤، ص ١٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٢٨.

ثعلبة ، وعبد يغوث ، وبني زياد ، ويزيد بن المحجّل ، وبني قنان بن يزيد الحارثي)[1].

ومّما ذُكر عن وفد بني الحارث بن كعب يمكن القول: إن ما يُفهم من الحوار الذي دار بين الرسول(ﷺ) وأعضاء الوفد أنه أغلظ عليهم القول بقوله: "أنتم الذين إذا زُجِروا استُقدِموا" ، مكرراً ذلك أربع مرّات ، ربّما راجع إلى أن الرسول(ﷺ) أراد أن يحدّ من كبريائهم وزهوهم الذي كانوا عليه قبل إسلامهم ، وخاطبهم الرسول(ﷺ) بعد أن امتثلوا إليه بنبرة تُثير الاعتزاز بأنفسهم بقولة: "بِمَ كُنتم تَغلبون من قاتَلكم".

وهناك وفد آخر من نجران [2] يُمّثل النصارى فيها ، من بينهم العاقب عبد المسيح من بني الحارث بن كعب والأشعث أبو الحارث ، والسيد ابن الحارث وآخرون ، ودعاهم الرسول إلى المُباهلة –الملاعنة – ، أي نجعل لعنة الله على الكاذبين – إلا أنّهم رفضوا وتعاهدوا على تقديم الجزية ، فصالحهم الرسول على ألف حُلَّة من حُلل الأواقي ، قيمة كلّ حُلّة أربعون درهماً فما زاد ونقص على حساب ذلك [3] ، ولم يكُن صُلحاً دائماً بل مؤقّتاً(حتى يأتي الله بأمره)[4] ، ولا نُريد الخوض في تفصيلات هذا الصُلح وبنوده بقدر ما يهّم الأمر باشتراك بني الحارث بن كعب بهذا الوفد. ويتّضح أن المصالحة بين الرسول ونصارى نجران تُعّبر عن عدم رغبته في أن تُصبح نجران عقبة في طريق دخول الإسلام إلى اليمن ، كما إن أهل نجران كانوا يأملون من الاتفاق أن يحمي مصالحهم التجارية حيث كانت نجران محطّة قوافل[5].

ومّما يجدر ذكره عن هذين الوفدين ما يراه(عبد الرحمن الشجاع) أن بني الحارث ليسوا من نصارى نجران وإلاّ دخلوا في الصُلح الذي فرضه الرسول(ﷺ) على

---

(١) ينظر: تفاصيل ذلك عند: الاكوع، الوثائق السياسية، ص ٩٢ – ص ١٠٢.

(٢) ينظر تفاصيل هذا الوفد عند، ابن سعد، الطبقات، ص ٣٥٩ – ص ٣٦٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٨٣.

(٤) ينظر تفاصيل الصلح: محمد حميدا الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (ط٥، دار الفائس، بيروت، ١٩٨٥)، ص ١٧٦.

(٥) نزار الحديثي، أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١٠٤.

نصارى نجران ووافق علية زُعماؤهم ، بدلالة ما طلبه الرسول من خالد بن الوليد أن يدعوهم إلى الإسلام ثلاثاً ، ولو كانوا من أهل الكتاب لكان يُواجههم بالتخيير بين ثلاث: الإسلام أو الجزية أو القتال[١] ، ولكن في هذا المجال يُمكن القول: إن وفد بني الحارث الذي عَقَب سرية خالد بن الوليد سبق وفد نصارى نجران يُعضّدُ ذلك ما ذكره(ابن سعد) عن الوفود التي قَدِمت إلى المدينة [٢]. ويُعززه ما سجله (الطبري) عن وفود اليمن في حوادث سنة(٩هـ /٦٣٠م) ، فضلا عما سَبَق في الحديث عن تنصّر بني الحارث بن كعب ، وأنّ عبد المسيح أحد أعضاء وفد نصارى نجران كان من بني الحارث بن كعب[٣] ، وما يدعمه أيضاً ما جاء عند(أبي عبيد) و(قدامة بن جعفر) بما يُؤكد تنصر بني الحارث بن كعب ، إذ قَبَل الرسول( ) منهم الجزية[٤].

وهناك وفدُ أخر من بني الحارث بن كعب جاء إلى الرسول ، ويبدو أنه أسلَم طواعيّةً ، إلا أنَّ المصادر لم تُشر إلى السنة التي وفد بها إلى المدينة ، لذا يُمكن الاعتقاد أنَّ هذا الوفد جاء بعد إسلام بني الحارث بن كعب على أثر السرية التي بعثها الرسول( ) بقيادة خالد بن الوليد وكان على هذا الوفد هانئ بن يزيد الحارثي ، إذ قَدِم إلى النبي( ) في وفدٍ من بني الحارث بن كعب ، وكان يكنّى أبا الحكم ، فدعاه الرسول( ) وقال: إنّ الله هو الحَكَمُ وإليه الحُكم فلِمَ تُكّنى بأبي الحَكم؟ فقال: إنّ قومي إذا اختلفوا في شيء حكمت بينهم فرضى كِلا الفريقين ، وسمّاه الرسول( ) أبا شُريح بأكبر ولِده [٥].

---

(١) اليمن في صدر الإسلام، ص ٢٠٤.
(٢) الطبقات، ج١، ص ٣٥٧.
(٣) ينظر: (مبحث كعبة نجران).
(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام، الأموال، ص ١٩٨؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٢٢٤.
(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٦، ص ٤٩؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص ١٠٣ – ص ١٠٤؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٥، ص ٣٨٣؛ وذكره ابن حبان البستي له صحبه وقد سكن الكوفة، ينظر: مشاهير علماء الأمصار، ص ٥٧.

سَرِيَّةُ عَلّيٍ بِنْ أَبي طَالِب إلى مَوَاطِنِ مَذحِجَ:

وجّه الرسول() في العام (العاشر من الهجرة/ ٦٣١م) سَرِيّة من المسلمين تُقدَّر بـ(ثلاثمائة فارس) إلى شمال اليمن مواطن مَذحِجِ وجَعل عليها الأمام علي بن أبي طالب ، وقد وجّهه الرسول(): "ألاّ تُقاتِلهم ، وإن قاتلوك لا تُقاتِلهم حتى يقتُلوا منكم قتيلاً ، وإن قَتَلوا منكُم قتيلاً فلا تُقاتلوهم. ثمَ تقول لهم: هلّ لكُم إلى أن تقولوا لا إله ألاّ الله؟ فإن قالوا نعم ، فقل: هلّ لكُم أن تُصلّوا؟ فإن قالوا نعم ، فقل: هلّ لكُم أن تُخرِجوا من أموالكم صدقة ترُدّونها على فقرائكم؟ فإن قالوا نعم ، فلا تبغِ غير ذلك ، وإن يَهدي الله على يديك رجلاً واحداً خيرٌ لك"[1].

وتوجّهت هذه السّريّة عُقب سَريّة خالد بن الوليد إلى شمال اليمن الذي تأخّر ستة أشهر يدعوا أهلها إلى الإسلام[2] ، ويبدو أنّ مهمّة هذه السريّة ليس الاستطلاع أو القتال ، وإنّما غايتها نشر الإسلام وتبصيرهم بتعاليمه ، وإشعارِهم أنّ الدخول في الإسلام أمرٌ لا محال. وبعد أن وصل الأمام علي بن أبي طالب إلى الناحية التي يُريدها وهي أرض مَذحِجِ ، فرّق أصحابه لنشر الإسلام ويظهر أنّ هذه السريّة واجهت متاعب وذلك عندما التقى جمعاً منهم دعاهم إلى الإسلام ، إلاّ أنّهم أبوا ورموا أصحابه ، جعل الأمام علي بن أبي طالب يدفع لواءه إلى مسعود بن سنان السُلمي ، فتقدّم به ، فتقدم رجلٌ من مَذحِجِ يدعو إلى البراز ، فبرز له الأسود الخزاعي السُلمي فقتَلَه الأسود ، ثمّ حَمل عليهم الأمام علي بن أبي طالب بأصحابه فقَتل منهم عشرين رجلاً ، فتفرّقوا وتركوا لواءهم قائماً ، فكفّ عن طلبهم ، ودعاهم إلى الإسلام ، فسارعوا وأجابوا ، وتقدّم نفرٌ من رؤسائهم فبايعوه على الإسلام ، وقالوا: نحن على مَنّ وراءنا من قومنا ، وهذه صدقاتنا فخذ منها حقّ الله[3].

---

(١) محمد بن عمر بن واقد الواقدي، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، (منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، تم طبعه على مطابع دار المعارف بمصر)، ج٢، ص١٠٨٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٢.

(٣) الواقدي، المغازي، ج٣، ص١٠٨٠؛ تقي الدين احمد بن علي المقريزي، إمتاع الأسماع بما للرسول=

أمّا ما ذكره(الطبري) عن سريّة الأمام علي بن أبي طالب ، والتي جاءت على لسان البراء بن عازب أحد المشاركين في هذه السريّة ، إذ أسلَم على أثر هذه السرية قبيلة هَمْدان كُلّها في يومٍ واحد ، وبعدها تتابع أهل اليمن على الإسلام[1] ، تتناقض مع الرواية التي أوردها(الواقدي) عن سريّة الإمام علي بن أبي طالب إلى أرض مَذحِج ، ويُمكن ترجيح ما ذكره(الواقدي) في هذا المجال ، لأنّ أقدم رواية أوردها (ابن هشام) عن إسلام هَمدان تُشير إلى أنّها أسلمت في وفد مؤلّف من كبار سادة القبيلة بإمرة مالك بن غلط ، وكَتَب لهم الرسول كُتُباً لمخاليف همدان (خارف ، وأهل جناب ، والهضب ، وحقاف الرمل)[2] ، وهناك أكثر من رواية متناقضة عن إسلام همدان[3].

وفد مُراد :

تمّثل هذا الوفد بقدوم فروة بن مُسيك المرادي على رسول الله سنة(١٠هـ/٦٣١م)[4] ، وهي الأرجح على أغلب الروايات ، وفي رواية جعلت قدومه سنة (٩هـ /٦٣٠م) [5] ، إذ جاء مفارقاً لملوك كِندة ، بعد أن كان هناك اتفاقُ بين مُراد وكِندة ، إلا أنَّ كِندة خذلت مُراد في حربها.

ولّما توجه فروة إلى المدينة بايع الرسول( ) ، ونزل عند سعد بن عبادة ، وتعلم القرآن ، وفرائض الإسلام وشرائعه[6]. وحضر مجلس رسول الله ، وأجازه اثنتي عشرة أوقية ونش ، وذلك خمسمائة درهم ، وأعطاه حُلة من نسيج عُمان[7] ، ونصبه على

=من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، صحّحه وشرحه محمود شاكر،(القاهرة، ١٩٤١م)، ص٥٠٤.

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٣٢.

(٢) ابن هشام، السيرة، ج٤، ص١٨١.

(٣) ينظر: نزار الحديثي، أهل اليمن، ص١٠٤- ص١٠٥.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٥٧؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٤؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٢٠٠، (ينقل رواية الواقدي)؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٩٧؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ص٥.

(٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٢٠٠؛ المقريزي، امتاع الأسماع، ص٥.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٢٦.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٢٦.

(مُراد وزُبيد ومَذحج كلها)[1] ، ويورد(الرازي) رواية عن فروة بن مُسيك المرادي لا يأتي ما يدعمها في المصادر الأخرى ، على أنَّ رسول الله أستعمله على صنعاء و مخاليفها وحضرمت[2] ، وفي مكان آخر يشُير إلى أنَّ الرسول(ﷺ) بعثه على مُراد ومَذحج كُلها يقبض منهم الزكاة [3]. وبهذا يًخالف إجماع المصادر في جعل فروة على مَذحِج كُلها ، وأنَّ خالد بن سعيد كان على صدقاتها.

ومّما يُجدر ذكره عن فروة بن مُسيك الُمرادي أنّه بنى في صنعاء مسجداً[4] ، كان بين القلعة الململمة[5] وفي رواية أخرى بين الأكمة والقلعة الململمة[6]. ويرى (الصنعاني) أنه بناه في بستان باذان[7] ما بين غمدان إلى الحجر الململة ، وتُشير هذه الرواية إلى أن بناءه كان في سنة(٦هـ/٦٢٧م)[8] ، ويُستبعد أن يكون بناؤه في هذا التاريخ ، لأن إسلام فروة بن مُسيك الُمرادي ، وقدومه إلى الرسول(ﷺ) كان بعد هذا التاريخ في حدود سنة(٩هـ أو ١٠هـ /٦٣٠م أو٦٣١م) ، وهناك رواية أخرى عن بناء مسجد صنعاء أوردها (الصنعاني) أيضاً تذكر بناءه من قبل وبر بن يحنس[9] في

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٥٢٤؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٦.

(٢) تاريخ صنعاء، ص٧٧..

(٣) تاريخ صنعاء، ص١٤٢.

(٤) الهمداني، الإكليل، ج٨، ص٦٨؛ الرازي، المصدر نفسه، ص٧٧.

(٥) القلعة الململمة: جبال في تهامة اليمن على مسافة ليلتين من مكة، ينظر: البغدادي، مراصد الإطلاع، ج١، ص١١٢.

(٦) الرازي، تاريخ صنعاء، ص٧٧.

(٧) بُستان باذان: كان يملكه باذان الفارسي، وقد وَهَب مساحته ليُقام فيها مسجد صنعاء، القائم حتى الآن ويُسمى المسجد الكبير، ينظر: أحمد فخري، اليمن ماضيها وحاضرها، ص١٤٧ – ص١٤٨.

(٨) غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص ٦٤.

(٩) يقال له صحبة، وفي سنة عشرة للهجرة قَدِمَ وبر على الأبناء من عند النبي(ﷺ) فنزل على بنات النعمان بن برزخ، فأسلمنَّ وبعث إلى فيروز الديلمي فأسلم، ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٦٣٠.

بستان باذان عند قدومه إلى صنعاء[1]. وذكر(الرازي) أن فروة بن مُسيك المُرادي بعد إنجازه بناء المسجد ، بنى جبّانة (مقبرة) ، تُعد أوّل جبّانة وُضِعت في عهد الرسول(ﷺ)[2].

وفد زُبيد:

هناك أكثر من رواية في إسلام زُبيد ، منها ما سجّله(ابن سعد) في طبقاته عن قدوم عمرو بن معد يكرب الزُبيدي على رأس وفدٍ من زُبيد إلى الرسول(ﷺ) في المدينة ، فنزل عند سعد بن عبادة فأكرمه سعد ، وذهب به إلى الرسول في المدينة ، فأسلم هو ومن معه ، وأقام أياماً ، ثم أجازه الرسول ، وانصرف إلى بلاده ، فأقام مع قومه على الإسلام ، ولكن عمرو بن معد يكرب أرتدّ عن الإسلام بعد أن أستعمل الرسول(ﷺ) فروة بن مُسيك المرادي على مَذحِج ومراد وزُبيد[3].

وثمة رواية أخرى في وفادة زُبيد إلى الرسول(ﷺ) أوردها(ابن إسحق) ، تُشير إلى أن عمرو بن معد يكرب قدِمَ المدينة في أناسٍ من زُبيد ، وقد التقى قيس بن مكشوح المرادي قبل التوجّه إلى المدينة وإعلان إسلامه ، وجرى حوار بين الاثنين جاء فيه: يا قيس ، إنّك سّيد قومك ، وقد ذُكرَ لنا أنّ رجلاً من قُريش يُقال له مُحمد قد خرجَ بالحجاز يقول أنّه نّبي ، فانطلق بنا إليه حتّى نعلَمَ علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنّه لن يُخفى عليك ، وإذا لقيناه أتّبعناه ، وأن كان غير ذلك علمنا علمه ، إلاّ أنَّ قيساً رفض فكرة عمرو ابن معد يكرب مما دفع عمرو أن يركب إلى المدينة مع نفر من قومهِ ، فأسلم وصدق بدعوة الرسول(ﷺ). وحين شعر قيس بن

---

(١) الصنعاني، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص ٦٤.

(٢) تاريخ صنعاء، ص٧٧.

(٣) الطبقات، ج١، ص٣٢٨؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٩٨.

مكشوح المُرادي بما أقدَمَ عليه عمرو قال: خالفني وترك رأي[1]. ويتضح من رواية(ابن إسحق) أنّ عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ربما أراد الاحتفاظ بمكانته التي كان عليها لأنّه سيد قبيلة زُبيد ، ويعززها في إسلامه ؛ لكي لا يفقد هذه الزعامة.

ويُضيف كل من(المدائني) و(الواقدي) رواية أخرى في إسلام عمرو بن معد يكرب مع وفد زُبيد ، إذ تطابق قولهما بأن عمرو حين قَدِم المدينة يُريد لقاء الرسول( ) ، رآه وهو قادم من تبوك ، ولّما أراد الاقتراب منه ، حال دون ذلك مَن كان على مقربةٍ من الرسول ، ولكن الرسول طلبَ استقباله ودعاه إلى الإسلام ، فأسلم عمرو بن معد يكرب[2]. وينقل(ابن الأثير) رواية عن إسلام عمرو بن معد يكرب من الصعب قبولها ، تذكُر إن عمرو جاء مع وفد قبيلة مُراد ، لأنه كان قد فارق قومه زُبيد ونزل في مُراد فأسلم معهم[3]. وبهذا تخالف هذه الرواية ما ذكرته المصادر في وفادة عمرو مع بني زُبيد ، كما أنّه لم يعرف عن عمرو بن معد يكرب قد فارق قومه زُبيد ، ونزل مع مراد ، وإنّما كان سيداً لقومه زُبيد ، فضلاً عن ذلك أنَّ عمرو بن معد يكرب لم يتزعم وفد مراد إلى الرسول( ) ، وإنّما أجمعت المصادر على أنَّ فروة ابن مُسيك المُرادي وَفَدَ إلى الرسول( ) ، وكان له الأثر في نشر الإسلام في قبيلة مُراد.

أمّا عن السنة التي وفدت بها قبيلة زُبيد بزعامة عمرو بن معد يكرب ، فكانت على الأرجح سنة(١٠هـ/٦٣٠م)[4] ، ولكن في رواية تبدو ضعيفة ، قيل كان في سنة (٩هـ/٦٣٠م)[5]. ومهما أُختلف في تفصيلات الروايات التي تشير إلى إسلام عمرو بن معد يكرب ووفد زُبيد ، إلاّ أنّه يُستخلص منها ، أن زُبيداً أسلمت في حدود(١٠هـ /٦٣١م) في سلسلة الوفود التي جاءت إلى المدينة لإعلان إسلامها.

---

(١) ابن هشام، السيرة، ق٢، ص٥٨٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٣، ص١٣٢- ص١٣٣.

(٢) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٢٠٤- ٢٠٥؛ ابن نباته، سرح العيون، ٣٠٦.

(٣) أسد الغابة، ج٤، ص٢٧٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ٢٩٨؛ ابن نباته، سرح العيون، ص٣٠٦.

(٥) ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٧٣؛ العباسي، معاهد التنصيص، ص ٢١٤.

وَفدُ الرَّهاويّينَ:

قَدِمَ وفد الرّهاويين إلى رسول الله ، وكان وفدهم مؤلّفاً من خمسة عشر رجلاً فنزلوا دار رملة بنت الحارث ، فأتاهم رسول الله فتحدّث إليهم ، وأهدوا الرسول هدايا ، منها فرس يُقال له المراوح ، وبعد أن أسلموا تعلّموا القرآن والفرائض ، وقد أكرم الرسول وفادتهم وأجازهم ، وعادوا إلى بلدهم ، ثمّ قَدِم نفرٌ منهم إلى رسول الله وحجّوا معه ، وأوصى لهم عند موته بعطايا وكتب لهم كتاباً ، وقد اشترك الرهاويين ، في الحملة التي جهّزها الرسول إلى بلاد الشام[1].

وقد أشار(الواقدي) إلى قدوم وفد الرّهاويين كان في سنة(١٠هـ/ ٦٣١م)[2] ، وممّن وفدَ على الرسول مِن الرّهاويين عمرو بن سُبيع الرّهاوي وقد أنشد للرسول( ) أبياتاً من الشعر منها البيت الآتي:

إلَيـكَ رَسُـولَ اللهِ اعْمَلـتُ نَصّـهَا بحوب الفَيافي سَملَقا بعد سَملَقِ[3]

وَفدُ عَنْس:

تشير الرواية التي نقلها(محمد بن الكلبي) عن رجلٍ من عنس إلى أنّ أحد رجال قبيلة عنس وهو ربيعة بن رواء العنسي وفّد إلى الرسول( ) وجلس معه وطلب منه الرسول أن يقول: "أشهد أنَّ لا إله إلاّ الله وأنّ محمّداً عبدُهُ ورسوله" ، فردّدها العنسي فسأله الرسول( ): "أراغِبٌ أنت أم راهِبٌ" فقال: أمّا الرغبة فو اللهِ ما في يديك قال ، وأمّا الرهبة فو الله إنّي في بلدٍ ما تبلغه جيوشك ، ولكن خُوِّفتُ فَخفتُ ، وقيل لي: آمن باللهِ فآمنت ، فأقبل رسولُ الله على القوم فقال: "رُبّ خطيبٍ من

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٤٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٢٩٨؛ المقريزي، إمتاع الأسماع، ص٥٧؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٥٣٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٣٩.

(٣) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٥٣٧.

عنس" ، وبعد أن أعلن إسلامه أكرمه الرسول( ) وودّعه ، ولكنّه توفّي وهو في طريق عودته إلى مواطن قبيلته في اليمن[1].

ويتّضح مّما تقدّم أنّ ربيعة بن رواء العنسي قَدِم إلى رسول الله لا وافداً عن قومه ، بل معبّراً عن نفسه وهو راغبٌ في الإسلام[2]. وأنّه لم يكُن مُمّثلاً عن قبيلة عنس لأنّه لم يُعرَف عنه أنّه كان شيخاً أو أحد رجال القبيلة البارزين في صدر الإسلام ، فضلاً عن عدم رجوع ربيعة بن رواء العنسي إلى قبيلة عنس لوفاته في طريق عودته ، مّما حال دون نشرِ الإسلام في هذه القبيلة التي أشارت المصادر إلى أنّها تمرّدت في حياة الرسول( ) وتَبِعت كاهنها عبهلة الأسود العنسي. ومّما يُذكر أنّ المصادر لم تُشرِ إلى مجيء وفود أخرى من قبيلة عنس المَذحِجية لتُعلن إسلامها للرسول.

إسلاَمُ بَني انسِ الله بِن سَعدِ العَشيرَة:

ذَكر (ابن سعد) في طبقاته عن إسلام قبيلة سعد العشيرة ، بعد أن وردَت إليهم أخبار خروج النبي( )- على الأكثر يقصد هجرته إلى المدينة- ، وثَبَ أحد شخصيّاتها ويُسمّى ذباب من بطن أنس الله بن سعد العشيرة إلى صنم لهم يُقال له فراض فحطّمه ، وبعدها وفّد إلى النبي( ) وأعلن إسلامه ، وقال شعِراً في ذلك جاء فيه:

تَبِعتُ رَسولَ اللهِ إذ جَاءَ بالهُدَى	وخَلّفتُ فُرّاضاً بِدارِ هَوانِ
شَدَدّتُ عَليهِ شَدّةً فَتَركتُهُ	كَأَنْ لَم يَكُنْ والدَّهرُ ذو حدثَانِ
فَلَمّا رَأيتُ الله اظهَرَ دينَهُ	اجَبتُ رَسُولَ اللهِ حِينَ دَعَاني
فَاصبَحتُ لِلإسْلاَمِ مَاعِشتُ نَاصِراً	وَالقَيتُ فِيهَا كلكلي وَجِرّاني
فَمِنْ مُبلِغٌ سَعدَ العَشيرَةِ انَّني	شَرِيتُ الذي يَبقَى بِآخَرَ فَانِ

---

(1) ابن سعد، الطبقات، ج1، ص342- 343؛ ابن حجر، الإصابة، ج1، ص508.

(2) الشجاع، اليمن في صدر الإسلام، ص230

ولّم يُحدّد (ابن سعد) السنة التي وفّد بها ذباب على الرسول (ﷺ)[١].

ويُورِد (ابن حجر) رواية(أبي سعد النيسابوري) التي تُضيف إلى ما جاء عند (ابن سعد) في إسلام(ذباب) إذ يُكنّيه أبا ذباب المَذحِجي وفدَ على الرسول يوم الجمعة إذ كان يستقبِلُ منبره فصعَد يخطب فقال (ﷺ): بعد أن حمِد الله وأثنى عليه إنّي رسول الله إليكم بالآيات البينات وأنّ أسفل منبري هذا رجلٌ من سعد العشيرة قَدِمَ يُريد الإسلام ولّم أَرَهُ قَط ولم يَرَني إلاّ في ساعتي هذه ، وسيُحدّثُكم بعد ، أن أُصلّي ، عجباً ، قال: فصلّى وقد مُلِئتُ منه عَجَباً فَلمّا صلّى قال لي: إدنُ يا أخا سعد العشيرة حدّثنا خبرك وخبرَ صافي وقراط- يعني كلبه وصنمه- ، قال: فقمتُ على قدَميّ فحَدَّثتُه ، ودعاني للإسلام وقرأ عليّ القرآن فأسلمت ، وأضاف(ابن حجر) لرواية(النيسابوري) أنّه استأذن الرسول (ﷺ) في القدوم على قومه فأتاهم ورغّبَهم في الإسلام فأسلَموا ، فجاء بوفدٍ منهم إلى الرسول[٢].

ويستَنتِج(الشجاع) أنّ إسلام ذباب جاء بعد هجرة الرسول (ﷺ) ، إذ يَرى أنّ إقدام ذباب على هدم الصنم فراض لا يتأتى له والإسلام ما زال في بداية عهده بمكّة ، ويدعم ذلك بقول(ابن سعد): أنّه لّما سمِعوا بخروج الرسول (ﷺ) ، وثبَ ذباب على الصنم ، يُوحي أنّه كان القصد من الخروج هو خروج الرسول في هجرته[٣].

إسلام جُعفي مِن سَعد العَشيرة:

وهناك أكثر من وفد قَدِم من جُعفي إلى الرسول (ﷺ) ، منها ما ذُكِر عن قدُوم رجُلين من جُعفي وهما قيس بن سلَمة بن شراحيل وسَلمة بن يزيد وهم أخوان لأُمّ هي مُليكة بنت الحلو بن مالك ، فأسلَما وأكرمهما الرسول (ﷺ) وأطعمهما قلباً مشوياً

(١) ج١، ص٣٤١؛ وينظر: النويري، نهاية الأرب، ج١٨، ص١٨.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة، ج٤، ص٦١- ص٦٢.

(٣) اليمن في صدر الإسلام، ص١١٢- ص١١٣.

لأنّه بَلَغ الرسول( ) عن عدم أكلهم القلب ، لِذا أراد أن ينتزع منهما كراهية ذلك ، وجرى حوار بينهما وبين الرسول( ) قالا: "يا رسول الله ، إنّ أُمَّنا مُليكة بنت الحلو كانت تفُكُّ العاني(الأسير) ، وتُطعِمُ البائس وترحم المسكين ، وإنّها ماتت وقد وأدت بنتاً لها صغيرة ، فما حالها؟ "قال( ): "الوائدة والموؤدة في النار" ، فقاما مُغضبين ، فقال( ): "إليَّ فارجعا" ، فقال: "وأُمّي مع أمكما" ، إلاّ أنّهما رفَضا وتَركا الرسول ، وهما يقولان "واللهِ إنّ رجلاً أطعمنا القلب ، وزَعَمَ أنَ أُمَنا في النار لأهلٌ ألاّ يُتّبَع"[1]. ويُفهم من هذه الرواية أنّ وفد جُعفي هذا أسلَم في بادئ الأمر إلاّ أنّهما اختلفا مع الرسول( ) ، بعدها تركاه وعادا إلى قومهما.

ويبدو أنّ النقاش الذي دار بين هذا الوفد وبين الرسول( ) كان محوره الدعوة إلى الإسلام والتمسّك بمبادئه وأوامره وإظهار الشّدّة المُتناهية في تطبيق تعاليمه ، ويتّضح أنّ الرسول لم يقبل التنازل عن أيّ من تعاليم الإسلام- مثلما جاء في الحوار بينهما عن مصير الوائدة والموؤدة- ولو أدّى ذلك إلى غضب زعيمي قبيلة مثل جُعفي ورفضهما الإسلام[2]. وهناك تفصيلات أخرى عن وفادة سَلَمة بن يزيد الجعفي توضّح غير ذلك ، إذ جاء في(صحيح مُسلم بشرح النووي) حوارٌ دار بين الرسول( ) وسلمة بن يزيد الجعفي قال: يا نبي الله ، أرأيت إن قامَت علينا أُمراء يسألونا حَقَّهُم ويَمنَعونا حَقّنا فما تأمُرنا؟ فأعرَض عنه ثلاثاً فجَذَبه الأشعث بن قيس فقال رسول الله: "اسمعوا وأطيعوا فإنّما عليهم ما حُمّلوا وعليكم ما حُمّلتُم"[3].

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص٣٢٤- ص٣٢٥؛ النويري، نهاية الأرب، ج١٨، ص٨٣- ص٨٤؛ ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٦٩. وقد ورد ذكرٌ لصنمهم بالتسميات (فراص، فراض، قراظ).

(٢) نبيه عاقل، انتشار الإسلام في شرق الجزيرة العربية، البحوث المقدّمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، (الدوحة، ٢١- ٢٨ مارس/ ١٩٧٦م)، ج١، ص١١٥- ص١١٦.

(٣) ينظر: مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري، صحيح مسلم بشرح النووي، (ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م)، ج١٢، ص٢٣٥- ص٢٣٦.

وَيُرجَّحُ أنّ سَلَمة هذا عاد ثانيةً إلى الرسول مع وفد كِندة ليشكوا له عُمّاله ، ويبدو ذلك من الحوار الذي دار بين الرسول وسلمة الجُعفي وتدخُل الأشعث بن قيس ، معنى ذلك أنّ سلَمة الجُعفي قد أسلَم ، يُؤيّد ما ذُكر عن إسلامه ما أورده(ابن حجر) الذي يتناقض مع ما ذكره(ابن سعد) توضّح وفادة سلمة وأخيه من أمّه قيس إذ إنّهما أسلَما وَعادا إلى قومهما[١].

وهناك وفدٌ آخر من جعفي قَدِم على رسول الله في المدينة وضمّ ثلاثة أشخاص همّ: يزيد بن مالك بن عبد الله بن ذؤيب المُلقّب أبو سبرة الجُعفي ومعه ابناه عزيز وسبرة فسمّي رسول الله عزيزاً(عبد الرحمن)[٢]. وفي رواية أخرى أنّ الرسول(ﷺ) قال له ما ولدك قال عبد العزّي والحارث وسبرة فغيّر عبد العزّى فقال هو عبد الله[٣].

وينقل(ابن عبد البر) رواية في إسلام جعفي ذَكر فيها ، أنّ جعفي بن سعد العشيرة وفدَ على الرسول(ﷺ) في وفد جُعفة في الأيّام التي تُوفّيَ فيها الرسول[٤] ، ولكن يُستبعَد أن يكون جُعفي هو الوافد على الرسول(ﷺ) ، لأنّه قد مات قَبل الرسول(ﷺ) بمدّة طويلة ، حتّى ذُكِر أنّ بين النبي وجُعفي من الآباء عشرة فأكثر[٥] ، وأغلب الظنّ أنّ ما ذُكر عن وفادة جعفي بن سعد العشيرة هكذا ، هو ما جرت العادة عليه من التراجم بأسماء القبائل ثمّ ذكرِ أسماء مَن منهم ، لذا فقد اعتقلوا أنّ الوافد هو جُعفي[٦].

ومِن وفود سعد العشيرة وفد عائذ الله- وهم بطنٌ من سعد العشيرة- إذ ذَكر (ابن الكلبي) وِفادة مالك بن مشوف بن أُسيد بن عبد مناة بن عائذ الله بن سعد العشيرة ، وكان على رأس قومه[٧]. ولم تورِد الرواية تفصيلات أكثر عن هذا الوفد.

---

(١) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٦٩.
(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ج٤، ص٨٣.
(٣) ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص١٤.
(٤) الاستيعاب، ج١، ص٢٦٩- ص٢٧٠.
(٥) ابن حجر، الإصابة، ج١، ٢٦٩.
(٦) ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٢٦٩.
(٧) ابن حجر، الاصابة، ج٣، ص٣٥٥.

إسلامُ النَّخَع:

أسلمت النخع في أخر الوفود التي قدمت على الرسول( ) عام(١١هـ/ ٦٣٢م) وكان عددهم مئتي رجل نزلوا دار رملة بنت الحارث ثم التقوا رسول الله مُقرين بالإسلام ، بعد أن بايعوا مُعاذ بن جبل في اليمن ، وتزعم الوفد زرارة بن عمرو[١] ، وجرى حوار بين الوفد والرسول ، على الرغم من ورود ذكره في أغلب المصادر إلاّ أنَّه في جانب منه يبدو حواراً موضوعا خُلاصته: إن زرارة بن عمرو قص للرسول( ) رؤيا فسرها بقوله: يقتل الناس إمامهم ، يشتجرون... دم المؤمن عند المؤمن أحلى من الماء... إلى أخر ذلك[٢]. ويُعتقد إنَّ ما جاء في هذه الرؤيا أن الرسول قد تنبأ في اشتراك عمرو بن زرارة في الفتنة على الخليفة عثمان.

اختلفت المصادر في وفد النخع فأقدم الروايات رواية(الواقدي) تشير إلى أنَّه كان في عام(١١هـ/٦٣٢م)[٣] ، وهي الأرجح لأنّها آخر الوفود التي قدِمت على الرسول( ) ، بينما ذكرا ابن عبد البر وابن حجر إن قدومهم كان عام(٩ هـ/ ٦٣٠ م)[٤] ، وهناك اختلاف فيمن قاد هذا الوفد ، فتجمع الروايات على أنّه زرارة بن عمرو النخعي ، بينما يشير الجاحظ[٥] إلى أنّه كان بزعامة قيس بن زرارة بن الحارث النخعي ، ولم يذكر عددهم ، وإنَّما يشير إلى أنّه قَدِم في نفر من قومه ، وينفرد بذكر أنّهم كانوا على الديانة المسيحية ، بينّما يتفق في التفصيلات الأخرى والحوار الذي دار بين الرسول( ) والوفد مع بقية المصادر التي أوردت الحديث عن هذا الوفد.

وفي ذكر الوافدين على الرسول( ) من أهل النخع ما جاء في (التاريخ المجهول

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٤٦.

(٢) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص ٢٤٧؛ ابن عبد ابر، الاستيعاب، ج١، ص ٥٧٩؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج١، ص ٣٤٦؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٤٠.

(٤) الاستيعاب، ج١، ص ٥٧٩، الإصابة، ج١، ٢٥٩.

(٥) ينظر: البرصان والعرجان والعميان والحولان، ص١٥٢.

لوحة ٧٥- ١٦٠) إذ وفد جهيش بن أنيس النخعي في نفر من أهل مَذحجٍ من أصحابه ، وبعد الحوار الذي دار بينهم وبين الرسول قال لهم: "اللهم بارك على مَذحجٍ وعلى أرض مَذحجٍ" ، وكَتَب معهم كتاباً على: "شهادة أنَّ لا إله إلا الله وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة بحقها وصوم شهر رمضان مَن أدركه الإسلام وفي يده أرض بيضاء سقية الأنواء فالعُشر وما كان من أرض تُسقى بالدلاية فنصف العُشر"[١]. وبذلك وثقت العلاقة بينهم وبين المسلمين بموجب العهد المكتوب الذي ثُبّت فيه فروض عبادة الله تعالى ، ووضع أُس سياسة استيفاء الضرائب عن أراضيهم الزراعية ، بعد أن انتابهم الخوف من ضياع أراضيهم بعد إسلامهم ، بدلالة قولهم للرسول: "أسلمنا على أنّ لنا من أرضنا ماءها ومرعاها وهدالها"[٢].

ويأتي ذِكر هذا الوفد في رواية أخرى يختلف فيها عمّا ذُكر في (التاريخ المجهول) إذ تُشير إلى قدوم وفد من النخع إلى رسول الله يتألف من رجُلين هما: أرطاة بن شراحيل ابن كعب من بني حارثة بن سعد بن مالك بن النخع ، والجهيش واسمه الأرقم مِن بكر ابن عوف مِن النخع ذكره ابن حجر: جهيش بن الأمين بن أويس النخعي فخرجا حتى قدما على رسول الله في المدينة ، فعرض عليهما الإسلام فقبلاه وبايعاه عن قومهما ، فأعجب الرسول شأنهما وحُسن هيأتهما ، فقال: هل خلّفتُما وراءكما من قومكما مثلكما؟ ، قالا: يا رسول الله ، قد خلّفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلاً كُلهم أفضل منا. فدعا لهما رسول الله ولقومهما خيراً ، وقال( ) اللّهم بارك في النخع ، وعقد لأرطاة لواءً على قومه ، وكان بيده يوم الفتح وشهد به القادسية[٣].

وممّا يُذكر أنَّ هناك كُتباً من الرسول إلى أفراد من النخع ، إلا أنَّ الرواة اقتصروا على الإشارة إليها دون ذكر نصوصها وكان لـ(أرطاة بن كعب بن شراحيل النخعي) ، وكتاب لـ(أرقم بن كعب) ، وكتاب لـ(زرارة بن قيس النخعي) ، وكتاب

---

(١) الأكوع، الوثائق السياسية اليمنية، ص ١٣٧، ص ١٣٩.

(٢) الأكوع، الوثائق، ص١٣٧، ص١٣٨.

(٣) ابن الكلبي، نسب، ج١، ص ٢٩٧، ص ٣٠٣؛ ابن سعد، طبقات، ج١، ص ٢٥٥.

لـ(قيس بن عمرو النخعي)[1].

وبعد عرض الوفود المَذحِجية التي قَدِمَت على رسول الله ، لا مندوحة من ابداء الملاحظات الآتية عنها:

١- لم تكُن هناك وسائل نشر سريعة للدعوة الإسلامية في مراحلها الأولى ، لذا جاء إسلام مَذحِجٍ في وقت متأخّر ، لأنّها كانت تسكن بعيداً عن مواطن الدعوة الإسلامية إذ جاء بعد فتح مكّة بعد أن أصبح للإسلام ثقلة السياسي القوي في جزيرة العرب ، وأرسل الرسول( ) رُسُله وسراياه لنشر الدعوة الإسلامية ومنها إلى بلاد اليمن- حيث مواطن مَذحِج- وتمّثلت هذه السرايا بسريّة الأمام علي بن طالب إلى شمال اليمن ، وسريّة خالد بن الوليد إلى الحارث بن كعب في نجران ، والجيش الذي أراد الرسول أن يرسله بقيادة قيس بن سعد عبادة إلى قبيلة صداء المَذحجية في أطراف اليمن.

ومّما ينبغي أن يُؤكّد هنا ، أنّ هذه السرايا لم تكُن لإرهاب هذه القبائل للدخول في الإسلام ، وإنّما جاءت لهدايتهم بدلالة قول الرسول( ) إلى الإمام علي بن أبي طالب: "وأن يَهدي الله على يديَك رجُلاً واحداً خيرٌ لك..." أو ما أمر به خالد بن الوليد أن يدعو أهل نجران إلى الإسلام ثلاثة أيّام ، أو توقّف إرسال جيش قيس بن سعد إلى قبيلة صداء المَذحِجية ؛ لأنّهم أرسلوا مُمثّلاً عنهم لإعلان إسلام القبيلة مّما حال ذلك دون تكليف هذا الجيش عناء التوجّه إلى شمال اليمن ؛ لأنّه قد تحققّت الغاية التي أُريد من أجلها هذا الجيش.

ويأتي ما ذُكِر مغايراً لما جاء به(سعيد عبد الفتّاح عاشور) الذي يبدو أنّه بالغ عندما ذهب إلى: "أنّ موقف القبائل العربية عندما أرسلت وفودها في سنة(٩هـ/ ٦٣٠م) تُعلِن إسلامها ذلك أنّ إسلامها كان استسلاماً خوف القتل والسبي وليس إيماناً بالإسلام عقيدةً واسلوباً ومنهجاً ، لقد خافت هذه القبائل أن يحلّ بها ما حلّ بغيرها ، بعد أن تحقّق انتصار محمّد( ) على قريش ، وبعد أن تّم فتح مكّة ، إذ

---

(١) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٣٢٧؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٣٢؛ الكلاعي، تاريخ الردة، ص ١٥١.

أسرعت تُعلِن استسلامها له والدخول في طاعته"[1]. ويُضيف هذا(الباحث) في مكان آخر عن إسلام هذه القبائل في سلسلة الوفود التي جاءت إلى المدينة: "إذ كانت الغالبية الكبرى من القبائل العربية التي أعلنت إسلامها قد فعلت ذلك حقناً للدماء ، وخوف السباء والقتل"[2]. ولكن يُمكن لنا أن نتساءل ، أنّ إرسال سرايا يتراوح عدد مقاتليها بين(٣٠٠- ٤٠٠ فارس) يكفي(لسبي أو لقتل على حدّ قول الباحث) أعداد من قبائل اليمن الكبيرة أمثال(مَذحِج أو همدان أو حِميَر)؟ أمّ كان غاية هذه السرايا الهداية للإسلام ، لذا عندما أعلنت هذه القبائل إسلامها إنّما هو الامتثال إلى صحّة الاعتقاد الذي جاء به الرسول محمّد( ).

٢- يُمكن القول إنّ بعض الوفود المَذحِجية جاءت إلى الرسول ربّما بدافع المصلحة السياسية التي تستهدف من خلالها الحفاظ على زعامتها السياسية لقبيلتها ، واعتقدت أنّها إذا أسلَمت ضمِنَت تلك الزعامة ، كما جاء ذلك في وفد عمرو بن معد يكرب الزُبيدي إلى الرسول( ) ، وما يدعم ذلك أنّه سرعان ما ارتّد بعد أن استعمل الرسول فروة بن مُسيك الُمرادي على زُبيد ومُراد ومَذحِج كُلّها.

٣- يُلاحَظ كثرة الوفود المَذحجية التي قَدمت إلى المدينة لإعلان إسلامها إلى الرسول أفراداً أو جماعات ، ولم يأتِ وفدٌ مُشتركٌ يُمثّل قبائل مَذحج مُجتمعة ، وهذا يدلّ على اتّساع قبائل مَذحِج وكَثرة تفرّعها ، فضلاً عن سعة المنطقة التي كانت تسكنها مَذحِج ، ولم تكُن هناك زعامة سياسية موحَّدة لها ، وإنّما كانت قبائل وبطون مُتفرَّقة.

وحينما عمِل الرسول( ) على توحيد قسم من قبائل مَذحِج تحتَ زَعامة واحدة كالّذي جرى عندما جعل فروة بن مُسيك الُمرادي على زُبيد ومُراد ومَذحِج ، إلا أنّ الزعَامة خلَقت عامل الحسد لدى بعض زُعماء مَذحِج وهو عمرو بن معد يكرب

(١) اضواء على حركة الردّة في صدر الإسلام، مجلّة عالم الفكر، الكويت، المجلّد ١٢، العدد٤، ١٩٨٢م، ص٢٨٨.

(٢) اضواء على حركة الردة، ص٢٨٩.

الزُبيدي دفعه إلى أن يرتد كما مرّ ذِكر ذلك. وفي هذا المجال يرى(نزار الحديثي) أنّ الرسول( ) وضعَ قبيلة مَذحجٍ تحت زعامة جديدة من خارج زعامتها التقليدية باستعمال فروة بن مُسيك المُرادي على زُبيد ومُراد ومَذحجٍ كُلّها وهو ليس من زعماء هذه القبيلة ، ولم يكُن مصاحباً لقومه بل كان مع ملوك كِندة[1] ، ولكن الأصح الأصح ما سبقت الإشارة إليه بأنّ فروة بن مُسيك المُرادي هو أحد زعماء قبيلة مُراد المَذحِجية ، وأنّ مُراداً كانت حليفة لقبيلة كِندة قُبيل الإسلام ، وأنّ مفارقته لملوك كِندةَ بسبب عدم نصرتهم لقبيلة مُراد في صراعها مع هَمدان[2].

٤- بعد عودة الوفود المَذحِجية إلى مواطنها ، وجّه الرسول( ) أن يصحبها رجلٌ من المُسلمين يتمّ اختياره ، له القدرة على تعليمهم فروض وتعاليم الدين الإسلامي حتّى لا يتركهم يتخبّطون في تنفيذ ذلك.

٥- مّما يجدر ذكره أنّ هناك حواراً وخُطباً مروية جرت بين الرسول( )والوفود المَذحِجية التي جاءت إلى المدينة لإعلان إسلامها ، ويبدو في جانب منها نلمس الوضع الذي لا يُمكن تصديقه ، على سبيل المثال: ما دار بين الرسول( ) ووفد النخع بزعامة زرارة بن عمرو.

٦-يُعدّ إسلام الوفود على العموم مُعبّراً عن إسلام قبائلهم ، ولم يَرِد ذِكر لاحتجاج أيّة قبيلة على إسلام وفدها أو مقاومتهم له[3]. وأنّ أهم نتيجة جاءت بعد إسلام وفود القبائل العربية ومنها مَذحِجٍ ، إنّ الرسول( ) قَبِل إسلام هذه الوفود لم يفرض عليهم تبديل أماكن سكناهم ، أو تغيير نظامهم القبلي وتنظيماته بل اكتفى

---

(١) اهل اليمن في صدر الإسلام، ص١٠٨.

(٢) ينظر: الفصل الثاني من هذا البحث، علاقة مَذحج بـ(همدان).

(٣) صالح أحمد العلي، الدولة في عهد الرسول،(مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٨م)، مجلّد١، ص٤٦٥.

بالسيادة الإسمية وفرض الصّدَقة ، لتُصرَف على الفقراء من أهل القبيلة نفسها[1].

٧- حدّدت المصادر تاريخ وفود قبائل مَذحِج ما عدا إسلام سعد العشيرة وعنس على خِلاف ما يراه(صالح أحمد العلي)[2] إنّ المصادر لم تُحدّد تاريخ وفود جُعفي ، ومُراد ، والحارث بن كعب من قبائل مَذحِج.

ثانيا: مذحج ومواقفها في حركات الردة:

١- ردة الأسود العنسي:

إن أول ردة في الإسلام كانت في اليمن على عهد النبي ( ) على يد ذي الخمار عبهلة بن كعب وهو الأسود[3] ، إذا سلّمنا بما جاء في مفهوم الردة بأنها إظهار شعائر الكفر بعد الإيمان بما يكون معه منكر نبوة النبي ( ) أو شيء من معلوم كالصلاة والزكاة والزنا وشرب الخمر[4]. وفي رواية أخرى: إنّ أهل الردة كانوا صنفين: صنف ارتدوا عن الدين وعادوا إلى الكفر وهذه الفرقة طائفتان: إحداهما أصحاب مسيلمة من بني حنيفة وغيرهم ، وأصحاب الأسود العنسي ومن مستجيبيه من أهل اليمن وغيرهم ، وهذه الفرقة بأسرها منكرة نبوة النبي محمد ( ) مدعية النبوة لغيره ، والطائفة الأخرى ارتدوا عن الدين وأنكروا الشرائع وتركوا الصلاة والزكاة وغيرها من الأمور[5]. لذا يمكن القول: إنّ نعت حركة الأسْود العَنْسِي بالردة ، لكون كثير من أتباعه أعلنوا الإسلام ومن ثَم ارتدوا عنه وأتبعوه ، بحسب ما اورده (البلاذري) عن

---

(١) صالح أحمد العلي، امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلّة المجمع العلمي العراقي، مجلّد ٣٢، ق١، كانون الأول، ١٩٨١م، ص١٢.

(٢) الدولة في عهد الرسول، المجلّد١، ص٣٣٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٨٥ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٣٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٤١.

(٤) أبو الصلاح الحلبي، الكافي للحلبي، تحقيق رضا استادي، (مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي( ) العامة، أصفهان، د.ت) ص ٣١١.

(٥) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، ج١، ص ٢٠٢.

حركة الأسود العنسي تحت عنوان: "أمر الأسود العنسي ومن أرتد معه باليمن"[١] ، فضلا عن أنّه انكر نبوة محمد(ﷺ).

قاد الأسْود العَنْسِي قبيلة عنس في رِدتهم عن الإسلام ، إذ عُرفت بـ(ردة الأسْود العَنْسِي) ، وأسمهُ(عبهلة بن كعب بن عوف العنسي)[٢] ، وذكر(البلاذري) أنّه سُمّى نفسه رحمان اليمن كما سُمّي مُسيلمة رحمان اليمامة ، ولفظة الرحمان هي في الواقع أسم لإله في السبأية(رحمان ان)[٣]. ويرى(صالح أحمد العلي) أنّ تسمية الأسود رحمان اليمن قد تعني أدعاء الألوهية ، وهو ما لم يقل به أحد من الرواة ، فالراجح أنَّ تعبير(البلاذري) غير دقيق ، وأنّ الأسود دعا إلى عبادة رحمان اليمن أي أنّه لم يدع إلى عبادة أحد آلهة النجوم التي كانت تعبد قديماً في اليمن وإنّما دعا إلى عبادة إله سماوي سلطانه مقصور على اليمن[٤].

ولُقب عبهلة بـ(ذي الخِمار) لأنّه كان مُعتماً متخمراً أبداً[٥] ، إذ كان يُلقي خِماراً رقيقاً على وجهه[٦] ، وهناك من يُطلق عليه(ذا الحمار) لأنَّ له حماراً مُعلماً يقول له أسجد لربّك فيبرك فسُمي بذلك[٧] ، وفي رواية (ابن إسحاق) مرَّ به حِمار فلما عثر لوجهه فادعى أنه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شَأ – كلمة تستعمل عند استدعاء الحمار –[٨] ، وقيل اسم شيطانه[٩]. واطلق لقب الأسود عليه ؛ والسبب بحسب ما

---

(١) فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٨٥ ؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٢، ص٣٣٧؛ الذهبي، تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، ج ١، ص٣٤١.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٤) صالح احمد العلي، الددولة، ج٢، ص٣٣٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ١٨٥ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٦) المطهر بن طاهر المقدسي، البدء والتاريخ، تحقيق آرنس لوره (باريس، ١٨٩٩م)، ج٥، ص١٥٤.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٨) ابن حجر، فتح الباري على صحيح البخاري، (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت)، ج٨، ص٧٢؛ العيني، عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي،بيروت،د.ت) ج١٨، ص٢٤٠.

(٩) ابن حجر، المصدر نفسه، ج٨، ص ٧٢.

ما أورده(البلاذري):"أخبرني بعض أهل اليمن أنّه كان أسود الوجه فسُمي الأسود للونه"[١] ، وهذا يُدحض ما ذهب إليه أحد(الكتاب المحدثين)إذ يرى أنَّ عبهلة كان ذا جمال منقطع النظير ، وعلى الرغم من ذلك أطلق عليه لقب الأسود العنسي[٢].

أما عن أسباب قيام رِدة الأسّود العَنّسِي فيمكن أجمالها بما يأتي:

١-بعد وفاة باذان عامل الرسول( ) على اليمن تفرقت السلطة فيها ، مما أدى إلى ضعفها ، وكان ذلك مُشجعاً على القيام بالتمرد والعصيان ، إذ قسم الرسول( ) اليمن أقساماً عدّة ، فجعل عمرو بن حزم على نجران ، وخالد بن سعيد بن العاص على ما بين نجران ورَمَع وزُبيد ، والطاهر ابن أبي هالة على عَك والأشعريين ، وأبا موسى الأشعري) على مأرب ، ويُعلى بن أمية على الجَنَد ، وكان مُعاذ معلّماً يتنقل في عمّاله كل عامل باليمن وحضرموت ، أما على أعمال حضرموت فاستعمل على السكاسك والسكون(عكاشة بن ثور) ، وعلى بني معاوية بن كِندة(عبد الله أو المهاجر) فاشتكى فلم يذهب ، وعلى حضرموت(زياد بن لبيد البياضي) وكان زياد يقوم على عمل(عبد الله) أو المهاجر[٣].

٢- النزعة الإقليمية إن صح التعبير عنها ، كانت من الأسباب التي دفعت الأسّود العَنّسِي للقيام بحركته ، إذ عَدّ عمال الرسول على اليمن أشبه بالدخلاء عليها بقوله: "أيها المُتوردون علينا ، أمسِكوا علينا ما أخذتم من أرضنا..."[٤] ، ومما يؤكد هذه

---

(١) فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٢) عبد الباري محمد طاهر، عمرو بن معد بكرب الزبيدي، مجلة دراسات يمنية، العدد الأول، ١٩٧٨م، منشورات مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، ص ٤٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٢٨ – ص ٢٢٩.

(٤) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٢٢٩؛ ويُشير(حسام الدين احمد محمود الأسعد) إلى ان كلمة (المُتوردون) التي ترد في كُتب العنسي دلّت على إقليميته، ينظر: اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين، دراسة في الأحوال السياسية والإقتصادية، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥م)، ص ٥٤.

النزعة أن الأسْود العَنْسِي لم يمدّ نفوذه خارج حدود اليمن[1].

٣-ارتبطت حركة الأسْود العَنْسِي بأمر جمع الزكاة إحدى أركان الإسلام ، إذ عُدّ أمر جمع الأموال وتوزيعها على فقرائهم أحقُ بها مما كان يذهب منها إلى المدينة ، ويتضح ذلك من قوله: "أيها المتوردون علينا... وَفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به وأنّتم على ما أنّتم عليه"[2] ، يُؤكد ذلك أن خروج الأسْود العَنْسِي جاء متزامناً مع وصول عامل الرسول إلى اليمن لجمع الزكاة[3].

٤- البيئة الدينية الخصبة في بلاد نجران مركز انطلاق حركة الأسْود العَنْسِي ، قد هيأت الأذهان لتقبل اعتقادات الأسود حيث وصفها (بيوتروفسكي) بقوله: "إنها تعايشت فيها الوثنية واليهودية والنصرانية مع الأديان اليمانية ، ويحتمل هذا الاقتران أنّهُ وّلد شكلاً آخر للتوحيد اليمني"[4] ، إذ يؤكد ما ذهب إليه(منتغمري وات): "إنّ التوحيد مُقتبس من نصرانية اليمن أو يهوديتها ، إذ لم يتوفر دليل على أنه قد أسلم"[5].

٥- كان لنجاح الرسول( ) والوعي الذي كوّنته دعوته ، فضلاً عن وجود العصبيّة القَبلية أثر كبير في ظهور الأنبياء الكاذبين ومنهم الأسْود العَنْسِي[6] ؛ ومما يؤكد أنّ العنسي حَرَصَ على مُحاكاة الرسول( ) والتشبه به عندما أدعى النبوّة ، وكذلك عندما خاطب أتباعه بكلام مسجوع على غرار السجع القرآني.

٦-إنَّ قبيلة عنس التي ظهر منها الأسود العنسي لم يأت منها وفد إلى

---

(١) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة،(جامعة الموصل،١٩٩٣م)، ص٣٤٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٢٩.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء على حركة الردة في صدر الإسلام، ص ٣٠٥.

(٤) اليمن في صدر الإسلام والقرون الأولى للهجرة حتى القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، ص٥٥٤.

(٥) مقال عن الأسود العنسي، دائرة المعارف الإسلامية، النسخة العربية، ترجمة خورشيد احمد الشنتاوي، وعبد الحميد يونس، (ط٢، القاهرة، ١٩٦٩م)، مجلد٣، ص٢٣٩.

(٦) عبد العزيز الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام،ط٢، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت،١٩٦١م)، ص٤٣.

الرسول( ) ، إلا ما سبقت الإشارة إليه عن وفادة شخصٍ اسمه ربيعة بن رواء العنسي مُعبراً عن نفسه لا عن قبيلته وأنّه قد تُوفي في طريق عودته إلى قبيلته ، ولم تأتِ فرصة أخرى لنشر الإسلام في هذه القبيلة ، لذا فإنَّ إبقاء عنس على ديانتها التي كانت عليها قبل الإسلام ، جعلها من أوّل المتمردين بزعامة عبهلة.

٧-أما عن القبائل التي ساندت الأسْود العَنْسِي في حركته فهي حديثة العهد في الإسلام ، إذ إنّها لم تتشبع بَعدُ بروحه ، على الرغم من الوفود التي أرسلتها إلى الرسول( ) لإعلان إسلامها ، وذلك لقصر مُدة إسلامهم حتى وصفهم الرسول( ): كانوا حديثي عهدٍ بالجاهلية[١] ، وإنّ عدم تشبعهم بمبادئ الإسلام حال لأنّ يستغله الأسود العنسي ويغذيه بالنزعة الإقليمية التي تُحرّك مشاعر هذه القبائل للانضمام إلى الحركة.

٨-النزعة القَبلية: إذ إنّ أغلب القبائل التي انضوت تحت لواء الأسْود العَنْسِي كان يجمعها الانتساب إلى قبائل مَذحِج مثل(عنس ، ومُراد ، وزُبيد ، والحارث بن كعب ، وأود ، وحكم بن سعد العشيرة ، وجُنب ، ومُسيلة)[٢] ، لذا فإنّ ولاءهم لقبائلهم دفعهم للانضمام إليها ، إذ إنّهم اعتقدوا أنها جاءت مُعبرة عن نزعة قبائلهم.

٩-من المعروف عن الأسْود العَنْسِي أنّه كان كاهناً في قومه ، ومما لاشك أنّ الكهانة كانت تَحظى باحترامٍ كبير ، حتى كانت القبيلة في الحروب تتقدم أو تتأخر بمشورة الكاهن ، وكانت تستشيره في أصعب الظروف التي تواجهها ، و لاسيما في نجران والقرى القريبة منها حيث كانت مرتع للكهانة[٣]. وعلى الأرجح كان ذلك مدعاة لأنّ تصدقه قبائل مَذحِج.

ومما يجدر مناقشته عن أسباب حركة الأسْود العَنْسِي ما ذكره(سعيد عبد الفتاح عاشور) من أن خروج الأسْود العَنْسِي يمثل الشرارة الأولى في حركات الردة ، وأنّها

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣٩.

(٢) سيرد تفصيل ذلك عندما يأتي الحديث عنها في هذا البحث.

(٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٦٧.

مهما تنوعت أسبابها العامة والخاصة – الظاهرة والباطنة – فإنّها تبدو مرتبطة بجمع الزكاة ارتباط نتيجة بسبب ، يتضح من قراءته للنص المار ذكره(أيها المتوردون علينا ، أمسكوا...) قراءة اقتصادية ، إذ يرى في هذه العبارة من إحساس واضح بأنّ الخارجين – أو المتمردين– عدّوا عمال النبي دخلاء عليهم ، مغتصبين لأرضهم ، فضلاً عمّا يتضح فيها من أثر الزكاة بالذات في تحريك الأسْود العَنْسِي وأتباعه ، إذ يطالب عمال النبي بأن يوفروا ما جمعوه من أموال الزكاة[1]. ولكن يمكن القول من قراءة شاملة للنص ، دون النظر إليه من زاوية اقتصادية ، تبرز النزعة الإقليمية واضحة فيه من عدّ عمال النبي دخلاء على اليمن ، يؤكدها عدم مّد الأسْود العَنْسِي نفوذه خارج اليمن. فضلاً عن قوة العوامل الأخرى المار ذكرها.

ومما يُعتقد في أسباب حركة الأسْود العَنْسِي ما يراه(بيوتروفسكي) من أنّها اندلعت عشية الإسلام في اليمن وأنها استمرارٌ للمنافسة بين المَذحِجيين من جهة والهمدانيين والفُرس من جهة أخرى[2]. ويتفق(نزار الحديثي) مع هذا الاعتقاد الذي مفاده أنَّ صِراع القبائل المتحالفة ضد الفُرس وهمدان قد تحول إلى صراعٍ بينها وبين سياسة الرسول التي كان يُديرها عمّاله وعلى رأسهم مُعاذ بن جبل في حقبة قيادة الأسود العنسي لتلك القبائل[3]. ويذهبُ أبعَد من ذلك في اعتقاده أنّه بالإمكان القول إنّ سياسة الرسول لم تكن لتنسجم مع كثير من الأوضاع السائدة في اليمن التي ترتبط بها مصالح أُناس متعدّدين[4] ، إلا أنّ واقع الأحداث أثبت غير ذلك وهذا ما سنناقشه لاحقاً.

وصفوة القول في أسباب حركة الأسْود العَنْسِي أنّها انطلقت من بيئة دينية تعايشت فيها الوثنية واليهودية والنصرانية مع الديانة اليمنية ، إذ كانت مهيأة لتقبُل هذه الحركة ، التي يُمكن وصفها بأنها حركة ذات طبيعة سياسية وظفت النزعة

---

(١) اضوء على حركة الردة، ص ٣١٠.

(٢) اليمن في صدر الإسلام، ص ٥٥.

(٣) أهل اليمن في صدر الإسلام، ص١١٨.

(٤) أهل اليمن في صدر الإسلام، ص ١١٩.

الدينية –الكهانة وادّعاء النبوّة– لخدمتها حال ظهور حركات المتنبّئين ، لذا فإنّ ارتباطها بالدين لم يُشكل لها عامل ضعف على خلاف ما يراه(جمال الدين سرور): "إنّ الأسْود العَنْسِي أفسد قضيته التي يُدافع عنها بادعائه النبوّة"[1]. كما أنَّ هذه الحركة نزعت في طبيعتها إلى الإقليمية مُنطلقة على ما يبدو من إرث الاستقلال السياسي لليمن القديم.

أمّا عن الاتجاهات الفكرية للحركة فتمثلت بادعاء الأسْود العَنْسِي النبوّة[2] ، التي عدّها بعضهم إحدى المظاهر المتعددة للردة كما مرَّ ذكر ذلك ، وعلى الرغم من ادّعائه النبوّة إلا أنَّه لا يُنكر نبوّة محمد[3]. ويبدو أنّه يدعو إلى آلهة كثيرة بدلالة الحوار الذي جرى بين الأسْود العَنْسِي وأحد قادته – فيروز – ذكره(ابن عمر) في روايته التي جاء فيها: "دخل عليه فيروز فقال له: ما تقول؟ فإنّ محمداً يزعم أنه إله واحد؟ قال الأسود: بل هو آلهة كثيرة"[4]. ووُصف العنسي بأنّه كاهن مُشعوذٌ يري الناس الأعاجيب[5] ، ويزعُم أنّ ملكين يأتيانه بالوحي هما سحيق وشقيق[6] ، ويرى (صالح أحمد العلي) أنّ المصادر لم تذكر ادعاءه بنزول أقوال عليه ، كالذي ادعاه مسيلمة أو طليحة[7] ، إلا أنّه كان يتلو على الناس سجعاً من قوله: "الَماسَيِاتُ مَيساً والدارساتِ درساً يحُجّون عُصَباً وفَرداً على قلائصَ حُمرٍ وصُهبٍ"[8]. ومما يُذكر أنّ المصادر لم تُعطِ تفصيلات أكثر عن الأفكار الدينية التي دعا إليها ، ولم تَذكر أنّه

(١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة طه(دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٧٥م) ص٢٠.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٣) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص ١٥٤.

(٤) العيني، عمدة القارئ، ج ١٨، ص ٢٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٦) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٥٤.

(٧) الدولة في عهد الرسول، ج٢، ص ٤٥٦.

(٨) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٥٤.

وضعَ لأتباعه طقوساً أو فرائض أو تنظيمات مُحدّدةً أو دعا إلى إصلاحات جذرية[1].

أمّا عن انطلاق حركة الأسْود العَنْسِي فقد أجمعت الروايات على أنها انطلقت في عهد الرسول (ﷺ)[2] ، إذ إنّ الأسْود العَنْسِي أعلن حركته بعد أن انتشر خبر مرض الرسول (ﷺ) بعدَ عودته من حجة الوداع[3] ، وانطلقت حركته من كهف خُبان في نجران ، وذلك عندما كان عمّال الرسول الجدد في اليمن بعد وفاة عاملها(باذان) يُنظمون شؤون ولايتهم حتّى جاءتهم كُتب الأسْود العَنْسِي يُنذرهم فيها: "أيها المُتوردون علينا ، امسكوا علينا ما أخذتم ، ووفروا ما جمعتم ، فنحن أولى به وأنّتم على ما أنّتم عليه"[4] ، يتضح من ذلك النهج الذي رسمه الأسْود العَنْسِي لحركته مُستثمراً الوضع الاقتصادي ، إذ أراد أن يطرد عمّال الرسول من اليمن وتوزع الأموال التي تُجمع من الأغنياء على مستحقيها منهم ، وفي رواية أخرى نقلها(البلاذري) حدّد فيها بداية حركة الأسْود العَنْسِي عندما بعث رسول الله جرير بن عبد الله البجلي في عام(١١هـ /٦٣٢م) إلى الأسود يدعوه إلى الإسلام فلم يستجب[5] ، وفي رواية سجّلها (أبو بكر العامري) تحدد ظهوره في السنة(١٠هـ / ٦٣٢م)[6].

والتف حول الأسْود العَنْسِي كثير من الأتباع ، إذ تبعتهُ قبيلة عنس وأقوام أخرى من غيرها[7] ، وكُثر أتباعه ومؤيّدوه حتى أتبعته أكثر قبائل مَذحِج[8] ، إذ راسلته بنو

---

(١) صالح العلي، الدولة في عهد الرسول، ج٢، ص ٤٥٦.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠٩؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ الهمداني، الإكليل، ج٨، ص١٥٤؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٥٤؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٨٠؛ ابن سعيد، نشوة الطرب، ص ٢٣٤؛ الذهبي، العبر في خبر من غبر، تحقيق، صلاح الدين المنجد، (الكويت،١٩٦٠م)، ج١، ص١٢؛ الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٥٧٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٩.

(٥) فتوح البلدان، ص ١٠٩.

(٦) عماد الدين بن يحيى العامري (ت٨٩٣هـ/١٤٨٧م) غربال الزمان، مخطوط في مكتبة المجمع العلمي العراقي عن نسخة المتحف البريطاني، مصورة بالفونستات، برقم ١١٤٢، ورقة ٣.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٠٩.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

الحارث بن كعب من أهل نجران ، وهم يومئذ مسلمون ، فدعوه أن يأتيهم في بلادهم فجاءهم فتبعوه وارتدوا عن الإسلام[١] ، وتبعته من مَذحج فضلاً عن عنس والحارث ابن كعب قبائل(أود ، وحكم بن سعد العشيرة[٢] ، وزُبيد[٣] ، ومَسيلة[٤]) ، يُضاف إلى ذلك ما ذكره(الحِميَري): "إنّ بني أسد ممن أستجاب للأسود العنسي"[٥] ، ويُستبعد أن يكون بني أسد ممن انضوى تحت لواءه ، لأنّهم ارتدّوا بزعامة طليحة بن خويلد الأسدي ، كما أنّهم لم يستوطنوا اليمن ، لأنَّ حركة الأسود العنسي لم تمتد خارج حدود اليمن ، لذا لم تستقطب القبائل الشمالية إليها.

وتمكن الأسْود العَنْسِي من السيطرة على نجران وأخرج منها عمال الرسول (عمرو بن حزم ، وخالد بن سعيد) ووَثَب قيس بن المكشوح المُرادي على فروة بن مُسيك المُرادي وهو على قبيلة مُراد ، فأجلاه ونزل منزله ، وسار الأسود من نجران إلى صنعاء[٦]. وأستقر في ظاهر صنعاء بـ(شعوب) – قصر في اليمن معروف بالارتفاع – وخرج إليه شهر بن باذام بعد عشرين ليلة من بداية هذه الحركة ، إلا أنّ العَنْسِي تمكن من القضاء على(شهر) وهَزَم(الأبناء)–الفُرس في اليمن– وسقطت بيده صنعاء[٧]. ودخلها بقوة من أتباعه تُقدر بزُهاء(سبعمئة فارس) من غير الركبان[٨] ، وفي وفي بعض الروايات(ستمئة فارس)[٩] ، وعلى اثر دخوله صنعاء وتمكنه من شهر بن

---

(١) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٤.

(٢) أبو الربيع سليمان الكلاعي، تاريخ الردة، جزء مقتبس من كتابه الأكتفاء، اقتبسه وحققه خورشيد أحمد فاروق، (معهد الدراسات الإسلامية، دلهي الجديدة، ١٩٧٠م)، ص١٥١؛ الحميري، المصدر نفسه، ص ٥٧٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٤) الكلاعي، تاريخ الردة، ص١٥١.

(٥) الروض المعطار، ص ٥٧٤.

(٦) الطبري، ج٣، ص١٨٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٢٩.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣٠..

(٩) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٤.

باذام خرج(مُعاذ) وأنضم إلى أبي موسى الأشعري وقد نزلا في حضرموت ، إذ نزل مُعاذ في السكون وأبو موسى في السكاسك[1] ، وتمكن الأسود أن يمد نفوذه إذ حدد (الطبري) المساحة التي غَلبَ عليها ما بين صهيد – مفازة في حضرموت – إلى عمل الطائف إلى البحرين قبل عد ، وفي امتداد نفوذه هذا دانت له: (عثر ، والشرجة ، والحردة ، وغلافقة ، وعدن ، والجَنَد) ، ثم صنعاء إلى عمل الطائف إلى الأحسية وعُليب[2].

وبعد أن امتد نفوذه إلى هذه المساحة واستطار أمره كالحريق كما جاء في وصف الروايات لذلك[3] ، زاد عدد أعوانه ، وقد اختلف في تعدادهم ، فبعض الروايات ذهبت ذهبت إلى أنّهم(خمسة آلاف) في أثناء دخول صنعاء[4] ، وفي رواية أخرى جاء ذكر عددهم أنهم(أربعة ألف)[5] ، وبالغت إحدى الروايات فجعلت من يحرسونه سبعين ألفاً[6].

وعلى الرغم من كثرة أتباع الأسْود العَنْسِي ، فإنَّ هناك أعداداً كبيرةً من قبائل (همدان وحِمير) لم تُؤمن بدعوته[7] ، وإنَّ قسماً كبيراً من المسلمين الذين انضموا إلى دعوته كان انتماؤهم ظاهرياً ففي باطنهم اضمروا الحقد لدعوته ، إذ وصف (الطبري) انضمامهم إلى حركة العنسي عملاً بمبدأ التقية[8].

ومما يجدر ذكره أنَّ امتداد حركة الأسْود العَنْسِي إلى هذه المساحة وازدياد عدد أتباعه تطلب تنظيم حركته ، فأقام القُوّاد على الجيوش ومنهم(معاوية بن قيس

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٤) الحميري، الروض المعطار، ص ٥٧٤.

(٥) الحسين بن محمد الديار بكري، تاريخ الخميس في أحوال انفس النفيس، (مطبعة عثمان عبد لرزاق، ١٣٠٢هـ) ج٢، ص ٧٤.

(٦) الرازي، تاريخ صنعاء، ص ٧٤.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٤.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٢٩؛ وينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج١، ص٣٤١.

الجَنبي ، ويزيد بن محرم ، ويزيد بن الأفكل الأزدي)[1] ، واستعمل العمّال على الإمارات ، فقد كان خليفته في مَذحِج عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، وتولى قيس ابن المكشوح قيادة جيوشه ، وأسند أمر(الأبناء) إلى فيروز ودانويه[2].

وقد أعتمد الرسول( ) على القوى المحلّية من قبائل اليمن الذين ثبتوا على الإسلام في مواجهة حركة الأسْود العَنْسِي ، فقد وجه الرسول( ) كُتبه ورُسله إلى زعماء من حِمير وهمدان ، إذ بعث جرير بن عبد الله البَجَلي إلى ذي الكلاع ، وذي ظليم من حِمير ، وبعث الأقرع بن عبد الله الحِميري إلى ذي زود ، وذي مران من همدان[3] ، وجاء ذلك بعد أن وجد الرسول( ) التجاوب من قِبلهم ، وطلب منهم إلاّ يتحركوا ضد الأسْود العَنْسِي حتى يحين الوقت للانقضاض عليه ، وإنَّ الرسول( ) كَتب إلى أهل نجران إلى عربهم وساكني الأرض من غير العرب الذين تجمعوا في مكان واحد للتصدي إلى حركة الأسْود العَنْسِي[4] ، وعمد على تقوية نفوذ المسلمين مع القبائل اليمانية عن طريق المصاهرة ، فقد تزوج معاذ بن جبل من بني بكرة –حي من السكون من كِندة– امرأة من بني زنكيل يقال لها رَملة[5] ، فضلاً عن مراسلته للقبائل العربية في اليمن ، عمل الرسول( ) على إرسال مبعوثيه إلى الأبناء ، إذ بعث وبر بن يحنس إلى(فيروز الديلمي ، وجشيش الديلمي ، ودانويه الإصطخري)[6] ، وأنَّ هذا الأسلوب وفر على المسلمين إرسال الجيوش لمحاربة الأسود العنسي.

فضلاً عن إتباع أسلوب الرُسل والمُمثلين لمواجهة حركة الأسْود العَنْسِي ، وثّمةَ

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٧.

(٥) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٢٣٠.

(٦) تاريخ الطبري، ج٣، ص ١٨٧.

أسلوب آخر هو التحرك للقضاء على الحركة من داخلها ، لذا بدأ التحرك على قسمٍ من أعوانهُ وهم(الأبناء) وقيس بن المكشوح المرادي بعد أن أدرك المسلمون أنَّ ثّمةَ خلافاً بين الأسود العنسي وقائده قيس بن المكشوح ، وكذلك خلافه مع الأبناء[1] ، ومما يُشير إلى سوء العلاقة بين(قيس والأسّود العَنْسِي) ما ذكر عن استدعاء الأسود إلى قيس ، وكيف أوحى إليه شيطانه إلى الحذر من قيس بقوله: "عمدت إلى قيس فأكرمته ، حتى إذا دخل منك كُل مَدخل وصار في العز مِثلك ، مال ميل عدوك وحاول مَلكَك وأضمر على الغدر"[2] ، وحاول الأسّود العَنْسِي قتل قيس إلا أنّه دافع عن نفسه بعد أن حَلف به "كذب وذي الخِمار ، لأنت أعظمُ في نفسي وأجل عندي من أنّ أحدث بك نفسي"[3] ، وأجابه الأسّود العَنْسِي بقوله: "ما أجفاك! أتُكَذب المَلك ، وقد صدق المَلك ، وعرفت الآن أنّك تائب مما اطّلع عليه منك"[4] ، ويتضح من هذا الحوار الذي دار بين(الأسّود العَنْسِي وقيس بن المكشوح) أنّ الشكوك بعدم الولاء بدأت تحوم حول قيس من لقائه الأسّود العَنْسِي. وعندما رجع قيس من لقائه الأسود العنسي التقى(فيروز وداذويه) وأطلعهما على ما جرى من حوار بينه وبين الأسّود العَنْسِي ، بعدها أرسل الأسّود العَنْسِي إليهما يُحذرهما ايضاً[5] ، وبذلك اتسعت دائرة عدم الولاء للأسود العنسي التي جاءت من داخل حركته تمثلت بـ(زوجته ، وقائد جنده قيس بن المكشوح ، ومن الأبناء فيروز وداذويه).

ووضعت خطة لاغتيال الأسّود العَنْسِي ، رسمها(قيس ، وداذويه ، وفيروز) وزوجة الأسّود العَنْسِي التي أطلعتهم على أسرار قصره والحرس المحيطين به ، وتمكنوا من التسلل إليه بعد أن عملوا ثقباً في أحد جدران قصره الخالية من الحرس ، وتسهب الرواية التي ذكرت اغتياله بتفصيلات أكثر ، إلا أنَّ المهم في ذلك ، أنَّهم قتلوا الأسّود

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣١ – ص ٢٣٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣٢.

العَنْسِي وحزوا رأسه بعد أن خار بصوتٍ مرتفع ، فهرع الحرس إلى المكان على أثر ذلك فأوهمتهم زوجته أن ملكه يُكلمه ، وبعد أن انتهى أمر مقتله مع طلوع الفجر نُودي بالشعار الذي اتفقوا عليه ومن ثُمَّ نادوا بالآذان: "أشهد أنَّ محمداً رسول الله ، وأنَّ عبهلة كذاب والقوا برأسه ، وبعد أن قُتل الأسْود العَنْسِي أستتب الأمر في اليمن للمسلمين وعاد مُعاذ بن جبل وكَتَب إلى رسول الله بالخبر"[1] .

وهناك رواية أخرى سجلها(الطبري) عن مقتل الأسْود العَنْسِي ، تبدو المبالغة واضحة فيها فضلاً عن الاختلاف في التفصيلات والطريقة التي قُتل فيها عما جاء في الرواية السابقة ، بيد إنّها تؤكد أنَّ هناك أتفاقاً بين زوجة الأسْود العَنْسِي ، ودادويه ، وفيروز ، وقيس بن المكشوح المرادي ، إذ إنّهم خططوا لقتله[2].

وأورد(الهمداني) رواية ثالثة في مقتل الأسْود العَنْسِي ، جاء فيها أنّه قُتل من قِبل فروة بن مُسيك المُرادي ، وقيس بن المكشوح المُرادي[3] ، وتتشابه هذه الرواية في جانب منها مع ما ذكره(البلاذري)[4] ، أنّ رسول الله وجّه قيس بن المكشوح المرادي لقتال الأسود العنسي وبعثَ معه فروة بن مُسيك المرادي إلا أنّها تختلف فيما أمره في استمالة الأبناء إليه ، وأنّها لم تشر إلى اشتراك فروة بن مُسيك المرادي في مقتله ، وإنّما استمال فيروز الديلمي إلى جانبه لمقتل الأسْود العَنْسِي. ولكن هذه الرواية ضعيفة ولا يُرجَّحُ قبولُها ؛ لأنَّ من الثابت تاريخيا أن فروة بن مُسيك المرادي قد انسحب إلى الأحسية مع مَن ثَبَتَ من مَذحِجٍ على الإسلام ، ولم تُشر المصادر إلى حدوث صدام بين فروة بن مُسيك والأسْود العَنْسِي أو خطط لاغتياله ، وإنّها أجمعت على أن قيس بن المكشوح قد أجلى فروة بن مُسيك المرادي عن مُراد وحلّ محلّه ، ولم تُشر إلى حدوث تقارب في وجهات النظر بين الاثنين حتى يتفقا لمقتل

---

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٢٣٥.
(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٢٣٦ – ص ٢٣٩.
(٣) الإكليل، ج٨، ص ٢١.
(٤) فتوح البلدان، ص ١١٠.

الأسْود العَنْسي[1] ، ويتضح من ذلك أنَّ الرواية التي أوردها(الهمداني) عرضت وجهة نظر تستبعد الأبناء في الاشتراك في مقتله. أما الرواية التي أوردها(البلاذري) فإنّها تتفق مع ما جاء في الرواية التي أوردها(الطبري) وهي الأرجح في اغتيال الأسْود العَنْسي من قبل قيس بن المكشوح المرادي بالاشتراك مع الأبناء. ويُطالعُنا(الكلاعي) برواية في محاولة مقتل الأسْود العَنْسي من قبل وبر بن يُحنس ، إلا أنّه يُرجح مقتله من قبل قيس المرادي بمساعدة الأبناء ، إذ يقول: "بعث رسول الله رجلاً من الأزد وقيل من خُزاعة يُقال له وبر بن يُحنس إلى الأبناء في أمر الأسود ، فدخل صنعاء مُتخفياً فنزل على داذويه الأبناوي فخبأه عنده وتآمرت الأبناء لقتل الأسود ، فتحرك في قتله نفر منهم ، وقيس بن عبد يغوث المكشوح ، وفيرو ، وداذويه"[2].

واستمرت حركة الأسْود العَنْسي ما بين إعلان حركته من كهف خبان حتى مقتله ثلاثة إلى أربعة أشهر على حد ما ذكره(الطبري)[3] ، وفي رواية كان بين أول أمره وآخره ثلاثة أشهر[4] ، وفي أخرى كانت نحواً من أربعة أشهر[5] ، بيّنما (منتغمري (منتغمري (وات) يرى أنّها استمرت شهراً فحسب أو شهرين[6] ، ولم يدعم ما يؤكد اختلافه مع ما جاء في الروايات المتقدمة الذكر.

أمّا عن الحقبة التي قُتل فيها الأسْود العَنْسي ، فتشير اغلب الروايات إلى أنّه قُتل

---

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٠؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص١٨٧؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص٨٠- ص٨١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص ٢٠٥؛ ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٧، ص٦؛ ابن خلدون، تاريخ، ق٤، ص٨٤٤؛ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٧٤.

(٢) تاريخ الردة، ص ١٥٢؛ وينظر: الحميري، الروض المعطار، ص ٣٦٠.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص ٢٣٩- ص ٢٤٠.

(٤) العيني، عمدة القارئ، ج ١٨، ص ٢٤.

(٥) أبو محمد عبد الله اليافعي، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، ط٢، (منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،١٩٧٠م)؛ أبو الحسن موفق الدين بن وهاس، الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام، مخطوطة في مكتبة المجمع العلمي العراقي، ق١، (بقم ٤٨ تاريخ)،ورقة٦.

(٦) دائرة المعارف الإسلامية، مجلد الثالث، ص ٣٩٣.

في عهد الرسول(ﷺ)[1] ، ففي رواية عن(عروة): أصيب الأسود قبل وفاة النبي محمد(ﷺ) ؛ وعن(ابن عباس): جاءه خبر الأسود من ليلته وجاءته الرسل صبيحة ليلة قبضه ، وعن(ابن عمر): أتاه الخبر من السماء في الليلة التي قُتل فيها الأسود فبَشرَنا به[2]. ولكن بعض الروايات ترى أنَّ بداية حركته كانت في عهد الرسول(ﷺ) ومقتله في عهد الخليفة أبي بكر[3]. وذكر(اليعقوبي) غير ذلك إذ جعل تنبؤ الأسّود العَنّسِي في عهد الرسول(ﷺ) ، ولما بويع أبو بكر بالخلافة اظهر أمره[4] ، ولكن من استعراض أحداث حركة الأسود العنسي يُرجح أنّها بدأت في عهد الرسول(ﷺ) وانتهت في عهده.

أما عن أسباب فشل حركة الأسّود العَنّسِي ، فهي عديدة ، فقد وصفت سياسته بجملة لخصها(الطبري) بقوله: "أثخن في الأرض"[5]. ويبدو أنّ القسوة المتناهية التي أتبعها الأسّود العَنّسِي جعلت ، على الرغم من أتساع مؤيديه إلا أنّها أضمرت له الحقد ، وتعامل المسلمون الذين أنظموا لحركته خوفاً تعاملاً مبطناً ، فضلاً عن ذلك فهو شكك بولاء قادته له(قيس ، وفيروز ، وداذويه) ، مما أدى إلى نفاذ المسلمين من هذا الخلاف للعمل على الإطاحة بالأسود العنسي والقضاء على حركته ، وتأكدت هذه الشكوك بتعاون هؤلاء الثلاثة مع زوجته للتآمر عليه ، وكانت زوجته التي تزوجها بالإكراه بعد أن قتل زوجها شهر بن باذام كانت السبب الذي عّجل في إنهاء حركة

---

(١) ابن هشام، السيرة النبوية، ج٢، ص١٨٢؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص١١٠؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٩؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص٨١؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص ٢٠٥.

(٢) العيني، عمدة القارئ، ج ١٨، ص ٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ،ج٣، ص٢٤٠ (رواية عمر بن شبة)؛ وينقل ابن الأثير رواية يشكك فيها (وقيل..) أن الأسود العنسي قتل في عهد الخليفة أبي بكر، ينظر: الكامل، ج٢، ص٢٤١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٦، ص٣٠٥.

(٤) تاريخ اليعقوبي، ج٢، ص١٣٠.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٢٣٠.

الأسْود العَنْسِي ، إذ إنّها دبرت مقتله ؛ لأنّه نتيجة حتميّة للحقد الذي ضمرته له.

وكـان لسياسـة الرسـول(ﷺ) في التخطـيط لإنهـاء حركـة الأسْـود العَنْسِـي المتمثلـة (بأسلوب الرّسل والممثلين ، والتحرك للقضاء على الحركة من داخلها) أثرٌ في وضع نهاية الحركة ، يُضاف إلى ما ذُكر أن هناك معارضة يمانية لحركة الأسود تمثلت بالقطاع العريض مـن قبائـل(همـدان ، وحِمـير) الـتي راسـلت الرسـول(ﷺ) فكانـت مـن أسـباب الإطاحـة بالحركـة ، وأدل علـى ذلـك أنَّ قـيس بـن المكشـوح المـرادي عنـدما خطـط لقتـل الأسْـود العَنْسِي كانت معه جماعة من مَذحِجِ ، وهمدان قبل أن يتم الاتفاق مع الأبناء[١].

ونرى من المفيد أن نذكر ما سجّله(صالح أحمد العلي) في أسباب فشل حركة الأسْود العَنْسِي ، إذ كان التوسع الكبير الذي حققه ظاهرياً ، لم يؤدِ إلى توحيد إداري أو توجه فكري عميق ، وإن قصـر نشـاطه علـى الـيمن – وبخاصـة الأجـزاء الشـمالية الشرقية – عزلـه عـن العـالم الخـارجي في جزيـرة العـرب وغيرهـا مما لـه تـأثير كـبير في توجيه أحداث اليمن ، وكـان قِصـر مُـدة حكمـه مؤثراً في بقـاء نفـوذ الحكـام المحليين الذين سبق أن اتصل كثير منهم بالرسول(ﷺ) وأعلنوا انضمامهم إليه أو تأييدهم له[٢]. كل ذلك عمل على إضعاف حركة الأسْود العَنْسِي ومن ثم نهايتها.

ومما تجدر مناقشته مـا كُتـب مـن آراء تُبـالغ أو تتطـرف في وصـف حركـة الأسْود العَنْسِي ، أو تنكر حدوثها ، منها ما ذكره المستشرق(بيوتروفسكي) بانهـا جـاءت ضـد إقرار سيطرة الأبناء على اليمن مِن قبل الرسول(ﷺ) ، وعُبر عنها أنها استـمرار للنـزاع الفارسي مع قبائـل مَـذحِجِ وحليفاتهـا قبـل الإسـلام[٣] ، ويوافقـه الـرأي(جمـال الـدين سـرور) بقولـه: "إنّهـا حركـة تنطـوي علـى إثـارة الـروح الوطنيـة في قومـه بـبلاد الـيمن

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١١٠ ؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٠ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٣٩.

(٢) الدولة في عهد الرسول، ج٢، ص ٤٧٠- ص٤٧١.

(٣) اليمن في صدر الإسلام، ص ٨٥.

للتخلص من الأبناء"[1] ، وذهب(نزار الحديثي) في الاتجاه نفسه في قوله: إنَّ صراع القبائل المتحالفة ضد الفُرس وهمدان قد تحول إلى صراع بينها وبين الرسول(ﷺ)[2].

ولكن ما يُذكر أنَّ حركة الأسْود العَنْسِي لم تأت لتخليص اليمن من الأبناء ، أو هي امتداد للصراع(المَذحِجي – الفارسي) ، وما يدعم هذا الاعتقاد أنَّ اليمن عشية خروج الأسْود العَنْسِي كانت قد اقُتسمت بين أكثر من عامل معظمهم من العرب ، إذ إنَّ الأبناء لم تكُن لهم تلك السلطة الواسعة في اليمن ، فضلاً عمّا يؤكد أنَّ حركة الأسْود العَنْسِي لم تكن موجهة بالدرجة الأساس ضد سياسة الرسول(ﷺ) بإبقاء الأبناء ، بدلالة معاملة الأسْود العَنْسِي للمسلمين العرب بالقسوة نفسها التي تعامل بها مع الأبناء كما مرّ ذكر ذلك ، حتى إنهم – أي المسلمين – انظموا لحركته خوفاً وتعاملوا معه بالتقية ، لذا فإنّه لم يُفرق بين الأبناء والمسلمين العرب ، فضلاً عن أنّ هناك معارضة لحركة الأسْود العَنْسِي من القبائل اليمانية عبّرت عنه في البداية بالمراسلات بين قبائل(همدان وحِمير) والرسول(ﷺ) ، وكان أول المُعترضين عليه وحاربه من همدان في ناحيته عامر بن شهر الهمداني[3] ، والأكثر من ذلك أنّ قسماً من قبائل مَذحِج قد وقف على الحياد ولم تشترك في حركته وهي قبائل النخع[4] ، وجُعفي[5] ، فضلاً عن زعامات قبلية يمانية ، وما يؤكد أنّ الصراع لم يكن موجهاً بالأساس ضد الأبناء هو انضمامهم إلى حركة الأسْود العَنْسِي كما أنضَّم العرب إليها ، بل وأسند أمر الأبناء إلى زُعماء منهم(فيروز ودانويه). أمّا السبب الذي دفع الأبناء لأن يكونوا من أوائل المُتصدين لحركة الأسود ، فيرجح أنّ أكثرهم أستوطن مدينة صنعاء ، ولما أراد الأسود أن يمد نفوذه من نجران إلى صنعاء ، لأبُد أن

(١) الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، ص ١٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٢٩.

(٣) الطبري، المصدر نفسه، ج٣، ص٣٢٧؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص ١٣٢؛ الكلاعي، تاريخ الردة، ص١٥١.

(٤) أهل اليمن في صدر الإسلام، ص٨٥.

(٥) الكلاعي، تاريخ الردة، ص ١٥١.

يتصدى له عامل الرسول على صنعاء من الأبناء شهر بن باذام لأنَّ هذه الحركة خارجة عن الإسلام ودولته ، وقد اشترك الأبناء مع العرب للإطاحة بحركة الأسود كما سبقت الإشارة إليه ، ولكن الأبناء كانوا أكثر المُتحمسين لذلك ، لأنَّ الأسود استذلهم[1] ، يضاف إلى ذلك الأسباب الشخصية ، منها استخفافه بقادته من الأبناء (فيروز ودانويه) ، وكان للحقد الشخصي الذي دفع زوجة الأسود من الأبناء التي تزوجها بعد أن قتل زوجها شهر بن باذام للاشتراك مع قيس بن المكشوح ، ودانويه ، وفيروز ، لتدبير وتنفيذ خطة اغتيال الأَسْود العَنْسِي.

وذهب الباحث(عبد الباري محمد طاهر) بعيداً فيما ذكره عن حركة عبهلة الذي يرفض تسميته الأسود العنسي ويعتقد أنَّ المؤرخين لقبوه بذلك على الرغم من جماله المنقطع النظير[2] ، ولكن ينبغي أن يقال أنَّ الرسول( ) أطلق عليه هذه التسمية: (إنَّ الله قَتل الأسود الكذاب العنسي)[3] ، وأورد (البلاذري) ما أُخبر به من أهل اليمن أنّه أسود الوجه[4]. وسجل هذا الباحث أكثر من تسمية لحركة الأَسْود العَنْسِي لا تستحقها ، فأطلق عليها(حركة تصحيحية) على أساس أنّها كانت وطنية صادقة وتأصيل حقيقي للدعوة الإسلامية وتجذير مبادئها وأهدافها السامية ومُثُلها العليا ، ونعتها بتسميات معاصرة على أنّها(حركة ثورية) عبّرت عن أصالة شعبنا وطموحه – يقصد اليمن – ونزعته إلى الحرية والاستقلال وصون سيادته الوطنية واستماتته دون ذلك[5]. وصفها بـ(الثورة) إلا أنّها أنّها لم تكن نحو التغير الجذري والشامل للمجتمع وإنّما حجّمها وجعلها مقصورة–بمقدار ما كانت موجّه ضد الأبناء الفُرس–[6] ، على أساس أنّ هذه السياسة لا تتفق مع طموح اليمنيين الذين رأوا أنّ الشخصيات الفارسية(باذان ، وشهر ، وفيروز ، ودانويه...) والتي

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ١١٠.

(٢) عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص٥٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٢٣٩.

(٤) فتوح البلدان، ص ١١٠.

(٥) عبد الباري محمد طاهر، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص٥٠.

(٦) عبد الباري محمد طاهر، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص٥٠.

أقرها الرسول( ) على اليمن أنّه نوع من الحكم الوراثي الفارسي لليمن يستهدف بقاء اليمن ولاية ساسانية ، ويُضيف إنّ اليمانيين بالطبع لن يقبلوا بهذا الوضع المُشيَّن وهم الذين قاتلوا كل تدخل أجنبي ، وعلى الرغم من إسلام زعماء الفُرس في اليمن إلا أنَّ نظرة اليمنيين لم تتغيّر إزاءهم فظّلوا ينظرون إليهم على أنهم مستعمرين[1] ، ومن النعوت التي وَصَف بها هذا الباحث حركة الأسْود العَنْسِي أنّها(هبة ثورية) واتهم عموم المؤرخين بدون استثناء على أنّهم دمغوا هذه الهبة الثورية وتحاملوا عليها ووصفوها بالردّة والمروق عن جادة الإسلام[2]. وفي الاتجاه نفسه نجد باحثاً آخرَ يجانب الحقيقة ، حين يبالغ في وصفه الأسود العنسي جاعلاً منه بطلاً يمانياً ، وصاحب قضية تُعبر عن وجهة نظر اليمانيين بإقامة حُكم ذاتي يُطبقون فيه شريعة الإسلام على أنفسهم[3].

ومن استعراض حركة الأسْود العَنْسِي ، يتضح أنَّ ما جاء به هذان الباحثان من تفسير لا يمت في الأعم الأغلب لواقع الحركة بشيء ، إذ لا يمكن الانسياق وراء تفسير الأحداث بنظرةٍ منحازةٍ وغير موضوعية ، واتهام المؤرخين الرواد (بدون استثناء) بالتحامل بما يخدم الفكرة المسبقة التي أُريد بها الخروج بحركة الأسود العنسي من الصفة التمردية التي أكدتها الروايات التاريخية إلى الحركة الثورية التي أرادَها – الباحثان– لها ، وإنَّ الروايات التي خالفت وجهات نظرهم قد أجمعت على أنَّ حركة الأسْود العَنْسِي لم تكُن أكثر من حركة تمردية على دولة الرسول( ) ارتبطت بقائدها(الأسود) وغذّاها الولاء القَبلي ، ومِن ثم النزعة الإقليمية. لا تحمل من المبادئ ما يشد من انضوى إليها ، لذا سُرعان ما انتاب الاختلاف بين زعيمها وقادته ، حتى إنَّها لم تستمر أكثر من (ثلاثة أشهر إلى أربعة أشهر) ، وإنَّ الإجهاز عليها كان بأسلوب سياسي اتبعه الرسول وليس بالجيوش ، ما يؤكد أن هذه الحركة ارتبطت بزعيمها أكثر من ارتباطها بأنصارها ومبادئها.

---

(١) عبد الباري محمد طاهر، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص ٥٠- ص٥١.

(٢) عبد الباري محمد طاهر، عمرو بن معد يكرب الزبيدي، ص٥١.

(٣) محمد أحمد نعمان، الأطراف المعنية في اليمن ،(مؤسسة الصبان، عدن، ١٩٦٥م)، ص٨٧.

وبالغ الباحث(محمد سعيد شكري) في تفسيره لحركة الأسْود العَنْسِي حين انطلق من وجهة نظر في تفسير التاريخ الإسلامي على أساس ما يجب إظهاره من أشكال الصراع الطبقي ، إذ يرى أنَّ عبهلة بن كعب العنسي — الأسْود العَنْسِي – تبنى إيديولوجية قاد بها حركة المعارضة ضد الأرستقراطية الفارسية (الأبناء) ونفوذ حكومة المدينة في اليمن ، والالتفاف الكامل الذي حظيت به هذه المعارضة من قِبل فئة واسعة من الفلاحين الفقراء ورجال القبائل في عامة مَذحِج ، واستجابة أجزاء كبيرة من اليمن ، يُدلل على أنَّ فئات كثيرة من عامة الشعب اليمني نظرت إلى أنَّ نفوذ حكومة المدينة والإسلام جاءا ليُكرسا سيطرة كبار ملاكي الأراضي من الفُرس واليمنيين[1]. ويبدو أنَّ الباحث يُحّمل النصوص التاريخية أكثر مما هي عليه ويوظفها لكي تخدم التفسير المادي الذي يرى فيه الحركة ، لذا جاء بآراء لا تمت بصلة إلى واقع الحركة ودوافعها ، حتى أوصلته مبالغته بوصف الحركة بمصطلحات ثورية معاصرة في تسميته لأبناء القبائل التي ساندت الحركة بـ(الانتفاضة الفلاّحية اليمنية)[2].

ومِن أغرب ما كتب عن حركة الأسْود العَنْسِي ما استنتجه(الشيخ محمد حسين آل ياسين) على أنَّ أخبار هذه الحركة مرفوضة سنداً ، ومتناقضة دلالةً ، وعدّها أسطورة من الأساطير[3] ، وتوصل في استنتاجه هذا بتشكيكه في الروايات التي أوردها(الطبري) عن حركة الأسْود العَنْسِي التي نقل فيها رواية(سيف بن عمر) الذي ذكر جُل أخبار الأسْود العَنْسِي وانتقد سند هذه الروايات ، إذ وصفه بسند الكذب والتلفيق فلا يصح الاعتماد عليه والركون إليه ، وثّمة رواية أخرى أخرجها (الطبري) أسندها إلى(ابن حُميد) الذي انتقده هو الآخر بوصفه ليس بثقة وكذاب وكثير المناكير ، وأشار إلى روايات وردت فيها معلومات عن الأسْود العَنْسِي بدون سند ،

---

(١) حركة عبهلة بن كعب العنسي، البحوث المُقدمة الى الندوة العلمية حول كتابة اليمن عبر التاريخ، عدن، ٢٣- ٢٤ سبتمبر ١٩٨٩، جامعة عدن، ص ١٧- ص ١٨.

(٢) حركة عبهلة، ص ٢٥.

(٣) نصوص الردة في تاريخ الطبري، نقد وتحليل، ط٤، (منشورات المكتب العلمي للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٣م)، ص٧٢.

وروايات أخرى رواها(عمر بن شبه) ليس لها أي ارتباط بادعاء الأسْود العَنْسِي بالنبوة أو الارتداد[1]. وعند مناقشته لمضمون هذه الروايات توصل إلى أنَّ هناك تناقضاً في الأخبار التي ذكرتها عن الأسْود العَنْسِي فتصفه في مكان كاهناً شعباذاً وفي رواية أخرى أدعى النبوة ، وفي مكان آخر أنَّه قد خرج في اليمن ، فوقع (الطبري) في خلط بين ادعاء النبوة ، والكهانة ، والتمرد والخروج ، وأشار إلى تناقض الروايات التي ذكرها(الطبري) عن وفاة الأسْود العَنْسِي بعضها ذُكرت في عهد الرسول( ) ، بينما في رواية (عمر بن شبه) في عهد الخليفة أبي بكر[2]. ويتساءل الكاتب كيف يَقدم الرسول( ) على إرسال جيش أُسامة بن زيد لمحاربة الروم وهناك خطر يتهدده؟ مُشيراً إلى خطورة الأسْود العَنْسِي كما وصفتها الروايات التي أوردها (الطبري) ، وذلك بسبب سعة الرقعة التي سيطر عليها الأسود ، إلا أنَّ الرسول( ) على الرغم من هذا الخطر الذي يهدد الحجاز حاربه بالرُسل ، ولم يرسل الجيوش لمقاتلته[3].

في ضوء ما تقدم لا بُدّ من مناقشة هذه الآراء وبخاصة التشكيك في الروايات خدمةً لفكرة معينة يتوخاها الباحث كما حدث في تشكيك(الشيخ آل ياسين) في الروايات التي أوردها(الطبري) عن إخبار الأسْود العَنْسِي ، إذ إنَّه ناقش سند الروايات ووصفه بالكذب ومتن الروايات وصفه بالتناقض ، ولكن من الثابت أنَّ أخبار الأسود العنسي جاءت في روايات أوردها محدثون ومؤرخون غير(الطبري) ، فهناك روايات عن (عروة بن الزبير ، وابن عباس ، وابن عمر) ، وما سجله(خليفة بن خياط) في تاريخه من رواية عن مقتل الأسْود العَنْسِي تتفق مع ما ذكره(الطبري) ولكن بسند مختلف عن أبي الحسن عن يعقوب بن داود الثقفي قال: (سأل أشياخنا بصنعاء)[4] ، وما أورده(البلاذري) عن حركة الأسْود العَنْسِي وما سجله عن مقتله ، وجاءت أخباره

---

(١) محمد حسين آل ياسين، نصوص الردة في تاريخ الطبري، ص ٦٩- ص ٧٠.

(٢) نصوص الردة، ص ٧١.

(٣) نصوص الردة، ص٧١.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج٢، ص ٨٤.

عند(اليعقوبي) الذي أورد رواية عن مقتل الأسود العنسي من قبل(قيس المرادي ، والأبناء) ، فضلاً عن ذلك جاءت أخباره من مصادر يمانية عند(الهمداني) في الإكليل ، و(الرازي) في تاريخ صنعاء ، ومصادر أخرى سبق ذكرها. فمن غير المعقول أنَّ هذا العدد من المظان أجمعت على تسجيل روايات عن حركة الأسْود العَنْسِي لم يكن لها أساس في الواقع.

أما مناقشة ما جاء في وصف(الشيخ آل ياسين) من تناقض الأخبار التي أوردها (الطبري) عندما عدّ الأسْود العَنْسِي كاهناً ، وفي رواية أنَّه أدعى النبوة ، وفي مكان آخر أنَّه خارج أو متمرد. فالمتتبع لحركة الأسود لا يجد هذا تناقضاً ، لأنه قبل أدعاء النبوة كان كاهناً في قومه ، ومن ثَم أدّعى النبوة بعد أن تلمس النتائج التي حققها الرسول(ﷺ) في دعوته. وإنَّ وصف الروايات له بالخارج أو المتمرد لأنّه قاد حركة في بلاد اليمن أرتد على أثرها من قبائل اليمن عن الدين الإسلامي بعد إسلامهم في الوفود التي أرسلوها إلى الرسول(ﷺ) ، لِذا فقد وُصفت هذه الحركة بالخروج والتمرد.

أمّا عن الروايات التي ذكرت خروجه فقد أجمعت أنّها في عهد الرسول(ﷺ) ، إلا أنَّ الاختلاف كان في مقتله ، فأورد (الطبري) الروايات التي سَجلت ذلك ، كما إنّه يذكر الروايات المتعددة للحادثة التاريخية الواحدة بسندها إن وجد حتى لو كان هناك اختلاف فيها ، ويوردها بموضوعية. فعندما يذكر الروايات المختلفة عن الحادثة التاريخية التي يبدو فيها الاختلاف دون أن يُرجح رواية ، ليس معناه تناقضاً ، وإنّما ذلك يعبر عن منهج(الطبري) في كتابته للحوادث التاريخية ، وذلك يُعدّ إيجابياً وليس مأخذاً عليه.

وعن استنتاج(الشيخ آل ياسين) في نفيه لحركة الأسْود العَنْسِي من خلال ما أورده (الطبري) عن خطورة هذه الحركة ، ولكن على الرغم من ذلك أرسل الرسول(ﷺ) جيش أسامة بن زيد لمحاربة الروم ، بينما لم يُرسل جيشاً لمحاربة الأسْود العَنْسِي ، وإنما اكتفى الرسول(ﷺ) بمحاربته بالرُسل ، يبدو أنَّ هذا القول لا يختلف عمّا

تردد في زمن الرسول( ) عن اختلاف وجهات النظر حول إرسال حملة أُسامة بن زيد لمحاربة الروم ، فَجاء في رواية عن(ابن عباس) قال: "كان النبي قد ضرب بعث أسامة فلم يستتب لوجع رسول الله ولخلع مُسيلمة والأسود ؛ وقد أكثر المنافقون في تأمير أسامة ، حتى بلَغه ، فخرج النبي على الناس عاصباً رأسه من الصُداع لذلك الشأن وانتشاره ، لرؤية رآها في بيت عائشة: فقال: إنَّي رأيت البارحة – فيما يرى النائم – أن في عضديّ سوارين من ذهب ؛ فكرهتهما فنفختهما ، فطارا ، فأولتهما هذين الكذابين– صاحب اليمامة وصاحب اليمن– وقد بلغني أن أقوماً يقولون في إمارة أسامة! ولعمري لئن قالوا في إمارته ، لقد قالوا في إمارة أبيه! وإن كان أبوه لخليقاً للإمارة ، وإنه لخليق لها ؛ فأنفذوا بعث أسامة"[1]. وأورد(الرازي) هذه الرواية بسند عن (أبي هريرة)[2]. ويتضح أنَّ الرسول على الرغم من الخطر الذي يتهدد الدولة الإسلامية من قبل(مسيلمة والأسْود العَنْسِي) والاختلاف في تأمير أسامة بن زيد ، إلا أنَّ الرسول( ) أمر بنفاذ حملة أسامة ، ويمكن تفسير ذلك أنَّ حكمته( ) وبعد نظره اختارت ألا تعطيا المنافقين مزيداً من التشكك ، والحرص على أن تظهر الدولة في صورة الواثقة من نفسها ، الثابتة في أرادتها ، ولاشك إنَّ لذلك آثاراً معنوية إذ قللت من شأن هؤلاء الخارجين والمرتدين ، مما تنعكس صورته في الجانب المعنوي في المسلمين والمرتدين سواء[3].

أمَّا عن التشكيك بمضمون الرواية التي ذكرت أنَّ الرسول( ) حارب المرتدين بالرسل ، فراجع إلى سياسة الرسول( ) التي اتبعت الأسلوب السياسي الذي يَنُم عن عبقرية ، إذ لم تُرسل الجيوش من الحجاز لمحاربة الأسْود العَنْسِي ، وإنما اكتفت بالاعتماد على القوى المحلية التي تمت مراسلتهم كما مرّ ذكر ذلك ، فضلاً عن

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص١٨٦.

(٢) تاريخ صنعاء، ص ٧١.

(٣) سعيد عبد الفتاح عاشور، أضواء على حركة الردة، ص ٣٠٩- ٣١٠.

التفكير لإحداث شرخ في القِوى التي ساندت الأسود للنفاذ من خلالها للقضاء على هذه الحركة ، وفعلاً تم ذلك عن طريق الاتفاق مع قيس بن المكشوح والأبناء لاغتيال الأسْود العَنْسِي دون أن يُكلف دولة الرسول( ) الكثير ، لذًا لا يمكن أن يُعدّ ذلك مأخذا أو ضعفاً في روايات(الطبري) التي سجلها عن أحداث حركة الأسْود العَنْسِي.

٢- ردة قيس بن مكشوح المرادي:

إنَّ اغتيال الأسود العنسي لم يضع حداً لأسباب التوتر في اليمن ، إنّما تأجَّجت عوامل الصراع ثانيةً ، يعنينا منها قيس بن هُبيرة المرادي وأثره في تأزم الصراع ، لأنّه لم يجن ثمرة مجهوده في تدبير عملية اغتيال الأسود العنسي ، بعد أنّ ولّى الخليفة أبو بكر الصديق فيروز الديلمي على صنعاء. إنّ تحليلاً لشخصية قيس بن هبيرة المرادي ، تعكس طموحه الشخصي الذي قاده لاغتيال قائد أول حركة ضد الإسلام (الأسود العنسي) ، وتم له ذلك بمعاونة زوجة الأسود(آزاد) ، فضلاً عن داذويه ، وفيروز. إلا أنَّ تولية الخليفة أبي بكر لـ(فيروز الديلمي على صنعاء ، سببت تغيّراً في نفس قيس بن هبيرة المرادي ، إذ تحوّل هذا الصراع من أجل الزعامة إلى صراع كاد أن يسحب به رؤساء قبائل اليمن ضد الأبناء لطردهم منها ، يُعلله(بيوتروفسكي) إلى نزوع الأعيان اليمنيين نحو السلطة ، وظهور نزعة الوطنية بينهم التي كانت تخفي مصالحها تحت شعار الغرباء الذين اضطهدوا اليمنيين الأصليين[١]. فراسَل قيس بن هبيرة المرادي زعيم حمير(ذا الكلاع) وأصحابه ، إذ جاء في رسالته "إنّ الأبناء نزاع في بلادكم ، وثقلاء فيكم ، إن تتركوهم لن يزالوا عليكم ، وقد أرى أن أقتل رؤوسهم وأخرجَهم من بلادنا"[٢].

وليس معروفاً سبب توجّه قيس بن هبيرة المرادي بطلبه إلى حمير بالذات ، غير أنّه من الممكن القول ، إنَّ إدراكه لإسهام حمير في أحداث اليمن ، فضلاً عن

---

(١) اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة، ص١٣٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص ٣٧٦.

احتمال أن تكون العلاقة بين حمير والأبناء غير جيدة ، وأنّه رأى في مُفاتحة حمير بأمر تصفية الأبناء قد يكسبه قوّة إلى جانبه[1]. ألا إنَّ هذه الرسالة لَم تَلقَ تأييداً من قبل ذي الكلاع وأصحابه وأبلغوه بقولهم: "لسنا منها في شيء ، أنت صاحبهم وهم أصحابك"[2] ، ولعل(ذا الكلاع) وأصحابه ارادوا أن يُمالئوا قيساً وينصرونه على الأبناء لولا أنّهم رأوا الخليفة أبا بكر والمسلمين يمالئون هؤلاء ، ويوكلون الأمر إليهم ، ورأوا الأبناء يحتفظون بإسلامهم وبالولاء لـ(أبي بكر) وسلطة المدينة ، فلم يكن من مصلحتهم الانجرار وراء مخالفة الأبناء ، والنتائج المترتبة عليه ، لاسيما أنَّ جيوش المسلمين تحقق الانتصارات على(المرتدين) في أرجاء من جزيرة العرب.

لم يستجب لدعوة قيس بن هبيرة المرادي زعيم حمير ذو الكلاع ، لذا فتش عمَنْ يؤازرونه في دعوته ، فاستنجد بالفلول المتبقية من أعوان الأسود العنسي التي تمركزت في لحج ، وكاتبهم سراً وأمرهم أن يعجلوا إليه ، لكي يجتمعوا على نفي الأبناء من بلاد اليمن ، فكتبوا إليه بالاستجابة ، وأخبروه أنّهم إليه سُراع[3] ، وقد فوجئ أهل صنعاء بخبر دنوّ هذه القوة ، أما قيس بن هبيرة المرادي فقد تظاهر أنه لم يكن على اطلاع مُسبق بما حدث ؛ لأنَّ خبر الاتفاق بينه وبين بقايا الأسود العنسي كان سراً ، لذا أراد كتمان أنَّ له يداً في تحريك هذه القوة ، والتوجه إلى صنعاء لإعلان تمردها مرّة أخرى ، ولكي يداري هذا الأمر ذهب إلى فيروز ، وداذويه ، واستشارهما لئلا يتهماه ، فنظروا في ذلك ، واطمأنّوا إليه[4].

رتّب قيس بن هبيرة أمراً لاغتيال زعماء الأبناء ، فدعا (داذويه ، وفيروز ، وجشيش) إلى طعام الغداء ، وأول من أقبَل للدعوة داذويه ، ولّما دخل عليه عاجله فقتله ، وقَبلَ دخول فيروز شعَرَ أنَّ هناك أمراً مدّبراً لهم – على حدّ ما وصفته الرواية التي سجلها(الطبري) بأسلوب قصصي – ، فرجع والتقى جشيش وهرب الاثنان ، وتبعتهما

---

(١) نزار الحديثي، اهل اليمن، ص١٢٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٣؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٣٧٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٣- ص٣٢٤.

(٤) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٢٤.

خيل قيس ، إلا أنّها لم تلحقهما ، وحلوا عند قبيلة خولان ، أخوال فيروز[1].

أعلن قيس بن هبيرة حركته في صنعاء ، وتمكن من إخضاعها ، والتحقت به فلول الأسود العنسي ، أمّا فيروز ، فقد كتب إلى الخليفة أبي بكر بالخبر ، ووقفت قبيلة خولان إلى جانبه بسبب عامل الخؤولة ، إلا أنَّ قيساً أستخف بالأمر بقوله: وما خولان! وما فيروز! وما قرار أوَوا إليه[2]. ووقف إلى جانب قيس يؤازره في حركته عوام القبائل التي كاتَب الخليفة أبو بكر رؤساؤها ، إذ سبق له أن راسل زعماء من حمير ، وهم: (عُمر بن أفلح ذي مُرّان ، وسعيد بن العاقب ذي زُود ، وسَميفع بن ناكور ذي الكلاع ، وحَوشب ذي ظُليم ، وشهر ذي يناف) ؛ وذلك للوقوف إلى جانب الأبناء ، لأنه ولّى فيروز على صنعاء[3]. مما تقدم يمكن القول ، إنَّ عوام هذه القبائل عصَت رؤساءها ، لأنها رأت أنَّ مصالح هؤلاء لا تتفق مع ميولهم إلى جانب الأبناء ، كما مرّ ذكر ذلك.

ومن أجل توسيع دائرة مؤازريه من عوام القبائل ، عمل قيس بن هبيرة على أتباع سياسة في إجلاء الأبناء من اليمن ، ففرقهم ثلاث فرق: فرقة أقرها مع عيالاتهم لأنّها لم تقف إلى جانب فيروز ، أمَّا الذين هربوا إلى فيروز ففرقهم فرقتين: وجه أحدها إلى عدن ليُحملوا في البحر ، وحمل الأخرى في البر ، وقال لهم جميعاً: ألقوا بأرضكم(بلاد فارس) ، وبعث معهم مَنْ يُسيّرهم فكان عيال الديلمي ممن سُير في البر ، وعيال داذويه ممن سُيّروا في البحر[4].

ولما وصل خبر ما فعله قيس إلى فيروز من إعلان حركته ، وانضمام أعداد من قبائل أهل اليمن إليه ، وأتباعه سياسة في تسيير عيال الأبناء إلى بلاد فارس ، دفَع ذلك فيروز إلى أن يستنفر بعض القبائل للوقوف معه للقضاء على حركة قيس بن هبيرة ، فراسل بني عقيل بن ربيعة بن عامر بن صعصة ، وقبيلة عك ، فاستجابوا له ،

---

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٢٤.

(٢) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٢٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٣.

(٤) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٢٣.

فتمكنت بنو عقيل من اعتراض خيل قيس ، وانقاذ عيال الأبناء ، وفعلت عك بإنقاذ ما تبقى من عيالات الأبناء ، أمّا فيروز فتمكن من الزحف بقوة من عك وعقيل ، والتقى جمع قيس بن هبيرة المرادي على مقربة من صنعاء ، وتمكن من دخول صنعاء بعد انكسار قيس بن هبيرة المرادي وهروبه في جُنده[1] ، على الرغم من هذا النصر الذي حققه فيروز ، بيد أنّه لم يستتب الأمر في بقية أنحاء اليمن ، إذ أنضم عمرو بن معد يكرب الزبيدي إلى قيس بن هبيرة ، فأرسل الخليفة أبو بكر جيشاً بقيادة المهاجر ابن أبي أمية ، وفي طريقه إلى نجران التحق به من زعيم قبيلة مراد فروة بن مسيك المرادي[2] ، وأُرسلت قوات اضافية بقيادة عكرمة بن أبي جهل ، وأطبقت القوات على قيس وأتباعه ، وعندما أحس عمرو بن معد يكرب الزبيدي ، إنَّ الأمر لا محال سيؤول إلى نتيجة خاسرة ، لذا فارق قيس بن هبيرة ، وسلم نفسه إلى المهاجر ، وتمكنوا أيضاًمن قيس ، وقبضوا عليه ، فأوثقوا الاثنين ، وكُتب بحالهما إلى الخليفة أبي بكر ، وبعُث بهما إلى المدينة ، وهمّ أبو بكر بقتل قيس المُرادي ؛ لأنّه قتل داذويه ، وخاطبه بقوله: "يا قيس أعدوت على عباد الله تقتلهم ، وتتخذ من المرتدين والمشركين وليجة من دون المؤمنين" ، إلا أنّ قيساً نَكَر قتله لـ(داذويه) ، لأن ذلك تم في السّر ، ولم تكن ثمة بيّنة عليه ، لذلك تجافى له عن دمه[3] ، ووبّخ عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ؛ لارتداده ، بقوله: أما تخزي أنّك كل يوم مهزوم أو مأسور! لو نصرت هذا الدين لرفعك الله ، ثم عفا عنه مع قيس المرادي وردهما إلى قبائلهم[4].

ويُعلل(غلوب) تخلي عمرو بن معد يكرب الزُبيدي عن قيس واصفاً شخصية عمرو ، بأنّه من الغُزاة المرحين الذين لا يحملون في حياتهم هموماً ، فقد شَرَع يُفكّر فوراً في طريقة تمكّنه من عقد الصلح مع المسلمين ، وجالت في خاطره فكرة ، وهي أنّ يختطف زميله في الردة(قيس بن المكشوح) ، ونفّذ عمرو خطته ، واقتاده إلى المهاجر

(١) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٢٣.

(٢) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٣٢٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ج٣، ص٣٢٧.

(٤) تاريخ الطبري، ج٣، ص٣٢٩.

يرسف في أغلاله ليُصالح المُسلمين مُظهراً بعمله هذا إخلاصه لهم ، لكّن المهاجر لم ينخّدع بمناورة عمرو بن معد يكرب ، فقيّده بدوره ، وبعَثَ به مع صاحبه قيس إلى أبي بكر في المدينة"[1]. إلا أنّه من تتبع سيرة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، يتّضح غير ذلك إذ إن شخصية عمرو لم تكن بهذا المستوى من عدم الجدية التي تتخذ من هذه المواقف وكأنها عملية هزو لا أكثر ، والراجح في ارتداده واختلافه مع قيس بن مكشوح المرادي غير ذلك ، وإنّما على وفق ما تقدم ذكره.

وسجّل(الكلاعي) رواية في ارتداد طوائف من زُبيد واجتماع مَنْ ثبت على الإسلام من مُراد ، وسائر قبائل مذحج إلى خالد بن سعيد ، فحارب بهم بني زُبيد ، فنهزموا ، وظفر بهم خالد ، فأُسرت(حلالة) زوجة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، وكان عمرو غائباً عن ذلك القتال ، فلمّا ظفر خالد ، سألته زُبيد ، أن يُقرّهم على الإسلام ، فأقبل عمرو إلى خالد ، وطلب منه أن يردّ(حلالة) ، وقال خالد: فإن أسلمت أردّها إليك ، فأسلم عمرو ، فردّها إليه ، وأهدى له سيفه الصمصامة[2].

ومما تجدر مناقشته أيضاً ، ما أورده(الطبري) من رواية ذكر فيها كيفية القضاء على ردة زُبيد بزعامة عمرو بن معد يكرب ، إذ تشير إلى أنّه كان مع خالد بن سعيد ، وأختلف معه ، لذا أرتد واستجاب إلى الأسود العنسي ، فسار إليه خالد بن سعيد حتى لقيه ، فاقتتلا ، فسلبه فرسه وسيفه الصمصامة[3]. ويبدو أنَّ هذه الرواية رسمت صورة لم تَنصِف عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، إذ وصفته أنه استسلم وترك سيفه وفرسه بالطريقة التي لا توحي أنّه قد عُدّ من فرسان العرب الأربعة قبيل الإسلام وبعد ظهوره ، يُضاف إلى ذلك أنَّ من الثابت تاريخياً أنَّ خالد بن سعيد كان في المدينة حال ظهور الأسود العنسي ، إذ انسحب من اليمن ، وبعثه الخليفة أبو بكر إلى مشارف الشام[4] ، لذا من المُستبعد أن يكون هذا الاقتتال قد تم بين خالد بن

---

(١) الفتوحات العربية الإسلامية الكبرى، ص٢٠٥.

(٢) تاريخ الردة، ص ١٥٧- ص ١٥٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٨- ٣٢٩.

(٤) تاريخ الطبري، ج٣، ص ٢٤٩.

سعيد وعمرو بن معد يكرب بالوصف الذي صوّرته هذه الرواية.

أمّا فلول الأسود العنسي فقد سار المهاجر بقوّته إليها من نجران إلى اللحجية ، وتمكنت هذه القوة من تطويق هذه الفلول ، وقد ضيّقت الخناق عليها مما دفعها للاستسلام ، وعلى الرغم من استسلامهم إلاّ أنّ المهاجر أبى أن يأمّهم ، فافترقوا فرقتين ، فلقى المهاجر إحداهما بموضع يسمى عجيب[1] فأجهز عليهم ، أمّا خيوله الأخرى التي كانت بقيادة عبد الله بن ثور فقد واجهت المهزومين منهم بـ(طريق الأخباث)[2] ، فأجهز عليهم ، وبذلك تمكّنوا من القضاء على فلول الأسود العنسي[3].

وصفوة القول في حركة قيس بن هبيرة المكشوح المرادي إنَّها كانت ذات طبيعة سياسية تخدم طموحه الشخصي الذي يتوخاه ، فعمل على جرّ قبائل اليمن وراء ذلك بحجة التخلص من الأبناء ، الذين كانوا بالأمس أشد الحلفاء له ، لكن قوات الخلافة تمكنت من دحر قيس بن هبيرة ، وعمرو بن معد يكرب الزبيدي.

وعلى الرغم من فشل الأسود العنسي ، وقيس بن هبيرة في تحقيق اهدافهما ، إلا أنّهم نجحوا في إضعاف مركز الأبناء الذين بقوا في اليمن ، وكسب الخلفاء الراشدين تجربة خصبة ، إذ لم يُمَكَّنوا الأبناء من الولاية بعد ، ووطد الخليفة أبو بكر بعد هذا علاقته بأقيال اليمن ، وكان يتصل بهم في كل مُلمة ، من ذلك ، عندما كَتب لهم يستنفرهم إلى قتال الفُرس والروم عن طريق مبعوثه إليهم أنس بن مالك[4].

ومّما يجدر ذِكره أنَّ قبائل مَذحِج لم ترتدّ بكاملها ، إذ هناك قبائل منها بقت

---

(١) موضع باليمن اوقع فيه المهاجر بن ابي امية بالريذة من اهل اليمن في عهد ابي بكر، ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٨٨.

(٢) كانت بنو عك بن عدنان قد ارتدت بعد وفاة الرسول بالأعلاب من ارضهم بين الطائف والساحل، فخرج إليهم الطاهر بن ابي هالة بأمر من الخليفة ابي بكر، فقتلهم شرّ قتلة، وكَتب الخليفة إلى الطاهر قبل ان يأتيه بالفتح، وسُمّي في هذا الكتاب جموع عك ومن تبعها بالأخباث، وسمي ذلك الطريق(طريق الأخباث)، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١١٨– ص ١١٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢٩.

(٤) محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، (دار الهنا للطباعة،١٩٧٦م)، ص١٥٣.

على إسلامها ، فلم تنضَمّ إلى حركة الأسود العنسي قبيلتا النخع[1] وجُعفي[2]. وكان لقسم من أهالي نجران موقف من الردة ، إذ جاء في رواية(وثيمة) في كتابه الردة نقلها (ابن إسحق) بأنَّ عبد الحرث بن أنس بن الديان الحارثي قام في أهل نجران بعد أن بَلَغَهم موت النبي وهمّوا بالردة ، وكان سيداً فيهم ، فنهاهم عن الردة بقوله: يا أهل نجران من أمركم بالثبات على هذا الدين فقد نصحكم ، ومَن أمركم أن تزيغوا فقد غشَّكم ، وأنشد أبياتاً ، منها قوله:

وَنحنُ بِحَمدِ الله هَامةُ مَذحِجَ   بنو الحَرثِ الخيرِ الذينَ همُ مَدَرْ

وَنَحنُ عَلَى دينِ النَّبي نَرَى الذي   نهانا حراما منه والأمر ما امرُ[3]

ولكن من سير الأحداث أنَّ غالبية أهل نجران ومعظمهم من بني الحارث بن كعب قد اشتركوا في حركة الأسود العنسي ، إلا أنّه بعد القضاء عليها رجعوا إلى إسلامهم ، وحين بلغّهم وفاة الرسول بعثوا وفدا إلى الخليفة أبي بكر ليُجدّدوا عهدهم إليه[4].

وهناك مواقف إيجابية وقفها زعماء مذحجيون ضد حركات الردة في اليمن منها موقف فروة بن مُسيك المُرادي الذي انسحب إلى مكان الأحسية وتجمّع إليه من ثَبَتَ على الإسلام من قبيلة مُراد المذحجية وسائر مذحج ، وانضموا إلى الجيش الذي ارسله الخليفة أبو بكر لمواجهة حركة الردة في اليمن[5]. وكذلك موقف عمرو بن الحجاج الزُبيدي بحّثه لقومه زُبيد على التمسك بالإسلام والتصدي لـ عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ؛ لأنَّه أعلن ردته عن الإسلام[6]. ومن المواقف المذحجية ضد حركة

---

(١) الطبري، تاريخ،ج٣، ص٣٢٧؛ الرازي، تاريخ صنعاء، ص١٣٢ ؛ الكلاعي، تاريخ الردة، ص١٥١.

(٢) الكلاعي، تاريخ الردة، ص ١٥١.

(٣) ينظر: ابن حجر، الاصابة، ج٢، ص ٣٨٧- ص ٣٨٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٢١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ٣٧٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص ٣٢١؛ عبد الرحمن بن علي بن الديبع، المُفصل المزيد على بغية المستفيد في اخبار مدينة زبيد، تحقيق الدكتور يوسف شلحد، (مركز الدراسات والحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٣م، ص٣٧.

(٦) ابن حجر، الاصابة، ج٣، ص١١٣.

الردة ما ذكره(ابن إسحق) عن وصل خبر موت الرسول إلى بني زُبيد ، ودعوةعمرو ابن معد يكرب الزُبيدي إليهم للعودة إلى الوثنية ، مما أغضب عمرو بن الفحيل ، وعمرو بن الحجاج ، وكان لهم الرئاسة في بطون من زُبيد ، ويتبيّن موقف ابن الفحيل في مخاطبته لـ زُبيد قائلاً: "إن كنتم في هذا الدين راغبين فحاموا عليه ، أو خائفين من أهله فتحصّنوا به ، ولا تُظهِروا للناس من سرائركم ما يعلم الله فيظهر عليكم بها ، ولا أبلغُ من نُصحي لكم فوق نصحي لنفسي اعصو عمرو بن معد يكرب وأطيعوا عمرو بن الحجاج [1].

(١) الاصابة، ج٣، ص١٠- ص١١.

الفصل الرابع

إسهام مذحج
في عمليات الفتح العربي الإسلامي
ومواقفهم في العصر الراشدي

أولاً: إسهام مَذحج في عمليات الفتح العربي الإسلامي

ثانياً: مواطنهم الجديدة بعد معارك الفتح العربي الإسلامي

ثالثاً: مواقفهم في الأحداث السياسية

أوَّلاً: إسْهَامُ مَذحجٍ فِي حُروبِ الفَتْحِ العَرَبِيِّ الإسلاَمِي:

تتناقض الروايات التي تُشير إلى بدايات إسهام قبائل مَذحِجٍ في حروب الفتح العربي الإسلامي، فنسمع في الرواية التي أوردها(الواقدي) عن اشتراك قيس بن هبيرة المرادي سيّد قبيلة مُراد- من مَذحِجٍ- في العمليات العسكرية الأولى لفتح بلاد الشام[1].

وأشارت الروايات إلى الدور الجماعي المبكّر لقبائل مَذحِجٍ في حروب الفتح في جبهة الشام، إذ ذكر(الواقدي) استجابة مَذحِجٍ مع القبائل اليمانية لدعوة القتال التي أرسلها لهم الخليفة أبو بكر مع أنس بن مالك يدعوهم إلى قتال الروم في الشام، وقد وَصَف مجيئهم بقوله: "لاحت لأهل المدينة غبرة القوم، فَأُخبر أبو بكر، فركب، وأمر الناس بالركوب لاستقبالهم، فرفعوا الألوية وأشرفت الكتائب، وأقبلت المواكب، يتلو بعضها بعضاً، وكان أول قبيلة ظهرت من قبائل اليمن حمِير.... ثم مَذحِجٍ، وقائدهم قيس بن هبيرة الُمرادي...."[2]. يؤكد ذلك ما ذكره (الأزدي) عن قدوم جَمعٍ عظيم من مَذحِجٍ وعليهم قيس بن هبيرة المرادي إلى الخليفة أبي بكر مُلَبّيةً دعوة القتال[3]. ويُضيف ما يدعم ذلك في المحاورة التي كانت بين الخليفة أبي بكر، وقيس بن هبيرة المرادي، إذ قال لـ(أبي بكر): بماذا تنتظر ببعثة هذه الجنود؟ قال أبو بكر: ما كنّا ننتظر إلاّ قدومكم[4].

---

(١) أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي،فتوح الشام، حققّه وليم ناسوليس،(كلكتا، ١٨٥٤م)، ج١، ص٥١.

(٢) يحيى بن الحسين، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، ص٧٥.

(٣) محمد بن عبد الله الأزدي، تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، (مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٠م)، ص١٦.

(٤) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٠- ص١١.

إلاّ أنّ هذه الصورة لا تتّفق والاشارات التي أوردها (الطبري) التي جاء فيها أنّ سياسة الدولة العربية الإسلامية فيما عمده الخليفة أبو بكر باستبعاد القبائل التي ارتدّت عن الإسلام لاشتراكهم في قتال العدو[1]. واستمرّت سياسة الخليفة هذه يؤكّدها قوله: "لا يشهد الأيام مُرتدٌّ" ، وتأسيساً على ذلك تُستَبعد قبائل مَذحِج التي ارتدّ معظمها عن الإسلام من المشاركة الأولى في حركات الفتح العربي الإسلامي. ويُضيف(الطبري) أنّ هذه السياسة قد تغيّرت في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، إذ أشرك أهل الردّة في معارك الفتح[2]. ويرجع هذا التغيير الحاصل في سياسة الدولة إلى اتّساع القتال في معارك الفتح واشتداده ، وقد تطلّب ذلك ازدياد حجم المقاتلين ، لذا وجد الخليفة عمر أنّ لابد من إشراكه في الإمدادات في جبهتي القتال في الشام والعراق. لذا فإنّ إسهام مَذحِج بحسب ما أورده(الطبري) لم يكن منذ البدايات الأولى لحركات الفتح وإنّما حدث لاحقاً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب.

وفي رواية سجّلها(البلاذري) لا نجد في دعوة الخليفة أبي بكر ما يُشير إلى استبعاد القبائل التي ارتدّت عن الإسلام في دعوتها للقتال حيث ذكر: "لّما فرغ أبو بكر من أمر أهل الردة رأى توجيه الجيوش إلى الشام فكتب إلى أهل مكّة والطائف ، واليمن ، وجميع العرب بنجد والحجاز يستنفرهم للقتال فسارع الناس إليه"[3].

ومن الروايات المُستشهد بها والتي فيها ما يُشير إلى إسهام مَذحِج منذ بدايات حروب الفتح في جبهة الشام أقرب إلى الترجيح ، أمّا حجم مشاركتهم فقد أزداد فيما

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٣٤٧.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، ص٣٤٧. وهناك من المُحدثين من يعتمد الرواية التي أوردها " الطبري" في استبعاد القبائل المرتدة في عهد الخليفة أبي بكر عن الجهاد نذكر منهم: نزار الحديثي، أهل اليمن، ص١٢٥؛ شكري فيصل، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، نشأتها مقوماتها اللغوي والأدبي، (ط٤، بيروت، ١٩٧٨م)، ص٤٢؛ جمال محمد داود، العرب والأرض في العراق، (الشركة العربية للطباعة والنشر، ١٩٧٨م)، ص١٤٦؛ مهدي عريبي الدخيلي، بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي، ص٢٣٤.

(٣) فتوح البلدان، ص١١١.

بعد في عهد الخليفة عمر ، إذ تطلّب الأمر استنفار حشود أكثر لتعقد جبهة القتال في العراق والشام ، لذا جاء إسهام مَذحجٍ في هذه الجبهة ليس منذ البدايات الأولى للعمليات العسكرية فحسب ، وإنّما كان بمشاركة أوسع في القادسية (١٥هـ/ ٦٣٦م)(١).

١- إسهامهم في فتح بلاد الشام:

إنّ الروايات التي تبدو ذات أهمّية حول مشاركة قبائل مَذحجٍ في فتح بلاد الشام يُورده أكثر (الواقدي) و(الأزدي) ويُلاحظ فيها حجم مشاركتهم بشكلٍ عام ، كما ورد في الإشارة إلى استجابة مَذحجٍ لدعوة الخليفة أبي بكر إلى قتال الروم حيث وصف مجيئهم بقوله: "وجاء قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي ، وكان من فرسان العرب ، ومن أشرافهم وأشدائهم ، ومعه جمعٌ كثير من قومه..."(٢).

وجاء إسهام مَذحجٍ مبكّراً إذ إنّهم تحشّدوا ضمن القوات العربية الإسلامية التي أرسلها الخليفة أبو بكر في مطلع سنة(١٣هـ/ ٦٣٤م) مع أبي عبيدة بن الجرّاح إلى جبهة بلاد الشام(٣).

وقد اهتّم الخليفة أبو بكر باشتراك مَذحجٍ وقائدها قيس بن هبيرة المرادي ، ويتّضح ذلك من وصيّته لقائده أبي عبيدة بن الجرّاح في قيس بن هبيرة المرادي إذ قال فيها: "إنّه قد صحبك رجلٌ عظيم الشرف ، فارسٌ من فرسان العرب ، ليس بالمسلمين غناءٌ من رأيه ومشورته وبأسه في الحرب..."(٤). ويتّضح هذا الاهتمام أيضاً في دعوة الخليفة أبي بكر لقائد مَذحجٍ قيس بن هبيرة الُمرادي ووصيّته له مؤكّداً في

---

(١) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١١٠ ؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٥٨.

(٢) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٠.

(٣) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٦- ص٢٧.

لقد شكّل الخليفة أبو بكر لفتح بلاد الشام جيشاً مؤلف من ثلاثة أرتال، أحدهما كان بقيادة أبو عبيدة بن الجرّاح، والآخر بقيادة عمرو بن العاص، والثالث بقيادة يزيد بن أبي سفيان، وشكّل رتل رابع بقيادة شرحبيل بن حسنة ليكون مدداً لهم. ينظر: الطبري، تاريخ، ج٣، ص٣٨٧.

(٤) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٦.

قوله: "إنّي بعثتك مع أبي عبيدة الأمين...أمرته أن يسمع منك ، فلا تأمره إلاّ بتقوى الله ، فقد كنّا نسمع أنّك شريف ذو بأس سيّد مجرّب.. فاجعل بأسك وشدّتك ونجدك في الإسلام على المشركين"[1] ومن إجابة قيس بن هبيرة المرادي إلى أبي بكر ما يؤكّد امتثاله وشدّة إيمانه وعزمه على القتال بقوله: "ابقيت وأبقاك الله فسيبلغك عنّي حيطتي على المسلِم ، وجهدي على الكافر ما تحبّ ويَسرّك ويُرضيك"[2].

وقد أثبت قيس بن هبيرة المرادي مقدرةً في قتاله للروم في الجابية [3] ، حتى إنّه برز لبطريقين من الروم وقتلهما ، وعندما وصلت أنباء قتاله إلى الخليفة أبي بكر سرّه ذلك ، لأنّه أكّد صدق إيمانه بعد أنّ ارتسمت في مخيّلة الخليفة صورة قتاله ضد الإسلام أيّام (الردّة في اليمن) ، ويبدو أنّ هذا التحوّل في القتال من أجل الإيمان بمبادئ الإسلام ورفع رايته جعل الخليفة أبا بكر يقول بحّقة: (صدق قيس ، وبرّ ، ووفى)[4].

ولّما توجّه خالد بن الوليد من جبهة العراق إلى بلاد الشام في شهر ربيع الآخر (سنة١٣هـ/ ٦٣٤م) ، عندما تولّى قيادة الجيوش العربية الإسلامية في جبهة بلاد الشام[5] ، أو كلَ إلى قيس بن هبيرة المرادي مهمّة قيادية ، إذ قسّم خالد الخيّالة من جيشة على ثلاثة أقسام ، جعل أحدهما تحت رايته ، والآخر يقوده قيس ، بينما الباقي بإمرة ميسرة العبسي[6].

وقد أشادت الروايات بقتال قيس بن هبيرة المرادي ، فعندما خرجت إلى خالد ابن الوليد جموع عظيمة من خيل الروم ، أصدر خالد أوامره إلى قيس لأن يخرج إليهم ، وقد تمكّن من قتالهم الذي وُصِف بأنّه قتالٌ شديد ، وبعدَ أن حمى وطيس

---

(١) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٧.

(٢) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٧.

(٣) الجابية قرية من أعمال دمشق، ثم من عمل الجُيدر من ناحية الجولان قرب مرج الصفَّر في شمالي حوران، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٩١.

(٤) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٧.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص١١٦.

(٦) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٣٢.

المعركة أصدر خالد أوامره في خطّة هجومية أوكَل فيها إلى كتيبة قيس بن هبيرة المرادي مهمّة الهجوم على ميسرة خيول الروم. بينما تكون كتيبة ميسرة بن مسروق العبسي مقابل خيول الروم ، وقد شنّ قيس هجوماً عليهم ، وعلى الرغم من تصّدي جمعُ من خيولهم إليه إلاّ أنّه في حملته هذه تمكّن منهم وهزمهم[1].

ومن المعارك الحاسمة في جبهة الشام ، معركة اليرموك[2](١٥هـ/ ٦٣٦م) ، وفيها كان الجيش العربي الإسلامي بقيادة أبي عبيدة بن الجرّاح ، وقد وصلت معلومات عن حشود كبيرة للروم لشنّ هجومٍ على المسلمين ، مّما تطلّب الأمر أن يستدعي أبو عبيدة – القائد العام– قادته لتدارس الأمر ولتقديم المشورة لمواجهة حشد الروم هذا ، وقد اختلفت وجهات النظر لمعالجة الموقف ، فبعضهم أشار عليه بالخروج من الشام لملاقاة الروم ، بينما كان رأي قيس بن هبيرة المرادي البقاء في الشام لمواجهة الروم ، وقد أخذ بهذا الرأي خالد بن الوليد وتبنّاه أبو عبيدة ورجّحه[3] ، ومّما لا شكّ أنّ هذا يدل على أنّ قيساً من القادة الذين كان لهم إسهام فاعل في إدارة المعركة ووضع الخطط العسكرية لمواجهة الروم.

وقد عَبّأ أبو عبيدة بن الجرّاح قوّاته في اليرموك ، على ميمنة وميسرة وقلب ، وكانت للقبائل العربية في هذه المعركة ، وجلُها من أهل اليمن[4] رايات مختلفة

---

(١) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٣٢– ص١٣٥.

(٢) وادٍ بناحية الشام في طرف الغور يصب في نهر الأردن، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٤٣٤.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص١١٨؛ الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٧١– ص١٧٢؛ وينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٦١٧.

وقد علّق (أبو عبيدة) على رأي (قيس بن هبيرة المرادي) بقوله: "الحقّ ما قلت يا قيس، اتريدون أن ترجعوا إلى بلادكم وتدعوا لهؤلاء القوم حصوناً وديارا ًوأموالاً قد فتحها الله عليكم ونزعاه من ايديهم، ثم تدعونها وتخرجون منها، وترجعون إليها ثانية تقاتلونهم عليها وقد كفاكم الله مؤنة نزعها من ايديهم، هذا والله رأي مُضلّل". ينظر: الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٧١– ص١٧٢.

(٤) من القبائل اليمانية التي اسهمت في اليرموك فضلاً عن مَذحج، حمير، الأزد، همدان، خولان، قضاعة، حضرموت، لخم، وجذام؛ ينظر: الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٢٨؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص٢٥٤– ص٢٥٥.

الألوان ، وكانت لـمَذحِج إحداها[1]. ووضع أبو عبيدة مَذحِج في ميمنة الجيش[2] ، بينما ذكرهم(الأزدي) في الميسرة وعليهم قيس بن هبيره المرادي[3].

وعندما اصطفّ الطرفان- المسلمون والروم- وتهيّئا للقتال وكما جرت عليه العادة في المعارك يسبق الالتحام مبارزة فردية بين فرسان الطرفين ، فبرز من صفّ الروم بطارقتهم وشجعناهم يسأل المبارزة ، ويتعرّض لخيل المسلمين فقال أبو عبيدة: من يبرز له ، فبرز له قيس بن هبيرة المرادي وتقاتلا حتّى تمكّن منه قيس ، وكان ذلك بداية النصر إذ نادى خالد بن الوليد: "ما بعد ترون إلاّ الفتح احمِل عليهم يا قيس وحمَل المسلمون بقيادة قيس من جهة وفي جهةٍ أخرى حَمل خالد بن الوليد فتمكّنوا من كشف صفوف الروم[4].

ولّما اشتدّ القتال ازداد ضغط الروم على ميسرة خيل المسلمين ، اعترض قيس ابن هبيرة المرادي الروم بخيله ، وحمل خالد بن الوليد على من يليه في ميمنة المسلمين حتى اضطربت صفوف الروم ، ورأى خالد أنّ قيساً قد تمكّن كشف من يليه من الروم ، وأنّ المسلمين قد شدّوا عليهم ، حتى أطبقوا عليهم ، مّما جعل صفوف الروم تضطرب أكثر ، ولاح النصر للمسلمين وتمكّنوا من هزيمة الروم[5].

وكانت قبيلة زُبيد- من مَذحِج- تقاتل في ميمنة جيش المسلمين مع قبائل (الأزد ، وحضرموت ، وحِمير ، وخولان) ، وقد جاءت الأوامر من باهان قائد الروم إلى صاحب الميسرة وهو الدينجار للهجوم على جيش المسلمين ، فنقل الأمر إلى البطارقة والفرسان الذين معه ، وعندما تهيئوا وبدأوا هجومهم على ميمنة المسلمين ، فنتيجةً للضغط الشديد على الميمنة انسحبت إلى ناحية القلب ، وعلى الرغم من

---

(١) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٢٨؛ ابن أعثم الكوفي،الفتوح، ص٢٥٤- ص ٢٥٥.

(٢) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص١٩٦.

(٣) فتوح الشام، ص٢٢٩؛ وينظر: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص٢٥٥.

(٤) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص١٩٢- ص١٩٣؛ وعند الحميري: أنّ الذي نادى في الناس هو "أبو عبيدة" "واللهِ ما بعدها إلاّ النصر فاحملوا...."، ينظر: الروض المعطار، ص٦١٨.

(٥) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٢٩- ص٢٣٠.

انكشاف قبيلة زُبيد يومها وهي في الميمنة ، وكانت بقيادة الحجّاج بن عبد يغوث الزُبيدي إلاّ أنّها تنادت وكان عددها(خمسمائة رجل) شدّوا وتمكّنوا من جمع حشود الميمنة وشنّ الهجوم المقابل ضدّ الروم ، وتمكّنوا من استرجاع الميمنة[1].

وكانت القبائل العربية اشتركت في اليرموك تُقاتل ولها شعار تُنادي به ، وكان شعار مَذحِج: "يا نصرَ الله انزل ، يا نصر الله انزل"[2]. وكان هذا شعار المسلمين في معركة أُحد ، وقد نادى به عندما أمدّ قيس بن هبيرة المرادي خيل شُرحبيل بن حَسَنة بعد أن رأى خيله قد ارتجفت ، فخرج قيس فيمن معه وحمَل على العدوّ وهو ينادي بهذا الشعار ، وخرج خالد بن الوليد من وراء الجموع ونادى هو وأصحابه بشعارهم[3] ، وقد فقد قيس بن هبيرة المرادي إحدى عينيه في معركة اليرموك[4].

وعلى الرغم مّما ذُكر عن اشتراك قيس بن هبيرة المرادي بأنّه من القادة الذين أسهموا إسهاماً فاعلاً في فتح بلاد الشام منذ المراحل الأولى للعمليات العسكرية هناك ، إلاّ أنّ(الطبري) يُطالعنا برواية تُشير إلى خلاف ذلك ، ويُلاحظ أنّ قيس بن هبيرة المرادي كان في ضمن المدد الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب إلى جبهة الشام في اليرموك ، وكان إسهامه بعد أن أذِنَ الخليفة عمر بإشراك أهل الردّة في عمليات الفتح[5] ، وتتناقض هذه الرواية مع رواية أخرى أوردها(الطبري) أيضاً تُلقي الضوء على الإمدادات التي وصلت من جُند العراق وكانت بقيادة هاشم بن عتبة ، وكان عددهم(عشرة آلاف مقاتل) ، وحال وصولهم وجّههم أبو عبيدة نحو فحل[6] ،

---

(١) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص١٩٦، وجاء في روايته انّ قائد (زُبيد) ربّما كان (عمرو بن معد يكرب الزبيدي) أو (الحجّاج بن يغوث الزبيدي)؛ ينظر: ابن عساكر، تهذيب تاريخ دمشق، ج٤، ص٤٧؛ ابن حجر العسقلاني، الاصابة، ج١، ص٣٧٤.

(٢) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٠٧؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص٢٦٣.

(٣) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص٢٦٣.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٧؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد أسعد أطلس، (القاهرة، دار المعارف، د.ت)، ج٣، ص٣٤١.

(٥) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٤٨.

(٦) فحل: موضع بالأردن، ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص١١٨.

وأتّموهم بأناس مّمن لم يكن منهم ، ومنهم قيس والأشتر النخعي[1]. مّما يؤكّد أنّ قيساً لم يكن ضمن المدد الذي جاء من العراق ، وإنّما كان في جبهة الشام حال وصول هذا المدد ، كما إنّ الأشتر النخعي كان في المدينة في بدء عمليات الفتح ، وقد جاء اشتراكه في المدد الذي أرسله الخليفة عمر من المدينة إلى الشام[2] ، فضلاً عن ذلك فإنّ المصادر أشارت إلى أنّ قيس بن هبيرة المرادي قد جاء من اليمن مُلبياً دعوة القتال في عهد الخليفة أبي بكر ، للاشتراك في فتح بلاد الشام[3]. كما جاء في قوله:

جَلَبتُ الخَيلَ مِن صَنعا تَردى ... بِكُلِّ مُدجّجٍ كَالّيثِ سَامِ

إلى وَاد القُرَى فَديارِ كلبٍ ... إلى اليَرموك فالبلدِ الشّآمي[4]

ومّما ينبغي أن يُقال عن إسهام مَذحجٍ في فتح بلاد الشام ، ما ذكره(الواقدي) عن الإمدادات التي رفدَت الجبهة ، ومعظمها من القبائل اليمانية إذ يرد ذكر زُبيد[5]. والإمدادات التي أرسلها الخليفة أبو بكر إلى القائد خالد بن الوليد وكتابٌ جاء فيه: "وقد نفذتُ إليك أبطال اليمن وليوث النخع- ويكفيك عمرو بن معد يكرب ومالك الأشتر"[6]. وشكّك(أبو الفرج الأصفهاني) في اشتراك عمرو بن معد يكرب الزُبيدي في اليرموك بقوله: "وزعموا أنّ عمراً شهِد فتح اليرموك"[7]. وناقش (نزار الحديثي) إسهام عمرو بن معد يكرب الزُبيدي في جبهة الشام ، وخلُص إلى استبعاد هذه المشاركة ، لأنّ أوّل إشارة ذكرته كانت في القادسية ، ومن الممكن أن يكون الخبر صحيحاً لو أنّ(الواقدي) ذكَر توجّه عمرو إلى العراق وليس إلى الشام ، إلاّ أنّ عدم بدء المعارك من

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٤١.

(٢) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٣٧.

(٣) سبَقَ وان اشرنا إلى ذلك في هذا الفصل.

(٤) أبو حنيفة احمد بن داود الدينوري، الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجاس، (ليدن، ١٨٨٨م)، ص١٣٢؛ فتوح البلدان، ص٢٥٧؛ الحميري، الروض المعطار، ص٦١٨.

(٥) فتوح الشام، ج٢، ص١٤٧.

(٦) الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص١٣٢؛ وينظر: ابن الأثير، أسد الغابة، ج٤، ص٢٧٣.

(٧) الأغاني، ج١٥، ص٢٣٥.

جهة في حينها وعدم وجود عمرو يجعل ذكره في الروايات نوعاً من الإقحام[1].

وقدّم(الطبري) معلومات عن مجيء قبيلة النخع- من مَذحِج- للاشتراك في عمليات القتال في عهد الخليفة عمر بن الخطاب ، وقد رفضوا التوجّه إلى العراق في حينها لرفد الجبهة هناك ، وإنّما رغبوا في التوجّه إلى جبهة الشام ، مّما أضطر الخليفة عمر أن يوازن بين حاجة جبهة العراق من المقاتلين وبين رغبة النخع للالتحاق بجبهة الشام ، لذا سيّرَهم على قسمين أحداهما إلى الشام والآخر إلى العراق ، ويبدو أنّ رغبتهم في التوجّه إلى جبهة الشام هي أنّ معظم جُند هذه الجبهة من القبائل اليمانية كما مرّ ذكر ذلك ، لذا دفعهم هذا التقارب لأنْ يُفضّلوا الالتحاق في جبهة الشام عن العراق. ويُورد(الأزدي) تفصيلات عن وصول القائد المَذحجي(الأشتر النخعي)[2]. ويُستَبعَد أن يأتي هذا الفارس من قبيلته بمفرده ، وإنّما جاء مع أعداد من مقاتلي قبيلته ، وكان له إسهام في اليرموك إذ إنّه حال التحاقه بجبهة الشام وجد قومه يُقاتلون وهم بإمرة فارس من قبيلة خثعم ، مّما حدا به إلى تنازعه على القيادة لقومه ، وقد دفع ذلك أبا عبيدة لأنْ يُخيّر قبيلته النخع- فيمَن تكون الزعامة ، إلاّ أنّهم لم يُفضّلوا أحداً على الآخر بقولهم: "كِلاهما شريف ، وفينا رِضى ، وعندنا ثقة"[3] ، لذا أخّر (أبو عبيدة) قيادة الأشتر للنخع إلى آخرِ ذلك اليوم الذي وصل فيه لحين انتهاء الوقائع فيه ، فإن قُتلتما جميعا فمن عند الله خيرٌ لكما ، وإن هلك أحدكما وبقيَ الآخر كان الباقي منكما الرأس على قومه ، وإن بقيتما جميعاً تكون الرياسة فيه إلى مالك الأشتر ، وعندما قُتِل الفارس الخثعمي آلت قيادة النخع في اليرموك إلى مالك الأشتر[4].

وكانت لـ(مالك الأشتر) مواقف بطولية في المعارك التي اشترك فيها ، ومّما يَذكر أنّه قُتِل على يديه أحد عشر من بطارقة الروم ، وكان ثلاثة منهم قُتِلوا مُبارزة[5]. وفي

---

(١) أهل اليمن في صدر الإسلام، ص١٢٨.

(٢) تاريخ فتوح الشام، ص٢٣٢.

(٣) تاريخ فتوح الشام، ص٢٣٢.

(٤) تاريخ فتوح الشام، ص٢٣٢.

(٥) تاريخ فتوح الشام، ص٢٣٢.

رواية أكثر تفصيلاً جاءت عند(الواقدي) تُعطي فكرة عن المواقف البطولية الفردية لـ (مالك الأشتر) ، إذ إنّ قائد الروم باهان أو ماهان بـرزَ إليـه رجلٌ مـن المسلمين فقُتِـلَ وخرج إليه ثانٍ فقتَله ، ودعا إلى المبارزة فكان من يبرز إليه مالك الأشتر ، وقد حمـل باهان على الأشتر فضربه على بيضته- خونته- في جبهته فشُترَت عينـه- إي انقلب الجفن- فمن ذلك اليوم سَمّي الأشتر ، إلاّ أنّه تمكّن مـن باهـان وضـربه بقوة ، انهـزم على أثرها إلى معسكر الروم ، فصاح خالد بن الوليد بالمسلمين: احملوا علـى القوم مـا دامـوا في دهشـتهم ، ثـمّ حمـل ومـن معـه ، وحملـت الأمـراء بمـن معهـم وتـبعهم المسلمون ، وكانت الغلبة للمسلمين[1].

ولّما انهزم الروم سار خالد بن الوليد يتعقّبهم فبلغوا ثنيـة العقـاب[2] مـن أرض دمشـق ، وقـد أدركهـم بـ(غوطـة دمشـق)[3] ، وتمكّنـوا مـن التجمّـع في منـاطق مرتفعـة أشرفوا فيها على قطَعات المسلمين وأخذوا يرمونهم بالحجارة ، وتقدّم إليهم مالك الأشتر ، وكان يتقدّم الروم رجلٌ ضخم الجسم ، وتستطرد الرواية التاريخية في كيفيـة المبارزة التي تّمت بينهما وأسفرت من تمكّن الأشتر مـن الرومـي وقتلـه ، وعنـدما رأت قوات الروم أنّ صاحبهم قد قُتِل تركوا ثنية العقاب وانسحبوا منها[4].

واستمرّت القوات العربية الإسلامية في تعقّب قوّات الروم المنهزمة في اليرموك ، إذ طلبَ مالك الأشتر مـن القائـد العـام أبـي عبيـدة بـن الجـرّاح أن يبعَـث معـه خـيلاً للقيام بهذه المهمّة ، فبعثة في ثلاثمائة من مقاتلي النخع ، وتبعَ هـذه القـوّة بقـوّة أخـرى

---

(١) فتوح الشام، ج٢، ص٢٣٧؛ وينظر: ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ص٢٦٨، ص٢٦٩.

(٢) ثنية العقاب: ثنية مشرفة على غوطة دمشق، يطؤها القاصد من دمشق إلى حمص، وسمّيت بإسم راية رسول الله(ﷺ)التي كان يحملها خالد بن الوليد وقد نشر هذه الراية عندما وقف في هذا المكان، او يُقال انّها سُمّيت بإسم عقاب من الطير كان ساقطاً عليها بعشّه وفراخه؛ ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٨٥.

(٣) غوطة دمشق: مجمع النبات، كلّها اشجار وانهار، وهي الكورة التي فيها دمشق، ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢١٩.

(٤) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٣٤.

بقيادة ميسرة بن مسروق تُقدّر بألفي فارس ، وقد بَعُدَت هذه القوّة حتّى أصبحت في مرأى من جمع الروم ، حيث تجمّع أكثر من(ثلاثين ألفاً) منهم ، ولّما بلغَ الأشتر أنّ ميسرة قد ابتعد ، مضى ولحقه ، وعندما لاح إليهم الأشتر بقوّته ، كبروا أصحاب ميسرة ، فكبّروا الأشتر وقوّته ، وحملَت القوَتان الأشتر وميسرة عليهم ، فهزموهم وتستطرد الرواية في تفصيلات أكثر عن هذه الغارة التي قامت بها هاتان القوّتان ، وتَعرضُ المواقف البطولية للأشتر[1].

ومن المعارك الأخرى التي نسمع عن إسهام مَذحِجِ فيها وقعة فحل ، عندما عَبّأ أبو عبيدة بن الجراح قوّاته جعل قيس بن هُبيرة المُرادي أحد قادته ، وتستطرد الرواية بأسلوب قصصي بطولي واصفةً قتاله للروم في هذه الواقعة[2].

وفي مُحاصرة بيت المقدس(١٦هـ/ ٦٣٧م) من قِبَل القوّات العربية الإسلامية ، قسّم أبو عبيدة جيشه على ستّة رايات كل راية عليها قائد بإمرته(خمسة ألف مقاتل) ، وكانت النخع تُقاتل تحت راية المُسيب بن نجبة الفزاري ، أمّا مُراد وكانت (خمسة ألف مقاتل) تقاتل تحت راية سيّدها قيس بن هُبيرة المُرادي[3].

وفي معارك فتح أنطاكية- من مدن بلاد الشام الشمالية- تّمت تعبئة القوّات من قبل القائد العام أبي عبيدة إلى كتائب تُقاتل تحت(خمس رايات) كانت الراية الرابعة سلّمها إلى مالك الأشتر النُخعي وضمّ إليه(ثلاثة ألف) فارس من النخع[4].

وفي فتح قنّسرين(١٦هـ/ ٦٣٧م) من مدن فلسطين كان مالك الأشتر يقود كتيبة

---

(١) الأزدي، تاريخ فتوح الشام، ص٢٣٨- ص٢٣٩، وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٩٦- ص٤٩٧.

(٢) قد جاء في وصف الرواية: " انّه طاعَنَ حتّى انكسر رمحه" وقيل إنّ "قيس بن هبيرة المرادي كَسرَ في ذلك اليوم عشرة رماح وانقطع في يده سيفان، وقتل من الروم جماعة ما فيهم إلاّ فارسٌ مذكور، وجرح منهم نيفاً على ثلاثين رجلاً، وأصابته سبعاً وأربعون جراحة وسلِمَ فلم يُقتَل"، وعلى الرغم من الوصف الذي يبدو مبالغٌ فيه، إلاّ أنّها توضّح في جانب منها شدّة مقاتلته للروم، ينظر: ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص١٩٠- ص١٩١.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص٢٣٥.

(٤) الواقدي، فتوح الشام، ج٣، ص١٠٧.

في(ألف فارس) ، وقد كَمُنَ على مقربة من قطعات الروم ، وتسلّل ، وتمكّن من خطف أسير من الروم ، وقد استخبره عمّا يدور في ذهن الروم[1]. وفي حصار قيسارية(١٣هـ-١٩هـ/ ٦٣٤- ٦٤٠م) من مدن فلسطين وردَ ذكر مالك بن قنّاص الذي كان نقيباً لقبيلة (مراد)- من مَذحِج- في جيش المسلمين ، ونسمع عن تعزيزات أُرسلت بقيادة مالك ابن الحارث(الأشتر النُخعي) في(ألف فارس) من (النخع)[2].

ومّما يجدر ذكره أنّ نساء من مَذحِج اشتركنَ في فتح بلاد الشام إلى جانب النساء العربيات المسلمات ، ولكن لم تُفصّل الروايات في حجم مشاركتهن[3].

ونخلص مما تقدّم إلى أنّ قبائل مَذحِج أسهمت في فتح بلاد الشام من سيطرة الروم ، وكانت مشاركتهم في هذه الجبهة مبكراً ، إذ يرد ذكرٌ لإسم مَذحِج وذكر لقسمٍ من قبائلها ، وأوردت الروايات التاريخية إسهام قبائل(مُراد ، وزُبيد ، والنُخع) ، وكان لهذه القبائل المَذحجية حضور جماعي في جبهة بلاد الشام ، إذ لم يكونوا مجموعة أفراد بل كانوا كُتَلاً قَبيلةً لها رايات ، وعليها زعماء من رؤسائها. وكانت لهم مواقف بطولية فردية تتمثّل بالطريقة التي قاتل بها "قيس بن هُبيرة المُرادي ، والأشتر النُخعي ، والحجّاج بن عبد يغوث الزُبيدي". ويبدو أنّ هؤلاء كانوا قادةً لقبائلهم في هذه الجبهة وأُوكلَت لهم مهمّة قيادية عسكرية. وتُفصِح الروايات التاريخية عن أثر هؤلاء القادة في مفتاح النصر في قسم من معارك جبهة بلاد الشام عندما تجري المبارزة التي تسبِق المعارك ، والتي لها أثر في رفع معنويّات المقاتلين في كسب المعركة. فضلاً عن ذلك كان بعضهم شارك في وضع الخطط العسكرية ، وجاء ذلك في مشورة قيس ابن هُبيرة المُرادي لـ(أبي عبيدة بن الجراح) بعدم الخروج من بلاد الشام لملاقاة الروم.

أمّا عن حجم مشاركتهم ، فقد أوردت الروايات التاريخية سِعة حجم هذه المشاركة عندما وصفتها بالحجم الكبير ، وجاءت إشارة إلى أعداد منهم ، إذ كانت

---

(١) الواقدي، فتوح الشام، ج٣، ص٦٤- ص٦٥.

(٢) الواقدي، فتوح الشام، ج٣، ص٦٣.

(٣) الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٨٢.

قبيلة (مراد) بحدود (خمسة ألف مقاتل) ، وقبيلة (النخع) بحدود (ثلاثة ألف مقاتل) ، أمّا قبيلتي زُبيد وعنس على الرغم من مشاركتهم في جبهة بلاد الشام ، فإنّه لم تـرِد إشارة إلى أعدادهم.

جدول يوضح إسهام قبائل مَذحِج في جبهة بلاد الشام

قبائلها	قادتها وفرسانها	نوع المشاركة	المعارك ووقت المشاركة	حجم المشاركة
مَذحج بشكل عام	قيس بن هبيرة المرادي	مواقف جماعية ومواقف فردية قيادية	منذ بداية الحشود للاستعداد إلى المعركة	إعداد كبيرة
مراد	قيس بن هبيرة المرادي	قيادة عسكرية أ. ثلث خيل بن الوليد ب. على ميسرة جيش المسلمين ج. حامل راية مراد د. استشارة عسكرية هـ. أحد قادة أبو عبيدة		ذكر لأعدادهم في أحد المعارك (٥٠٠) مقاتل خمسة الف مقاتل في حصار بيت المقدس
زبيد	الحجاج بن عبد يغوث	قيادة قبيلة زبيد	- في اليرموك، ومشاركتهم منذ البداية مع حشود مذحج - إمدادات منهم زمن أبي بكر	
النخع	الأشتر النخعي	قيادة عسكرية أ. في اليرموك على النخع ب. ضمن القوات المتعقبة لقوات الروم المنهزمة في اليرموك ج. راية النخع	مع المدد الذي أرسله الخليفة عمر في معركة حصار بيت المقدس في تحرير انطاكية	ذكر عدد (٣٠٠) فارس في القوة التي هجم بها الأشتر لتعقب فلول الروم المنهزمة٣٠٠٠ مقاتل١٠٠٠ مقاتل

	عبد الرحمن بن مالك الأشتر سراقة بن قادم النخعي	د. قيادة النخع	في تحرير قنسرين ١٦هـ جاء في إمداد زمن الخليفة عمر في تحرير حمص مع قيس بن هبيرة المرادي حضر تحرير حمص	
عنس	عبدالله بن الحر العنسي	-	شهد تحرير دمشق	

٢- إسهامهم في فتح مصر:

إنّ الإشارات التي ذكرت استقرار مَذحِج وخطط قسم من قبائلها(مُراد ، وغطيف ، وزُبيد) في الفسطاط[١] ، تبيّن أنّها كانت في ضمن الجيش العربي الإسلامي الذي تولّى عمليات فتح مصر ، ونستدلّ من هذه الخطط أيضاً على حجم مشاركتهم إلى الحدّ الذي كانت لهم خطط في هذا الإقليم بعد إنجاز مهمّة الفتح.

ومّما ذُكر عن إسهامهم في فتح(مصر) ما أورده(ابن عبد الحكم) عن دخول العرب المسلمين إلى الإسكندرية بعد اقتحام حصنها ، وتأتي إشارة إلى أحد القادة المَذحجيين وهو شراحبيل بن حُجية المرادي الذي كان مع القوّة التي يقودها الزبير بن العوّام اقتحمت الحصِن بعد أنّ نصَب الزبير سُلّماً وأسنده إلى الحصِن ، وتبعه شراحبيل بنصبه سُلَّماً آخر مّما يلي(زقاق الزمامرة) ، تمكّنوا بعدها من اقتحام الحِصن[٢].

---

(١) سنتطرّق إلى استقرار قبائل مَذحج بعد عمليات الفتح العربي الإسلامي، ومنها استقرارهم في

(٢)أبوالقاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر وإخبارها، (طبع في ليدن، بريل، ١٩٢٠م)، ص٦٣، ص٦٤؛ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة في أخبار مصر. لقاهرة، (مطبعة إدارة الوطن، مصر، ١٢٩٩هـ)، ج١، ص٧٧.

ويرِد ذكِر شريك بن سمي بن عبد يغوث الغطيفي- من مَذحِجِ- أرسله القائد عمرو بن العاص مع قوّة ، وكان على مُقدّمة جيشه في فتح مصر ، فكثرت عليه الروم في تلّ يقع قرب(الإسكندرية) ممّا حدا به للالتجاء إلى هذه التلّ(الكوم) واعتصم به ، ودافع عن قومه حتى أدركه عمرو بن العاص ، وكان قريباً منه فأنجده ، ومن حينها سُمّي هذا الكوم بإسم(كوم شريك)[1].

وقد وردَ ذكر عدد ممّن اشترك في فتح(مصر) من مَذحِجِ ، منهم: عبد الله بن الحارث حزم الزُبيدي المَذحِجي[2] ، ومحمية بن جزء الزُبيدي[3] ، والنعمان بن الحر ابن النعمان بن قيس الغطيفي[4] ، وحذيفة بن عبيد المُرادي ، وخَرَشة بن الحارث المُرادي ، وثابت بن طريف المُرادي[5].

٣- إسهامُهُمْ في جَبْهة العَرَاقِ:

أ- في القَادِسِيةِ:

لم نسمع عن نشاط(لمذحِجِ) في الفعاليات العسكرية التي شهدتها جبهة العراق في المعارك التي سبقت القادسية(١٥هـ/ ٦٣٦م) بينما كان إسهامهم فاعلاً ومؤثّراً في هذه المعركة ، إذ قدّمت الروايات معلومات نستطيع أن نستخلص منها حجم مشاركتهم وسعتها ، والمدد الذي رفدوا به الجبهة والمواقف الجماعية لقتالهم في وقائع هذه المعركة.

وسجّل(الطبري) رواية تُلقي الضوء على بداية وحجم إسهام مَذحِجِ في القادسية ، إذ تحدّث عن حشود المقاتلين بقيادة(سعد بن أبي وقّاص) وخروجها من المدينة قاصدة العراق في(أربعة الف مقاتل) ، وعدد مَذحِجِ منها كان بحدود (ألف

---

(١) ياقوت، معجم البلدان، ج٢، ص٤٩٥.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح، ص٩٤؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص١٢٢.

(٣) السيوطي، حسنّ المحاضرة، ج١، ص١٣٢.

(٤) السيوطي، حسنّ المحاضرة، ص١٣٦.

(٥) ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٣٧٥، ص٤٢٣، ص٢٠٥.

وثلاثمائة مقاتل) على ثلاثة رؤساء عمرو بن معد يكرب الزبيدي على بني(منبه) ، وأبو سبرة بن ذؤيب على بني جُعفي ، ويزيد بن الحارث الصدائي على بطون (صداء ، وجنب ، ومُسيلة) وكان عددهم (ثلاثمائة مقاتل)[1].

وقد اشتركت مع هذه الحشود قبيلة (النخع)– من مَذحِج– ، ويبدو أنّ اشتراكهم كان على قدرٍ الأهمّية ويتّضح ذلك من لقاء الخليفة عمر بن الخطّاب في معسكرهم ومباركة مشاركتهم: "إنّ الشرف فيكم يا معشر النخع لمتربّع"[2]. ويأمرهم بالمسير إلى جبهة العراق مع سعد بن أبي وقّاص ، إلاّ أنّهم رغبوا بالمسير إلى جبهة بلاد الشام وإنّ إصرارهم على ذلك جعل الخليفة عمر بن الخطاب يسيّرهم إلى قسمين ، قسم يسرّحه إلى بلاد الشام ، والآخر إلى العراق كما مرّ ذكر ذلك[3].

ويظهر مّما تقدّم أنّ مَذحِج ساهمت في معركة القادسية منذ بدايتها ، على خلاف ما ذكراه(ابن عبد البر) و(الحِميَري) من روايتين تُشيران إلى إسهامهم قبل القادسية إلاّ أنّه لا نجد ما يدعمهما في مصادر متقدّمة مّما يجعل من الصعب الركون إليها ، إذ ذكَر(ابن عبد البر) إنّ عمرو بن معد يكرب الزبيدي شهِد فتوح العراق مع أبي عبيدة بن مسعود ثم مع سعد وقُتِل يوم القادسية"[4]. ولكن يصعب تصديق هذه الرواية تاريخياً ؛ لأنّ عمرو بن معد يكرب الزُبيدي لم يُقتَل في القادسية وإنّما كان له إسهام فيما بعد في(نهاوند)[5]. أمّا(الحِميَري) فيُشير إلى أنهم جاؤوا في ضمن إمداد القبائل العربية التي أرسلها الخليفة عمر بن الخطاب إلى(المثنّى بن الحارث الشيباني) وكان من هذه القبائل(ثلاثمائة بيت) من النخع. إلاّ أنّ من الثابت تاريخياً أن الخليفة عمر بن الخطاب استنفر القبائل العربية استعداداً لملاقاة الفُرس في القادسية ، ولم نسمع عن مثل هذا الاستنفار أو مثل هذه الإمدادات قبل معركة القادسية ، وفي

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٤٨٤؛ وينظر: ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٢، ص٤٥١.

(٢) الطبري، تاريخ، ص٤٨٤.

(٣) سبقت الإشارة إلى ذلك في الحديث عن إسهامهم في فتح بلاد الشام.

(٤) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ج٢، ص٥٢٠.

(٥) هذا ما سنفصّله في إسهام مَذحج في معركة (نهاوند) في هذا المبحث.

ضوء ما تقدّم لا يُرَجّحُ التسليمُ بصحّة هاتين الروايتين ، وفي رواية أخرى يرد ذكر اشتراك عمر بن معد يكرب الزُبيدي كان مع المدد الذي أرسله الخليفة عمر بن الخطاب ، بعد أن بلَغَ سعد بن أبي وقّاص أنّ الفُرس حشّدوا(خمسين ألف من مقاتليهم) ، وأرسله مع طُليحة بن خُويلد الأسدي ، وجاء في كتاب الخليفة عمر بن الخطاب إلى سعد: "إنّي وجّهت إليك رجلين يقومان في الحرب مقام ألفي رجل... فأعرف مكانهما وقدّمهما واستشرهما في أمورك واعلمهما أنّك غير مُستغنٍ عنهما"[1] ، إلاّ أن هذه الرواية تأتي في مكان آخر مُشيرة إلى أنّ هذين الفارسين كانا في ضمن المدد الذي أرسلهما الخليفة عمر بن الخطاب إلى النعمان بن مقرن المزني[2] ، وفي رواية لـ(أبي عبيدة)" أنّ الخليفة عمر بعثهما إلى سلمان بن ربيعة الباهلي[3] ، وإنّ ورود هذا الخبر في أكثر من رواية تتّفق في تفصيلاتها إلاّ أنّها تختلف في الوقت واسم القائد الذي أُرسِل إليه هذا المدد مّما يجعل من الصعب الأخذ بها لتحديد بداية إسهام مَذحِج في فتح العراق. إلاّ أنّ من سير الأحداث سيتّضح إنّ إسهام مَذحِج كان منذ بداية استنفار القبائل العربية للاشتراك في الجيش الذي بعثه الخليفة عمر بن الخطاب إلى العراق بقيادة سعد بن أبي وقّاص.

وقبل التحام القوات العربية الإسلامية بالقوات الفارسية في معركة القادسية كَتَب الخليفة عمر بن الخطاب إلى القائد سعد بن أبي وقاص بأن يبعث وفداً إلى ملك الفُرس يزدجرد يدعوه إلى الإسلام ، وكان من بين أعضاء الوفد عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، وأشارت الروايات إلى الحوار الطويل الذي دار بين الوفد ويزدجرد ، وأنتهى إلى أن يُعطيهم زنبيلاً ملآن تراباً ، جعل عمرو بن معد يكرب الزُبيدي يبادر ويبسط رداءه ويأخذ من ذلك التراب ، وينصرف الوفد ويعود إلى سعد بن وقّاص ويقول له عمرو: "أبشِر فو اللهِ لقد أعطانا الله أقاليد بلادهم"[4].

---

(١) الروض المعطار، ص١١٦.

(٢) العوتبي، الأنساب، ج١، ص٢٩٠.

(٣) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٥، ص٢٣٤.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٥؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص١٩٦- ص٢٠٠، وذكر أنّ=

بعدها عَبّأ الفُرس قوّاتهم ، إذ أمر يزدجرد القائد رستم بذلك ، وفي الجانب المقابل عَبّأ سعد بن أبي وقّاص قوّاته وكان من مَذحِج على الميمنه عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ومعه جرير بن عبد الله البجلي في(عشرة ألف) مقاتل بين فارس وراجل[1].

وبعد أنّ أكمل القائد سعد بن أبي وّقاص من تعبئة قطعاته ، أخذ يُهيّئ هذه القطعات للمعركة وذلك عن طريق إلقاء الكلمات والقصائد الشعرية الحماسية لرفع معنويّات المقاتلين ، ومن بين الشخصيات التي أُوكلَت لها هذه المهمّة فارس بني زبيد وشاعرها عمرو بن معد يكرب الزُبيدي[2]. ولاستكمال استحضارات الهجوم لأبّد من معرفة حجم القطعات الفارسية ومكانها ، لذا أرسل القائد سعد بن أبي وقّاص دوريّات استطلاع لم تكّن معدّة للقتال لجمع المعلومات عن قطعات العدو ، وكانت أحدى هذه الدوريات بإمرة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي إذ أُوكلَت له مهمّة استطلاع القوات الفارسية التي كان يقودها جالينوس[3].

وكما جرت العادة في القتال حدثت مبارزة فردية بين فرسان الطرفين تسبق

=الذي حمل التراب كان اصغر القوم "عاصم بن عمرو التميمي" فأحب ان يوقر المشايخ حمل التراب، وينظر: المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٧٢. وكان هذا الوفد مؤلّفاً من عشرة اصحاب الراي: المغيرة بن شعبة، طليحة بن خويلد الأسدي، جرير بن عبد الله البجلي، عاصم بن عمرو التميمي، شرحبيل بن السمط الكندي، النذر بن حسان الضبي، فرات بن حيان العجلي، إبراهيم بن حارثة الشيباني، وذُكر من بينهم "الأشعث بن قيس الكندي"، ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٣٥؛ ابن أعثم، الفتوح؛ المقدسي، المصدر نفسه، وذكر ابن كثير" إنَّ الوفد قد ارسله سعد الى رستم وهو مؤلّف من النعمان بن مقرن، وفرات بن حيان، وحنظله بن الربيع، وعطارد بن صاحب، والأشعث بن قيس، المغيرة بن شعبة، ينظر: البداية النهاية، ج٧، ص٣٨.

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ص٢٠١؛ وكان على الميسرة إبراهيم بن حارثة الشيباني، وعلي بن جهيش العجلي، وجعل على القلب طليحة بن خويلد الأسدي، والمنذر بن حسان الضبي.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص١٢٨؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٣٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥١١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٢، ص٤٦٠، ومن دوريات الاستطلاع الأخرى التي أُرسلت دورية بإمرة طليحة بن خويلد الأسدي لاستطلاع القوات الفارسية بقيادة رستم.

الالتحام بينهما ، وكان لنصيب فرسان مَذحِج ما أورده(الطبري) عن بطولة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي في مقاتلة أحد فرسان الفرس بعد أن وقف الفارس بين الصّفين وأخذ يرمي بنشّابه جيش المسلمين ، فهجم عليه عمرو وتمكّن من قتله[١].

ومّما يجدر ذكره أنَّ صاحب الحملة الأولى على الفرس كان من مَذحِج وهو زيد ابن عبد الله النُخعي بعد أن رشَق الفُرس جيش المسلمين بالنبال ، بعدها حملوا حملة واحدة على الفُرس ، وقد قُتِل في هذه الحملة زيد وأخذ الراية أخوه أرطأة بن عبد الله النُخعي[٢]. وفي هذا اليوم من القادسية الذي سُمّيَ أرماث[٣] وهو أوّل أيّامها حَمل العرب حملة صادقة على القطعات الفارسية وكان أمامهم من مَذحِج عمرو ابن معد يكرب الزُبيدي ، وقد نالوا من الفرس في غارتهم هذه[٤]. وذُكِر أنّ أروع من قاتل في هذا اليوم عمر بن معد يكرب الزُبيدي[٥].

وفي اليوم الثاني من أيّام القادسية الذي أُطلِق عليه تسمية أغواث الذي ربّما جاءت تسميته من الإغاثة التي أُرسِلت من جبهة بلاد الشام[٦] ، وذلك بعد أن تعقّد الموقف في القادسية ، وازدادت القطعات الفارسية ، ولّما اختلت الموازنة بين القوّتين ، اضطر سعد بن أبي وقاص لأن يطلب من الخليفة عمر بن الخطاب أن يُرسل له المدد ، لذا كتب الخليفة إلى أبي عبيدة بن الجراح قائد الجيوش العربية الإسلامية في جبهة بلاد الشام لأن يُرسل إمدادات إلى جبهة العراق ، وقد اختلفت الروايات فيمن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٣٧؛ العوتبي، الأنساب،ج١، ص٢٩٣؛ إذ إنّ عمرو عندما قتَل الفارسي طلَب من المسلمين قائلاً:"هكذا فاصنعوا بهم" فأجابه بعضهم يا أبا ثور- كنية عمرو- ومن يستطع أن يفعل كذا.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص١٢٨.

(٣)أرماث: اسم نبت بالبادية، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص١٥٤، وربّما جاءت التسمية من الالتحام والاشتباك الذي حدث بين الجيشين وأصل التسمية معناها (الالتحام)، ينظر: شاكر محمود رامز، تحرير العراق- القادسية- ، (مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٤م)، ص٣٠٤.

(٤) العوتبي، الأنساب، ص٢٩٢.

(٥) قدامة بن جعفر، الخَراج، ص٣٦٠.

(٦) شاكر محمود رامز، تحرير العراق، ص٣٠٤.

قاد الإمدادات وفي حجمها ، فالرواية التي أوردها(البلاذري) تُشير إلى أنّ الإمداد كان بقيادة قيس بن هُبيرة المُرادي وعدده(سبعمائة مقاتل)[١] ، بينما رواية(الدينوري) زادت منَ كانوا بقيادة قيس بن هُبيرة المرادي إلى(ألف فارس) وفيهم هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص والأشعث بن قيس ومن النُخع الأشتر النُخعي[٢] ، وعند(الطبري) يأتي ذكر لهذا المدد ، إذ كان بحدود(ستة ألف مقاتل) منهم(الف مقاتل) من أهل اليمن بإمرة هاشم بن عتبة بن أبي وقّاص ، وكان قيس بن هبيرة المرادي على مجنبة هذا المدد[٣].

فضلاً عن تباين الروايات في حجم المدد الذي وصل من الشام وفيه قيس بن هُبيرة المُرادي ، التي اختلف أيضاً في وقت إسهامه ، ففي رواية (الواقدي) أشارت إلى أنّه شهد القادسية ، ويُشكّك فيما يُذكر أنّه قدِم على المسلمين وقد فرغ من حربها[٤]. بينما رواية(الشعبي) تذكر أنّه شهد أواخر القادسية حتّى إنّه اختلف في نصيبه من الغنيمة ، وقد كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب في ذلك فأجابهم: "إن كان قيس قَدِم قبل دفن القتلى فاقسم له نصيبه"[٥]. وفي رواية أخرى يأتي إسهام قيس بن هُبيرة المُرادي من ضمن المدد من بلاد الشام إلى العراق في يوم أغواث بعد شهر من تحرير دمشق[٦]. ويؤيّد ذلك ما أورده(البلاذري) من أبيات شعر قيس بن هبيرة المرادي جاء فيها:

وَجِئنَا القَادسيّةَ بعدَ شَهرٍ مَسومةً دَوابِرُهَا دَوامي[٧]

إلاّ أنّ(ابن أعثم الكوفي) يتناقض مع ما تقدّم ، وذلك لأنّه يجعل مجيء قيس بن هُبيرة المُرادي من ضمن حشود سعد بن أبي وقاص المتّجهة من المدينة إلى القادسية ، وكان بإمرته(أربعمائة فارس) وتزامن مجيئه مع عمرو بن معد يكرب

---

(١) فتوح البلدان، ص٢٥٣.

(٢) الأخبار الطوال، ص١٢٧.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٣، ص٥٤٣.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٢.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٤٢– ص٥٤٣.

(٧) فتوح البلدان، ص٢٥٧.

الزُبيدي الذي جاء ومعه(خمسمائة مقاتل)[1]. وعلى الرغم من تباين هذه الروايات إلاّ أنّ الأرجح كان إسهام قيس بن هبيرة المُرادي في القادسية يوم أغواث من ضمن المدد القادم من بلاد الشام إذ نسمع عن إسهامه في جبهة بلاد الشام قبل ذلك ، وكان على ميمنة قوّة طلائع المدد التي وصلت إلى القادسية[2].

وفي هذا اليوم حملَت الفُرس على قبيلة بجيلة التي كانت في ميمنة جيش المسلمين وعليهم جرير بن عبد الله وقد صمدت في أوّل الأمر ، وكادت إن تتزحزح عن مواقفها لولا وصول قوّة بقيادة عمرو بن معد يكرب الزبيدي حتّى صاروا في أوائل بجيلة وقد تمكّنوا من إنقاذهم[3].

وفي اليوم الثالث من أيّام القادسية الذي أُطلق عليه اسم عُماس [4] وصلت بقية قوّة المدد من جبهة بلاد الشام ، فبعد وصول مقدّمة المدد تتابعت بقيّته وكان آخرها قائد القوّة هاشم بن عتبة ، وبعد أن أطّلع على إسهام مقدّمة المدد التي كانت بإمرة قيس بن هبيرة المرادي في يوم أغواث ، جمع هذه القوّة وتّمت تَعْبِئتُها من جديد وجعل لكّل(سبعين مقاتلاً) أمِراً ، وكان قيس على إحداها[5].

وفي هذا اليوم كان لفرسان مَذحِج أثرٌ في حثّ المقاتلين على الاستبسال لمواجهة الفرس ، فكان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي يتخلّل صفوف المقاتلين ويحثّهم على الثّبات ويقول: "يا معشر المهاجرين ، كونوا أسوداً ، فإنّ الأسد من أغنى نفسه"[6].

---

(١) الفتوح، ج١، ص١٧٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٤٣.

(٣) العوتبي، الأنساب، ج١، ص٢٩٣. واشترك معه في هذه الغارة (ابو محجن الثقفي) إذ أُطلق سراحه من قِبَل زوجة (سعد بن ابي وقّاص) دون علمه في هذا اليوم.

(٤) عماس: تعني الحرب الشديدة، والعمس كالحمس، وهي الشدّة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٨٨٥ مادة عمس.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٥٢.

(٦) أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم، كتاب الخراج، تحقيق الأستاذ القاضي محمود الباجي، (تونس، ١٩٨٤م)، ص٣٤- ص٣٥؛ الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٧٦، الدولابي، الكنى والأسماء، ج١، ص٦٥.

وهذا قيس بن هُبيرة المُرادي يَزيد من حماس المقاتلين العرب ويُذكّرهم بنعمة الإسلام عليهم إذ وحّدهم ، وبفضله نصرهم وأنجزوا فتح الشام ويرجو من الله فتح فارس[1].

وتستطرد رواية(الشعبي) في البطولات الفردية لفارس مَذحِج عمرو بن معد يكرب الزُبيدي في يوم عُماس ، إذ إنّه حملَ على أحد الفيلة الذي كان يتقدّم كتائب الفُرس مخاطباً أصحابه ، أن يتّبعوه ولا يتأخروا عنه حتى لا يفقدوه ، حتى قالوا عنه.. وإن فقدتموه فقد المسلمون فارسهم" ، وكذلك تمكّن من قتل أحد فرسان الفُرس الذي كان يتبجّح بقوّته فبرز له وقتله. وقد وصلت أخبار قتاله إلى القائد سعد ابن أبي وقاص حتى "حمد الله سعد وأثنى عليه- أي على عمرو-"[2].

ولقبيلة جُعفي- من مَذحِج- ، إسهام في القتال يوم عُماس ، وكانت كتيبتهم على مقربة من إحدى كتائب الفُرس المسلّحة تسليحاً تامّاً ، ويُغطّي أجسامهم الحديد ، وعندما رأت جُعفي أن السيوف لا تعمل في الحديد ؛ لذا ابتدعوا طريقةً في مقاتلتهم حيث حَمل أحد مقاتلي جُعفي على رجل من الكتيبة الفارسية ، ودقّ ظهره بالرمح وقد تمكّن منه ، وبعدها حثّ بقيّة مقاتلي الكتيبة على اتّباع الطريقة نفسها في مقاتلتهم ، فحمَلوا عليهم وتمكّنوا منهم[3].

وفي ليلة الهرير التي سبقت اليوم الأخير من القادسية التي سُميّت بهذا الاسم لاشتداد القتال فيها ، كبّر القائد سعد بن أبي وقاص التكبيرة الأولى قبل الإيذان ببدء الهجوم ، أخذ القادة في استكمال استحضاراتهم وحثّ المقاتلين لمواجهة الفُرس ليلاً ، فيُذكر أنّ قيس بن هُبيرة المُرادي حثّ مَن كان في معيتّه من المقاتلين ، بضرورة الالتزام بأوامر أميرهم ، وعدم شنّ الهجوم بمعزل عن الرجّالة واستعدّوا للقتال بانتظار إشارة بدء الهجوم وهي سَمَاع التكبيرة الثالثة[4]. ويتّضح من ذلك أنّ قيس بن هبيرة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٥٤- ص٥٥٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ص٥٥٥.

(٣)الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٦٠.

المُرادي أُوكلَت له مهمّة قيادية في جيش سعد بن أبي وقّاص ، إذ جاء في رواية(ابن اسحق) تعبئة المسلمين حيث كان على الميسرة قيس بن هبيرة المرادي[١].

وقد استطلع المسلمون في هذه الليلة ثغرة صوب معسكرهم تقع في أسفله وهي مخاضة ، ربما يستطيع الفُرس استغلالها بالعبور باتجاه المسلمين ؛ لذا تطلب ذلك حمايتها ، فوجه القائد سعد بن أبي وقاص قوتين احدهما من مَذحِج وعليها عمرو ابن معد يكرب الزُبيدي والأخرى من بني أسد وعليها طليحة بن خويلد الأسدي ليقوما بمهمة حماية الثغرة هذه واوصاهما: إن وجدتما الفُرس سبقوكما إليها فانزلا بحيادهما ، وأن لم تجدوهم علموا بها فأقيما حتى يأتيكما أمري ، ولما ذهبا بقوتهما لم يريا فيها أحداً وقد اختلفا فيما يعملاه ، فقال طليحة لعمرو: لو خضنا وأتينا الأعاجم من خلفهم ، بينما كان رأي عمرو ، العبور إلى الفُرس من اسفل المخاضة ، لذا اختلفا وبعدها افترقا ، فتمكّن عمرو بن معد يكرب الزُبيدي من عبور المخاضة ، ومن ثمّ قدّر الموقف نتيجةً لخبرته العسكرية التي اكتسبها في معاركة قبل الإسلام ، وعلى الرغم من تصدّي الفُرس لقوّة عمرو غير أنّه تمكّن من إرباكهم ليلاً ، ولّما ازداد ضغط الفُرس عليه وصلت قوّة بإمرة قيس بن هبيرة المُرادي وتمكّن الأثنان من الانسحاب إلى معسكر المسلمين[٢]. وعلى الرغم من أنّ هذا العمل يُعدّ اندفاعاً فيه مخالفةٌ لأوامر القائد سعد بن أبي وقّاص إلاّ أنّه حصل على نتائج أسفرت عن إرباك قوّة العدو بالظهور خلفها ليلاً ، وكان ذلك لصالح القوّات العربية الإسلامية التي أسّست هجومها عليه في اليوم التالي[٣].

وفي هذه الليلة نسمع عن إسهام قبيلة النخع – من مَذحِج – ، وكان لواؤهم[٤]

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٧٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٥٧– ص٥٥٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٥٨.

(٤) العَلَم يمسكهُ رئيس الجيش ثم صار يحمله غيره، وهو علامة لمحلّ الأمير، وهو دون الراية، ينظر: أحمد عادل كمال، الطريق إلى المدائن، (ط٣، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٧م)، ص٩١.

مع دريد بن كعب النُخعي[1] ، وقد سبق الهجوم بكلمات حماسية قالها لأبناء قبيلته وطلب منهم أن "يسبقوا المسلمين الليلة إلى الله والجهاد ، فإنّه لا يسبق الليلة احد إلاّ كان ثوابه على قدر سبقة..."[2] ، وقد تبعه قادة بقيّة القبائل في كلماتهم الحماسية لقبائلهم استعداداً لبدء الهجوم[3]. ولّما بدأ الهجوم كانت تميم أوّل القبائل المهاجمة ، ومن ثمّ أسد ، ولحقتهم النخع وقال سعد بن أبي وقّاص: اللهم اغفر لهم وانصرهم ، "وانخعاه" سائر الليلة ، وحملّت من بعدهم بقية القبائل[4]. وعن قتالهم يروي عبد الرحمن بن الأسود النُخعي لأنّه ممن اشترك في القتال يومها عن أبيه قال: "إنّ غلاماً من النخع كان يسوق أعداداً من أسرى الفرس"[5]. وفي صبيحة ليلة الهرير ولّما لاحت آفاق النصر للعرب المسلمين بعد التحلّي بالصبر ، اجتمع مجموعة من القادة مع القعقاع بن عمرو التميمي وتدارسوا أمر حسم المعركة لصالحهم ، وكانوا من القبائل اليمنية[6] ، الذين كانت لهم دراية في مقاتلة الفُرس قبل الإسلام وقد وُصفوا بأنّهم أعلم الناس بالفُرس وأجرؤهم فيما مضى ، وكان فيهم من مَذحِج (عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، وقيس بن هبيرة المُرادي ، وابن ذي البُردين الهلالي- من هلال النُخع-)[7] ، وفي هذا اليوم الذي أُطلِق عليه القادسية وصلت آخر الإمدادات للعرب المسلمين وكانوا من قبائل مراد- من مَذحِج- ، وهَمدان[8].

وقد شنّ العرب المسلمون هجومهم النهائي على الفُرس في القادسية وتحقّق لهم

---

(١) الطبري، تاريخ، ص٥٦٠؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج١، ص٥١٦، ص٥١٧؛ ابن حجر، الاصابة، ج١، ص٤٧٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٦٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٦١، ص٥٦٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٦١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٧٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٦٣، امّا القادة الآخرون منهم "الأشعث بن قيس الكندي" و "وابن ذي السهمين الخثعمي".

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٦٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٨٤.

النصر ، بعد قتال شديد ، إذ قاسوا من الفيلة التي كانت مع الجيش الفارسي وتأثيرها على الخيول العربية لأنّها تنفر منها. وتمكّن الصحابة من إبادة الفيلة ومن عليها ، وقلعوا عيونها ، وأبلى جماعة من الفُرسان في هذا العمل منهم عمرو بن معد يكرب الزُبيدي[1] ، وفي هذا اليوم قُتِل رستم قائد الجيش الفارسي ، وأختُلف فيمن قتله ، فيُقال أنّه كان على أحد الفيلة الذي عقره عمرو فسقط منه رستم وقُتِل[2]. وتعقّب العرب المسلمون فلول الفُرس المنهزمة في القادسية ، والتي انسحبت بقيادة جالينوس ، وتمكّن أحد الفرسان المَذحِجيين وهو كثير بن شهاب المَذحِجي من قتل جالينوس ، وقتل مَن تم اللحاق بهم من الفُرس ، وبمقتل جالينوس بدأت صفحة جديدة في قتال الفُرس ، إذ واصلوا المسير نحو المدائن[3].

ومما يجدر ذكره في الحديث عن إسهام مَذحِج في القادسية كثرة اشتراك النساء من قبيلة النخع فيها ، إذ جاء في رواية(سيف بن عمر) لم يكّن من قبائل العرب أكثر نساءً في يوم القادسية من بَجَيلة والنُخع ، وكان في النُخع(سبعمائة امرأة) قد صاهرنَ(سبعمائة رجل) من المهاجرين ، حتى سُمّيت النُخع وبَجَيلة أصهار المهاجرين[4]. وتنقل هذه الرواية الرواية ما ذكرته أم كثير المَذحِجية امرأة همّام بن الحارث النُخعي عن سبب اشتراكهنَّ مع أزواجهنَّ في القادسية ، وذلك لإخلاء الجرحى ورعايتهم ، ولهنَّ مهمّة قتالية أيضاً حيث اشتركنَ مع الصبيان بالإجهاز على المتسرّبين من جيش الفرس[5]. ويبدو أنّ عادة اصطحاب النساء للمقاتلين في المعارك كان متعارفاً عليه عند العرب في معاركهم قبل

---

(١) ابن كثير، البداية، ج٧، ص٤٣– ص٤٤.

(٢) المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص١٧٥، ويُقال انّ من قتله (هلال بن علقمة التميمي) وقيل (عوام بن عبد شمس) أو (زهير بن عبد شمس البجلي)، ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٥، وقيل (زهرة بن حَوية التميمي)، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٧٧.

(٣) البلاذري، فتوح البدان، ص٢٥٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٨١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٥٨١؛ وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٧٦، ومن بجيلة (١٠٠) امرأة.

الإسلام ، وقد سمعنا عن اشتراك نساء النخع في معركة فَيَف الريح كما سبق الحديث عنها[1]. ويعتقد(نزار الحديثي) أبعد من ذلك في جعل أسباب خروج نساء النخع والصبيان في القادسية ، "بأنّهم كانوا مطمئنّين مسبقاً إلى نتائج خروجهم وإنّهم كانوا مصمّمين على تحرير الأراضي المحتلّة والاستقرار فيها"[2].

ونخلُص مما تقدّم أنّ إسهام مَذحِجٍ جاء بكُتلٍ قَبَلية ، إذ أوردت الروايات التاريخية اسم مَذحِجٍ وقسماً من قبائلها في الحديث عن إسهامهم في القادسية ، إذ يرِد ذكر (النُخع ، ومُراد ، وجُعفي ، والحارث بن كعب) ويبدو أنّ قبيلة النُخع أكثر قبائل مَذحِجٍ إسهاماً في القادسية. وإنّ اهتمام الخليفة عمر بن الخطاب بهم ، وسير معاركهم توضّح حجم إسهامهم وفعاليته. وتمثّل إسهامهم أيضاً في المدد الذي رفد الجبهة بدءاً من يوم أغواث حتّى آخر يوم القادسية من قبائل مَذحِجٍ (مُراد ، والنُخع) ، أو الذي جاء من جبهة بلاد الشام بإمرة قيس بن هبيرة المُرادي واتّضح إسهامهم أيضاً في المواقف الفردية لقادة مَذحِجٍ المتمثل على مستوى القيادة العسكرية منهم عمرو بن معد يكرب الزُبيدي الذي شهد القائد سعد بن أبي وقاص بدوره في القادسية بما كتبه للخليفة عمر بن الخطاب عن بطولاته ، حتى إنّه عندما وفد على الخليفة عمر استقبله وسأله عن القائد سعد بن أبي وقاص بعد انتهاء القادسية ، وبعدها جرى حوار مع الخليفة سأله فيه عن السلاح ووصف له أنواعه كلّها[3]. ومن القادة العسكريين الذين لهم إسهام في القادسية قيس بن هبيرة المُرادي ، أمّا القيادة القَبَلية فنسمع عن دريد النخعي صاحب راية النخع ، وأصغر بن قيس بن الحارث صاحب راية قبيلة الحارث بن كعب[4]. فضلاً عن ذلك نسمع عن مواقف فردية

---

(١) ينظر: الفصل الثاني من هذا البحث، علاقاتهم مع قبيلة عامر بن صعصعة.

(٢) أهل اليمن في صدر الإسلام، ص١٣٥.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٤؛ ابو منصور عبد الملك بن إسماعيل الثعالبي، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، (دار نهضة مصر للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٦٥م)، ص٤٣٩.

(٤) ابن حجر، الإصابة، ج١، ص١٠٩.

بطولية للقادة المَذحِجيين ، ولا يُمكن إغفال الإسهام المعنوي لقادتهم في رفع معنويّات المقاتلين وحثّهم على القتال.

جدول يوضح إسهام قبائل مذحج في القادسية

قبائلها	قادتها وفرسانها	نوع المشاركة	المعارك ووقت المشاركة	حجم المشاركة
مذحج		يرد ذكرها بشكل عام	منذ بدء المعارك	١٣٠٠ مقاتل
جُعفي	ابو سبرة ذؤيب	١- قيادة قبيلة جعفي ٢- قتالهم في يوم عماس لإحدى كتائب الفرس المدرعة	منذ بدء المعارك	-
بنو قيس مشجعة – بطن-	سويد بن غفلة الأجم بن قيس بن مشجعة عبيد الله بن الحارث	- - شاعر، إثارة حماسة المقاتلين	- - -	- - -
النخع	زيد بن عبدالله النخعي ارطأة بن عبدالله الأشتر النخعي دريد بن كعب ابن ذي البردين النخعي	صاحب الحملة الأولى على الفرس حامل راية النخع . حامل راية النخع يوم الهرير من الذين تدارسوا لوضع الخطط النهائية للهجوم يوم القادسية - اشتراك نساء النخع في القادسية	منذ بدء المعارك وصل في المدد يوم اغواث	- - - - -
زبيد	عمرو بن معد يكرب	١- في الوفد المرسل ليزدجرد لدعوته إلى الإسلام	منذ بدء المعارك	

		٢- كان على ميمنة جند سعد بن ابي وقاص ٣- قائد لأحد دوريات الاستطلاع ٤- إثارة حماسة المقاتلين حيث انه شاعر ٥- بطولات فردية مبارزته لقادته من الفرس ٦- قائد للمدد الذي أُرسل لتعزيز (بجيلة) يوم اغواث ٧- قتله لأحد الفيلة ٨- قائد دورية لحماية ثغرة صوب معسكر المسلمين ٩- اسهم في تخطيطه لإدارة إحدى المعارك		
صداء جنب مُسيلة	عليهم يزيد بن الحارث الصدائي	-	منذ بدء المعارك	٣٠٠ مقاتل
مراد	قيس بن هبيرة المرادي هاني بن عتبة المرادي	١- قائد مقدمة المدد من جبهة الشام ٢- كان على سبعين مقاتلاً مع جند هاشم بن عتبة ٣- على ميسرة جيش سعد ليلة الهرير ٤- امدّ قوة عمرو بن معد يكرب لمّا اغار على الفرس في المخاضة جنوب معسكر المسلمين ٥- تخطيطه لإدارة إحدى المعارك .	يوم اغواث -	ضمن ٧٠٠ مقاتل وفي رواية اخرى كان ضمن ١٠٠٠ مقاتل .

حداً		-	منذ بدء المعارك	-
الحارث بن كعب	أصفر بن قيس كثير بن شهاب	صاحب راية الحارث بن كعب يوم القادسية قتل جالينوس يوم القادسية	- -	-

ب- في المَدائِن[1] (١٦هـ/ ٦٣٧م)

تجمّعت فلول القطعات الفارسية المُنهزمة في المدائن عاصمة الدولة الساسانية ، ولّما تقدّمت نحوها القوات العربية الإسلامية ، انتهوا إلى نهر دجلة ولم تجد هذه القوّات جسراً أو معبراً يؤدّي إلى القطعات الفارسية في الضفّة الشرقية ، لأنّهم أحرقوها وقطعوا خطّ الوصول إليهم ، وقد واجه العرب هذه المعضلة بعبورهم نهر دجلة سباحة مع خيولهم ، إذ انتدب رجلٌ من المسلمين وعبر النهر ، وبعدها اقتحم في إثره عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، وتمكّن بعدها من نقل أثقالهم إلى الضفّة الأخرى ، ولم يقوَ الفُرس على مواجهة العرب المسلمين في المدائن ، لذا سقطت عاصمتهم ودخلها العرب المسلمون[2]. وبعدها انسحب الفُرس لجمع قوّاتهم في جلولاء.

ج- في مَعركَة جَلَولاء (١٦هـ/ ٦٣٧م)

أكملت القوات الفارسية تجمّعها في جلولاء بعد انسحابها على أثر هزيمتها في المدائن ، وقد وصلت إليها الإمدادات من إقليم الجبل[3] ، حتى يُقال أنّ جموعهم بلغت

---

(١) اسمها عند الفُرس (توسفون) وتعريبه (الطيسفون)، وسمّاها العرب (المدائن) لأنّها سبع مدائن بين كلّ مدينة إلى الأخرى مسافة قريبة أو بعيدة، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٧٤- ص٧٥.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٥٨- ص٢٥٩؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص٢١٣.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٠؛ الدينوري، الاخبار، ص١٣٤. وإقليم الجبل، يشمل ما هي الكوفة والبصرة (الدينور، نهاوند)، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، (منشورات مكتبة الحياة، لبنان، د. ت، ص٣٠٤) ويشمل الجزء الغربي من إيران، ينظر: سعد عبود سمار، ابن حوقل، (دار تموز، دمشق، ٢٠١٧م)، هامش٨، ص٩٢.

(ثمانين ألف فارس)[1] ، وأكملوا استحضاراتهم وعملوا على أنفسهم خندقاً وحصوناً[2].

وبعد أن سمع القائد العام سعد بن أبي وقاص بحشود الفُرس في جلولاء ، وجّه عمرو بن مالك بن نوفل[3] ، ولّما علِم هذا القائد أنَّ أعداد الفُرس تتزايد يوماً بعد يوم كتب إلى القائد سعد بن أبي وقاص يُخبره بالموقف ، لذا أرسل إليه مدداً يتقدّمه قيس بن هبيرة المُرادي في ألف مقاتل(أربعمائة فارس وستمائة راجِل)[4].

وكتَب سعد بن أبي وقاص إلى ابن أخيه هاشم بن عتبة أن يكون قائداً على المسلمين ، وعُبِّئت قوّات المسلمين ، وكان لفرسان مَذحِج إسهام فيها ، إذ كان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي على خيل المسلمين ، و قيس بن هبيرة المُرادي على الجناح[5].

وتستطرد الرواية التي سجّلها (ابن أعثم الكوفي) عن البطولات الفردية لفرسان المسلمين عند اشتباك الطرفين في القتال ، وتصف ما قام به جابر بن طارق النُخعي – من مَذحِج– عندما وقف رستم الأصغر بين الجمعين ، وكان يُقاتل بشدّة وتصدّى له رجلان من المسلمين ولم يتمكّنا منه ، فخرج إليه جابر النُخعي وتمكّن من قتله بعد ان ضربه على تاجه فقد التاج وهامته[6] ، وبعدها حَمل المسلمون حملَةً واحدةً وتمكّنوا من هزم الفُرس الذين ولّوا هاربين[7].

---

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج١، ص٣٧٢.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٠؛ الدينوري، الأخبار، ص١٣٤.

(٣) الدينوري، المصدر نفسه، ص١٣٤.

(٤) الدينوري، المصدر نفسه، ص١٣٤؛ وفي الرواية التي أوردها "ابن أعثم الكوفي"، يصل عدد المدد إلى الفي مقاتل، ينظر: الفتوح، ج١، ص٢٧٢؛ وفي المدد كان حجر بن عدي في (الفي فارس)، والمنذر بن حسان الضبي في (ثلاثة الف فارس)، وجرير بن عبد الله البجلي في (أربعة الف فارس) وصاروا في (أربعة وعشرين الف مقاتل)، ينظر: ابن أعثم، المصدر نفسه، بينما يجعل البلاذري، عددهم (اثنى عشر الف مقاتل) بقيادة "هاشم بن عتبة بن أبي وقاص"، فتوح البلدان، ص٢٦٠.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٠؛ الدينوري، الأخبار، ص١٣٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١، ص٢٧٢.

(٦) الفتوح، ج١، ص٢٧٥.

(٧) الفتوح، ج١، ص٢٧٥.

د- إسهامهم في معركة نهاوند[1] (٢١هـ/ ٦٤١م)

تجمّعت القوّات الفارسية في نهاوند، وقد جاء المدد إلى الملك الفارسي يزدجرد من سائر أنحاء فارس[2]، وعندما سمع الخليفة عمر بن الخطاب بحشود الفُرس، اصدر أوامره إلى كلّ مصرٍ بتسيير الثُلث من قوّاته وتمّ حشدها وجعل عليها قائداً النعمان بن مقرن المزني[3].

سارت القطعات العربية الإسلامية إلى نهاوند ودعا النعمان بن مقرن، قيس بن هبيرة المُرادي-من مَذحِج- وجعله على مقدّمة المسلمين من حلوان إلى قرميسين[4] بعد أن كان على مقدّمة القطعات طليحة بن خويلد الأسدي من الكوفة إلى حلوان[5]، وضمّ إليه النعمان(أربعة ألف فارس) وجعله على طليعة القطعات المتّجهة إلى نهاوند. ولّما وصل قرميسين وبها يومئذ قائدان من قوّاد الفُرس، أحدهما شادوه بن آزدامرد الذي هرب من حلوان، والآخر مهرويه بن خسروان فهما جميعاً في (عشرين ألفاً) من الفُرس، ولّما علما خيل المسلمين وصلت أرض قرميسين خرجا هاربَين، ودخل قيس بن هبيرة المُرادي إلى قرميسين[6].

ومن إسهامات مَذحِج في معركة نهاوند، ما أشارت إليه الروايات عن إرسال دوريات من قِبَل النعمان لاستطلاع حشود الفُرس، وكانت هذه الدوريات بإمرة عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، وقد مضى في مسيرته الاستطلاعية يوم وليلة، وعلى الرغم من حصوله على المعلومات عن حشود القوّات الفارسية[7]، إلاّ أنّه يُمكن أن يُؤشّر هنا

---

(١) حدثت هذه المعركة في سنة (١٩هـ) ويُقال في سنة (٢٠هـ) وفي رواية (٢١هـ)، ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٩٨- ص٢٩٩، وهي مدينة في إقليم الجبل، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٣١٣.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص١٤١؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص٢٩٩.

(٣) الدينوري، المصدر نفسه، ص١٤١.

(٤) قرميسين: وهي تعريب كرمان شاه، بلد معروف بينه وبين همذان ٣٠ فرسخاً (١٨٠كم) قرب الدينور وهي بين همذان وحلوان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٣٠.

(٥) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٣.

(٦) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٤٣- ص٤٤.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٢٨، والدورية الثانية كانت بإمرة "طليحه بن خويلد الأسدي"، والثانية بإمرة "عمرو بن أبي سلمى العنزي".

دوافع اختياره لمثل هذه المهمّات التي تتطلّب الشجاعة والخفّة وسهولة الحركة والجُرأة والإقدام.

وكان عمرو بن معد يكرب الزُبيدي من الفرسان الذين لهم خبرتهم العسكرية التي جعلت القائد النعمان بن مقرن يلجأ إلى استشارته ، بعد أن رأى القوات الفارسية قد عسكرت بمكانها وتخندقت على نفسها وأمسكت عن الخروج إلى الحرب ، وطلب النعمان من عمرو بن معد يكرب وطليحة بن خويلد أن يقترحا خطّة يجعل بها القوات الفارسية تخرج من خندقها وحصونها ، فاقترح عمرو بن معد يكرب الزبيدي إذ قال: الرأي ان تُشيع أنّ عمراً أمير المؤمنين قد مات ثمّ ترتحل بجميع جنودك ، فلو فعلت ذلك لخرجوا من معسكرهم وتبعونا فإذا فعلوا ذلك فالتفّ عليهم ، فإن ولّوا هاربين فإنّها الهزيمة وإن وقفوا حاربتهم ، فأخذ النعمان بهذا الرأي ، وعمل بهذه الخطّة التي رسمها عمرو بن معد يكرب الزُبيدي وتمكّن من إخراج جُند الفُرس من معسكرهم[1].

ومن المواقف البطولية الفردية لفارس زُبيد عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ما ذكره (ابن أعثم) إذ وصَف خروج أحد قادة الفُرس بوذان بن أردية لمقاتلة المسلمين وكيف استطاع عمرو بن معد يكرب من مبارزته ومن ثمّ الإجهاز عليه وقتله[2].

وقد استخدم الفُرس الفيلة لملاقاة جيش المسلمين في هذه المعركة وقد تصدّى لها عمرو بن معد يكرب وفرسان من قبيلة زُبيد- من مَذحِج- إذ ترجّلوا من خيولهم وتقدّموا إلى الفيلة ، وقد تمكّنوا منها ، وكان عدد الفيلة التي قتلها (ثلاثين فيلاً)[3] ، إذا سلّمنا بصحّة هذا الرقم ، ومَن تصدّى للفيلة من فرسان مَذحِج أيضاً ما ذكُر عن قيس ابن هبيرة المُرادي الذي أجهز على فيل مُزيّن بالجواهر تمكّن من ضربه وقتله[4].

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص١٤٣؛ العوتبي، الأنساب، ج١، ص٣٠٢- ٣٠٣.

(٢) الفتوح، ج٢، ص٥١.

(٣) ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٢، ص٥٢.

(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٥٢- ص٥٥.

وفي اليوم الرابع[1] من القتال في نهاوند تصف الرواية تقدّم الفُرس مع الفيلة ، أقبَل عمرو بن معد يكرب الزُبيدي على المقاتلين من قبيلة زُبيد التي اشتركت في هذه المعركة وطلب منهم أن يسندوه في أثناء مهاجمته لأحد الفيلة الذي كان على ظهره أحد قادة الفرس النوشجان ، إذ أخذ يرمي عمرو بالنشاب من فوق الفيل حتى أثخنته جراحات كثيرة ، ولّما نظر إليه المقاتلون من قبيلة زُبيد خرجوا إليه ليُعينوه ، وصاح النوشجان بالفُرس أن يحملوا على عمرو وكتيبته الزُبيدية ، وتمكّن عمرو من ضرب خرطوم الفيل فقطعه ، وتمكّن من قتل الفيل وسقط من فوقه النوشجان وقُتلت أعداد كثيرة نتيجة شدّة الاقتتال وانهزام الباقين[2].

ولّما شارفت المعركة على الانتهاء بعد أن حمى وطيسُها ، نادى عمرو بن معد يكرب الزُبيدي بالمقاتلين المسلمين لرفع حماسهم في مقاتلة القوات الفارسية ، ووُصِف هذا اليوم بيوم القادسية ، وقد خاطب مَذحِج وقبائلها التي اشتركت في نهاوند لمواصلة القتال بقوله: "يا معشر بني مَذحِج ، ويا فتيان بني زُبيد! يا معشر النُخع! اعلموا أنّ الذكر غداً بالمدينة لمن صَبَر اليوم"[3].

ووصفَ(ابن أعثم الكوفي) قتال مَذحِج في اليوم الرابع إذ "ما بقي أحد من بني مَذحِج ولا من النُخع ولا من زُبيد إلاّ وحمّل ، ونظر إليهم عمرو وقد حملوا معهم ، فاقتتلوا ساعة حتى أزالوا الفُرس عن امكانهم ، وقتلوا منهم بشراً كثيراً"[4]. وفي آخر صولة لـ(عمرو بن معد يكرب الزُبيدي) على الفرس في نهاوند ، حَمل معه فرسان من مَذحِج ، واشتدّ القتال ، وكان جمع الفُرس كثيراً ، وحَمل رجلٌ منهم يُقال له بهزراد على عمرو بن معد يكرب وضربه على رأسه فقتله[5].

---

(١) وذكر البلاذري ان القتال في نهاوند ثلاثة ايّام (الأربعاء والخميس والجمعة)، ينظر: فتوح البلدان، ص٢٩٨.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٥٤- ٥٥.

(٣) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٥٦.

(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٥٦.

(٥) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٥٨.

وبعد أن حُسمت معركة نهاوند لصالح العرب المسلمين ، تفقّد الخليفة عمر بن الخطاب أحوال القتال ومن قُتِل في المعركة من فرسان العرب المسلمين فجعل يسأل السائب بن الأقرع عن ذلك حتى سأله عن عمرو بن معد يكرب الزُبيدي ، فقال: قُتِل يا أمير المؤمنين ووالله ما عرفناه من كثرة الضربات التي أصابته ، قال: فبكى عمر شديداً! ثمّ قال: رحِمَ الله أبا ثور- كنية عمرو بن معد يكرب-[1].

٣- إسهامُهُمْ فِي فتح الأهوَاز:

لم تُشِر الروايات التاريخية إلى حجم مشاركة القبائل العربية في معارك الفتح العربي الإسلامي بعد فتح(العراق وبلاد الشام ومصر) وفتح نهاوند إذ لا نجد ذكراً لأسماء القبائل التي أسهمت في المعارك اللاحقة ، ويبدو أنّ القبائل امتزجت في كُتَل الجيوش الكبيرة ، وأصبحت التعبئة عسكرية أكثر مما تعتمد على رايات القبائل التي كان لها حجم ضمن التعبئة العسكرية للجيوش العربية الإسلامية.

ولكن من الثابت أنّ القبائل العربية التي أسهمت في فتح العراق كانت تُشكّل القطعات العربية الإسلامية التي اندفعت لفتح الأقاليم الشرقية ، لذا يأتي الحديث في مجال إسهام القبائل عن المواقف القيادية للشخصيات.

وفي فتح الأهواز نسمع عن قائدين مَذحِجيين كانا في الجيش الذي قاده أبو موسى الأشعري لفتح هذا الاقليم وهما(المهاجر بن زياد الحارثي ، والربيع بن زياد الحارثي) ، وهما من بني الديان من قبيلة الحارث بن كعب المَذحِجية ، وكان لـ (لمهاجر) أثراً في عمليات فتح مناذر الكبرى- إحدى مدن الأهواز- ، إذ قاتل الفُرس قتالاً مؤثّراً حتى قُتل ، ولموافقه هذه حال بعد مقتله لأنّ يأخذ الفُرس رأسه ويُعلّقونه على سور المدينة ، وكان ذلك مدعاة لاندفاع العرب المسلمين أكثر لمواصلة القتال وقد خلّد الشاعر هذا العمل بقوله:

وَفِي مَنَاذِرَ لَمَّا جَاشَ جمعُهُمُ   رَاحَ الْمُهَاجِرُ فِي حلّ بإجمَالِ

---

(١) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٦١، وينظر: المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٢٤.

والبيتُ بيتُ بَني الدّيّان نَعرِفهُ   في آلِ مَذحجَ مِثلَ الجَهَرِ الغالِ[1]

واستخلَف(أبو موسى الأشعري) (الربيع بن زياد الحارثي) على مناذر وتقدّم لفتح مدينة السوس بناءً على توجيه الخليفة عمر بن الخطاب بذلك ، وتمكّن الربيع من استكمال فتحها[2].

٤- إسهَامُهُم فِي فُتوحِ المَشرِقِ:

تمّ فتح سجستان [3] في عهد الخليفة عمر بن الخطاب(٢٣هـ/٦٤٣م) إذ استطاعت القوات العربية الإسلامية من فتح زَرَنج [4] ، مَما دفع أهل سجستان لعقد صُلحٍ مع المسلمين ، وتحتّم عليهم دفع ضريبة الخراج ، إلاّ أنّهم نقضوا العهد[5].

وفي عام(٣٠هـ/ ٦٥٠م) انطلقت الجيوش الإسلامية لفتح إقليم خراسان بقيادة عبد الله بن عامر بن كُريز ووجه أحد قادته الربيع بن زياد بن أنس بن الديان الحارثي- من مَذحِجٍ- إلى سجستان وتوجّه حتى عسكرَ في الفهرج [6] ثم اجتاز الصحراء وهي تبعد خمسة وسبعين فرسخاً(٤٥٠كم) عن سجستان وبعدها وصل إلى زالق التي تبعد خمسة فراسخ (٣٠ كم) من سجستان وهي بمثابة حِصن ، فصالحوه ولم يُقاتلوه ، ثمَّ نزل رستاق يُسمّى هيسون وصالح أهله وصالحوه ، وتوجّه إلى زَرَنج وصالح أهلها[7] ، وتمكّن الربيع بن زياد من إكمال فتح سجستان[8].

---

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٦٦- ص٣٦٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٤- ص٥؛ الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٠.

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص٥٥٠.

(٣) هي البلاد السهلية، وتشمل حالياً جزء من افغانستان، ينظر: سعد عبود سمار، ابن حوقل، هامش رقم١، ص٧٧.

(٤) وهي مدينة سجستان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص١٩٠.

(٥) ينظر: بوخنز: مادة سجستان، دائرة المعارف الإسلامية، ج١١، ص٢٨٥؛ وينظر: دحلان، الفتوحات الإسلامية، ص١٨٠.

(٦) بلدة بين فارس وأصبهان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨.

(٧) البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨١.

(٨) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٤٠؛ البلاذري، فتوح البلدان، ص٣٨١.

وتولّى الربيع بن زياد الحارثي سجستان حتى سنة(٣٣هـ/ ٦٥٣م) ومن ثمّ رحل عنها واستخلف رجلاً من بني الحارث بن كعب- من مَذحِج- عليها[١]. ويأتي ذكر لقائد مَذحِجي آخر وهو يزيد بن معاوية النُخعي ، وقد اشترك في عهد الخليفة عثمان ابن عفان عام(٣٢هـ/ ٦٥٢م) مع القطعات العربية الإسلامية المتوجّهة لفتح بلنجر[٢] وقد كانت هذه القطعات مؤلّفة من أهل الكوفة ، ولا يُستبعَد إسهام مَذحِج فيها ، وقد أُصيب يزيد بن معاوية النُخعي ، ولّما بُلّغَ الخليفة عثمان بن عفّان بذلك ، قال: "إنّا لله وإنّا إليه راجعون! انثكلت أهل الكوفة.."[٣].

ثانياً: مَواطِنُهُم الجَديدَة بَعدَ مَعَارِكِ الفَتح العَربي الإسلاَمي:

توطنت بطون من قبائل مَذحِج التي أسهمت في تحرير الأراضي العربية من السيطرة البيزنطية والفارسية في مواطنها الجديدة(العراق ، والشام ، والجزيرة ، ومصر) ، وذلك تبعاً لإسهام كل قبيلة أو بطن من قبائلها في الجبهة التي أسهموا فيها ، وبالنتيجة تفرّقت بطون القبيلة الواحدة في سكنها لأكثر من إقليم ، وكان لهذا السكن تبعاته ، فعلى الرغم من أنّه حفظ للقبيلة أو بطونها وحدتها الاجتماعية والعسكرية ، إلاّ أنّه جعل الارتباط أكثر للإقليم مما هو للقبيلة كما هو الحال في بطون قبائل مَذحِج التي نزلت الكوفة ، نراها قد اشتركت في جيش الخليفة علي بن أبي طالب في معركة صفين بينما بطونها التي نزلت بلاد الشام شاركت في جيش معاوية بن أبي سفيان إلى الحدّ الذي كانت فيه القبائل المتناظرة تتقاتل فيما بينها في هذه المعركة[٤].

فضلاً عن ذلك فإنّهم في مواطنهم الجديدة اشتركوا في أحداث المِصر الذي نزلوا فيه ، وأصبح لهم الأثر السياسي والاجتماعي والفكري فيه.

---

(١) خليفة بن خياط، المصدر نفسه، ص١٢٨؛ البلاذري، المصدر نفسه، ص٣٨٢.

(٢) مدينة ببلاد الخزر، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص٤٨٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٠٥- ص٣٠٦.

(٤) سنوضّح ذلك في الحديث عن المواقف السياسية لَمذحِج في معركة صفين، في هذا الفصل.

١- مَوَاطِنُهُم فِي الكُوفَة :

كان لبطون قبائل مَذحِج إسهام في فتح العراق ، لاسيما اشتراكهم في القادسية وقد أشارت الروايات التاريخية إلى حجم مشاركتهم[١]. وبعد انتهاء المعارك أمر الخليفة عمر بن الخطاب بضرورة سكن القبائل المُقاتلة في المناطق المفتوحة من جهة ، ولجعل هذه المناطق نقطة انطلاق لإكمال عمليات الفتح العربي الإسلامي من جهة أخرى ، وكان تنظيم القبائل وإسكانها في الكوفة منظّماً عسكرياً على شكل أعشار على وفق التنظيم الذي نُظِّمت به في شراف[٢] قُبيلَ القادسية ووُضِع فيه لكلّ عشرة من المُقاتلة عريف ، ولكل عشرة عرفاء أمير ، ثم صاحب الراية للقبيلة[٣] ، وفي ضوء هذا التقسيم نزلت القبائل في الكوفة وورد ذكر النخع- من مَذحِج- في قبلة المسجد[٤].

ولّما استقرّ المقاتلون في الكوفة تبعتهم مجموعات من قبائلهم(الروداف)- وهم الساكنون الجدد بعد القادسية- ، وإنّ ازدياد من هاجر إلى الكوفة ادّى إلى اختلال في توزيع القبائل تَبعاً لنظام الأعشار لزيادة عُشر ونقصان آخر ، مما دفع إلى تعديل النظام إلى(الأسباع) ويتّضح ذلك في رواية "سيف بن عمر" التي أوردها(الطبري) إذ جاء فيها "ورجح الأعشار بعضهم بعضاً رجحاناً كثيراً ، فكتب سعد إلى عمر بتعديلهم فكتب له ، أن عدّلهم ، فأرسل إلى قوم من أنساب العرب وذوي رأيهم وعُقلائهم فعدلوا من الأعشار فجعلوهم أسباعاً"[٥].

---

(١) سبق ان تمّ توضيح ذلك في الحديث عن إسهامهم في القادسية.

(٢) شراف: بين واقصة والقرى تقع على ثمانية أميال من الإحساء ومن شراف إلى واقصة ميلان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٣١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٣، ص٤٨٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨. والأسباع كما أوردها "الطبري" هي: كنانة وحلفاؤها وجديلة، والسبع الثاني: قضاعة ومنهم يومئذ غسان، وبجيلة وخثعم وكندة وحضر موت، والأسد، والسُبع الثالث: مَذحج وحمير وهمدان وحلفاؤهم، والسُبع الرابع: تميم وسائر الرباب وهوازن، والخامس: أسد وغطفان ومحارب والنمير وضبيعة وتغلب ومعظمهم من ربيعة، والسُبع السادس: إياد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمراء، ولم يرد ذكر السُبع السابع، ويرى "ماسنيون" أنّ هذا السُبع مؤلف من طيء، ينظر: خطط الكوفة وشرح خريطتها، ص٤٣، بينما يُخالفه "نزار=

نخلُص من هذه الرواية أنّ تقسيم الأسباع بُني على اساس النسب ، لذا جُعلت الأسباع تَبعاً للمجموعات القَبلية التي ترتبط بنسب أعلى ، وجعلت مَذحجِ في ضمن السُبع الثالث مع قبائل حِمير وهَمدان وحلفائهم[1]. وقد وضُعت مَذحِج ضمن سُبع فيه قبائل لم تكن معها على وئام قبل الإسلام ، مما يحمل على الاعتقاد أن القبائل قد تناست خلافاتها وضعُفت العصبية أكثر ، وحلّ محلّها الولاء للإسلام. إذ إنّها انصهرت في بوتقة واحدة ، وإنّ هذا التقسيم جاء نتيجةً لظروف الحياة الجديدة وحشد مقاتلي القبائل ، في وقت التعبئة العامّة- النفير- والخروج للقتال ، فضلاً عن توزيع الغنائم والأعطيات من قِبَل رؤساء الأسباع[2].

وتمّ إسكان القبائل على المناهج السكك والشوارع إذ يُورد(الطبري) رواية(سيف بن عمر) توضّح أن الخليفة عمر بن الخطاب أمر بالمناهج (أربعين ذراعاً) وما بين ذلك(عشرين) ، وبالأزقّة(سبعة أذرع)[3]. وأُسكنت القبائل في المواقع المخصّصة لها ، فنزلت مَذحجِ مع أهل اليمن في الجانب الشرقي من المسجد[4]. وكان هذا الجانب أفضل مواقع الكوفة ، لأنّه يقع بين الفرات والمسجد ، وأنّ أهل اليمن كانوا أكثر من القبائل الشمالية سكناً في الكوفة[5]. وقد قُسّم المنهج السابع قسمين بين قبيلتي أسد

=الحديثي" إذ يرى أنّ طياً حسب روايات "نصر بن مزاحم" و "البلاذري" كانت مع مذحج والأشعريين، نظر: أهل اليمن، ص١٩٥، واستمرّ التقسيم إلى أسباع حتى ولاية زياد بن أبيه سنة (٥٠هـ) إذ جعله على غرار ما كان عليه في البصرة فحوّل الأسباع إلى أربعة اقسام، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٥٠- ص١٥٢، وجعل (مَذحج مع أسد).

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨.

(٢) محمد حسين الزبيدي، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في الكوفة في القرن الأول الهجري، (المطبعة العامية، القاهرة، ١٩٧٠م)، ص٤٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٤.

(٤) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧١؛ ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٩١.

(٥) كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية خاصّة في العصر الأموي، (مطابع دار الجمهورية، بغداد، ١٩٦٧م)، ص٧٥- ص٧٦.

والنخع والمنهج الثامن بين النخع وكِندة[1].

وعن إسكان القبائل في الكوفة يرى(ماسنيون) أنّ مَذحِج مع حِمير وهمدان كانوا من سكان المدن والقرى ، لذا عدّهم متمدنّين تقريباً ، ويُضيف إليهم كِندة وبجيلة على أنّهم نصف متحضّرين ، وهذه القبائل كانت سبباً في تحضّر سكان الكوفة من العرب[2]. ويرى أحد (الباحثين) أن من القبائل المتحضّرة هي مراد[3]. ويُفضّل أن لأُنطلق صفة البداوة على قبائل مَذحِج كما ذهب إلى ذلك (نزار الحديثي) مستدلاً على ذلك من خلوّ أسمائهم من كلمة (ذو) التي تُعبّر في اليمن على الملكية الاقتصادية[4]. لذا يُمكن القول أنّ قسماً منهم متمدّن والقسم الآخر يتّصف بالبداوة.

وتزايد عدد من هاجر مِن مَذحِج إلى الكوفة بعد سكنهم فيها ، ويتّضح ذلك مما أورده(ابن أعثم الكوفي) عن حجم مشاركتهم في صفين ، إذ يُورد رقماً عن ذلك يصل إلى(عشرة ألف مقاتل) من مَذحِج[5]. وما يؤكّد ازدياد حجمهم في الكوفة المساجد التي كانت لقبائلها وبطونها ، وكان أكثرها شهرة مسجد جُعفي الذي عدّه الخليفة علي بن أبي طالب من البقاع المقدّسة في الكوفة[6] ، وموقعه في الجنوب الغربي من مسجد الكوفة[7]. ومن مساجد مَذحِج الأخرى لبني مُسيلة[8] ، ومسجد النخع[9] ، ومسجد لبني اود[10] ، وكان لكل بطنٍ من قبيلة النخع في الكوفة وهم

---

(١) ماسنيون، خطط الكوفة، ص٦٤؛ كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة، ص٧٦.

(٢) ماسنيون، خطط الكوفة، ص٥٣.

(٣) جمال محمد داود جودة، العرب والأرض، ص١٨٠.

(٤) أهل اليمن في صدر الإسلام، ص٦٩.

(٥) سنتحدّث عن حجم مشاركتهم هذه في مواقفهم في معركة صفين، وسنشير إلى هذه الرواية.

(٦) ابن الفقيه الهمداني، مختصر كتاب البلدان، ص١٧٤.

(٧) حسين بن السيّد أحمد البراقي، تاريخ الكوفة، حرّره وأضاف إليه السيد محمد صادق آل بحر العلوم، (ط٢، منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف،١٩٦٠م)، ص٨٣- ص٨٥.

(٨) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٢٨٠.

(٩) نسب معد واليمن الكبير، ص٢٨٠.

(١٠) ماسنيون، خطط الكوفة، ص١١٥.

(صهبان ، وهبيلا ، وعامر ، وجذيمة ، وحارثة) مسجدٌ[1].

وكانت لكلّ قبيلة من القبائل التي سكنت الكوفة جُبانة- مقبرة- تُعرَف بها وبرؤسائها[2] ، وتُعّد من الصفات المميّزة لخطط مدينة الكوفة. وكانت الجُبانات تقع في خطط القبائل إذ تتوسطها[3]. ويتّم فيها دفن الموتى من القبيلة وبطونها ، فضلاً عن ذلك أنّها كانت مركزاً لتجمّع أفراد القبيلة ، وكثيراً ما يرد ذكرها في الأحداث السياسية في الكوفة ، ومن الجبانات التي يرد ذكرها لقسم من قبائل مَذحِج(جبانة مراد)[4] ، ومقبرة جُعفي التي تُنسب إلى "المبارك بن عكرمة بن حِميري الجعفي"[5] ، الجعفي"[5] ، والقصد من أن الجبانات في الكوفة اختصّت لكل قبيلة ؛ وذلك في أغلب الظن للمحافظة على سلسلة النسب[6].

ومن قبائل مَذحِج وبطونها التي استوطنت الكوفة هي:

- الحارث بن كعب[7]: ومن بطونها بني قنان وكان منها "كثير بن الحصين" سيّد مَذحِج في الكوفة[8] ، وبنو مُسيلة وبنو كعب بن عامر بن عمرو[9].

- النخع: ومن بطونها (قيس ، وصُهبان ، وهبيلا ، وعامر ، وجذيمة ، وحارثة)[10] ، وكان أمير النخع في الكوفة مالك بن الحارث (الأشتر النخعي). وقد عقد

---

(١) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٢٨٨.

(٢) اليعقوبي، البلدان، طبعة ليدن، ص٣١١.

(٣) ماسنيون، خطط الكوفة، ص٧١.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٣١١.

(٥) البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٩.

(٦) كاظم الجنابي، تخطيط مدينة الكوفة، ص٩٣.

(٧) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٢٦٧.

(٨) نسب معد واليمن الكبير، ص٢٨٠.

(٩) نسب معد واليمن الكبير، ص٢٨٤.

(١٠) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ص٢٨٠.

له الخليفة عمر بن الخطاب على من قدِمَ الكوفة من النخع[1].

- سعد العشيرة[2]: ومن قبائلها وبطونها:
- جُعفي[3].
- حداء[4].
- أود[5]. وكانت خطتها مجاورة لـ (كِندة) وجهينة[6] .
- زُبيد[7].

ومنهم بنو مازن من زُبيد وهم من أشراف مَذحِجٍ في الكوفة[8].

- صداء[9].
- مراد[10] ، ومن قبائلها وبطونها:
- ناجية بن مراد[11].
- غطيف[12].

---

(١) نسب معد واليمن الكبير، ص٢٨٧-   ص٢٨٨.

(٢) نسب معد واليمن الكبير، ص٣٣٠.

(٣) نسب معد واليمن الكبير، ص٣٠٩.

(٤) نسب معد واليمن الكبير، ص٣٠٦؛ علي بن حمزة البصري، بقية التنبيهات، ص١٣٠؛ المغربي، الإيناس، ص١٣٠.

(٥) ابن الكلبي، نسب، ص٣٠٦.

(٦) اليعقوبي، البلدان، ص٣١١.

(٧) ابن كلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٤٤.

(٨) نسب معد واليمن الكبير، ص٣٤٤.

(٩) السمعاني، الأنساب، ج٧، ص٢٨٤.

(١٠) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٤٦-   ص٣٦٦.

(١١) نسب معد واليمن الكبير، ص٣٤٦.

(١٢) نسب معد واليمن الكبير، ص٣٥٤؛ ابن حزم، جمهرة، ص٣٨٢.

٢- مَوَاطِنُهُمْ فِي البَصرَةِ:

لم تُشرِ المصادر إلى أنّ قبائل مَذحِجٍ كانت لها خطط في البصرة غير أنّ هناك إشارات توضّح إنّ قسماً منهم سكن البصرة ، ولكن يظهر أنّها لم تكّن بالأعداد التي تتسع لإسكانهم في خطّة.

ومن الدلائل التي ربّما نستنتج منها توطن مَذحِجٍ في البصرة ، ما سبق الإشارة إليه عن إسهام قائدين مَذحِجين في المراحل لعمليات فتح إقليم الأهواز ، وهما المهاجر وأخيه زياد من بني الديان من قبيلة الحارث بن كعب[1] ، وكانا في جيش أبي أبي موسى الأشعري ، ولا يُستَبعَد أنّهما لم يأتيا بمفردهما ، وإنّما مع المقاتلين من قبائلهما ، لا سيّما أنّ هذا الجيش مؤلّف من القبائل التي أسهمت في فتح منطقة البصرة. وما يؤيّد سكن الحارث بن كعب في البصرة ما جاء في أخبار معركة الجمل بأنّ مَذحِجِ البصرة كان لها لواء عُقِد إلى الربيع بن زياد الحارثي[2]. ويظهر من ذلك سكن مَذحِجٍ في البصرة إلى الحدّ الذي عُقِد لها لواء في معركة الجمل.

وترِد إشارة عند ابن الكلبي إلى بطنٍ من سعد العشيرة وهو الحارث بن ربيعة بن منبة أنّهم سكنوا في البصرة[3].

٣- مَوَاطِنُهُمْ فِي الجَزِيرَةِ[4]:

أشارَ (الهمداني) إلى أنّ أكثر أهل الموصل من مَذحِجٍ[5] ، لأنّ الموصل كانت من فتوح أهل الكوفة[6]. وذكر (ابن حوقل) أسماء قبائل من مَذحِجٍ سكنت الموصل

---

(١) ينظر: إسهامهم في فتح الأهواز، من هذا الفصل.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص١٥٦.

(٣) نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٣٦.

(٤)الجزيرة: يُسمّى الجزء الشمالي من بلاد ما بين النهرين بالجزيرة- المنطقة المحصورة بين نهري دجلة والفرات- والجنوبي بالعراق، والحدّ الفاصل بينهما تكريت على نهر دجلة، والأنبار على نهر الفرات، وتشمل حالياً منطقة الجزيرة بالعراق مع جزء من البادية الشمالية، ينظر: ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٨٩، ص٧٣.

(٥) صفة جزيرة العرب، ص٢٤٧.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص١٦٢.

وهم بني أود وبني زُبيد[1] ، ولا نسمع إشارات أخرى عن مواطن لقبائل مَذحِجٍ في أماكن أخرى من إقليم الجزيرة.

٤- مَوَطِنُهُمْ فِي بِلَادِ الشَّامِ:

كان لقسمٍ من قبائل مَذحِجٍ إسهام في فتح بلاد الشام ، وبعد إكمال عمليات التحرير استقرّت عوائل المقاتلين في هذا الإقليم ، وجاء ذكر لـمَذحِجٍ وقسمٍ من قبائلها ، ومناطق استقرارهم في بلاد الشام.

فمن الإشارات الي ذكرت مواطن مَذحِجٍ عامةً في بلاد الشام ، استقرارهم في جُند حمص[2] ، وفي الأردن وعكّا واللجون[3]. أمّا قبائلها فاستوطنت:

زُبيد: في مدينة اللاذقية[4].

الحارث بن كعب: الفلجة من أرض دمشق[5].

عنس: وردت إشارة عامّة عن مساكنهم في بلاد الشام[6].

وذُكِر استقرارهم في داريا[7] ، وهناك قرية في دمشق سُمّيت بإسم قبيلة عنس وفيها مسجدٌ لهم[8]. ومن عنس بني الضخم بن قرة وردت إشارة عامّة إلى سكنهم في في الشام دون تحديد ذلك[9].

أمّا قبيلة النخع ، فقد جاءت إشارة عامّة لاستقرارهم في بلاد الشام دون

---

(١) صورة الأرض، ص١٩٥.

(٢) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ٥٤٢ ؛ الهمداني، الإكليل، ج٢، ص١٤٩.

(٤) اليعقوبي، البلدان، ص٣٢١.

(٥) الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص٢٤٤.

(٦) ابن ماكولا، الإكمال، ج٦، ص٩٢.

(٧) عبد الجبار الخولاني، تاريخ داريا، حققه سعيد الأفغاني، (بيروت، ١٩٧٥م)، ص٨.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١، ص٣١٨.

(٩) الن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٦٦.

تحديد[1] ، وكذلك بطنٌ منهم أنمار مَذحِج[2].

واستوطنت رُهاء في دمشق[3] ، وجاءت إشارة عامّة عن سكنهم في بلاد الشام دون تحديد[4].

وما يُشير إلى حجم سكنهم في بلاد الشام ، هو اشتراكهم في جيش معاوية بن أبي سفيان في معركة صفين ، وكانت لهم راية بيدّ المخارق بن الحارث الزُبيدي[5].

٥- مَوَاطِنُهُمْ فِي مِصر:

استقرت قبائل من مَذحِج في مصر بعد إكمال عمليات فتح الإقليم ، إذ اختطت للقبائل العربية التي أسهمت في فتح الإقليم مدينة الفسطاط ، وقد اختار القائد عمرو بن العاص أربعة أشخاص يتولّون عملية إسكان القبائل في الفسطاط ، وكان هؤلاء من قادة فتح مصر ، منهم شريك بن سمي الغطيفي من مَذحِج[6].

وعن موقع خططهم في الفسطاط ذكر (ابن عبد الحكم) خطّة مَذحِج في شرق

---

(١) ابن سعد المغربي، المغرب في حلى المغرب، ص٦٨.

(٢) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٤، ص١٦٧.

(٣) السمعاني، الأنساب، ج٦، ص٢٠٣.

(٤) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٠٤.

(٥) سنوضّح ذلك في الحديث عن إسهامهم في معركة صفّين، في هذا الفصل.
وينظر: صالح أحمد العلي، امتداد في صدر الإسلام، مجلّة المجمع العلمي العراقي، ج٣،٤، مجلّد ٣٢، ذو الحجّة(١٤١٠هـ/ ١٩٨١م)، ص٢٨- ص٢٩، حيث فيها تحليل لقائمة نصر بن مزاحم للكُتَل القَبَلية التي اشتركت في جيش معاوية وأشارت إلى سكن مَذحج في العصر الأموي.

(٦) إبراهيم بن محمد بن أيدمر المعروف (ابن دقماق)، الانتصار لواسطة عقد الأمصار في تاريخ مصر وجغرافيتها، (منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت)، ص٤؛ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٣، ص٣٠٧؛ تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، الخطط المقريزية، (مطبعة النيل، ١٣٢٤هـ)، ج٢، ٧١؛ جلال الدين بن عبد الرحمن السيوطي، حسن المحاضرة، ج١، ص٧٩، أمّا الثلاثة الآخرون فهم: معاوية بن حُديج التجيبي، وعمرو بن مخزون بن خولان، وحيول بن ناشرة المعافري.

الفسطاط[1] ، بين خولان وتجيب[2] ، وخطّة سلهماً أحد بطون قبيلة مُراد- من مَذحج- ، وكانت بطرف خطّة تجيب(بطنٌ من كندة) ، وكذلك خطّة غطيف(بطنٌ من مُراد)[3].

ومن قبائلها وبطون مَذحِج التي أوردت المصادر استقرارها في مصر دون الإشارة إلى خططها:

- زوف: وهم بطنٌ من مُراد وكان لهم مسجد في الفسطاط[4].
- رضى: وهم بطنٌ من مُراد وكان لهم مسجدٌ في الفسطاط أيضاً[5].
- جمل[6]: وهم بطنٌ من مُراد.
- زُبيد[7]: وترد الإشارة إلى أحد رجالها وهو عبد الله بن الحارث بن جزاء الزُبيدي ، إذ اختطّ مما يلي مسجد الفسطاط[8].
- الحارث بن كعب: وكانوا ينزلون الأشمونين وهم ناقلة من الكوفة[9]. ومنهم مبرح بن شهاب الحارثي الذي كان له خطّة في(جيزة مصر)[10].
- جنب: بطنٌ من جلد ، وخطتهم مجاورة إلى مراد[11].

---

(١) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٢٥.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٢٦.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص١٢٥.

(٤) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٣٥١؛ الحازمي، عجالة، ص٩٩؛ ابن ماكولا، الاكمال، ج٢، ص٢٩١.

(٥) ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير ص٣٥١.

(٦) ابن ماكولا، الإكمال، ج٤، ص٣٤٥.

(٧) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٢٣.

(٨) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٠٣.

(٩) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ص١٠٣.

(١٠) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٥٠٦.

(١١) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٢٥.

ولم تكن (جنب) بطن من (مراد) كما أشار إلى ذلك (نزار الحديثي) ينظر: أهل اليمن في صدر الإسلام، ص١٧٦، وعن نسبهم ينظر: الفصل الأول من هذا البحث.

ونخلص مما تقدّم أنّ بطون قبيلة مُراد هي الأوسع بين قبائل مَذحِج التي استقرت في مصر ، ويُلاحظ أيضاً أنّ بطون هذه القبيلة احتفظت بتكتّلاتها القَبَلية ، إذ كانت لها خطط عُرِفت بها ، وكان لهم مسجدان ، ويدل ذلك على سعة سكنهم في الفسطاط ، فضلاً عن ذلك كان لهم مرتبع واسع عندما يأتي الربيع في منف والفيوم[1] ، وهناك بطون من مراد ترتبع في اليدقون[2].

ثالثاً : مَوَاقِفُهُم فِي الأحدَاثِ السِيَّاسيّة فِي العَصرِ الرَّاشدي :

يتركّز النشاط السياسي لقبائل مَذحِج بالعصر الراشدي ضمن حدود (الكوفة ، ومصر ، وبلاد الشام ، والجزيرة) بسبب استقرارها في هذه المناطق بعد إكمال عمليات فتحها. وواصلت قبائل مَذحِج سكنها في هذه المناطق ولاسيما في الكوفة ، حتى أصبحت ضمن أكبر الأسباع من قبائل(همدان وحِمير) ، ومما لاشكّ أنّ ازدياد حجم سكنهم وفعاليته كان له الإثر في الأحداث السياسية في الكوفة ، إذ كانت لـ مَذحِج اليد الطُولى في النشاط السياسي في هذا (المِصر) ، وتمثّل في انتقادهم الشديد لسياسة ولاة الخليفة عثمان بن عفان ، وتطوّر ذلك في دعوتهم إلى إصلاح الأوضاع.

ومما يُلاحظ في مواقفهم السياسية أنّها انقسمت تبعاً للمِصر الذي استقرت فيه ، ويرجع هذا إلى تباين مواقفهم التي أصبحت تتماشى مع مصلحة (المِصر) السياسية الذي استوطن فيه على حساب المصلحة القبّلية. فلو تتبّعنا الأحداث التاريخية (الجمل ، وصفين) يتّضح هذا التباين بشكلٍ جلي في مواقفهم. إذ إنّ مَذحِج الكوفة كانت تُشكّل مركز الثقل في جيش الإمام علي بن أبي طالب في معركتي الجمل وصفين ، وكان قادة مَذحِج أكثر المتحمّسين في القتال ، لأنّ ذلك يُعبّر عن مصالحهم السياسية في الكوفة مقابل ذلك أنّ مَذحِج الشام قد اشتركت في جيش معاوية بن

---

(١) منف: مدينة بينها وبين الفسطاط ٣ فرسخ (١٨كم)، وهي اول مدينة بُنيت في ارض مصر بعد الطوفان، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٥، ص٢١٤.

الفيوم: بينها وبين الفسطاط أربعة أيّام، وتقع وسط مصر، ينظر: ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٢٨٦.

(٢) ابن عبد الحكم، فتوح، ص١٤٢.

أبي سفيان في صفين وذلك لارتباطاتها السياسية في بلاد الشام ، وكانت مواقفهم في هذا العصر بالشكل الآتي:

١- مَوَاقِفُهُم فِي الفِتْنَةِ عَلَى الخَلِيفةِ عُثْمَان بِن عَفّان (٣٥هـ/ ٦٥٥م)

لا نريد الخوض في تفصيلات هذه الفتنة ، بقدر ما يتعلّق الحديث عن حجم مَذحِجٍ وفعاليتها فيها. وقبل الدخول في ذلك لا بدّ من استعراض نشاطهم السياسي في الكوفة ضد سياسة ولاة الخليفة عثمان بن عفّان عليها. حيث كانت أول دعوة في الكوفة لانتقاد واليها الوليد بن عقبة قام بها رجال من مَذحِجٍ ، إذ ينقل(البلاذري) رواية(أبي مخنف) عن هذه الدعوة التي تزعّمها كل من: (عمرو بن زرارة بن قيس ابن الحارث النخعي ، وكُميل بن زياد النخعي) وهم من بني صهبان من قبيلة النخع. حيث أخذ عمرو بن زرارة ينتقدُ بشدّة ويُثير غضب الناس ضد سياسة والي الخليفة عثمان على الكوفة الوليد بن عقبة ، وقد وصل خبر هذه الدعوة إلى الوالي ، إذ أراد التدخّل لمسك زِمام الأمور خشية اتّساع الدعوة ، إلاّ أنّ الأمر لم يكن بالسهولة التي توقّعها الوالي وكادت أن تقع فتنة في الكوفة ، لولا تدخّل سيّد النخع في الكوفة مالك بن الحارث(الأشتر النخعي) حيث تعهّد للوالي الوليد أن يُسوّي الأمر حتّى لا تقع الفُرقة والانقسام ، وانصرف تجمّع الناس بعدها ، غير أنَّ الوليد أراد أن يُطلِع الخليفة عثمان بما كان من ابن زرارة ، فكتب إليه بذلك ، فكانت الإجابة بنفي ابن زرارة إلى الشام[١].

ونتيجةً لسوء سيرة والي الكوفة الوليد بن عقبة لأنّه عبث وأفسد ، تشكّل وفدٌ من أهلها تزعّمه الأشتر النخعي وتوجّهوا إلى الخليفة عثمان يشهدوا على واليهم ، وبعد أن استمع الخليفة لهم قررّ عزل الوليد حالاً وولّى مكانه سعيد بن العاص ، وقد خرجوا والوالي الجديد من مكّة أو المدينة مستصحبينه إلى الكوفة[٢].

---

(١) انساب الأشراف، (مكتبة المثنّى، بغداد، د. ت)، ج٥، ص٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٧٩، ص٣٢٣؛ وينظر: محمد بن يحيى بن أبي بكر، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، حقّقه الدكتور محمد يوسف زايد، (دار الثقافة بيروت، ١٩٦٤م)، ص٤٦.

ولّما قدم سعيد بن العاص إلى الكوفة عمل بتوجيه الخليفة عثمان بمداراة أهلها ، فكان يُجالس قُرّاءها ووجوه أهلها ويُسامرهم ، فكان ممن تجمّع إليه من مَذحِج: (الأشتر ، والأسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعيان)[١].

وفي إحدى الجلسات التي كان يرتادها أهل الكوفة في مجلس الوالي سعيد بن العاص ، تذاكرون فيها ، وردت مقولة للوالي سعيد قال فيها: "إنّما السواد بُستان لقريش" ، أثارت حفيظة الحضور ؛ ودفعت الأشتر النخعي أن يعترض بقولة: "أتجعل مراكز رماحنا وما أفاء! الله علينا بستاناً لك ولقومك والله لو رامهُ أحدٌ لقُرِعَ قَرعاً يُتصأصأ منه"[٢]. وقد جاءت هذه القصّة في أكثر من رواية إلاّ أنّها تُجمع على الانتقاد الشديد إلى قول سعيد بن العاص[٣] ، ويبدو أنّ قول الأشتر النخعي هذا جاء مؤكداً لنفوذه وحجم قبيلته في الكوفة يؤكّد ذلك إجراء الوالي سعيد في كتابته إلى الخليفة عثمان إذ جاء فيه: "إنّي لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه...شيئاً"[٤] ، وفي رواية(الشعبي) إنّ سعيداً أخبر الخليفة عثمان أنّ رهطاً من أهل الكوفة وسمّاهم له عشرة وفيهم من مَذحِج: (الأشتر النخعي ، وكُميل بن زياد النخعي ، ويزيد بن المكفّف النخعي ، وثابت بن قيس النخعي ، وأصعر بن قيس بن الحارث بن وقاص الحارثي) ، وكان هؤلاء يؤلّبون ويجتمعون ضد سياسة والي الخليفة في الكوفة ، وأنّ سعيداً كان يخشى أن يثبت أمرهم ويتزايد عددهم ، فأجابه الخليفة عثمان أن ينفيهم إلى بلاد الشام عند الوالي معاوية بن أبي سفيان[٥].

وجاء عند (ابن أعثم الكوفي) أنّ الخليفة عثمان كَتَب مباشرةً إلى الأشتر

---

(١) البلاذري، انساب، ج٢، ص١٧١؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص١٦٨.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٠.

(٣) البلاذري، انساب، ج٥، ص٤٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢٣؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٧١؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج١٢، ص١٦٨.

(٤) البلاذري، انساب، ص٤٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص١٧٢.

(٥) البلاذري، انساب، ص٤١؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢٣.

النخعي يدعوه إلى المسير إلى بلاد الشام ليبقى فيها حتى يأتيه أمر الخليفة[1] ، وبعد أن وصل أمر الخليفة عثمان بنفي الأشتر النخعي وجماعته ، استدعى والي الكوفة (سعيد بن العاص)(الأشتر النخعي) ومَن كان معه على رأيه لأن يُخرجهم من الكوفة ، فأرسل إليه الأشتر: "أنّه ليس بالكوفة أحد إلاّ وهو يرى رأيي فيما أظنّ ، لأنّهم لا يُحبّون أن تجعل بلادهم بستاناً لك ولقومك ، وأنا خارجٌ فيمن أتبعني فانظر فيما يكون من بعد هذا"[2]. ويُستنتَج من قول الأشتر صلابة رأيه ، وأنّه شكّل معارضة في الكوفة لها أتباعُ ، وأخذ الوالي سعيد بن العاص يخشى اتّساع دائرة الخلاف والفتنة في الكوفة لذا تمّ نفي (الأشتر وأتباعه) بقرار من الخليفة عثمان إلى بلاد الشام المستقرّة سياسياً ، وما يدعم ذلك ما جاء في قول الخليفة عثمان إلى الزبير ابن العوّام عن سبب نفيه لـ(مالك الأشتر) وأتباعه بعد أن سأله عن سبب ذلك: "لأنّ الأشتر أغرى الناس بعاملي سعيد بن العاص وأضرم الكوفة عليّ ناراً"[3].

وكان لقرار نفي(الأشتر وجماعته) صداه في الكوفة ، إذ تضامن جماعة من القُرّاء وكتبوا كتاباً إلى الخليفة عثمان موضّحين فيه أنّ سعيداً حمّلَ الخليفة في أمر هؤلاء المسيّرين إلى الشام على ما لا يحِلُ في دين[4]. ويُناقش (طه حسين) هذا الموضوع بما يُوافق وجهة نظر القُرّاء تلك ، إذ يتساءل إلى أيَّ حدَّ يجوز للأمير أن يَنفي المسلمين عن أرضهم سواءً كان هذا النفي من عند نفسه أم بأمر الخليفة ، وأنّ هؤلاء الناس من القُرّاء والصالحين وأصحاب البلاء في الفتح ، فهم لم ينكروا سلطان الخليفة عثمان ولا سلطان واليه ، وإنّما كانوا يشهدون الصلاة مع هذا الأمير ويؤيدون

---

(١) الفتوح، ج٢، ص١٧٧.

(٢) ابن اعثم ،الفتوح، ج٢، ص١٧٤.

(٣) ابن اعثم، الفتوح ج٢، ص١٨٧.

(٤) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤١، والقرّاء هم: "معقل بن قيس الرياحي، وعبد الله بن الطفيل العامري، ومالك بن حبيب التميمي، ويزيد بن قيس الأرجحي، وحجر بن عدي الكندي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وسلمان بن صرد الخزاعي، والمُسيب الفزاري، وزيد بن حَصن الطائي، وكعب بن عبد النهدي، وزياد بن النضر الحارثي، ومَسلَمة بن عبد القارئ".

ما عليهم من حقوق ، فأمّا نقدهم أعمال الأمير وأقواله فحقٌ لهم لا يُنازعه فيه منازع[1].

واستمرّ حال المعارضة من أهل الكوفة في أمر تسيير (الأشتر وجماعته) إلى الشام ، إذ عندما قدم الخليفة عثمان من حجّة إلى المدينة قدِمَ عليه وفدٌ من الكوفة فعاتبوه على تسييره (الأشتر وأصحابه) إلى الشام ، وشكوا عاملهم سعيد بن العاص مثلمّا شكى وفد من البصرة عاملهم عبد الله بن كُريز وكثُرت الشكايات إلى الخليفة عثمان من عمّاله من جميع البلاد[2].

ولّما خرج المُسيّرون من الكوفة إلى الشام ، نزلوا دمشق فبرّهم معاوية بن أبي سفيان وأكرمهم وأجرى حواراً معهم[3] ، انتهى هذا الحوار بخلافه مع الأشتر النخعي يتّضح ذلك من قول معاوية للأشتر: "يا أشتر إنّي أراك مُعلناً بخلافنا مُرتضياً بالعداوة لنا ، والله لأشُدّنّ وِثاقك ولأُطيلَنَّ حبسك"[4]. إلاّ أنّ قول معاوية أثار جدل بعض المُسيّرين- المنفيين- معه ، فقد حذّر أحدهم عمرو بن زرارة النخعي من مَذحِج معاوية بن أبي سفيان فيما اتّخذه من قرار بحبس الأشتر إذ جاء في قوله: "ولأن حبسته لتعلَمَنَّ أنّ له عشيرةً كثيرةً عددها لا يضام ، شدّها شديدٌ على من خالفها"[5]. يتّضح من قول عمرو بن زرارة في مخاطبته لوالي الشام ، ما يُشير إلى حجم قبائل مَذحِج ونفوذها في الكوفة والشام. ويواجه معاوية تحذيراً آخر من المنفيين إذ خاطبه صعصعة بن صوحان من تميم بقوله: "يا معاوية! إنَّ مالك بن الحارث الأشتر وعمرو بن زرارة ، رجلان لهما فضلٌ في دينهم وحالة حَسَنة في عشيرتهم وقد حبستهم ، فأمُر بإخراجهم فذلك أجمل في الرأي"[6]. وقد أسفرت نهاية المقابلة مع

---

(١) إسلاميات، (منشورات الآداب، بيروت، ١٩٦٧م)، ص٧٤٤- ص٧٤٥.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص١٧٧- ص١٧٨.

(٣) ينظر: تفاصيل الحوار عند البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٣؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ١٧٥.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص١٧٦.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ص١٧٦.

(٦) ابن اعثم، الفتوح، ص١٧٧.

معاوية عن العدول عن رأيه في حبسهم ، إلاّ أنّه وضعهم تحت الإقامة الجبرية "إذ صاروا إلى منازلهم... وقد وكلٌ بهم قومٌ يحفظونهم أن لا يبرحوا"[1].

وقد بلَغ معاوية أنّ قوماً من أهالي دمشق يُجالسون (الأشتر وأصحابه) مما أثار حفيظة معاوية ، دفعته إلى أن يكتب إلى الخليفة عثمان بن عفان يشكو حال هؤلاء: "إنّك بعثت إليّ قوماً أفسدوا مُصرهم... ولا آمنُ أن يُفسدوا طاعة مَن قِبَلي ويُعلّمونهم ما لا يُحسبونه"[2]. فكتب الخليفة عثمان إلى معاوية أن يسيّرهم إلى حمص ففعل ، وكان عليها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ، أو ربّما أنَّ الخليفة عثمان كَتب في ردّهم إلى الكوفة ، إلاّ أنَّ واليها سعيد بن العاص ضجّ منهم فكتب في تيسييرهم إلى حمص[3].

ولّما اشتدت الشكوى على عمّال الخليفة عثمان قرّر عقد مؤتمر استدعى فيه عمّاله على الولايات ، وأحضر أصحاب رسول الله لمعالجة الأوضاع ، ودار نقاشُ ما يؤكّد شكوى الناس في الأمصار وتذمّرهم من سياسة ولاة الخليفة عثمان[4].

وبينما حال الخليفة عثمان في حَيْرَة من أمر عُمّالة ، هل يعزلهم أم يولّي غيرهم؟ وعندما علِمَ أحد الكوفيين وهو علباء بن الهيثم السدوسي الذي شخصَ مع سعيد ابن العاص لحضور(مؤتمر الخليفة) ، إنّ الخليفة عثمان قد عزَم على ردّ عمّاله فتعجّل إلى الكوفة يُخبرهم: "أنَّ أميركم الذي يزعم أنّ السواد بستانُ له قد أقبَل". واغتنم أهل الكوفة غيبة معاوية عن الشام فكتبوا إلى(الأشتر وجماعته) يدعونهم القدوم إلى الكوفة ، وأنّهم أعطوا العهود والمواثيق أن لا يدعوا سعيد بن العاص يدخل الكوفة والياً أبداً[5]. استجاب(الأشتر وجماعته) لدعوة أهل الكوفة ، إذ تركوا الشام حالاً متوجّهين إلى الكوفة ، وقد أرسل عبد الرحمن بن خالد طالباً اللحاق بهم فسيّر

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ص١٧٦.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٣.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف،ج٥، ص٤٣، وينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص١٦٦.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص١٩٠.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٢، ص١٩٠.

مجموعة إلاّ أنّها لم تتمكّن من ذلك ، وقد دخلوا بعد(اثنتي عشرة ليلة) من مسيرهم ، ودخل الأشتر النخعي مسجد الكوفة في صلاة الجمعة ، وصعد المنبر واجتمع إليه الناس ، وخطبَ بهم ، وختم كلامه بحضّ الناس على منع سعيد بن العاص من دخول الكوفة ، لأنّه اقترح على الخليفة عثمان نقصان عطاء نسائكم إلى مائة درهم ، وردّ البلاء في الفتوحات منكم إلى ألفي درهم ، ويزعم أنّ فيئكم بستانُ قريش[1]. وعلى الرغم من اجتماع الناس مع الأشتر إلاّ أنّ هناك من وقف ضدّ دعوته ، إذ قام قبيصة بن جابر الأسدي مخاطباً الأشتر رافضاً دعوته بقوله: "...أتأمرنا بالفُرقة والفتنة ونكث البيعة..."[2] ، إلاّ أنّ هذا الرفض لم يلقِ الأُذن الصاغية حيث إنّ الناس وثبوا على قبيصة وأخرجوه من المسجد[3].

وبعدها صلّى الأشتر بالناس الجمعة وطلب من زياد بن نضر الحارثي- من مَذحِج- أنّ يُصلّي بهم سائر صلواتهم وأمر كُميل بن زياد النخعي- من مَذحِج- إخراج ثابت بن قيس بن الخطيم الأنصاري من دار الإمارة ، وكان سعيد بن العاص قد خلّفه على الكوفة حين شَخَص إلى الخليفة عثمان[4].

ولأجل مَنع سعيد بن العاص من دخول الكوفة ، عسكر الأشتر وقوّاته في الجَرَعة قرب الكوفة ، وكان مُتقلّداً سيفه ويقول: "واللهِ لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا..."[5] ، وأرسل قادته ليسدّ المنافذ على الكوفة ، حيث أرسل عائذ بن حملة الظهري ، فعسكر في(خمسمائة فارس) ، وبعث حمزة بن سنان الأسدي إلى عين التمر ليكون مَصدّاً لأهل الشام في(خمسمائة فارس) ، وبعثَ هانئ بن أبي حيّة بن علقمة الهمداني إلى حلوان في(ألف فارس) ليحفظ الطريق بـ(الجبال) فيلقى الأكراد

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٣١.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص١٩٢.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ص١٩٢.

(٤) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٥.

(٥) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٥؛ الطبري، تاريخ، ص٣٣٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص١٩٠- ص١٩١.

بناحية الدينور وقد انتفضوا وأخمدوهم ، وبعثَ الأشتر أيضاً يزيد بن حجية التميمي إلى المدائن وأرض جُوخى ، وولّى عُروة بن زيد الخيل الطائي ما دون المدائن ، وتقدّم إلى عمّاله أن لا يجبوا درهماً وأن يُسكّنوا الناس ويضبطوا النواحي ، وبعث مالك بن كعب الأرحبي في(خمسمائة فارس) ومعه عبد الله بن كباثة- من مَذحِج- إلى العذيب ليلقى سعيد بن العاص ويردّه ، ولّما قَدِمَ سعيد صوب الكوفة ردّه مالك بن كعب ورجع إلى المدينة ، وقد أخبر الخليفة عثمان بذلك[1].

وقد رجع الأشتر إلى الكوفة بعد أن منعَ واليها الذي أرسله الخليفة(سعيد بن العاص) من الدخول إليها ، وطَلَب من أبي موسى الأشعري أن يتولّى الصلاة بأهل الكوفة ويتولّى حذيفة بن اليمان جمع خراجها[2]. وكتَب الخليفة عثمان إلى الأشتر كما كتب إلى آخرين وهم عبد الرحمن بن أبي بكر والمسَور بن محزمة يدعوهم إلى الطاعة ويُعلمهم أنّهم أوّل من سنَّ الفُرقة ودعاهم أنّ يكتبوا إليه بالذي يحبّون[3].

فكتب الأشتر النخعي إلى الخليفة عثمان وقد جاء في كتابه ما يوضّح سياسة أهل الكوفة التي كان يوجّهها الأشتر[4] ، ويُمكن أن نسجّل الملاحظات الآتية عليه:

١- لم يُشِر في الكتاب ما يوحي بأنّ الأشتر قد خلع للخليفة عثمان بن عفّان أو يُنكِر خلافته ، وإنّما خاطبه "الخليفة الَمبتلى...".

٢- وضّح الكتاب الإجحاف بحقَّ أهل الكوفة وقد تمّثل:

أ- بنفي القرّاء من الكوفة: "تجنّيك على خِيارِك ، وتسييرك صلحاءنا ، وإخراجك إيّانا من ديارنا".

ب- تولية الأحداث على الكوفة: "توليتُك الأحداثَ علينا".

ج- إنَّ تولية الخليفة عثمان لأهل بيته ، أثار حفيظة أهالي الكوفة ، كما جاء في

---

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٥.

(٢) انساب الأشراف، ج٥، ص٤٥.

(٣) انساب الأشراف، ج٥، ص٤٦.

(٤) ينظر: نص كتاب "الأشتر" إلى الخليفة عثمان، البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٦.

كتاب الأشتر: "واحبس عنّا وليدك وسعيدك ومن يدعوك إليه الهوى من أهل بيتك أن شاء الله".

د- طلب الأشتر في كتابه إلى الخليفة عثمان تولية أبي موسى الأشعري والياً على الكوفة ، وحذيفة بن اليمان عاملاً على خراجها: "إن تولّي مُصرنا عبد الله بن قيس أبا موسى الأشعري وحذيفة ، فقد رضيناهما".

وعندما قرأ الخليفة عثمان كتاب الأشتر ، استجاب لمطالبه ، وكَتب الخليفة إلى أبي موسى الأشعري وحذيفة بن اليمان أنتما لأهل الكوفة[1]. ويرى (فلهاوزن) إنَّ اختيار الأشعري لتولية الكوفة ؛ لأنّه شخصيّة يمانية مُحبّبة إلى قلوبهم[2]. وكانت سياسة أبي موسى الأشعري تميل إلى دعوة أهل الكوفة على السمع والطاعة لسياسة الخليفة وتمكّن من تهدئتهم[3].

وعلى الرغم من هدوء الأوضاع في الكوفة بعد خلع سعيد بن العاص وتولية أبو موسى الأشعري ، إلاّ أنَّ المعارضة في الأمصار الأخرى لا زالت ، وقد التقى ممثلو أهل الأمصار الثلاثة (الكوفة ، والبصرة ، ومصر) في المسجد الحرام قَبل مقتل الخليفة عثمان بعام وكان زعيم أهل الكوفة كعب بن عبد النهدي ، وأهل البصرة المُثنى بن محزمة العبدي ، وأهل مصر كنانة بن بِشر السكوني ، فتذاكروا فيما بينهم وقالوا: لا يسعنا الرضى بهذا الوضع فاجتمع رأيهم على أن يرجع كلٌ من هؤلاء الثلاثة إلى مصره ، ويأتوا إلى الخليفة في العام المُقبِل في داره يستعتبونه وإذا رفض فيروا رأيهم[4].

ويظهر أنَّ عدم إصلاح الأوضاع في الأمصار الأخرى باستثناء الكوفة إذ استجاب الخليفة عثمان بن عفان لمطالبهم وكان حرّياً بهم أن يهدأوا ، إلاّ أنَّ حال

---

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٦.

(٢) تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة، (القاهرة، ١٩٦٨م)، ص٤٥.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٤٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٣٢.

(٤) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٥٩.

الأمصار الأخرى جعلهم ينجرّون وراء المطالبة بإصلاح الأوضاع فيها. لذا استمرّت الاتصالات بين أهالي الأمصار الثلاثة ، وعندما حضر الموعد الذي حدّدوه لمواجهة الخليفة عثمان ، وكان في شوّال سنة(٣٥هـ/ ٦٥٥م) ، فقد خرجَ أهل مصر وكان عددهم يختلف بين (٤٠٠- ٧٠٠ رجل) ، وخرج الأشتر في أهل الكوفة وكان معه (مائتي رجل)[١] ، وفي رواية أخرى(الف رجل)[٢] ، وخرج حكيم بن جَبَلة العبيدي في أهل البصرة وكانوا (مائتين) ولحق به بعد ذلك خمسون فكان في (مائتين وخمسين)[٣].

وبعد أن تجمّع أصحاب المعارضة حول دار الخليفة عثمان ، استدعى الخليفة الأشتر النخعي ليستبين أمرهم فكانت دعوة الأشتر هي أمّا أن يعدل أو يعتزل ، إلاّ أنَّ الخليفة لم يستجب لشروطهم[٤]. وفي رواية أخرى أنَّ الأشتر لّما انتهى إلى الخليفة عثمان لم يَرَ عنده أحد فرجع ، فلمّا انصرف لَقِيَهُ ناتل مولى عثمان ، وحاول قتل الأشتر- على حدّ قوله "سَعَر البلادَ كُلّها على أمير المؤمنين" ، ولكن الأشتر استطاع التخلّص من ناتل بقتله[٥].

ومما يجدر ذكره أنَّ الأشتر النخعي تخلّى عن حصار الخليفة عثمان وكذلك اعتزل حُكيم بن جُبلة باستثناء ابن عُديس[٦] ، لذا فإنَّ دعوة الأشتر كانت ترى إصلاح الأوضاع في بقية الأمصار. وقد ذهب(غلوب) أبعد في تفسيره لموقف الأشتر حيث رأى أنّ وراءه الفتنة ما أسماها(الاشتراكية الدينية) العميقة التي نادى بها المتعصّبون من أمثال الأشتر[٧]. ويُستَبعد أن يصل تفكير الأشتر بما يُشير إلى هذه النزعة ، وإنّها على حدّ رأي(عبد العزيز الدوري) أنّ ما يدفعهم هو النزعة الإقليمية التي تُعد تطوراً

---

(١) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥١؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٥٩.

(٢) أبو محمد عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينوري، الإمامة والسياسة، تحقيق الدكتور طه محمد الزيني، (مطابع سجل العرب، الناشر مؤسسة الحلبي، مصر، د. ت)، ج١، ص٤٠.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٥٩؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ج٥، ص٢٠٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧١- ص٣٧٢.

(٥) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٨١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٢٣٤- ص٢٣٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٧٨.

(٧) الفتوحات الكبرى، ص٥٨٣.

للنزعة القبلية في الأمصار[1]. وقد اشتدّ حصار أصحاب الفتنة على الخليفة عثمان وازدادت حدّة التوتر حينما علِم هؤلاء أنّ عمال الخليفة في الأمصار قد أجابوا طلبه فأعدّوا الجند لإرسالهم إليه ليكونوا عوناً له في المدينة[2]. وكان المصريّون أكثر تحمّساً حيث إنّهم اقتحموا دار الخليفة عثمان وكان ممن اشترك في مقتله سودان بن حمران المرادي- من مَذحِج- إذ ضربه بالسيف بعد أن ضربه أولاً بِشر التجيبي بالعمود ، وقُتل الخليفة عثمان من جراء ذلك[3].

ومما تقدّم يُمكن القول إنَّ الفتنة على الخليفة عثمان بدأت بداية بسيطة في الكوفة حيث إنّ رجالاً من مَذحِج انتقدوا سياسة واليهم الوليد بن عقبة ، وقد استجاب الخليفة عثمان لطلبهم بعزله لسوء سيرته ، وتولية سعيد بن العاص الذي هو الآخر جُوبِهَ بمعارضة من قِبَل أهالي الكوفة ؛ تزعّمتها مَذحِج متمثّلة بـ (الأشتر وجماعته) دفع ذلك واليها سعيداً أن يشكوهم إلى الخليفة عثمان وأصدر الخليفة أمراً بنفي(الأشتر وجماعته) إلى الشام ، إلاّ أنَّ الأشتر كان له أعوان ونفوذ قبّلي واسع في الكوفة ، زاد من حجم دائرة المعارضة فيها ، مما دفع أهلها لاستخدام القوّة في خلع واليهم سعيد واستجابة الخليفة لمطالبهم بالاستبدال به والياً آخر من أهل اليمن أحبُ إلى قلوبهم وهو أبو موسى الأشعري ولكن هذا لم يُصلح الأوضاع ، حيث إنَّ: "بقيّة الأمصار أخذت تحذو حذوَ الكوفة في التعبير عن سَخطها من ولاة عثمان"[4] ، أدّى إلى مُطالبة الكوفة لإصلاح الأوضاع في الأمصار الأخرى ؛ قاد ذلك لاتفاق أهالي الأمصار الثلاثة لمقابلة الخليفة والُمطالبة بالإصلاح ، إلاّ أنّ الأزمة قد تفاقمت بسبب حدّة التوتر التي انتابت أصحاب الفتنة من خشيتهم وصول الإمدادات إلى الخليفة عثمان من الأمصار ، إذ وصلت أنباء تُفيد بذلك ، لذا اندفع رجال من وفد مصر ، ودخلوا على الخليفة عثمان وقتلوه.

---

(١) مقدّمة في تاريخ صدر الإسلام، ص٥٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٠٠- ص٤٠١.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٥١.

(٤) جمال الدين سرور، الحياة السياسية، ص٦٦.

٢- **مَوَاقِفُهُم فِي معركة الجمل (٣٦ هـ / ٦٥٦م):**

جرت البيعة بعد مقتل الخليفة عثمان إلى الإمام علي بن أبي طالب ، وكان لرجال من مَذحِجٍ أثر في أخذ البيعة له ، ويتّضح ذلك بما أورده (الطبري) برواية (عمر بن شبة) التي جاء فيها: "إنَّ الأشتر أخذ بيد الإمامَ علياً فقبضها علي ، فقال ابعد ثلاثة! أما واللهِ لئن تركتها لتقصُرنَّ عينيك- أي عناءك- عليها حينها ، فبايعته العامة ، وأهل الكوفة يقولون: إنّ أول من بايعه الأشتر"[١].

وفي عام (٣٥هـ/ ٦٥٥م) جرت مبايعة من الأمصار كافّةً ، إذ جاءت وفود من بلاد اليمن متمثّلة بقبائل (الأزد ، وهمدان ، وبجيلة ، وخولان ، وكندة) تُهنّيء الإمام علي بالخلافة. ولّما وصل خبر قدومهم إليه ، دعا الأشتر النخعي لأن يخرج فيتلقّاهم بأهل المدينة ، فخرج الأشتر في تعبئة حَسَنة واستقبلهم ورحّب بهم[٢].

وقد التقى الإمام علي بن أبي طالب رؤساء الوفود وكان من مَذحِجٍ هشام بن أبرهة النخعي ، ومن مراد عبد الرحمن بن ملجم المرادي ، وأعلن بقيّة رؤساء أقوام القبائل استعدادهم لنصرة أمير المؤمنين[٣].

وأرسل أهل مصر ممثّلاً لهم وكان سودان بن حمران المرادي- من مَذحِجٍ- ليُعلنوا بيعتهم إلى الإمام علي بن أبي طالب ، وقد اشترط عليه أن تكون سياسته مُغايرة لسياسة سابقه الخليفة عثمان ، فوافقه الإمام علي على ذلك ، وبايعه الناس على كتابِ الله وسنّة نبيه[٤].

وقد واجهت الخليفة علي بن أبي طالب جملة مصاعب كانت ذات خطرٍ على وحدة المسلمين ، ففي عام(٣٦هـ/ ٦٥٦م) اتّفق الزبير بن العوّام وطلحة بن عبيد الله وهيئا للخروج على السلطة الشرعية للخليفة علي ، وأتفقوا مع السيدة عائشة للمطالبة

---

(١) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٤٣٣.

(٢) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٢٥٤.

(٣) ابن اعثم الكوفي، الفتوح ،ج٢، ص٢٥٥.

(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٢٤٦.

بدمِ عثمان للانضمام إليهما[1] ، ووسّعوا دائرة الاتّفاق[2] ، حتّى أصبح عدد مَن معهم (ثلاثة ألف رجل)[3] ، وتمكّنوا من دخول البصرة وأسروا واليها (الأحنف بن قيس) ومن ثمّ أُطلِق سراحه[4] ، وبلَغ الخليفة علي بن أبي طالب ما حدث في(البصرة) ، ورأى أن يعتمد على أهل الكوفة لقتال(عائشة وطلحة والزبير) ؛ لأنَّ أهلها أشدّ إليه حبّاً ، كما صرّح هو مراراً بذلك ، وفيهم رؤوس العرب وأعلامهم[5].

وقد أرسل الخليفة علي محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر إلى والي الكوفة أبي موسى الأشعري وأتيا بكتاب أمير المؤمنين علي من أجل أشراك أهالي الكوفة في جيش الإمام علي إلاّ أنّهما فشلا في مهمّتهما ولم يستجب الوالي لهما[6]. وبعدها أرسل الخليفة علي ابنه الأمام الحسن وعمّار بن ياسر إلى الكوفة لاستنفار الناس لنُصرة الخليفة ، وطلب الأشتر النخعي أن يبعثه في أثرهما ؛ لأنّ أهلها كما يراهم: يُطيعونه ، وإن قَدمَ عليهم لا يُخالِفونه[7] ، وذلك لِثقَل مَذحِج وتأثيرها على القبائل اليمانية التي كانت تؤلّف أربع أسباع فيها ، وكانت مَذحِج في ضمن أكبر الأسباع مع (همدان وحِمير) ، لذا فإنّ الأشتر لّما دخل الكوفة وقد اجتمع الناس في مسجدها ،

---

(١) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٢٧٨.

(٢) إذ خرج معهما (عبد الله بن كريز) كان عاملاً لعثمان على البصرة، وانضم إليهم (عبد الله بن عامر الحضرمي) عامل الكوفة في عهد عثمان، وانضمّ إليهم (يعلى بن منية) عامل عثمان على اليمن، وطلبوا من معاوية الانضمام إليهم، ينظر: ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٢٧٩– ص٢٨٠.

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٧٢.

(٤) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٧٢؛ وينظر: ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٢٨٩– ص٢٩٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٧٧.

ويُعلل (فلهاوزن) اعتماد الخليفة علي على أهل الكوفة و (عائشة وطلحة والزبير) على أهل البصرة، لأنّ قوّة الدولة كانت في الأمصار، وإنّ غالبيّة القبائل قد هاجرت إلى مدن المعسكرات، وانتقل مركز الثّقل في جزيرة العرب من وسطها إلى أطرافها، ينظر: تاريخ الدولة العربية، ص٥٣.

(٦) سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، (دار النفائس، بيروت، ١٩٧٢م)، ص١٣٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٦.

جعل لا يمرّ بقبيلة يرى فيها جماعة في مجلس أو مسجد إلاّ دعاهم بقوله: اتبعوني إلى القصر- دار الإمارة- حتّى اجتمعوا إليه ، ووجد(عمار والإمام الحسن) يُحاوران والي الكوفة (أبا موسى الأشعري) الذي كان يُثبّط عزائم الناس في الخروج مع الخليفة علي بن أبي طالب ، لذا طالبوه بالاعتزال عن عمله ، وتصف رواية (نصر بن مزاحم) دخول الأشتر إلى قصر الإمارة وضربه لحراس أبي موسى الأشعري ومن ثمّ صيحته وإخراجه أبا موسى منه[1] ، ما يؤكّد نفوذ الأشتر وقبيلته في الكوفة.

واستجاب أهل الكوفة وأنجدوا الخليفة علي بن أبي طالب بعد دعوة الأشتر لأهلها حيث نفرَ(عشرة ألف مقاتل) على راياتهم ، ويُقال (اثنا عشر الف مقاتل) ، وكانوا على أسباع ، وكانت(مَذحِج والأشعريون) سُبُعاً عليهم زياد بن النضر الحارثي- من مَذحِج-[2] ، بينما يُورد(الطبري) رواية فيها سُبع(مَذحِج والأشعريون) عليهم حِجر ابن عدي الكندي[3] ، ويُستبعَد ذلك لأنَّ(حِجر) من(كِنده) ، وكان على سُبع(كِنده وحضرموت وقضاعة ومهرة) فضلاً عن ذلك لم يُعرف عن سُبع يضم قبائل تتّفق بالنسب يتولّى عليهم رجل من قبيلة أخرى[4].

وتظهر إسهامات مَذحِج في مؤازرة الخليفة علي بن أبي طالب فبعد أن استكملت قوّات الخليفة ، حشودها وتمّ تعبئتها ، أُوكِلت لعدد من فرسان مَذحِج مهام قيادية وهم:

على الميمنة.................... مالك بن الحارث "الأشتر النخعي"

على الميسرة.................... عمّار بن ياسر العنسي

على الساقة.................... هند المُرادي

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨٦- ص٤٨٧.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٢٣٥؛ الدينوري، الأخبار، ص١٥٥.

(٣) تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٥٠٠.

(٤) ينظر: الدينوري، الأخبار، ص١٥٥، وذكر الرايات في الجمل: راية (حمير وهمدان)، وراية (مَذحج والأشعري)، وراية (طيء)، وراية (قيس وعبس وذبيان)، وراية (كنده وحضر موت وقضاعة ومُهرة)، وراية (الأزد وبجيلة وخزاعة)، وراية (سائر قريش والأنصار وغيرهم من اهل الحجاز).

وزحفت هذه القوّات في(١٠ جمادي الآخرة سنة ٣٦هـ/ ٦٥٦م) ، وكانت راية الجند بيد محمد بن الحنفية ، وفي رواية أخرى بيد أبي قتادة النعمان الأنصاري أو محمد بن أبي بكر[١]. وفي المقابل تمّ تعبئة جيش(طلحة والزبير وعائشة) فقد عُقدت الألوية ، وكانت مَذحِج تحت قيادة الربيع بن زياد الحارثي[٢] ، وبعد أن فشلت مساعي الإصلاح التي قام بها الخليفة علي بن أبي طالب ودعوته أهل البصرة للرجوع إلى الطاعة والدخول في الجماعة بدأ القتال بين الطرفين[٣]. واشتبكت الحرب بينهما ، وكان يتقدّم جيش الخليفة رجالٌ من مَذحِج وهم(شريح بن هانئ الحارثي ، ومالك بن الحارث الأشتر النخعي ، وهانئ بن هانئ بن عبيد المَذحِجي) يُلهِبون حماس المقاتلين بإلقائهم الأشعار[٤].

واشتدّ القتال بين الطرفين ، وكان أكثر ضراوةً عند الجمل الذي كان يحمل هودج السيدة عائشة ، وقد أراد الأمام علي أن يُخفّف من حِدتّه طالباً أن يبرز رجل يحمل على الجمل ، وانتدب لهذا العمل رجلاً من مَذحج هو هند بن عمرو الجملي فاعترضه ابن يثربي- قاضي البصرة- وقتله ، وقد أبلت في هذه المعركة مَذحِج وهمدان[٥].

ولّما انكشف أهل البصرة ، انتهى الأشتر النخعي إلى الجمل ، وعبد الله بن الزبير آخذٌ بخطامه ، فحمَل عليه الأشتر فاختلف بضربتين ثمّ تعانقا حتى خرّا إلى الأرض يعتركان ، فصار تحته ، فجعل عبد الله بن الزبير يُنادي "اقتلوني ومالكاً" ، وأسهبت

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص٦٦؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٣٩.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص١٥٦.

(٣) يُمكن تلخيص الآتي عن اسباب وقعة الجمل: هي ما نادى به طلحة والزبير والسيدة عائشة بمعاقبة قتلة عثمان؛ لأنّهم يعتقدون إن يُاخذ القصاص منهما لم يبقَ إمام إلاّ وقتله هذا الضرب، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٦١، حيث سبق وإن طرح "طلحة والزبير" رايهما هذا على الخليفة علي إلاّ انّ الأمر قد ارجئ بسبب عدم تهيئة الظروف للقضاء على اصحاب الفتنة بقوله: "كيف اصنع بقومٍ يملكوننا ولا نملكهم !... فلا واللهِ لا ارى رأياً إلاّ ترونه إنشاء الله"، ينظر: الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٣٧.

(٤) ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٣٣١.

(٥) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٢٤٣.

الروايات في وصف قتالهما ، إلاّ أنَّ الأشتر خَلَص إلى أصحابه وقال ما أنجاني إلاّ قول ابن الزبير: "أقتلوني ومالكاً" ، فلم يدري القوم مَن مالك ، ولو قال اقتلوني والأشتر لقتلوني[1].

ويبدو أنَّ بطولة الأشتر النخعي قد ذاع صيتها ، إلى الحدّ الذي جعل السيدة عائشة تخشى على ابن أختها من الأشتر حينما قيل هذا الأشتر يُعارك عبد الله ، فقالت وأثكلَ أسماء- بنت أبي بكر- ، ووهبت لمن بشّرها بسلامته مكافئة مالية قدرها (عشرة ألف درهم)[2].

ولّما أوشكت المعركة على نهايتها بعد أن لاحت الهزيمة لأصحاب الجمل ، أخذ كعب بن سور الأزدي بخطام الجمل فحمل عليه الأشتر وقتله ، وبعده خرج غلام من الأزد يُقال له وائل بن كثير وبرز له الأشتر وقتله ، ثم خرج مِن بعده عمر بن خنفر وقتله الأشتر[3] ، وأقبل (الأمام علي وعمار والأشتر) والأنصار معهم يُريدون الجمل ، إلى أن تقدّم على الأرجح رجلٌ مَذحِجي من (مراد الكوفة) يُقال له أعين بن ضبية فكشف عرقوب الجمل بالسيف سقط على أثرها ومال الهودج بالسيدة عائشة[4]. وبذلك وضعت معركة الجمل أوزارها. وبعد أن فرغ الخليفة علي من المعركة ، استعمل عبد الله بن العباس على البصرة ، وحالما بلَغ الأشتر غضب من ذلك ، ويعتقد أنّه سيُكافأ على قتاله في الجمل ، لذا دعا بدابّته فركب راجعاً ، مما دفع الخليفة علي بن أبي طالب أن يلحق به ؛ لأنّه خشي إن تُرك والخروج أن يُقع في "أنفس الناس شرّاً" وتمّ تسوية الأمر بينهما[5].

---

(١) سيف بن عمر، الفتنة، ص١٦٤- ص١٦٥؛ الدينوري، الأخبار، ص١٥٩- ص١٦٠؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٢، ص٣٣٢- ص٣٣٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٦٧.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٢٤٣؛ ابن خلكان، وفيات، ج١٧، ص١٩٦.

(٣) ان أعثم، الفتوح، ج٢، ص٣٢٧- ص٣٢٨.

(٤) الدينوري، الأخبار، ص١٦٠.

(٥) الدينوري، الأخبار، ص١٦٠؛ وعند الطبري، الذي عقر الجمل رجل من بيني ضبة، ينظر: تاريخ الرسل والملوك، ج٥، ص٥٢٣؛ وعند ابن أعثم الذي عقر الجمل، هو عبد الرحمن بن صرد الخزاعي، ينظر: الفتوح، ج٢، ص٣٧٣.

ويتّضح من هذا العرض أن قبائل مَذحجٍ أسهمت في هذه المعركة في الجيشين المتقاتلين ، إلاّ أنّ إسهامهم في جيش الخلافة كان فعّالاً ومؤثّراً وذلك لسعة حجم سكنهم في الكوفة. ويتّضح من ذلك ما اسلفنا قوله إن ولاء قبائل مَذحجٍ وبطونها كانت مع الإقليم الذي استقرت فيه.

١- مَوَاقِفُهُمْ فِي مَعرَكَةِ صِفّين وَالتّحكِيم:

من المشاكل التي واجهت الخليفة علي بن أبي طالب( ) مشكلة عمّالة على الأمصار ، إذ إنَّ اهل بلاد الشام رفضوا بيعة الخليفة علي ، ولم يسمحوا لوالي الشام الجديد سهل بن حنيف من دخولها ، حيث ردّوه عند تبوك فعاد إلى المدينة[١]. وبايع أهل(الجزيرة) معاوية ، وبذلك انشقّوا عن سلطة الخلافة أيضاً ، ولّما بلغَ الخبر إلى الخليفة علي ولّى إقليم الجزيرة لـ(الأشتر النخعي) بينما ولّي معاوية له على هذا الإقليم الضحّاك بن قيس الفهري وجعل مركز حكمه مدينة حران[٢].

وبعد أن وصل خبر خروج الأشتر والياً إلى الجزيرة بجيش من أهل الكوفة التقى الضحاك وجيشه بين حران والرقة بموضع يُقال له المرج[٣]. وكانت النتيجة انكسار جيش الضحاك وبلغ الخبر إلى معاوية ، فأرسل التعزيزات له بقيادة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد والتقى جيش الأشتر النخعي وانتهت بهزيمة جيش عبد الرحمن[٤]. وجاءت أمدادات كبيرة من بلاد الشام ، بقيادة أيمن بن خزيم الأسدي ، والتقى الجمعان ، وأسفر القتال عن انهزام جيش أهل الشام ، وبذلك تمكّن الأشتر من ضبط الجزيرة ويتّضح أنّ معاوية بدأ يُنازع سلطة الخليفة علي بجموع أهل الشام ، وأخذ الخليفة يُحشّد لقتاله ، بعد أن سبقتها دعوات إلى معاوية لأخذ البيعة منه وتجعله

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص١٥٠.

(٢) نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، (مطبعة المدني، مصر، ١٣٨٢هـ)، ص١٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٣٥٠.

(٣) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٢؛ الدينوري، الأخبار، ص٦٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٣٥٠.

(٤) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٣٥٠.

يتخلّى عن معارضته ، وكان آخرها محاولة الخليفة من إرسال جرير بن عبد الله البجلي الذي كان عاملاً للخليفة عثمان على همذان لدعوة معاوية بالدخول في طاعة سلطة الخليفة الشرعية وأخذ البيعة[1]. وتدخّل الأشتر النخعي مقترحاً على الخليفة بعدم إرسال جرير لاعتقاده أن هواه مع معاوية ، ولما فشل جرير بمهمّته مع معاوية ، انبرى الأشتر قائلاً إلى الخليفة علي: "ولو بعثتني لنجحت في مهمّتي معه"[2] ، وبعدها انضمّ جرير إلى صفّ معاوية[3].

وبعد فشل مهمّة المساعي السلمية مع معاوية الذي زاد من تأليب أهل الشام ضد سلطة الخليفة الشرعية[4]. جعل الخليفة علي يندب الناس للخروج إلى الشام ، واختلفت الآراء فقد أشار عليه عامّة الناس بالمقام في الكوفة إلّا خمسة من سادة قبائل الكوفة كان منهم من مَذحِج (الأشتر النخعي ، وهانئ بن عروة المرادي)[5] ، وكان أكثر المتحمّسين هو الأشتر حتّى إنّه تكلم باسم الجموع: "ما ترى من الناس من شيعتك..."[6].

وتمّ حشد قوّات الطرفين (الخليفة علي ، ومعاوية) ، وتقدّمت جموع جيش الخليفة حتى عسكر على شاطئ الفرات بجانب مدينة الرقة. ودعا أهلها لأن يعقدوا له جسراً على نهر الفرات لكي يعبر جيشه لقتال معاوية ، إلّا أنّهم رفضوا ذلك ؛ لأنَّ ميولهم مع معاوية ، مما دفع الإمام علياً أن يُخرج لهم الأشتر وخاطبهم بشدّة لعقد

---

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٦٠؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٦١- ص٥٦٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٠٤؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٣؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٥٤.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٦٠؛ الطبري، تاريخ، ص٥٦٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٠٤.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٣.

(٤) البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٢٩٣، ومن الرسل التي أرسلها الخليفة هم "ضمرة بن يزيد، وعمرو بن زرارة النخعي"، البلاذري، المصدر نفسه.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٣٨١؛ والثلاثة الآخرين هم " عدي الطائي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وسعيد بن قيس الهمداني".

(٦) ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٣٦٢- ص٣٦٣.

الجسر الأمر الذي جعل بعضهم يقول للآخر: "إنَّ الأشتر والله يوفي بما يقول"[1] ، وقد وقد استجابوا لتهديد الأشتر ، وعقدوا له جسراً ، فعبرت قوّات الإمام علي (الأثقال والرجال) ، ثم أمر الخليفة علي الأشتر فوقف في(ثلاثة آلاف فارس) حتى لم يبقَ أحد من الناس إلّا عبر[2].

ولّما عبرت قوات الخليفة علي أرسل الطلائع لاستطلاع موقف قطعات سفيان بن عمر أبي الأعور السلمي التي أرسلها معاوية ، وكانت الطلائع بإمرة مِذحجية إذ دُعي لها زياد بن النضر الحارثي ، وشريح بن هانئ الحارثي. وكان زياد في(ثمانية ألف مقاتل) ، وشريح في أربعة ألف مقاتل[3]. واستطلعت هذه الطلائع الموضع الذي عسكر فيه جُند معاوية ، وعرفوا حجم جيشهم ، وبعد إنجاز مهمّتهم رجعوا بقوّتهم إلى الخليفة علي واخبراه بما استطلعاه[4].

استدعى الإمام علي(الأشتر النخعي) وأخبره بما استّطلعه زياد وشريح ، وأمره بمقاتلة جيش أبي الأعور السلمي ، فعّبأ الأشتر جيشه بناءً على توجيهات الخليفة علي ، فجعل زياداً على الميمنة ، وشريحاً على الميسرة ، وعلى القلب الأشتر ، ويتّضح أن قيادة الجُند كانت(مَذحِجية) ، وكان الرسول بين قوّات الخلافة وقوّات الأشتر هذه ، رجلاً من مَذحِجٍ هو الحارث بن جمهان الجُعفي[5].

وقبل التحام الجيشين ، أرسل الأشتر النخعي وسنان بن مالك النخعي الى أبي الأعور السلمي طالباً منه أن يبرز له إلّا أنه رفض ذلك ، وبعدها حمل جيش الأشتر على جيش أبي الأعور ، واقتتلوا قتالاً على يومٍ إلى الليل ، أسفر القتال عن انهزام

---

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٥١- ص١٥٢؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٢٩٨.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٥٢؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٢، ص٢٩٨؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٦٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٩٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٦٥.

(٤) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٥٢- ص١٥٣؛ الطبري، تاريخ، (رواية ابو مخنف)، ج٤، ص٥٦٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ص٤٩٠.

(٥) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٥٣- ص١٥٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٩٠- ص٤٩١.

أبي الأعور ، ورجع إلى معاوية وأخبره بما كان من أمره واصفاً له جسامة الموقف[1].

وسار جيش الخليفة علي ، وكان على مقدّمته الأشتر النخعي ، وفي المقابل سار جيش معاوية الذي استعمل على مقدّمته أبا الأعور السلمي وعلى ساقته بِشر بن أرطاة[2] ، وعسكر جيش معاوية في موضع سهل فسيح الى جانب شريعة في الفرات ، بينما عسكر جُند الخلافة في مكان لا شريعة فيه ، وجعل أبو الأعور السلمي يمنع جُند الخلافة من الاقتراب إليها ، ولّما اشتدّ العطشُ فيهم لم يجدوا بُداً من القتال لإزاحتهم عن هذا المكان(الشريعة)[3] ، فخرج الخليفة علي ليلاً نحو رايات مَذحِج ، ومن ثمّ رايات كِندة ، فقد جنّد الأشعث الكندي من قبيلته زُهاء(أربعة ألف) مقاتل ، وأجاب الأشتر من بني مِذحِج خلقٌ كثير[4] ، فأمر الخليفة علي الأشعث بن قيس الكندي بهذه المهمة ، المهمة ، وقد أمدَّه بـ(الأشتر النخعي)[5]. وفي مقابل ذلك أمدّ معاوية جنده بـ(يزيد بن أسد البجلي) وعمرو بن العاص[6] ، ولّما بدأ القتال كان الخليفة علي يخشى التحام الجيشين بكاملهما ، لذا كان يُخرج كلّ مرّة من قادته وكان من مَذحِج: الأشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي ، وآخرين من قبائل أخرى ، وأكثر القوم خروجاً إليهم الأشتر النخعي ، وكان معاوية يقاتل بالطريقة نفسها إذ كان يرسل أحد قادته لملاقاة جيش الخليفة[7]. وقد اشتدّ القتال على شاطئ الفرات وحثّ الأشعث الكندي الرجّالة و الأشتر الأشتر الفُرسان ، حتى أسفر القتال عن إزاحة جند معاوية عن الماء ، وأصبح بيد الخليفة علي وأصحابه ، ووصف الشاعر المَذحِجي النجاشي الحارثي هذه المواقف بقوله:

---

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٥٥- ص١٥٦؛ الدينوري، الأخبار، ص١٧٨؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٦٧- ص٥٦٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٢، ص٤٩٢- ص٤٩٣.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٥٦- ص١٥٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ص٥٦٩.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٧- ص٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٦٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٧- ص٨.

(٦) الطبري، تاريخ، ص٥٦٩.

(٧) الطبري، تاريخ، ص٥٧٤.

كَشَفَ الأشتر عَنَّا سَكْرَةَ المَوتِ عَيَانَا[1]

وتصف روايات (أبي مخنف) و(نصر بن مزاحم) المواقف الفردية لقتال الأشتر النخعي في معارك (يوم الفرات) ، إذ كانت راية مَذحِجٍ في هذا اليوم قد أعطاها إلى الحارث بن همّام النخعي وحثّ أفراد قبيلته للقتال ، وتمكن الأشتر من قتل فرسان من بلاد الشام ، وقد أورد(نصر بن مزاحم) أشعاراً يرتجز بها الأشتر في قتاله لفرسان الشام[2]. وجرى هذا القتال في(ذي الحجة من سنة ٣٦هـ/٦٥٦م) وتوقف الطرفان عن القتال بشكلٍ مؤقت في محرم من ذلك العام على أمل أن يجري صُلح أو اجتماعُ بينهما[3].

ورتّب معاوية خديعة لجُند الخليفة علي ، إذ بعث بمئتي رجل أو يزيدون الى عاقول من الفرات ومعهم المعاول والمساحي فجعلوا يحفرون بحيال عسكر الخليفة علي ، وحدثت ضجّة في عسكره ، حذّر الخليفة علي جُنده ، لأنّها خدعة يُريد منها إزالة جُنده عن مكانهم ، وفعلاً ارتحلوا عن آخرهم الى ناحية الفرات ، وارتحل بسبب ذلك الخليفة علي في آخر الناس ، وعسكر معاوية ونزل الموضع الذي كان به جُند الخلافة بسبب انسحابهم ، وكان ذلك بسبب ما دعا اليه الأشتر النخعي والاشعث ابن قيس الكندي ، مما دفع الخليفة أن يستدعيهما ويخاطبهما بقوله: "إنّكما قد غلبتماني على رأيي... "[4] ، يتضح أنّ الخليفة استجاب لرأيهما مُرغماً على الرغم من عدم صوابه ، وراجعٌ ذلك الى نفوذهم القبلي في جُنده.

وطلب الخليفة علي منهما أن يُصلحا ما أفسداه ، فاستجاب (الأشعث والأشتر) ، فعبأ الاشعث قبيلته (كندة) إلى مهمة إزالة جند معاوية ثانيةً عن الماء ، وكذلك فعل الأشتر حيث نادى بـ (مَذحِجٍ)[5]. وتقدمت قوة بإمرة (الأشتر والاشعث) لقتال جُند

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٣.

(٢) ينظر: تفاصيل اكثر اوردها، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص١٧٣- ص١٧٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٥٧٥.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٦- ص١٧

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٧.

معاوية ، وقد أسفر القتال عن إزاحة جُند معاوية عن الماء وانسحابهم الى معسكرهم[1].

وفي آخر دعوة للخليفة علي إلى السلم ومناشدة الصُلح ، أرسل الرُسل في طلب ذلك إلّا أنَّ هذه المحاولات لم تُجد نفعاً[2]. وبعدها جرت مواجهات بسيطة من كلا الجُندين تطورت الى مواجهات أكبر[3]. وفي نهاية شهر محرم من سنة(٣٧هـ/٦٥٧م) عبّأ الطرفان الكتائب ، وأرسل الخليفة علي رسالة في أول يوم من شهر صَفَر الى جند معاوية كانت نهاية الإنذار وبدء القتال بعد أن انتهى شهر محرم دون استجابة جند معاوية لدعوة الصُلح المتكررة[4]. حيث تم تعبئة كتائب الخليفة علي ، وكان نصيب مَذحِجٍ على حدٍّ روايتي(أبي مخنف ونصر بن مزاحم) أن الأشتر النخعي كان على خيل أهل الكوفة[5]. بينما ذكر (ابن أعثم) أنَّ الأشتر النخعي كان على الرجالة في جند الأمام علي مع الاشعث بن قيس[6].

وعقدت للقبائل ألوية في كلا الجندين ، وأعطيت هذه الألوية إلى أعيانهم إذ أصبحوا رؤساءهم وأمراءهم ، فكان على مَذحِجٍ في جند الأمام علي الأشتر النُخعي وكان على مَذحِجِ الأردن في جند معاوية المخارق بن الحارث الزُبيدي[7] ، وكان على رجال معاوية يزيد بن زحر العنسي – من مَذحِجٍ –[8].

وعلى جري عادة المعارك تسبقها المبارزات الفردية ، فقد تقدم رجل من جند الخليفة علي يُقال له الجدل بن عبدالله المَذحِجي الذي وصفته الرواية أنّه من الأبطال المعدودين ، إذ حمل على صفوف جند الشام وكان لحملته أثرٌ فيه ، ورجع الى صفوف جُنده[9].

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ص٢٢- ص٢٣.
(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥- ص١٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ص٢٣- ص٢٩.
(٣) ابن اعثم، الفتوح، ص٣٠.
(٤) ابن اعثم، الفتوح، ص٣١.
(٥) وقعة صفين، ص٢٠٨؛ وينظر: الطبري، تاريخ، ج٥، ص١١.
(٦) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٣٢.
(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٧٧، ص١٧٩.
(٨) ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٦١.
(٩) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٢٠٥- ص٢٠٦، ص٢٠٧.

وجعل معاوية بإزاء مَذحِج من أهل العراق قبيلة عكّ التي عملت لمواجهة مَذحِج إذ ربطوا أنفسهم بالعمائم حتى لا يفروا من المعركة ، وهم على أربعة صفوف عازمين على الموت[1]. وجرت المعارك وكانت على أيّام جعل الخليفة علي قيادة اليوم الأول إلى الأشتر النخعي وفي اليوم الثاني خرج معاوية في قوة تقدّر بـ(ثلاثمائة رجل) من (عك ولخم وحِمير) ، وفي المقابل قدم الخليفة علي وبين يده(مئة رجل) من فرسان مَذحِج ، واختلط القوم فاقتتلا ، ووّصَف الخليفة علي قتال مَذحِج بقوله:

وَقَد صَبَرَت عَكٌّ ولَخمٌ وَحِميَرَ لِمَذحِجَ حتّى اورِثوهَا تَندُّمَا[2]

وفي اليوم الثاني من المعارك نسمع عن مواقف فردية لـ(الأشتر النخعي) إذ برز إلى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وجرحه ورجع إلى معاوية ضجراً[3]. وبرز له عبيد الله بن عمر وخشى أن يتقاتل مع الأشتر بعد معرفته ، مما دفعه أن يرجع إلى معسكر معاوية[4].

وفي اليوم الثالث ، سبق القتال خطب حماسية ، كان الأشتر النخعي أحد المتحدثين وارتجز الشعر فيه ، حيث كان الشاعر المَذحِجي النجاشي الحارثي في جيش الخليفة علي ، وكعب بن جُعيل الثعلبي في جيش معاوية ، وقد تبادل الأثنان الأشعار بينهما بذكر نسبهما وبطولات قبائلهما[5]. وبرز الأشتر لرجل من الشام يُقال له يزيد ابن زياد وقتله ، وفي هذا اليوم خرج عمّار بن ياسر العنسي وكان معه زياد بن النضر الحارثي – من مَذحِج – وكان على خيل عمّار[6].

وفي اليوم الرابع ، تقابلت عكّ في جيش معاوية و مَذحِج في جيش الأمام علي ، وخرج الأشتر الى عكّ في حدود ثلاثمائة فارس من (فرسان مَذحِج)[7]. وفي هذا اليوم

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١١٩.
(٢) ابن اعثم، الفتوح، ص٣٧- ص٣٨.
(٣) ابن اعثم، الفتوح، ص٦٤.
(٤) ابن اعثم، الفتوح، ص٦٦- ص٦٧.
(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٧٦- ص٧٧.
(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٢.
(٧) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص٩٩.

حملَ الأشتر في خيل مَذحجِ على عمرو بن العاص وأصحابه[1].

وقد اشتركت النساء المَذحجيات في معركة صفين، إذ نسمع عن أم سنان المَذحجية كانت تُحرّض قومها لقتال معاوية وأهل الشام، فبات معاوية ليلتها وليس عليه شيءٌ أشد من تحريض أمّ سنان في ذلك اليوم[2].

وبعد أن عزل الخليفة علي الاشعث بن قيس، ودفع راية قومه إلى حسان بن مخدوع الذهلي أغضب ذلك سادات كندة، وقد حاول معاوية أن يستغل الموقف ليُذكي نار الفتنة، إذ إنّه دعا شاعره كعب بن جُعيل أن يُلقي إلى الاشعث شعراً يُحرِّضه على الخليفة علي، إلا أنَّ تدخُلَ شريح بن هانئ المَذحجي هدّأ الموقف بين أهالي اليمن وربيعة بقوله: إنَّ ربيعة حلفاءكم قبل الاسلام وإخوانكم في الاسلام فلا تلتفتوا إلى تحريض معاوية[3].

وفي اليوم السادس، خرج كردوسان عظيمان من جند الخليفة علي، وكان أحد هذين الكردوسين من قبائل مَذحجِ وفيهم الأشتر، والآخر من هَمدان وفيهم سعيد ابن قيس الهمداني وتمكّن هذان الكردوسان من أهل الشام، وخرج لهم من جند معاوية النعمان بن جبلة القضاعي في قضاعة، وحملَ الأشتر وسعيد بن قيس في قومهما من (مَذحجِ وهمدان) قُتِل فيها النعمان وجماعة من أصحابه[4].

وفي اليوم السابع، أخرج الخليفة علي الأشتر في قبيلة النخع لمقاتلة جند معاوية، وأخرج إليه معاوية حبيب بن مسلمة الفهري، وكانت الحرب بينهما سجالاً وصبَر كلا الفريقين ثمّ انصرفا، وأسفرت عن قتلى منهما وجرحى في جند الشام أكثر[5].
وفي هذا اليوم حملَ حبيب بن مسلمة الفهري وكان قائد ميسرة جند معاوية على ميمنة جند الخليفة علي، فانكشفوا ونظر الخليفة علي إلى ذلك فاتّجه نحو الميسرة

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ص١٠٠.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٠٠- ١٠١.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ص١٠٦- ص١٠٧.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ص١١٠- ص١١٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٣؛ المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٧٩.

وهُم يقاتلون من بإزائهم من جند الخليفة ، وكان عليهم الأشتر النخعي فناداه الخليفة علي طالباً منه أن يُرجّع الناس المنهزمين ، من ميمنة الخليفة علي فخاطبهم الأشتر ليجمعهم: أنا مالك بن الحارث ، وكرّرها فلم يعرفوه ، ثمّ قال أنا الأشتر فأقبلت إليه طائفة ، أيها الناس أخلصولي مَذحِج. فأقبلت إليه مَذحج فأخذ يزحف إليهم ويردّهم ، وعلى أثر صمودهم صمدت من بعدهم قبيلة همدان[١] ، وقُتل في هذا اليوم زياد بن النضر الحارثي– من مَذحِج – وكان بيده راية أهل الميمنة[٢].

وفي اليوم التاسع خرج الخليفة علي في جنده ، وخرج معاوية في جنده ، وتمّ تعبئة قوّات الطرفين فعبأ الخليفة علي قوّاته وجعل كل رئيس من رؤساء الكوفة يقدم قومه حتى أجتمع منهم خلقٌ كثير ، وكان الأشتر يتقدّم في مَذحِج[٣]. فجعلت كل قبيلة تُقاتل نظيرتها في الجبهة المقابلة كِندة تُقاتل كِندة ، وطيء تقاتل طيءً ، ومَذحِج لمَذحِج[٤]ـ ولم يزالوا على ذلك من وقت اعتدال الشمس إلى أن حان المغرب[٥]. وفي هذا اليوم قُتل عمّار بن ياسر العنسي[٦] ، وعبدالله بن الحارث النخعي–أخو الأشتر–[٧]. وفيه أيضاً أمر الإمام علي الأشتر أن يتقدم باللواء إلى حمص وغيرهم من أهل قنسرين فأكثر القتل في أهل حمص وقنسرين[٨].

---

(١) الدينوري، الأخبار، ص٩٤؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٠- ص٢١؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٦٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢١.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٣٩- ١٤٠.

(٤) ويعلل "إحسان النص" ظاهرة مقاتلة القبيلة لأختها في الوقائع على أنّها من التدابير التي لجأ اليها القوم للحيلولة دون تأثر المقاتلين بنوازع العصبية والرحم، فالقبيلة تكره أن ترى إخوانها يقتلون بأيدي قومٍ آخرين وتؤثر ان تتولى هي قتالهم. وكانت القبيلة حين توضع بإزاء أختها تشعر انها تقاتل كفؤها. ينظر: العصبية القبلية، ص١٩٧.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٣، ص١٤١.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٠- ص٣٨١.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٢.

(٨) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٤.

وفي ليلة هذا اليوم التي سُمّيت بـ(ليلة الهرير) لشدة اقتتال الطرفين حتّى الصباح ، كان الأشتر النخعي على الميمنة ، وابن عباس في الميسرة ، والخليفة علي في القلب[1]. أخذ الأشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيأمر كل قبيلة أو كتيبة من القراء بالإقدام على التي تليها[2]. ثمّ استمر القتال من نصف الليل إلى ارتفاع الضحى ، والأشتر يقول لأصحابه وهو يزحف بهم نحو جند معاوية: ازحفوا قيد رُمحي هذا ، وإذا فعلوا ، قال: ازحفوا قارب هذا القوس ، وكانت رايته مع حيان بن هوذة النخعي من مَذحِج[3].

وتقدّم الخليفة علي ومعه نيف على عشرة ألف من بني مَذحِج ممن يُريد الموت ، ووُصفوا أنهم واضعون أسيافهم على عواتقهم ما يبين منهم الّا الحدق ، والإمام علي يتقدّمهم ، وتبعه عدي بن حاتم الطائي والأشتر النخعي الذي كان يقول:

حَـربٌ بـأطرافِ القَنَـا تـأجّجُ ... يَهلَـكُ فِيهـا البَطَـلُ المُـدَجَّجُ

يَقـدمُهَا هَمَـدَانُهَا وَمَـذحِجُ ... قَومٌ إذا مَـا حَسّموهَا انضَجوا[4]

ثمّ حمل الخليفة علي في هؤلاء(العشرة ألف) حملَة رجلٍ واحد ، وكان الأشتر يُحرّض قبائل مَذحِج إذ يقول: يا لَمذحِج !... أنتم أبناء العرب ، وأصحاب الغارات ، وفتيان الصباح ، وفرسان الطرد ، وحتوف الأقران ، ومَذحِج الطعان... ثم حملَت وحملَت معه قبائل العرب من مَذحِج ، فتحيّر جند معاوية من فعالهم ، إذ أنّهم لا يقاتلون كتيبةً إلاّ كشفوها[5].

واختارت بجيلة في هذا اليوم أحد القادة من مَذحِج وهو قيس بن هبيرة مكشوح المرادي لحمل رايتها ، وذلك لشجاعته ، وطلب من بجيلة أن يعطوا الراية لغيره ، إلاّ أنّهم أصرّوا على ذلك ، فقال قيس المرادي: "إذاً واللهِ لا أنتهى بكم دون صاحب

---

(١) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٧٥؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٧.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٧٥.

(٣) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٧٥؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٧.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٢٩٥.

(٥) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٢٩٥- ٢٩٦.

التُرس المذهّب الذي على رأس معاوية ، فتقدّم قيس ثمّ حمل الراية حتّى وصل بهم إلى صاحب التُرس المذهّب ، إلاّ أنّه حُمِل عليه وقُتل"[1].

ووصف(أبو مخنف) قتال إحدى قبائل مَذحِجٍ وهي النخع في هذا اليوم بالشدة ، حيث أصيب منهم: (بكر بن هوذة ، وحيان بن هوذة ، وشعيب بن نعيم من بكر النخع ، وربيعة بن مالك بن وهبيل ، وأُبَي بن قيس أخو علقمة بن قيس الفقيه ، وقُطعت رجل علقمة يومه)[2]. وأشرف الأشتر ، وكان يقود الميمنة ، أن يلحق بجند معاوية الهزيمة النهائية ويُحقّق النصر لولا رفع المصاحف على رؤوس الرماح من قِبَل جُند معاوية ، وطَلب القُرّاء في جُند الخليفة علي ، مَن يُجيب القوم إلى كتاب الله[3]. وعلى الرغم من أنّها خدعة ، إلاّ أنَّ علياً وافق عليها مُكرهاً ما يتّضح من قوله: "قد أعلمكُم أنّهم قد كادوكم ، وأنّهم ليسوا العملَ بالقرآن يُريدون"[4] ، وطلب منه أن يستدعي الأشتر ، وقد أرسل في طلبه ، وكاد أن يُحقّق النصر ويدخل معسكر معاوية ، إلاّ أنّ الأصوات علَت مطالبةً الخليفة علي أن يُردَّ الأشتر وأرسل بطلبه قائلاً له: أقبِل فإنّ الفتنة قد وقعت[5]. وبعدها رجع الأشتر إلى جُند الخليفة علي ، وطلب أن يُمهلوه ساعة لكي يُواصل مشواره نحو جُند معاوية ؛ لأنّه أيقنَ بالنصر ، فرفضوا ، وقال الأشتر: خُدعتم ودُعيتُم إلى وضع الحرب فأجَبتُم ، وتكلّم رجل من أصحاب الخليفة إلى الأشتر: إنّ أمير المؤمنين قد قَبِل ورضى بحُكم القرآن ولم يسعه إلاّ ذلك فلا تقتُل نفسك ، فقال الأشتر: إن كان أمير المؤمنين قد رضى ، فقد رضيتُ بما رضى[6]. ومما يُشير إلى صواب وجهة نظر الخليفة علي وقائده الأشتر بعدم الاستجابة إلى خُدعة رفع المصاحف ، لأنّ الهزيمة أوشَكت في معسكر معاوية من قوله: "واللهِ لقد رجع عنّي الأشتر يوم رفع المصاحف ،

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥ ؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٢٤٣- ص٢٤٤ ؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص٢٤٦- ص٢٤٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٣٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣٨٩- ص٣٩٠.

(٤) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٩٠.

(٥) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٤٩١ ؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٣١٣.

(٦) ابن أعثم، الفتوح، ج٣، ص٣١٥- ص٣١٦.

وأنا أُريد أن أسأله أن يأخذ لي الأمان من علي"[1].

ويتبيّن مما سبَق الإسهام الفاعل لـ(مَذحِج) في معركة صفين ولاسيما في جُند الخليفة علي ، إذ إنّهم شكّلوا ميمنة جيشه ، وكثير ما اعتمد عليهم في جولاته ، والواقع إنّ حجم مُشاركتهم كان كبيراً ، إذ تُكثِر الروايات من ذكر أسماء فرسان مَذحِج وقادتها في هذه المعركة ، وتردِ أرقام توضح فيما هجم به الخليفة علي في اليوم الأخير من المعركة يُقدر بـ(عشرة ألف مقاتل من مَذحِج) ، إذ سلّمنا بقَبول هذا الرقم فإنّ له الدلالة ما يؤشّر ثقل مَذحِج في جيش الخليفة ، وتُكثِر الروايات التاريخية من ذكر المواقف الفردية لـ(مَذحِج) ولا سيّما الأشتر النخعي حتّى يبدو أنّها قد أُعجبت بشجاعته وإخلاصه إلى الخليفة علي ، وكاد أن يُحقّق النصر لجُند الخليفة لولا رفع المصاحف. وكانت تعبئة قوّات الطرفين تبعاً للقبائل المُشتركة في هذه المعركة ، فقد وُضعت زعامتها تحت رؤسائها ، كما حدث لـ(الأشتر) الذي ترأس قبائل(مَذحِج الكوفة) إلاّ أنّه في المُقابل اختلفت المواقف بين كلا الطرفين ، فكانت القبيلة تُقاتل نظيرتها في الطرف الآخر. إذ كانت (مَذحِج الشام) بقيادة مخارق الزبيدي ، ممّا يوضّح إنّ الإسلام قد احتفظ بالتكتلات القَبلية من الناحية الاجتماعية والعسكرية ، غير أنّه قد أضعف التعصّب القَبَلي فيها ، وتَبعاً لتطوّر المواقف السياسية أصبح الولاء القَبَلي للإقليم والمِصر أكثر ، لذا يُعطي ذلك تفسيراً لاختلاف مواقف مَذحِج الشام أو الكوفة ، وجعلها تُقاتل تبعاً لمواقفها السياسية التي ارتبطت بها في كل من المِصر الذي تستوطنه.

وعلى الرغم من اختلاف مواقف مَذحِج في الجيشين المتقاتلين تبعاً لسكنها ، فإنّ ما يجدر ذكره إنّ هناك مجموعة من مَذحِج تُقدّر بـ(ثمانين رجلاً)من جُعفي وقفت على الحياد في وقعة صفين إذ إنّها اعتزلت القتال في الرقّة ، وكانت بزعامة(سلمة بن ثمامة بن شراحيل الجعفي ، وعبد الله بن أرطاة بن شراحيل الجُعفي ، وقيس بن سلمة بن شراحيل)[2].

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ص٣١٦.

(٢) ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج١، ص٣٠٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٣٠؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ج٣، ص٨٧.

وبعد توقف المعارك العسكرية بين جُند الخليفة علي وجُند معاوية ، حلّت محلّها صفحة(التحكيم) بين الطرفين ، وقد رشّح الأغلبية من جُند الخليفة علي أبا موسى الأشعري ليكون مَن يُمثّلهم في التحكيم ؛ لأنّه كان على الحياد واعتزال القتال ، أمام مُرشّح جُند معاوية(عمرو بن العاص) ، غير أنّ علياً رغَب في أن يكون من يُمثّله في التحكيم عبد الله بن عباس ، إلاّ أنّهم رفضوا بقولهم: "إنّنا لا نُريد رجلاً هو منك وأنت منه" ، واختار لهم مَرشّحاً آخر هو الأشتر النخعي[1] ، إلاّ أنّهم رفضوه ما جاء بقول الأشعث الكندي: "وهل سَعَر الأرض علينا إلاّ الأشتر ، وهل نحن إلاّ في حكم الأشتر"[2]. ويُمكن إعطاء تفسير لموقف الأشعث هذا لأنّ الخليفة علي سَبَق وأن عزله عن قيادة قومه في اليوم الرابع من صفين ، وهذا ما اعتقده الأشتر في موقف الأشعث الكندي المُخالف لوجهة نظر الخليفة[3].

وعلى الرغم من عدم ترشيح الأشتر ليكون مُمثّلاً لُجند الخليفة في التحكيم ، فإنّه اقترح على الخليفة أن يكون الرجل الثاني أو الثالث مع الوفد ، حتّى في الأقل يستطيع مواجهة دهاء عمرو بن العاص بقوله: "فإنّه لن يعقد عُقدة إلاّ حَللتُها" ، غير أنّه هناك شُبه إصرار على جعل أبي موسى الأشعري ممثّلاً لُجند الخليفة علي [4].

وحينما استدعى عبيد الله بن أبي رافع كاتب الخليفة علي الذي أقرّه جُند الخليفة وجُند معاوية ليكتب كتاب الصلح ، جرت مناقشات واختلافات في وجهات النظر ، كان لـ(الأشتر النخعي) حضوره الفاعل فيها[5] ، إذ عندما طرح أبو الأعور السلمي(من جنّد معاوية) أن يبدأ الكتاب بمعاوية ثمّ الخليفة علي قال الأشتر:"...بل نبدأ بعلي قبل معاوية ، ونقدّمه عليه...لأنّه أسبق الناس إيماناً وهجرة..." فقال معاوية:

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٣٠٢؛ ابو الفدا، تاريخ، ص٨٩.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص٢٠٥؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٣٠٢؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠، ص٢٧٧.

(٣) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٢.

(٥) ينظر: تفاصيل اكثر اوردها ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص١٣.

"ياأشتر! قدَّم مَن شئت وأخَّر مَن شئت"[1]. وكتب الكتاب بعد أن شَهد ذلك جماعة من كلا الطرفين[2]. ولّما فرغَ من كتابته في(الأربعاء ١٣ صفر ٣٧هـ/ ٦٥٧م)[3] ، وثبَ المتطرّفون من جُند الخليفة علي والمُعبرون عن سياسته في التخوّف من انتهاء الأمر إلى غير ما يؤول إليه الحق إلى معاوية وأغلبهم من مَذحج وهم:(الأشتر النخعي ، وشريح بن هانئ المَذحِجي ، وزحر بن قيس الجعفي) ، إذ إنّهم أجابوا إلى دعوة جُند معاوية بعد أن استغاثوا بالمصاحف لذا أختموا وعيدهم إلى معاوية بقوله: "فإن حكمَ الحاكمان بالحقَّ ، وإلاّ فنحن راجعون إلى حربِنا..."[4] ، وقيل للخليفة علي: "إنّ الأشتر لا يُقِرُ بما في الصحيفة ، ولا يرى إلاّ القتال... أجابهم: ياليت فيكم اثنين! ياليت فيكم مثله واحد يرى في عدوّي ما أرى"[5].

وبعدها رجع كلا الطرفين(جُند الخليفة وجُند معاوية) ، إلى بلادهم ، واتّفق ممّثلاهما(أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص) أن يجتمعا في دومة الجندل ، مع كلَّ واحدٍ منهما أربعمائة من أصحابه وأتباعه[6]. وبَعثَ الخليفة(أربعمائة) من أصحابه بإمرةٍ شريح بن هانئ المَذحِجي وبعث معهم ابن عباس على صلاتهم والقضاء بينهم ، وبعثَ معاوية عمرو بن العاص في أربعمائة من أهل الشام والتقى الحكمان بدومة الجندل بـ(أذرح)[7]. وذكر (ابن قتيبة) وصيّة شريح بن هانئ المَذحِجي إلى أبي

---

(١) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص١٣.

(٢) ينظر: نصّ الكتاب اورده الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣؛ ابن أعثم، المصدر نفسه، ج٤، ص١٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٣.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص١٩- ص٢٠، والآخرون هم: عدي بن حاتم الطائي، وعمرو بن الحق الخزاعي، والأحنف بن قيس التميمي. ويذكر ابن قتيبة إذ يُضيف إنّ الذي لا يريدان الصلح هم الأشتر، وقيس بن سعد، بينما الذين عملوا بالصلح: الأشعث، عدي بن حاتم، وشريح بن هانئ المذحجي، ينظر: الإمامة والسياسة، ج١، ص١١٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٩.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٥٧.

(٧) الدينوري، الأخبار، ص٢١١؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص٣٥٠؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٦٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٢٠، ويجعلهم (٥٠٠ رجل)؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٧، ص٢٨٢.

موسى الأشعري موضّحاً له جسامة الأمر الذي نَصب إليه ، فعليه أن ينظر من يعرف هذا الأمر حقّاً[1]. وحذّره من دهاء عمرو بن العاص بقوله: "فلا يخدعنّك عمرو..."[2].

وأسفرت نتائج التحكيم أن خَدع(عمرو بن العاص)(أبا موسى الأشعري) وقد امتعض ابن عبّاس من ذلك ، ويُقال أنّ شريح بن هانئ المَذحِجي حَمل على عمرو ابن العاص فضربه بالسوط وحجز الناس بينهما ، ورجع ابن عباس وشريح بن هانئ إلى الخليفة علي بالخبر[3].

٤- غَارات مُعاوية على الجزيرة واليمن:

بعدما انتهت إليه نتيجة التحكيم من خلع الخليفة علي ، وتثبيت معاوية وانصراف أهل الشام إليه ومبايعته بالخلافة[4]. شَرَعَ معاوية بالقيام بسلسلة من الغارات منها الغارة التي وجّهها إلى هيت ، وكان عليها يومئذٍ رجلٌ من مَذحِجٍ(كُميل بن زياد النخعي) ، ولّما بلَغه أنّ خيل الشام قد تقاربت من هيت ، خَلف عليها رجلاً من أصحابه في خمسين فارساً ، وسار لملاقاتهم ، ولّما ابتعد كُميل النخعي من مدينة هيت ، أقبل فرسان الشام وعليهم سفيان بن عوف الغامدي ، وغاروا على أطراف هيت ولم يتبعه أحد ، ثمّ كتب الخليفة علي إلى كُميل يلومه على فعله على ترك مدينة هيت ، وخروجه عنها مما حال الأمر لتعرّضها إلى غارات جُند معاوية[5].

وفي غارة أخرى وجّهها معاوية بإمرة رجلٍ يُقال له عبد الرحمن بن أشيم في خيل عظيمة على إقليم الجزيرة وكان عليها يومئذ شبيب بن عامر وكان مُقيماً بمدينة نصيبين في ستمائة رجل من أصحاب الخليفة ، وكَتَب إلى كُميل بن زياد النخعي يستنجده ، دفعه أن يخرج من هيت في أربعمائة فارس حتى صار إلى شبيب

---

(١) الإمامة والسياسة، ج١، ص١١٥.

(٢) الدينوري، الأخبار، ص٢١٤- ص٢١٥؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٣٥١.

(٣) الدينوري، الأخبار، ص٢١٤- ص٢١؛ البلاذري، انساب، ص٣٥١؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٧١.

(٤) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٣٥١.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٤٨- ص٤٩.

بـ(نصيبين) ، واجتمعت القوّتان ولحقوا جُند عبد الرحمن بن أشيم بمدينة كفر تُوثا[1] واقتتلوا ، وأسفرَ القتال عن هزيمة جُند عبد الرحمن وانسحابهم نحو الشام ، وكَتَب كُميل النخعي إلى الخليفة علي يُخبره بالأمر ، فأثنى الخليفة علي على عمله وبارك النصر الذي حقّقه كُميل[2].

ويبدو أنّ تأثير تلك الغارات التي قام بها جُند معاوية على اقليم الجزيرة قد شجّعَ على أثرها جماعة من أهل اليمن وكان عليها عبد الله بن عبّاس ، وأظهروا خلافهم إلى الخليفة علي ، إذ كتبوا إلى معاوية طالبين الإسراع إلى نُصرتهم ، مّما دفعه إلى أن يُجهّز لهم جيشاً بإمرة بِسر بن أرطاة الفهري ، وقد اختلفت الروايات في عدده من(الفين إلى أربعة ألف) وعندما شارف اليمن ، انسحب منها واليها عبد الله بن عبّاس ، وخلّف عليها رجلاً من أهل اليمن من بيت عبد المدان المَذحجي وهو عبد الله ابن عبد المدان الحارثي ، فأتاه بِسر ، وقتله وكذلك قتل ابنه مالك[3]. وفي الرواية التي أوردها(ابن أعثم) ذكر أنّ بِسراً وصل إلى نجران حيث كان أكثر سكّانها من بني الحارث ابن كعب- من مَذحِج- وكانوا موالين للخليفة علي ، وقد هدّدهم ، وتصدّوا له ، وبعدها سار إلى قبيلة(همدان) ومِن ثمّ سار إلى صنعاء وعليها عبد الله بن عبّاس[4].

٥- تَولِيَةُ الأشترِ النَّخَعيّ عَلَى مِصرَ وَمَقتَلُهُ في الطَّرِيقِ إليهَا:

لم يستطع محمد بن أبي بكر والي مصر للخليفة علي أن يُهدئ الأوضاع فيها ، وذلك لضعفه ومُمالأة اليمانية- الذين كانوا مصدر الاضطرابات- لمعاوية وعمرو بن العاص[5]. لذا بعثَ الخليفة علي إلى الأشتر النخعي الذي كان عاملاً على الجزيرة

---

(١) كفر توثا: قرية كبيرة من أعمال الجزيرة بينها وبين دارا خمسة فراسخ (٣٠ كم)، ينظر" ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٤٦٨.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٤، ص٥٠- ص٥١.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ص٥٣.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ص٦٢- ص٦٦.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٩٤.

ومقامه(نصيبين) ليولّيه مصر[1] ، ربّما لحزمه ولأنّه من زعماء أهل اليمن وبإمكانه أن يُهدّئ الأوضاع فيها ، بينما في رواية سجّلها(ابن تغري بردي) في سبب تولية(الأشتر) على مصر ؛ لأنّ علياً غضب عليه واستثقله لأنّه كان مُتجرئاً عليه مع شدّة محبّته له ، لذا فقد ولاّه مصر فإن ظفروا به استراح منه[2] ، ومُحَالٌ أن يعمل الخليفة علي بهذا الاسلوب للتخلّص من خصومه أو مواليه ، فضلاً عن ذلك لا نسمع أنّ الأشتر شكّل مصدر خطر على الخليفة علي ؛ لكي يرغب في التخلّص منه ، بل على خلاف ذلك أنّه كان من أكثر قادة الخليفة ولاءً له ، واتّضح ذلك من سير الأحداث التي شَهِدها مع الخليفة علي ما يؤكّد اعتماده عليه.

وبعد أن وصلت أنباء تولية الأشتر على مصر وخروجه إليها ، دبّر معاوية عملية لاغتياله قبل وصوله إليها ، إذ إنّه رتّب هذا الأمر مع الجايستار(رجل من أهل الخراج) وعرض عليه أن يخلّصه من الأشتر مقابل إعفائه من ضريبة الخراج ، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر ، ولّما انتهى إلى القُلزم استقبله الجايستار وضيّفه وأطعمه وبعدها سقاه بشربة من العسل دسّ فيها السُّم ، فلمّا شربها مات ، وعندما وصل هذا الخبر إلى معاوية استبشر بمقتله[3].

وفي رواية لـ(ابن الكلبي) أوردها(ابن تغري بردي) جاء فيها أنّ الأشتر قُتل من قِبَل مولى للخليفة عثمان يُقال له نافع عند وصوله إلى مدينة عين شمس ، إذ تلقّاه أهل مصر بالهدايا وسقاه نافع العسل المذكور الذي دَسَّ به السم فمات[4].

---

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٣٩٨؛ جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م)، ج١، ص١٠٣.

(٢) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج١، ص١٠٣.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص٣٩٨- ص٣٩٩؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٩٥- ص٩٦؛ المسعودي، مروج الذهب، وذكر انّه تقدّم إلى مصر في جيش، ج٢، ص٤٠٩؛ ابن سعيد، المغرب في حلي المغرب، ص٦٨- ص٦٩، وينقل رواية ابن قيس على انّه تولّى مصر بعد (قيس بن سعد) ويُستبعد ذلك تاريخياً.

(٤) النجوم الزاهرة، ج١، ص١٠٤.

ويرجّح أنَّ الذي دبّر لاغتيال الأشتر هو معاوية ، وهذا يبدو واضحاً من استعراض سيرة الأشتر ومواقفه التي تصل حدّ التطرّف إلى جانب الخليفة علي ضد معاوية ، وهذا ما دفع معاوية أن يُفكّر جدياً للتخلّص منه لاسيما أنّه كان يخشى وصوله إلى مصر ، لأنّه على اطّلاع بقدرة الأشتر ، وصلابة إرادته في إرجاع الأوضاع إلى مصر بعد أن انتفضت لصالح معاوية.

٦- مَوَاقِفُهُمْ مِنْ حَرَكَةِ الخَوارِجِ:

ومن الأحداث التي يجدر ذكرها مواقف مَذحِج من حركة الخوارج التي ظهرت في عهد الخليفة علي وقتالهم في النهروان سنة(٣٨هـ/ ٦٥٨م) ، حيث نسمع عن اشتراك مَذحِج في جيش الخليفة لقتال الخوارج ، وقد ورد ذكر لأحد رجالها وهو الأسود بن يزيد المرادي الذي أرسله الخليفة علي في(ألفي فارس) لمقاتلة حمزة بن سنان الأسدي الذي كان على الخيل في جيش الخوارج[١] ، مقابل ذلك يَرِد ذكر لشخصيات مَذحِجية كانت من الخوارج وهم صالح بن شفيق المرادي الذي كان من الخوارج الأوائل الذي رفض قبول التحكيم بعد توقّف القتال في صفّين إذ قال شِعراً:

مَا لِعَلـيٍّ فِـي الـدِّمَاءِ قَـد حَكَـمْ   لَو قَاتَلَ الأَحزَابَ يَومَاً مَا ظَلَمْ[٢]

وكذلك ما سُجّل من روايات عن موقف عبد الرحمن بن مُلجم في اغتيال الخليفة علي بن أبي طالب[٣] ، وكان عبد الرحمن من أشدّ الناس حبّاً وإخلاصاً للخليفة علي ، إلاّ أنّه انقلب عليه وخرج عن طاعته بسبب اختلافه في قبول التحكيم فغدوا خوارج ، يستحلّون قتاله ودمه[٤] ، ولكن لم يُسجّل على مَذحِج أنّها أسندت هذا العمل.

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٨٦.

(٢) نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص٥١٢- ص٥١٣.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٣٥- ص٣٦؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٣٤- ص١٤٤؛ المسعودي، التنبيه والأشراف، ص٢٥٧؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبين، (مطبعة الديواني، بغداد، د. ت)، ص١٧- ص٢٣.

(٤) هاشم يحيى الملاح، الوسيط في سيرة النبوية والخلافة الراشدة، ص٤٦٥.

الوُلاةُ مِنْ مَذحِجَ فِي العَصرِ الرَّاشِديّ

الربيع بن زياد الحارثي كان والياً على البحرين من قِبَل أبي موسى الأشعري عندما كان على البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب [1].

فروة بن مُسيك الُمرادي والٍ على مُراد في عهد الخليفة عمر بن الخطاب [2].

عبيد السلماني(من مراد) والٍ على الفرات في عهد الإمام علي بن أبي طالب[3].

كُميل بن زياد النخعي والٍ على هيت في عهد الإمام علي بن أبي طالب [4].

الأشتر النخعي والٍ على الجزيرة في عهد الإمام علي بن أبي الطالب [5].

وكذلك على مصر وقد توفّى قبل وصوله إلى مصر[6].

هانئ بن هوذة النخعي والٍ على الكوفة عندما سار الإمام علي بن أبي طالب إلى(النهروان) وبقي حتّى نهاية خلافته[7].

عبد الله بن عبد المدان الحارثي والٍ على نجران في عهد الإمام علي بن أبي طالب[8].

العقار بن قيس الُجعفي والٍ على المدائن في عهد الإمام علي بن أبي طالب [9].

زحر بن قيس الُجعفي والٍ على المدائن في عهد الإمام علي بن أبي طالب [10].

---

(١) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج١، ص١٤- ص١٥.

(٢) ابن حزم، جمهرة، ص٤٠٦- ص٤٠٩.

(٣) البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص٧٦.

(٤) ابن أعثم، الفتوح، ج٤، ص٤٨- ص٤٩؛ خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٨٤.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٨٤؛ الدينوري، الأخبار، ص١٦٤.

(٦) ينظر: مبحث تولية الأشتر على مصر ومقتله في الطريق إليها، في هذا الفصل.

(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص١٨٦؛ البلاذري، أنساب الأشراف، ج٢، ص٣٧٥.

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٩٨.

(٩) ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج١، ص٣١١.

(١٠) ابن الكلبي، نسب معد واليمن، ج١، ص٣١١.

الفصل الخامس

قبائل مَذحج في العصر الأموي

أولاً: مواقفهم من حركة حجر بن عدي الكندي

ثانياً: مواقفهم من ثورة الإمام الحسين

ثالثاً: إسهامهم في حركة المختار بن ابي عبيد ة الثقفي

رابعاً: إسهامهم في حركة ابن الزبير

خامساً: إسهامهم في قتال الخوارج

سادساً: إسهامهم في حركة عبد الرحمن بن الأشعث

سابعاً: مواقفهم من حركات المعارضة الأخرى

ثامناً: انتشار مَذحج في العصر الأُموي

قبائل مَذحج
في العصر الأموي

سيسلط هذا الفصل الضوء على مواقف قبائل مَذحِج وإسهاماتهم في الأحداث السياسية التي شهدها العصر الأموي ، وكانوا في ضمن التكتلات القبلية التي لها حضور فاعل في توجيه أحداث هذا العصر ولاسيما في الكوفة. وتمثل إسهامهم ومواقفهم في الأحداث الآتية:-

أولاً : مواقفهم من حركة حجر بن عدي الكندي :

تمثل حركة حجر بن عدي أول مواجهة جريئة للسياسة الأموية في الكوفة ، لاسيما إنّها انبثقت على الرغم من إحكام السيطرة بقبضة حديدية في عهد الوالي زياد بن أبيه الذي تولى العراق للقيام بكبح المعارضة الشيعية التي كان مركزها الكوفة.

وتمكّن زياد في ذكاء سياسي من تفتيت عَضُد حركة حجر بن عدي بعد أن وظف التكتلات القبلية من: (همدان ، هوازن ، مَذحِج ، أسد ، غطفان) لمواجهتها. الذي يهمنا في ذلك مواقف مَذحِج من حركة حجر ، حيث كان موقفها موالياً للوالي الأموي زياد بن أبيه ، إذ استجابت لدعوته إلى جانب قبيلة همدان للتوجه إلى جبانة كندة وأنيطت لها مهمة رئيسة الإمساك بحجر بن عدي[1].

ويبدو أنَّ مَذحِجاً وهمدان كانت مترددة في الواجب المُكلّفة به في اقتحام جبانة كندة للامساك بحجر ، لذا أخذوا بدفع شبابهم للقيام بهذه المهمة ، وتمكن شباب من

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٠- ص٢٦١؛ أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ١٤٣.

مَذحِجٍ وهمدان من دخول حي كندة ، مما دفع الوالي زياداً أن يثني على مَذحِجٍ وهمدان فعلتهم دون سائر أهل اليمن[1]. وإنَّ أشراف مَذحِجٍ وشيوخها وشبابها تخشى معارضة السياسة الأموية في حينها ، وتريد أن تؤكد صدق ولائها لاتهامهم من قبل زياد بتناقض مواقفهم حين قال:"انتم معي واخوانكم وابناؤكم مع حجر"[2].

وعندما وجد حِجر بن عدي نفسه محاصراً بين كماشتي قبائل مَذحِجٍ وهمدان في جبانة كندة ، وسائر أهل اليمن الذين تعسكروا في جبانة الصائدين(حي من أسد) في المحور الثاني.. تخلص حجر بن عدي من محاصرته متوجهاً إلى حي النخع (وهم من قبائل مَذحِجٍ) ، ونزل دار عبد الله بن الحارث أخ الاشتر النخعي. ومما يذكر أنَّ عائلة الاشتر كانت موالية بشدة لسياسة الإمام علي بن ابي طالب( ) ومن أشد المعارضين لمعاوية[3]. ويبدو أنَّ موالاة عبد الله بن الحارث للحركة الشيعية السبب الذي دعاه لإخفاء حجر بن عدي في داره.

واستمرت شرطة زياد تبحث عن مكان اختفاء حجر بن عدي بعد أن وصلتها اخبار تُفيد أنه في حي النخع ، مما دفع بحجر إلى أن يترك دار عبد الله بن الحارث متنكراً[4]. وبعد البحث المتواصل أمسك بـ(حجر بن عدي) ، وفي الحال دعا زياد رؤوس أرباع الكوفة لأن يشهدوا على أنَّ حجراً دعا إلى الحرب والفتنة ونكث البيعة وخلع معاوية بن أبي سفيان ، والدعوة إلى آل أبي طالب ، وكان على ربع مَذحِجٍ وأسد ممن شهد على ذلك أبو بردة بن ابي موسى.. فضلا عن زعماء من قبائل مَذحِجٍ فكان من زُبيد(عمرو بن الحجاج الزُبيدي) ، ومن(النخع) (الهيثم بن الاسود النُخعي) ، ومن جُعفي(كريب بن سلمة بن يزيد الجُعفي ، وعبد الرحمن بن ابي سمرة ، وزحر بن قيس) ، ومن(بني الحارث)(كُثير بن شهاب ، وشريح بن هانئ..) ،

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٠- ص٢٦١، أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج ١٧، ١٤٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٥٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٦٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٦٢- ص٢٦٣.

وبذلك حرر زياد بن أبيه شهادة سبعين رجلاً منهم من ذكرناهم من مَذحِجٍ ، لإدانة حجر بن عدي وجماعته[1].

وانتهت الحركة بمقتل حجر بن عدي الكندي من قبل معاوية بن ابي سفيان سنة (٥١هـ /٦٧١م) ولقي مقتله إمتعاضاً شديداً من أهل الكوفة[2]. وكانت هذه الحركة الشمعة الأولى في طريق التشيع (الشعبي) إذا جاز القول[3] ، وأولى تعبيرات المرحلة الجديدة بعد هدوء طال عشر سنوات منذ مقتل الإمام الحسن( ).

ثانياً : مواقفهم من ثورة الإمام الحسين( ):

كانت أولى مواقف مَذحِجٍ من ثورة الأمام الحسين تمثلت بالرسائل التي كتبها أهالي الكوفة بدعوة الأمام الحسين للمجيء إلى الكوفة وإعلان الثورة للإطاحة بالحكم الأموي. فممَّن كاتب الأمام الحسين من زعماء مَذحِجٍ عمرو بن الحجاج الزُبيدي[4].

وللتحقق من صدق نوايا أهل الكوفة أرسل الأمام الحسين ابن عمه مسلم بن عقيل إلى الكوفة ، فنزل دار المختار الثقفي ، وبعد مجيء الوالي الجديد عبيد الله بن زياد انتقل مسلم بن عقيل إلى دار هانئ بن عروة المرادي(من زعماء قبائل مَذحِجٍ في الكوفة) ، وكان الأخير متردداً في إيواء مسلم بن عقيل ، يتضح ذلك من الحوار الذي دار بين هانئ ابن عروة ومسلم بن عقيل عندما قال مسلم: هانئ إنّي أتيتك لتجيرني وتضيفني ، فقال هانئ: والله لقد سألتني شططاً ، ولولا دخولك داري وثقتك لي لأحببت أن تنصرف عني ، ولكن قد وجب عليّ ذمامك فادخله داره وأخذت الشيعة تتوافد عليه[5]. ويتضح من رواية(أبي مخنف) أنَّ هانئ إذا كان ثمة شك في ثوريته فإنَّ التزامه الشيعي لم يكن

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٦٨

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٢٤.

(٣) إبراهيم بيضون، اتجاهات المعارضة في الكوفة، ص٣٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٥٣، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٢١.

(٥) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص ٢٧٩ ؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٢ ؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص٦٨.

موضع نقاش ، فضلاً عن مروءته العالية. أو لعل نزول مسلم عند هانئ كان تضليلاً لشرطة ابن زياد إذ لم يكن على الأرجح من قيادات الثورة البارزين[1]. والراجح أنَّ اختيار دار هانئ بن عروة ؛ راجع إلى نفوذه القبلي الواسع في الكوفة ؛ لأنّه سيد قبائل مَذحِجٍ في الكوفة ذات الثقل السكاني ، والمرتبطة بتحالفات قبلية في الكوفة ، فضلا عما عرف عن مَذحِجِ الكوفة من مواقفها السابقة موالاتها للأمام علي بن أبي طالب.

ونزل أيضاً في دار هانئ بن عروة أحد القادة المَذحِجيين شريك بن الأعور الحارثي الذي جاء مع الوالي عبيد الله بن زياد من البصرة ، وكان شريك من أنصار الأمام علي أبى طالب وشهد معه الجمل وصفين[2]. ويبدو أنَّ عبيد الله بن زياد اصطحب معه إلى الكوفة قسماً من شيعة أهل البصرة لأنه خشي تحركهم في أثناء غيابه[3].

وبعد أن بايع مسلم بن عقيل نيف وعشرون الفاً من أهالي الكوفة ، همّ أن يعلن الثورة على عبيد الله بن زياد إلا أنَّ هانئ بن عروة المَذحِجي أرجئه عن ذلك بقوله: لا تعجل فإن العجلة لا خير فيها[4].

وعندما مرض هانئ بن عروة ، جاء عبيد الله بن زياد لزيارته فقيل لـ(مسلم بن عقيل): اخرج إليه فأقتله ، فكره هانئ أن يقتله في منزله فأمسك مسلم عنه[5]. وتكرر الموقف نفسه ولكن هذه المرة بمرض شريك بن الأعور المَذحِجي الذي ضيفة هانئ بن عروة في داره ، وكان عبيد الله بن زيادة كريماً عليه فأرسل خبراً إلى شريك أنه سيزوره غداً ، فطلب من هانئ أن يرتب لقتله إلا أن مسلم بن عقيل رفض ذلك لكراهة

---

(١) إبراهيم بيضون، اتجاهات المعارضة في الكوفة، ص ٤٣.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص ٢٧٩ ؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٢ ؛ ابن أعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص٦٨ ؛ ابن حجر العسقلاني، الإصابة في تمييز الصحابة، ج٣، ص ٦١٦.

(٣) ينظر: الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٣٢.

(٤) ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج ٥، ص ٦٨– ص ٦٩.

(٥) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة،ج٢، ص٤ ؛ البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص ٧٩ ؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٣.

هانئ أن يقتل ابن زياد في داره[1].

ويبدو أنَّ زعماء قبائل الكوفة كانوا يترددون إلى الوالي عبيد الله بن زياد ، لذا تفقد الأخير هانئ بن عروة المرادي وطلبه ، فذهب هانئ إلى عبيد الله بن زياد ، وجرى استجواب هانئ من قبله حول ما قام به من عمل يتقاطع مع سياسية الدولة ، يتضح من قول عبيد الله بن زياد إلى هانئ: "وما يكون اعظم من مجيئك بمسلم بن عقيل وإدخالك إياه منزلك وجمعك له الرجال ليبايعوه"[2]. وطلب من هانئ تسليم مسلم بن عقيل إلا أن هانئ رفض هذا الطلب انطلاقا من قيَّم الإجارة والواضحة في قوله: "أنا أجيئك بضيفي تقتله". وتصاعدت لهجة التهديد بين الاثنين أسفرت عن تدخل مسلم بن عمرو الباهلي لإقناع هانئ بتسليم مسلم بن عقيل إلا أن هانئ تشدد في رفضه ، لاعتماده على ثقل قبائل مَذحِجِ في الكوفة بقوله: "أنا ادفع جاري وضيفي وأنا حي صحيح أسمع وأرى ، شديد الساعد ، كثير الأعوان". وعندما أطلع (مسلم ابن عمرو الباهلي) ابن زياد على إصرار هانئ بن عروة بعدم تسليم مسلم بن عقيل غضب عبيد الله بن زياد ، وطلب من مسلم بن عمرو الباهلي أن يأتي بـ (هانئ) ، وهذا الموقف دفع مسلم بن عمرو الباهلي أن يُعلق بقوله: إذا والله تكثر البارقة – السيوف على التشبيه – حول دارك ؛ وذلك خشية نفوذ قبائل مَذحِجِ وتحالفاتها اليمانية في الكوفة حال تعرض هانئ بن عروة المرادي بأذى ، إلا أنَّ عبيد الله بن زياد لم يأبه بذلك واعتقل هانئ بن عروة بعد أن هشم وجهة[3].

ولّما وصل خبر هانئ بن عروة وما آل إليه مصيره على يد عبيد الله بن زياد إلى بني مَذحِجِ ، انتفضوا عن أخرهم ، وكانوا يعتقدون أنَّ هانئ قد قُتل ، وتمكنوا من الإحاطة بقصر الإمارة يقودهم عمرو بن الحجاج الزُبيدي ونادى قائلاً: (هذه فرسان مَذحِجِ ووجوها لم تخلع طاعة ، ولم تفارق جماعة ، وقد بلغهم أن صاحبهم يُقتل

---

(١) البلاذري، انساب الأشراف، ج٢، ص ٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٣؛ ابن اعثم الكوفي، الفتوح،ج ٥، ص ٧٤- ص٧٥.

(٢) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص ٨٣، المزي، تهذيب الكمال، ج٦، ص ٤٣٤.

فأعظموا ذلك) ، ووصل خبر انتفاضة مَذحِجٍ إلى عبيد الله بن زياد: (هذه مَذحِجٍ بالباب) فتصرَّف ابن زياد بذكاء عندما أمر القاضي شريح أن يخرج إلى المجتمعين من مَذحِجٍ ويطمئنهم أن سيدهم هانئ حياً ولم يقتل ، فتفرق المجتمعون [1].

نخلص مما سبق أنَّ الدافع وراء انتفاضة مَذحِجٍ كان قَبَلّياً بحتاً ، وهذا ما كشف عنه قول أحد زعمائها عمرو بن الحجاج الزُبيدي بما يؤكد موالاة مَذحِجٍ للوالي الأموي ، فضلاً عن تغيّر المواقف من الموالاة لقضية الإمام الحسين إلى الرفض والوقوف إلى جانب السياسة الأموية في حينها بما لا يقبل الشك أن القبائل تتبع زعماءها.

أمّا موقف مسلم بن عقيل من ضرب هانئ بن عروة وحبسه ، فبعد أن وصله خبر اعتقاله ، نادى أهل الكوفة واجتمعوا حوله وعبّأ اتباعه على أرباع الكوفة ، وكان ربع مَذحِجٍ وأسد بأمرة مسلم بن عوسجة ، وتمكن مسلم بن عقيل من حشد ثمانية عشر الفاً (حسبما ذكره أبو مخنف) إلا أنَّ اتباعه تناقصوا عند وصولهم إلى دارة الإمارة ، ولم يبقَ معه عدا ثلاثمائة ، وكانوا من قبيلة مُراد المَذحجية تشجعوا فطوقوا دار الإمارة ، إلا أنَّ عبيد الله بن زياد انتهج أسلوبا سياسياً تجاه القبائل لتهدئه الأوضاع في الكوفة ، إذ عمل على استدعاء وجهاء القبائل وحثهم على تفرقة قبائلهم ، وأوكل مهمة تفريق مَذحِجٍ إلى كثير بن شهاب الحارثي(من قبيلة الحارث بن كعب إحدى قبائل مَذحِجٍ) وأمره أن يخرج فيمن أطاعه من مَذحِجٍ ، فسار بالكوفة مستبعاً أسلوب التهديد والترغيب لكي يفرق الحشد الذي تجمع مع مسلم بن عقيل ، والأسلوب نفسه أُتخذ مع بقية القبائل الذين عملوا بقول عبيد الله بن زياد: "اشرفوا على الناس ، فمنوا أهل الطاعة الزيادة والكرامة ، وخوفوا أهل المعصية الحرمان والعقوبة ، واعلموهم فصول – خروج – الجنود من الشام إليهم"[2]. ويرى(ناجي حسن) على أنّه لا يمكن أن ننظر إلى الأمر وكأن القبائل بمجموعها اتجهت حول الأمويين ، بل لا

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص ٨٤.

(٢) البلاذري، انساب، ج٢، ص ٨؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٣٦٩- ص ٣٧١.

يعدو أن يكون بعضُ من افرادها قد ساهم بذلك العمل لدوافع أهم ما فيها الحظوة والمال والجاه عند السلطان[1]. بل يمكن القول إنَّ هؤلاء البعض هم زعماء القبائل الذين لهم السطوة على قبائلهم. لذا فإن سياسة ابن زياد كانت فاعلة في تفتيت عَضُد الثورة بالتوجه إلى التكتلات القبلية من خلال زعاماتها. وبالنتيجة تم إلقاء القبض على مسلم بن عقيل ونُفذ حكم الإعدام به[2].

وبعد مقتل مسلم بن عقيل ، أمر عبيد الله بن زياد أن يقتل هانئ بن عروة إلا أن صاحب شرطته محمد بن الأشعث أراد أن يشفع لـ(هانئ عند ابن زياد) ؛ لأنَّ ابن الأشعث كان يتحسب من قبائل مَذحِج ، يتضح ذلك من قوله إلى عبيد الله بن زياد: إنك قد عرفت منزلة هانئ بن عروة في المِصر وبيته في العشيرة ، وقد علم قومي إني وصاحبي - أسماء بن حارثة - سُقناه إليك فأنشدك الله لما وهبته لي ، فإني اكره عداوة قومه ، هم أعزّ اهل المِصر وعدد أهل اليمن[3]. إلاّ أنَّ سياسة عبيد الله بن زياد في ترغيب وترهيب التكتلات القبلية أتت بثمارها ، فسحبت مَذحِج يدها عن نصرة زعيمها هانئ بن عروة ، إذ تُشير رواية(أبي مخنف) إلى ذلك بوضوح: "فأُخرج بهانئ حتى انتهى إلى مكان من السوق كان يباع فيه الغنم وهو مكتوف فجعل يقول: وامذحجاه ولا مَذحِج لي اليوم: وامذحجاه وأين مني مَذحِج..وبعدها تم قتله"[4]. ويصف(المسعودي) مكانة هانئ بن عروة وتخاذل قبائل مَذحِج وأحلافها عن نصرته بقوله: "شيخ مُراد وزعيمها ، وهو يركب في أربعة آلاف دارع وثمانية آلاف راجل ، وإذا أجابتهم أحلافها من كندة وغيرها كان في ثلاثين ألف دارع.. فلم يجد

(١) القبائل العربية في المشرق، ص ٨٩.

(٢) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج٤، ص ٤٢؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٦٨؛ أبو الفرج الأصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص ٦٧.

(٣) البلاذري، انساب الأشراف، ج ٢، ص ٨٢؛ وينظر: تفصيلاتها عند، الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٢٦٨، ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٠٤ — ص ١٠٥.

(٤) البلاذري، انساب الأشراف، ج ٢، ص ٨٢؛ الفتوح، ج٥، ص ١٠٤ — ص ١٠٥.

زعيمهم منهم أحدا فشلاً وخذلاناً"[1].

وعند مسيرة الأمام الحسين إلى الكوفة ، التقى أحد القادة المَذحِجيين في الطريق إليها هو عبيد الله بن الحر الجعفي الذي غادر الكوفة ، خشية احتدام الصراع فيها بمجيء الأمام الحسين إليها ، فأرسل إليه الأمام الحسين رسولاً من قبيلة جُعفي المَذحِجية(الحجاج بن مسروق الجعفي) ليفاوضه للانضمام إلى الثورة ، إلا أن جواب عبيد الله بن الحر الرفض ، وتدخل الأمام الحسين شخصياً لضمه ، إلا أنَّ عبيد الله اجابه: "..لو كان لك بالكوفة أعوان يقاتلون معك لكنت أنا اشدهم على عدوك.." ، فأجابه الأمام الحسين: "فإلا تنصرف فاتق الله ان تكون ممن يقاتلنا...." ، وبذلك فشلت المساعي بضم عبيد الله بن الحر الجعفي واتباعه إلى الثورة... إلا أنّه وقف على الحياد. وندم ابن الحر الجعفي على موقفه هذا فيما بعد[2].

ومن مواقف مَذحِجِ المعادية لثورة الأمام الحسين ما جاء في انضمامها إلى جيش عمر بن سعد ؛ ففي تعبئة الجند كان على ربع مَذحِجِ وأسد عبد الرحمن بن ابي سبرة الجُعفي(من مذحج) ، وعلى ميمنة الجيش عمرو بن الحجاج الزُبيدي(من مَذحِجِ)[3]. وأدلّ على مواقفها ما ذكرته رواية(أبي مخنف) أنَّ عمرو بن الحجاج حَمَل على الحسين في ميمنة عمرو بن سعد من نحو الفرات ، فاضطربوا ساعة ، فصرع مسلمه بن عوسجة الأسدي أول أصحاب الحسين ، وتضيف الرواية مقتل عبد الله بن مسلم بن عقيل من قبل أحد المَذحِجين وهو عمرو بن صبيح الصدائي الذي رماه بسهم وقتله[4]. ومقتل أبي بكر بن علي ابن أبي طالب من قبل زحر بن بدر النُخعي[5].

ولّما احتدم القتال اشترك رجال من مَذحِجِ في قتل الأمام الحسين وهم: أبو الجنوب الجُعفي ، وعمرو بن طلحة الجُعفي ، وسنان بن انس النُخعي ، والقشعم بن

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، مج٢، ص ٥٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٠٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج٥، ص ١٣٠– ص ١٣٢.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٢٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٣٥.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ٢٠٧.

نذير الجُعفي. واحصى(أبو مخنف) مَن قُتل على يد مَذحِجٍ من أصحاب الأمام الحسين سبعة رؤوس من مجموع السبعين ممن قتل في واقعة الطف من جماعته[1].
وكان المال وراء الأطماع التي دفعت سنان النُخعي من الإجهاز على الأمام الحسين من قوله إلى عمر بن سعد:

اوقــر ركــابي فضــةً وذهبــا انــا قتلــتُ المَلِــك المحَجّبــا[2]

وفي المقابل ترد أسماء شخصيات مَذحِجية قاتلت إلى جانب الأمام الحسين منهم نافع بن هلال الجملي الذي كان يحمل اللواء مع العباس بن علي في أثناء نزوله في موضع الماء على الفرات[3]. وعمرو بن عبد الله المَذحِجي ، وعمرو بن مطاع الجُعفي ، ويزيد بن المهاجر ، والحجاج بن مسروق الجُعفي الذي أمره الأمام الحسين ان يؤذن عندما حضرت صلاة الظهر[4].

واختتمت مَذحِج مواقفها المعادية من ثورة الأمام الحسين عندما ذهب زحر بن قيس الجُعفي برأس الإمام الحسين إلى دمشق ، ودخل على يزيد بن معاوية ، واصفاً له المعركة والصورة التي انتهت عليها[5].

وصفوة القول في مواقف مَذحِجٍ من الثورة بتبدل الأدوار من المعارضة إلى الموالاة للسلطة ، إذ تمثلت بمراسلة الأمام الحسين للمجيء إلى الكوفة وإيواء سفير الأمام الحسين(مسلم بن عقيل) في دار هانئ بن عروة المَذحِجي وتجمع الشيعة من حوله إلا أنَّ هذه المواقف سرعان ما تغيرت ؛ بفعل سياسة عبيد الله بن زياد (الترغيب والترهيب) التي استخدمها في تفتيت التكتلات القبلية الموالية للأمام الحسين. وأدت هذه السياسة إلى تفريق جموع مَذحِجٍ من نصرة مسلم بن عقيل اولاً ومن عدم الوقوف إلى جانب هانئ بن عروة في ظروف اعتقاله ومن ثم مقتله. وعبَّرت مَذحِجٍ

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ٢١٥- ص ٢١٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٥٤.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ٤١٢- ص ٤١٣.

(٤) ينظر التفصيلات: ابن اعثم، الفتوح، ج٥، الصفحات، ١٩٣، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٠٥.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٥، ص ٢٣٦.

عن مواقفها المتخاذلة حالما عُبئت في جيش عمرو بن سعد على شكل تكتلات قبلية إلى جانب القبائل الأخرى للوقوف ضد الأمام الحسين وأصحابه ، فضلاً عن المهام القيادية التي أوكلت إلى شخصيات مَذحِجية منهم عمرو بن الحجاج الزُبيدي ، وتصاعد هذا الموقف بشكل أكثر عندما أسهمت شخصيات من مَذحِجٍ في محاصرة الأمام الحسين ، والإجهاز عليه وبادرت إلى قتله.

ثالثاً: إسهامهم في حركة المختار بن أبي عبيدة الثقفي:

كان الوضع السياسي في الكوفة مُهيأً ؛ لأن يستغله المختار الثقفي للقيام بحركة دافعها الأساس الاستقلال في الكوفة ، ورأى من المناسب لكي يكسب القطاع العريض من المجتمع الكوفي ان يدعوا للثأر من قتلة الأمام الحسين ، وأدعى أنه حصل على مباركة محمد بن الحنفية[١] - ابن علي بن أبي طالب -.

ولكي ينجح المختار في دعوته استمال إليه أحد الزعماء المَذحِجين إبراهيم بن الاشتر النخعي ؛ "لأنّه فتى بئيس وابن رجل شريف بعيد الصيت ، وله عشيرة ذات عز وعدد"[٢]. فكانت قبيلته النُخع المَذحِجية لها ثقلها السكاني والسياسي في الكوفة ، فضلا عن أنَّ والده الأشتر النُخعي كان من أخلص قادة الإمام علي بن ابي طالب ، وأحد أقطاب المعارضة الشيعية في الكوفة[٣]. وكان من نتيجة ذلك أن استجابت مَذحِجٍ إلى حركة المختار.

ومن مَذحِج جاء الرئيس بن مالك يقود جموعاً عُبّئت بجموع[٤]

وربما هناك أسباب أخرى ، إذ وجد آخرون من مَذحِجٍ أنَّ حركة المختار وسيله للتنكيل بخصوصهم ، يتضح ذلك ما جاء في قول المختار: "لاقتلن أزد عمان بكلّ

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٣ – ص١٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٩١- ص ٩٢.

(٢) البلاذري، انساب، ج٥، ص ٢٢٢؛ الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٦.

(٣) ينظر: تفصيلات ذلك، سعد عبود سمار، إبراهيم بن الأشتر النخعي، ص١٨١- ص١٩٦.

(٤) البلاذري، انساب، ج ٥، ص ٣٤.

شيعي يمان من مَذحِجٍ وهمدان"[1].

وعندما أعلن المختار حركته(٦٦ هـ /٦٨٦م) استنفر عبد الله بن مطيع والي الكوفة من قبل مُصعب بن الزبير قواده ورؤساء القبائل للتصدي إلى حركة المختار، إلا أنَّ قبيلتي(مَذحِجٍ أسد) لم تستجيبا إلى طلبه[2]. وأسهبت رواية(أبي مخنف) عن إسهام مَذحِجٍ وبسالة إبراهيم بن الأشتر في المعارك التي خاضها مع المختار، فقد حقق انتصارات على قوات الشرطة التي كانت بأمرة إياس، وكان ذلك بداية النصر لحركة المختار، وتوّجت انتصاراته على جند مُصعب في جبانات الكوفة منها (كندة، اثير)[3]، وكان أكثر جند إبراهيم بن الأشتر من قبائل مَذحِجٍ في الكوفة[4].

واسهمت قبيلة جُعفي المَذحِجية في حركة المختار، إذ جاء رئيسها عبيد الله بن الحر الجعفي في قومه وعشيرته لقتال إياس بن مضارب، وفي اشتراكه مع إبراهيم بن الأشتر في قتال سويد بن عبد الرحمن أحد قادة عبد الله بن مطيع وصوّر لنا (ابن اعثم الكوفي) التفاف مَذحِجٍ حول ابن الأشتر عندما نادها بقوله: "يا شرطة الله إلي إلي، فأحاط به بنو عمه من قبائل مَذحِجٍ والنخع"[5]. واشترك ابن الأشتر وعبيد الله ابن الحر في أربعة ألف فارس وضيقوا الخناق على عبد الله بن مطيع من جهة ومن الجهة الأخرى المختار وجنده، أدى ذلك إلى حصار ابن مطيع في قصر الإمارة، وبعدها انهزم هارباً متخفياً، وطلب جماعته الأمان، واستتب الأمر إلى المختار في الكوفة[6].

وكان من دوافع حركة المختار، كما أسلفنا، الأخذ بالثأر من قتلة الأمام الحسين، لذا وقف أشراف من مَذحِجٍ ضد حركة المختار؛ لأنَّهم أيقنوا أن الحركة

---

(١) البلاذري، انساب،ج٥، ص ٢٣٦.

(٢)الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٨.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٢١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ١٠٤.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص١٠٤.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ١٠٣- ص١٠٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٤٥؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ١٠٧- ص١٠٨.

ستنال منهم ، فمنهم زحر بن قيس الجعفي الذي خرج في جُبانة كندة ، وعمرو بن الحجاج الزُبيدي الذي تحشد بجبانة مراد المَذحِجية بمن تبعه من مَذحِجٍ ، فتمكن المختار منه ، وهرب ومات بـ (واقصة)[1] ، وهربَ سنان بن أنس النخعي الذي كان يُدعى قاتل الحسين إلى البصرة ، فهدم المختار داره ، وفي جبانة السبيع قتل المختار الفرات بن قيس الجُعفي ، فبعثت عائشة بنت خليفة بن عبد الله الجُعفية وكانت امرأة الأمام الحسين بن علي إلى المختار تسأله أن يأذن لها أن توارى جسده ، ففعل ودفنه[2].

وفي قتال الجيش الأموي بقيادة عبيد الله بن زياد الذي أرسله عبد الملك بن مروان لقتال المختار ، جهز المختار جيشاً لملاقاته بأمره يزيد ابن أنس ، وأسهمت مَذحِجٍ في هذا الجيش فكان على ربع مَذحِجٍ وأسد(ورقاء بن عازب الأسدي)[3] ، وأخفق جند ابن أنس في أول المعركة ؛ مما دفع بـ(المختار) أن يُنيط مهمة قيادة الجيش لقائده إبراهيم بن الأشتر النُخعي لقتال جيش عبيد الله بن زياد في٢٢ من ذي الحجة سنة(٦٦هـ /٦٨٦م)[4] ،وكان معه من قادة مَذحِجٍ عبيد الله بن الحر الجُعفي ، وقد اختلفا بسبب ما تم تفريقه من جباية خراج تكريت بين جند القائدين [5] ، ومعه أيضا الطفيل بن لقيط ، وعبد الرحمن بن عبد الله(أخو إبراهيم بن الأشتر من أمه) وكان على الخيل ، وبعد قتال عنيف أسفر عن انتصار إبراهيم ابن الأشتر في هذه الواقعة التي جرت على نهر الخازر ومقتل عبيد الله بن زياد وانهزام جنده[6]. وبعد هذه الواقعة ضعفت العلاقة بين المختار وابن الأشتر ، ربما راجع إلى ما حققه ابن

---

(١) منزل بطريق مكة بعد القرعاء نحو مكة وقبل العقبة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٥، ص٣٥٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٦، الصفحات: ٤٥، ٥١، ٥٢، ٦٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٣٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٨١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص٥٩؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج٢، ٢٨١.

(٥) ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ١٦٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٨٦، وينظر تفاصيل اكثر، ص٨٧ وما بعدها؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص١٧٦.

الأشتر من شبه استقلال في إقليم الجزيرة بما يرضي طموحة السياسي[1].

مما تقدم تبيّن أنَّ مَذحِج أسهمت في حركة المختار إسهاما فاعلاً بسبب تقارب أهداف الحركة مع طموح القطاع العريض من قبائل مَذحِج في الكوفة التي أرادت على ما يبدو أن تتخلص من عقدة تخاذلها عن نصرة الأمام الحسين ، لا سيّما أنَّ الشعار الظاهر الذي رفعه المختار كان يدعو للثأر من قتله الأمام الحسين. فنرى مَذحِج لم تستجب لنداء والي الكوفة من قبل مصعب بن الزبير في استنفاره للقبائل لمواجهة حركة المختار. وتمثل إسهامهم الآخر عندما أستمال المختار زعيم قبيلة النُخع المَذحِجية إبراهيم بن الأشتر إلى صفه ، والذي جاء منسجماً مع مطالب الشيعة في الكوفة لضمه إلى الحركة ، بالمقابل ما يتفق مع طموح ابن الأشتر السياسي عندما مناه المختار ولاية ما بين الكوفة واقصى الشام ، وبالنتيجة شكلت مَذحِج معظم جيش إبراهيم بن الأشتر الذي حقق الانتصارات لحركة المختار ، ويأتي اسهامُ آخر في حركة المختار من قبيلة جُعفي المَذحِجية بزعامة رئيسها عبيد الله ابن الحر الجُعفي بما يُعزز فاعلية مَذحِج في حركة المختار ، وعلى الرغم من هذا الولاء المَذحِجي لحركة المختار إلا أنَّه في المقابل وقف أشراف من مَذحِج ضد الحركة ؛ لأنَّ أهدافها المعلنة تقود إلى تصفيتهم لا سيّما أنَّ معظمهم أسهم في مقتل الإمام الحسين ، إلا أنَّه لم يتحقق لهم ما كانوا يصبون اليه.

رابعاً : إسهامهم في حركة ابن الزبير:

على الرغم من أنَّ قبائل مَذحِج في الكوفة وقفت إلى جانب المختار في صراعه مع مصعب بن الزبير ، إلا أنّه بعد فشل حركة المختار اتجهت مَذحِج لمولاة مصعب ضد الدولة الأموية ، وكانت الاعتبارات الإقليمية والقَبلية التي تدخل في دائرة الصراع بين الكوفة والدولة الأموية وراء انضمام إبراهيم بن الأشتر ومَذحِج لحركة ابن الزبير التي يكشف عنها قول ابن الأشتر: "ما كنت بالذي اختار على مصري مصرُ

---

(١) ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ١٨٤.

ولا عشيرتي عشيرة ، واللحاق بالعراق أحب إليَّ واعود عليَّ"[1].

وعن إسهامات مذحجٍ في حركة ابن الزبير نقرأ عن تكليف زحر بن قيس الجُعفي ، وقطن بن عبد الله الحارثيّ لإخماد انتفاضة المروانيين في البصرة بعد أن غادرها مصعب إلى الكوفة ، وكانت البصرة يومئذ زبيريين ومروانيين ، فوجه مصعب من الكوفة زحر بن قيس الجُعفي ، وضَّم إليه ألف فارس وأمرهم بالمسير إلى البصرة واتبعه قطن بن عبد الله الحارثي في ألف فارس. فاقتتلوا عند المربد ، ووقعت الهزيمة على المروانيين[2].

وفي المعركة الفاصلة دير الجاثليق(٧١هـ /٦٩٠م) التي دارت رحاها بين جيشي مصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان ، كان لـ(مَذحِج) حضور واضح في تعبئة جند مصعب ، فكان على ميسرة الجند عبد الله بن اوس الجُعفي ، وفي القلب إبراهيم بن الأشتر[3]. واستبسل ابن الأشتر في هذه المعركة حتى قُتل ، مما دفع بـ (مصعب بن الزبير) أن يدفع بقائد مَذحِجي آخر هو قطن بن عبد الله الحارثي ليتقدم قبيلته مَذحِج إلا أنّه رفض بعد أن لاح انكسار جيش مصعب واضحاً ، يبدو ذلك من قول قطن الحارثي: "إنّي اخاف أن تُسفك دماء مَذحِج في غير شيء" ، وأمر مصعب قادة آخرين ، فلم ينفّذوا أمره ، فعندها قال مصعب بن الزبير: وإبرهيماه ولا إبراهيم لي اليوم[4].

وأتبع عبد الملك بن مروان سياسة في استمالة قادة مصعب ، وتمكن من مراسلة قادة من مَذحِج فمن الذين راسلهم واستمالهم إلى صفه قطن بن عبد الله الحارثي ، وزحر بن قيس الجُعفي ، ومنَّاهم ولاية اصفهان ، لذا أجابوه وتعاونوا معه[5].

وهناك من المَذحِجين(عبيد الله بن الحر الجُعفي) أسهم ولو بشكل غير مباشر

---

(١) الطبري، تاريخ، ج ١١١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٢٠١؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص٢٧٥.

(٢) ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٢٠٤– ص ٢٥٥.

(٣) ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٢٦٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٥٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج٦، ص ٢٦٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٥٦.

لمصلحة عبد الملك بن مروان في قتاله ضد مصعب؛ لأن الأخير أودع عبيد الله بن الحر السجن؛ لأنَّه من اتباع المختار، وتمكن من الهرب، وخرج في مجموعة من قومه اربكت جيش مصعب في الكوفة[1]. ويبدو أنَّ عبيد الله قاتل مصعب من تلقاء نفسه، ولم يكن ذلك ناشئاً عن محبة لـ(عبد الملك) بمقدار ما كان ناشئاً عن بغض لـ(مصعب بن الزبير)[2].

وحال انتصار عبد الملك بن مروان سنة(٧٢هـ /٦٩١م) دخل الكوفة ونزل النخيلة، ودعا الناس إلى البيعة فجاءت مَذحِجٍ وهمدان فقال: ما أرى لأحد مع هؤلاء بالكوفة شيئا، ما يؤكد ثقلهم السكاني فيها، وبايعت ايضاً قبيلة جُعفي المَذحِجية على الرغم من ايوائها يحيى بن سعيد العاص الذي خلع طاعة عبد الملك ابن مروان، وقد اشترطوا عليه أن يعفي على يحيى فأجابهم بقوله: أما والله لنعم الحي أنتم، إن كنتم لفرسان في الجاهلية والإسلام[3]. وبعد أن استتب الأمر في الكوفة إلى عبد الملك بن مروان، ولي عليها أحد قادة مَذحِجٍ قطن بن عبد الله الحارثي، إلا أنه بعد أربعين يوماً عزله ولا يعرف سبب ذلك[4].

خامساً: إسهامهم في قتال الخوارج:

لم يستكن الخوارج في ظل العهد الأموي بل حملوا سيوفهم على عواتقهم، ولم ينتظروا طويلاً ليعلنوا سخطهم على نظام معاوية[5]، والذي يهمنا في الحديث هو مواقف مَذحِجٍ من حركة الخوارج ولاسيما في الكوفة حيث الثقل السكاني لـ (مذحج).

وسجل أول إسهام لـ(مذحج) في قتال الخوارج عندما أرسل والي الكوفة المغيرة

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٣٤- ص ١٣٥.

(٢) فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص١٨٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص١٦٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٦٤.

(٥) ينظر: نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص١١٥.

ابن شعبة تعزيزاً بقيادة المَذحِجي شريك بن الأعور في ثلاثة ألف إلى الجيش الأموي بقيادة معقل بن قيس الرياحي بعد أن اشتبك مع الخوارج في منطقة المذار ، مما دفعهم للانسحاب إلى الكوفة[١]. وفي موقف أخر وجه المغيرة بن شعبة جيشاً يقوده المَذحِجي كثير بن شهاب الحارثي لمواجهة الخوارج بقيادة شبيب بن بجرة الاشجعي ، فتمكن منه(كثير) في أذربيجان وكان ذلك سنة(٤٩هـ/٦٦٩م)[٢].

واسهمت مَذحِجٍ في الجيش الذي أرسله والي الكوفة بشر بن مروان بأمرة عبد الرحمن بن مخنف بألفي مقاتل وكان على ربع مَذحِجٍ وأسد زحر بن قيس المَذحِجي مدداً لينضموا إلى جيش المهلب في قتاله للخوارج[٣]. وفي قتال المهلب بن أبي صفرة لـ(الأزارقة) سنة(٧٤هـ/٦٩٣م) كان جيشه يتألف من قبائل البصرة والكوفة. فكان على ربع مَذحِجٍ وأسد من جند الكوفة (زحر بن قيس الجُعفي) وحالما سمع جند الكوفة خبر وفاة واليها بشر بن مروان تفرق الجند ، مما دفع زحر ومن معه الانسحاب إلى الكوفة[٤].

وفي ولاية الحجاج بن يوسف الثقفي على العراق.. استنفر أهل الكوفة سنة (٧٥هـ/٦٩٤م) لقتال الخوارج فاستجاب له من مَذحِجٍ أربعة ألف[٥]. ويعلل (ناجي حسن) استجابة مَذحِجٍ تلك ؛ لأنها خشيت سوء العاقبة إن هي شقت عصا الطاعة بسبب علاقتها السيئة بالشام[٦]. ويمكن إعطاء تفسير أخر عن مواقف قبائل الكوفة ولاسيما مَذحِجٍ التي تندرج ضمن الخط العام لسياسية الأمام علي بن ابي طالب ، وكان الخوارج من اشد المعارضين لسياسته ، لذا تمسكت مَذحِجٍ الأكثر توافقا وتأييدا لسياسة الأمام علي بعدائها للخوارج. فالأرجح أنَّ اندراجها لقتال الخوارج يأتي

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٥، ص ٤٥.

(٢) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ١٩٤.

(٣) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ج٣، ص ٢٠٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ١٩٨ ؛ ابن الأثير، الكامل، ج٤، ص ٣٦٦– ص ٣٦٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٢٠٦.

(٦) القبائل العربية في المشرق، ص ١٤٠.

استمراراً لمواقفها السابقة في قتالهم.

وسجل(أبو مخنف) في روايته مواقف فردية وجماعية لإسهام مَذحِج في أحد المعارك التي خاضها جند الحجاج بن يوسف الثقفي بقيادة عثمان بن قطن ضد شبيب الخارجي سنة(٧٦هـ / ٦٩٥م) ، فكانت مَذحِج في ميمنة الجيش ، وعندما اشتد القتال ، انكسر جند عثمان بن قطن ، وانسحب بالبقية ابن أبي سبرة الجُعفي[١].

وفي قتال الحجاج لـ(شبيب الخارجي) سنة(٧٦هـ/٦٩٥م) بعد أن اجتمع الأخير في القادسية وجه الحجاج إليه زحر بن قيس المَذحِجي في جيش قوامه ألف وثمانمائة فارس ليواقع جند شبيب حيثما يدركه ، وبعد أن اشتبكوا في قتال عند السليحين جُرح زحر بن قيس وانهزم أصحابه وعاد الى الكوفة[٢].

وعندما انهزم شبيب الخارجي من الكوفة بعد أن قُتل اصحابه ، وصار إلى مدينة الأنبار ، وجه الحجاج إليه رجل من مَذحِج الكوفة(حبيب بن عبد الرحمن الحكمي) في ثلاثة آلاف رجل ، واشتد القتال بينهما فيمن بقي من جماعة شبيب ، حتى انهزم الأخير إلى كرمان[٣]. وفي رواية أخرى أنَّ الذي وجهه الحجاج في أثر شبيب الخارجي بعد انهزامه من الكوفة علقمة بن عبد الرحمن الحكمي[٤].

سادساً: إسهامهم في حركة عبد الرحمن بن الأشعث:

قبل الحديث عن حركة ابن الأشعث وما آلت إليه الأمور. لابد من إلقاء ضوء على الفعاليات العسكرية في شرق سجستان وإسهام مَذحِج فيها. تُفصل الرواية التي أوردها(ابن اعثم الكوفي) طبيعة المساهمة المَذحِجية في هذه الفعاليات بعد تولية عبيد الله بن أبي بكرة وتقدمه إلى سجستان ومعه الصحابي المَذحِجي شريح بن هانئ الحارثي قائداً لأهل الكوفة ، وبعد أن ضيق رتبيل الخناق على جيش بن أبي بكرة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٢٥٣ – ص ٢٥٤.

(٢) موضع قرب الحيرة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص ٢٩٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٢٥٨؛ الذهبي، العبر، ج١، ص ٨٧– ص ٨٨.

(٤) ابن اعثم، الفتوح، ج ٧، ص ٩١.

مال الأخير إلى مهادنة رتبيل ، فأنقسم جيشه بين مؤيد ومعارض فقد أيد جند البصرة المصالحة ، أما شريح بن هانئ فرفض المهادنة بقوله: "... قدمنا إلى هذا البلد لأجل الجهاد" ، وخاطب جند الكوفة فقال: اخبروني عنكم ماذا نقول غداً لشباب مَذحِجٍ بالكوفة؟ ثم أردف قائلاً: ألا مَن كان هاهنا من مَذحِجٍ وهمدان فليتقدم إلى أعداء الله. وكان شريح أحد المعمرين أدرك النبي (ﷺ) وشهد وقعة الجمل وصفين والنهروان مع الأمام علي ابن أبي طالب فتقدم يومئذ عشرة آلاف رجل من أهل الكوفة ولم يزل يقاتل حتى قُتل ، وقَتل عدد كبير ممن كان معه من أهل الكوفة[1]. ويتضح من ذلك فاعلية مَذحِجٍ في جيش الكوفة الأمر الذي دفع شريح بن هانئ أن يوجه لهم الخطاب ؛ لأنّه على ما يبدو لهم كلمة الفصل في مواصلة القتال أم عدمه ، فضلاً عن الوشائج القبلية التي وضعها نصب عينيه عندما خاطب أبناء قبيلته في جنده لكي يكونوا العون فيما يتخذه من قرار في مواصلة القتال.

وعلى أثر تخاذل بن أبي بكرة عزله الحجاج بن يوسف الثقفي ودعا عبد الرحمن ابن محمد بن الأشعث ، فأعطاه قيادة الجيش بعد أن جهزه على أحسن ما يرام ليتوجه إلى سجستان ، وتمكن من تحقيق عدة انتصارات على رتيبل إلا أنَّه اختلف مع الوالي الحجاج ؛ بسبب مطالبة الأخير لـ(ابن الأشعث) بالتوغل في منطقة سجستان ، دفع ابن الأشعث لأن يتمرد على الحجاج ، وأن يقود حركة تستهدف إخراج الحجاج من العراق[2]. فضلاً عن عوامل أخرى قادته لإعلان حركته لامجال للتوسع في شرحها[3].

واسهمت مَذحِجٍ في حركة عبد الرحمن بن الأشعث ويمكن أن نستدل على حجم المساهمة من قول (أعشى همدان) الذي سار مع ابن الأشعث من سجستان

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص ٢٧٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٣٣٤- ص ٣٣٦.

(٣) عن حركة عبد الرحمن ابن الأشعث، ينظر: محمد جاسم المشهداني، حركة عبد الرحمن ابن الأشعث، مجلة المؤرخ العربي، العدد: ٨، سنة ١٩٨٦م.

الى العراق وهو ينشد:-

....	......قـــــــل لحجـــــاج
يُثبــت لجمــعِ مَــذحِج وَهمْــدان	فـإنهم سـاقُوه كـأس الـذّيفَانْ[1]

وفي المعركـة الفاصـلة ديـر الجمـاجم سـنة(٨٢هـ/٧٠١م) بـين جـيش ابـن الأشـعث والحجاج ، نقـرأ عـن مَـذحِجين كـانوا ضـمن تعبئـة جنـد ابـن الأشـعث ، إذ كـان علـى مجففته(الخيل التي عليها التجفاف وهو ما جلل به من سلاح) عبد الرحمن بن رزام الحارثي ، وجعـل على القـراء جبلة بـن زحـر بـن قـيس الجُعفي وفيهم كُميـل بـن زياد النُخعي[2] ، وفي المقابل كان من مَذحِجِ الشام في جند الجراح بن عبد الله الحكمي الذي كان يقود ثلاث كتائب عبئها الحجاج لتواجه كتيبة القراء التي مع جبلة بن زحر[3]. وعندما اشتد القتال في المعركة وكان سجالاً بن الجيشين لمدة مئة يوم وثلاثة أيام أصيب جبلة بن زحر ، فبعث ابن الأشعث إلى كُميل بن زياد ليتولى إمرة القراء ، وكان رجلاً ركيناً وقوراً عند الحرب وله بأس وصوت في الناس ، وعرفت كتيبة القراء بثباتها ، ولما قتل جَبَلة في المعركة وجيء برأسه إلى الحجاج ، حمله على رمحين ، ثم قال يا أهل الشام ، أبشروا هذا أول الفتح ـ وهو عظيم من عظماء أهل اليمن[4].

وبعد أن انتهت المعركة واستتب الأمر للحجاج في الكوفة ، دخل إلى قصر الإمارة ودعا الناس إلى البيعة ، وتقدمت إليه قبائل النخع المَذحِجية لتبايعه ، فقال الحجاج يا معشر النخعـ أخبروني اين كميل. إي قبيلة منهم قالوا: من بني الصبهان ، وتوسل الهيثم بن الأسود النخعي وكان ممن يتمسك بطاعة الدولة الأموية بـ(الحجاج) أن يعفي عنه ، إلا أنَّه قتله فضلاً عن اشتراكه في حركة ابن الأشعث أُتهم بالفتنة على الخليفة

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٣٣٧.

(٢) كميل ابن زياد النخعي:عقد له الخليفة عمر بن الخطاب على من قدم الكوفة من النخع، وكان من اصحاب الأمام علي ابن أبي طالب واختاره والياً على هيت ينظر: ابن الكلبي، نسب معد واليمن الكبير، ج١، ص٢٦٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦، ص ٣٤٩- ص ٣٥٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ص٣٦؛ ابن الأثير، الكامل، ص٤٨٠.

عثمان بن عفان[1]. وبذلك انتهت حركة ابن الأشعث بعد أن عبرت عن نزعة قبائل الكوفة في رفضها لسياسة الحجاج ولاسيما يَمَّن الكوفة ومنهم مَذحِج ، ولم يتحقق ما كانوا يطمحون إليه في التعبير عن نزعتهم الإقليمية في خروج العراق من قبضة السياسة الأموية.

سابعاً: مواقفهم من حركات المعارضة الأخرى:

ترد إشارات عن تأييد مَذحِج لحركة يزيد بن المهلب(١٠١هـ١٠٢هـ/٧١٩-٧٢٠م) حالها حال قبائل الكوفة التي ساهمت كل أرباعها في جيش ابن المهلب ، بعد أن انتفض على الحكم الأموي ، إذ كان على ربع مَذحِج وأسد النعمان بن إبراهيم بن الاشتر النُخعي[2]. إلا أنَّ هذه الرواية لم تعطِ تفصيلات اكثر عن حجم هذه المساهمة.

وفي حركة زيد بن علي ترد إشارة في رواية(أبي مخنف)عن وعود قبائل الكوفة إلى زيد بن علي للمجيء الى الكوفة "لو أنَّ قبيلة من قبائلنا نحو مَذحِج أو همدان- نصبت لهم لكفتكم بأذن الله تعالى-"إلا أنَّ السياسة الأموية تحسبت إلى ذلك واغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة ، وكان على ربع مَذحِج وأسد يومئذ عمرو بن ابي بذل العبدي[3].

ثامناً: انتشار مَذحِج في العصر الأموي:

أمتد سكن مَذحِج في العصر الأُموي خارج المناطق التي سكنتها في العصر الراشدي. والتي ساهمت في فتحها.. ففضلاً عن الكوفة والبصرة والجزيرة وبلاد الشام ومصر انتشروا في المشرق والمغرب والأندلس[4].

وكان أوسع سكن لـ(مَذحِج) في الكوفة ، لأنَّ حجم مشاركتهم في العمليات

---

(١) الطبري، تاريخ، ص٣٦٥؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١، ص١٤١؛ ابن الأثير، الكامل، ص٤٨١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥٩١- ٥٩٢.

(٣) ينظر: الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٦٦- ١٨٢.

(٤) عن انتشارهم في المغرب والاندلس ينظر: عبد الواحد ذنون طه، الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال افريقيا والاندلس، ص٢٢٦- ٢٢٨، ص٢٦٦.

العسكرية لفتحها كان كبيراً[1]. وجُعلت في ضمن السُبع الثالث مع قبائل حمير وهمدان وحلفائهم ، وبقي نظام الأسباع معمولاً به حتى ولاية زياد بن أبيه ، فقد غيَّر تنظيم قبائل الكوفة من الأسباع إلى الأرباع ؛ لاعتبارات عسكرية وقبلية أراد فيها زياد أن يُعايش بين القبائل الشمالية والجنوبية في الربع ، وبذلك يُخفف من حدة الخلاف القبلي ، فجعل مَذحِج في ربع مع قبيلة أسد ، وبقيت كذلك حتى نهاية الدولة الأموية ، وكان على ربع مَذحِج أبو بردة[2]. وبعد أن تولى بشر بن مروان ولاية الكوفة بعد انتهاء حركة ابن الزبير في العراق أُجريت تعديلات على أرباع الكوفة ورؤسائها ، فجعل على ربع مَذحِج وأسد زحر بن قيس الجُعفي[3]. وأدل على حجم مَذحِج في الكوفة إبان العصر الأموي ما ذكرنا عن نشاطها السياسي وثقلها في أحداث الكوفة ومحاولة حركات المعارضة استمالتها. فضلا عن محاولة الجانب الرسمي إلى ذلك ، وفي معرض ذلك نستشهد في قول صاحب الشرطة محمد بن الأشعث إلى عبيد الله ابن زياد: "أنه يكره عداوة مَذحِج لأنهم أعد أهل المصر ، وعدد أهل اليمن".

وعن حجم سكناهم في مصر ما جاء في ذكر أحيائهم في حركة ابن الزبير عندما خرجت مَذحِج تقاتل الخليفة مروان بن الحكم في عين شمس ، يتضح بما ذكره عبد الرحمن بن الحكم:

....

واحيـاء مَـذحج والاشـعري وحمـير كاللـهب المحـرق [4]

وامتد سكن مَذحِج إلى أقاليم المشرق ، فقد سكنوا خراسان بعد أن ساهموا في فتحها ، وكانوا من ضمن أهل الكوفة الذي يقدر عددهم بـ(سبعة ألف مقاتل) يقودهم المَذحِجي جهم بن زحر الجعفي ، وأدل على ذلك ما جاء في وصف الطرماح

---

(١) الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٨.

(٢) البلاذري، انساب الأشراف، ج٥، ص٢٤٨؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص ٢٣٤، وينظر عن خطط الكوفة: ماسينيون، خطط الكوفة، ص١٥؛ الجنابي، تخطيط الكوفة ص ٨٠ .

(٣) الطبري، تاريخ، ج٦ ،ص١٩٧.

(٤) الكندي، كتاب الولاة والقضاة، ص٤٤.

لقتال مَذحِج في فتح خراسان:

لولا فوارس مَذحج ابن مَذحج والأزدُ زعزع واستبيح العسكر

وتقدمت ازدُ العراق ومَذحج للموت يجمعها ابوها الأكبر[1]

وازداد عدد من سكن مَذحِج في خراسان بعد أن تولاها الربيع بن زياد الحارثي (وهو من مَذحِج) من قبل زياد ابن أبيه في سنة(٥١هـ/٦٧١م) فنقل عدداً كبيراً من الناس إلى خراسان واستقروا فيها ، وكان عددهم خمسين الفاً من مقاتلة البصرة والكوفة[2]. ومما لا يقبل الشك أن عدداً لم يذكر حجمه من هؤلاء كانوا من قبائل مَذحِج التي استوطنت العراق. وذكر(الأزدي) رحيل أهل باسحاق من بني الحارث ابن كعب من مَذحِج(من إقليم الجزيرة) وسكّنهم أذربيجان[3]. ويرد ذكر لأسماء أوردها(الأصبهاني) ممن قدم من الكوفة من مَذحِج وقبائلها من النُخع وجُعفي إلى اصبهان[4]. وفي جرجان نستدل على سكناهم من أسماء المساجد التي بنيت هناك وحَملت أسماء بعض قبائل مَذحِج ، فيرد ذكر مسجد العشيرة وكان يعرف بمسجد برجوبراه ، ومسجد مراد في وسط السوق [5].

المناصب الادارية التي تولاها المَذحِجيون في العصر الاموي

ت	الاسم	المنصب	الحقبة
١	الربيع بن زياد الحارثي	تولى خرسان	لزياد بن ابيه ٤٤هـ / ٦٦٤ م [6]
		تولى سجستان	لمعاوية ٤٦ هـ / ٦٦٦م [7]

(١) الطبري، تاريخ، ج٦، ص٥١٢- ٥٢١.
(٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٨٦.
(٣) تاريخ الموصل، ص٢٨٧.
(٤) أخبار اصبهان، ج١، ص٨٩، ج٢ ص٣٥، ١٨٩، ١٨١.
(٥) السهمي، تاريخ جرجان، ص٥٦ ص٥٧.
(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص٢٢٢.
(٧) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص٢٠٨؛ قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص٣٩٥؛ ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج١، ص١٣١.

		تولى خرسان	لزياد بن ابيه ٥١هـ /٦٧١ م [١]
٢	عبد الله بن الربيع بن زياد الحارثي	تولى خرسان	سنة ٥٣ هـ / ٦٧٢ م [٢]
٣	كثير بن شهاب الحارثي	تولى همدان	للمغيرة بن شعبة [٣]
٤	زياد بن الربيع الحارثي	تولى البحرين	للحجاج الثقفي وعزله سنة ٧٩ هـ / ٦٩٨م [٤]
٥	قطن بن عبد الله الحارثي	تولى الكوفة	عبد الملك بن مروان بعد مقتل مصعب بن الزبير [٥]
٦	قطن بن زياد بن الربيع الحارثي	تولى البحرين	للحجاج حتى وفاة الحجاج والوليد [٦]
٧	الجراح بن عبد الله الحكمي	تولى خرسان عامل البصرة عامل اذربيجان عامل أرمينيه تولى خرسان وسجستان تولى أرمينة وأذربيجان تولى ثانية أرمينة وأذربيجان	للحجاج سنة ٨٧ هـ /٧٠٥ م [٧] للحجاج سنة ٩٠ هـ /٧٠٨ م [٨] للحجاج سنة ١٠٧ هـ / ٧٢٥ م [٩] في عهد سليمان بن عبد الملك [١٠] في عهد عمر بن عبد العزيز [١١] يزيد بن عبد الملك عام ١٠٤ – ١٠٧ هـ / ٧٢٢ – ٧٢٥ م وعزله هشام [١٢] هشام بن عبد الملك سنة١١١ هـ/٧٢٩ م[١٣]

(١) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٩٦ – ٣٩٧؛ قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٤٠٥.

(٢) قدامة بن جعفر، الخراج، ص ٤٠٥.

(٣) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٠٢.

(٤) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٢٩٧.

(٥) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٢٩٤.

(٦) خليفة بن خياط، تاريخ، ج١، ص ٣١٠.

(٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٥٤٨.

(٨) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٥، ص ٥٨٤.

(٩) الذهبي، دول الاسلام، ج ١، ص ٧٥.

(١٠) قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٣٣١.

(١١) قدامة، الخراج، ٣٩٩.

(١٢) ابن خياط، تاريخ، ج١، ص ٣٣٣ – ص ٣٣٧.

(١٣) ابن خياط، المصدر نفسه، ٣٤١؛ ابن الاثير، الكامل، ج٥، ص ١٥٨

٨	جهم بن زحر الجعفي	تولى جرجان	من قبل يزيد بن المهلب ١٠٠هـ/٧١٨ م(١)
٩	الجهم بن يزيد الجعفي	تولى جرجان	سنة واحدة في عهد عمر بن عبد العزيز(٢)
١٠	زائدة بن خارجة الجعفي	تولى جرجان	سنة واحدة في عهد عمر بن عبد العزيز (٣)
١١	الوليد بن قيس الجعفي	تولى جرجان	سنة وستة اشهر (٤)
١٢	غالب بن قيس الجعفي	تولى جرجان	سنة واحدة (٥)
١٣	عبد الله المرادي	طنجة وما والاها للمغرب الاقصى	سنة ١١٦ هـ / ٧٣٤ م في ولاية عبد الله بن الحباب على افريقيا (٦)
١٤	يزيد بن الحر الجعفي	صاحب الشرطة	عهدي معاوية بن ابي سفيان ويزيد بن معاوية (٧)
١٥	عبد الله بن هانيء الاودي	صاحب الشرطة	عبد الملك بن مروان (٨)
١٦	كعب بن حامد العنسي	صاحب شرطة	عبد الملك بن مروان (٩)
١٧	الوليد بن يزيد الحكمي	صاحب شرطة	الوليد بن عبد الملك (١٠)
١٨	كعب بن حامد العنسي	صاحب الشرطة والقضاء	يزيد بن عبد الملك (١١)
١٩	يزيد بن يعلى العنسي	صاحب الشرطة	هشام بن عبد الملك (١٢)
٢٠	عابس بن سعد المرادي	الشرطة والقضاء	معاوية بن ابي سفيان، وايام حركة ابن الزبير(١٣)

(١) قدامة، الخراج وصناعة الكتابة، ص ٣٣١

(٢) السهمي، تاريخ جرجان، ص ٥٤- ٥٥

(٣) السهمي، تاريخ جرجان، ص٥٥.

(٤) السهمي، تاريخ جرجان، ص٥٥.

(٥) السهمي، تاريخ جرجان، ص٥٥.

(٦) ابن عذارى، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ج ١، ص ٥١

(٧) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٣.

(٨) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٤.

(٩) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٤.

(١٠) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٤.

(١١) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٤.

(١٢) ابن حبيب، المحبر، ص ٣٧٤.

(١٣) ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ٤١، ٢٣٤، ٢٣٣؛ الكندي، كتاب الولاة والقضاة، ص ٣٩٠.

الخاتمة

تناول هذا الكتاب دراسة قبائل مَذحِج قبل الإسلام والعصور الإسلامية الأولى ، واتّضح أنّها إحدى التجمّعات القبّلية اليمانية الكُبرى التي أُطلق عليها شعباً- لتشعب قبائل منها- أو جماحم- بمنزلة الرأس من الجسم- ويضمّ أسمها القبائل والبطون جميعها المتفرّغة من (مالك بن أُدد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان ابن سبأ) ، وسُمّيت بمَذحِج لأنَّ(مالك بن أُدد) سَمّي بإسم أمّة مُدلة وهي مَذحِج لأنّها وُلِدَت على أكمة يُقال لها مَذحِج.

وخلص إلى أنَّ أكثر قبائل مَذحِج قبل الإسلام توطنت في الشمال الشرقي لليمن في المنطقة المحصورة بين نجران وتثليث ، وقد نزح قسمٌ كبيرٌ منها إلى داخل اليمن بسبب المنازعات القبّلية التي خاضت غِمارها مَذحِج مع قسمٍ من القبائل الشمالية ، فضلاً عن أنَّ مواطنهم كانت في هضبة قليلة الأمطار ترتفع فيها درجة الحرارة ، واستوطنت في منطقة لحِمير سُمّيت بإسم مَذحِج (سرو مَذحِج) ، ورجّح البحث أنّ الُحقبة الزمنية التي نزحت بها مَذحِج إلى جنوب اليمن كانت بعد ظهور الإسلام.

وفي أحوالهم السياسية قُبيل الإسلام توصّلنا إلى أنَّ مَذحِج شغلت مكانه مُتميّزة بين القبائل العربية ، إذ ارتبطت بعلاقات قبّلية واسعة سواء أكانت علاقات تحالف أم علاقات عدائية ، تدخل أسبابها في محاولة مَذحِج للسيطرة وتحقيق مصالحها الحيوية بالدرجة الأولى ، وأحياناً حالات فردية فرضتها طبيعة العلاقات الاجتماعية آنذاك مما أدّى إلى قتال القبيلة مع قبيلة أخرى. إلى جانب علاقاتهم الحربية اتّصفت علاقات مَذحِج السياسية في جانبٍ منها بعلاقات وديّة وتحالفات قَبلية مع قبائل من اليمن(كندة ، وحِمَير ، وهمدان ، وخولان ، وخثعم) ، وكذلك مع مملكة الحيرة إلاّ أنّها تعكّرت بعد مقتل عمرو بن أُمامة أخ عمرو بن هند من قِبَل مَذحِج قاد إلى حدوث اقتتال بينهما. وكانت(لمذحِج) مواقف رافضة للسيطرة الفارسية على اليمن.

وأوضحنا أحوال قبائل مَذحِج الاجتماعية ، إذ اتّصفت بالشجاعة وأُطلق عليها (مَذحِج الطِعان) وعُرفت بكثرة مقاتليها ، وتبيّن أنّ لها فنون قتالية سواء بسيرهم إلى المعارك أم الاستطلاع والمخاتلة. واشتركت المرأة المَذحِجية في القتال إلى جانب الرجال ، ومن خصالها الاجتماعية التي فرضتها الظروف القاسية على القبائل البدوية هي الكرم ، وعُرِف عن قبائل مَذحِج أنّها كانت من(اللقاح) الذين لا يَدينونَ للملوك.

وخلصنا في أحوال مَذحِج الدينية قُبيل الإسلام بأنّها عرفت عبادة الأصنام ، وكان صنمها الرئيس يغوث وأصنام أخرى منها ذو الخلصة ، وفراص أو قراص. وكانت لهم مراسيم دينية إذ إنّهم يُصلّون عند صنمهم ، وفي حجّهم كانت لهم تلبية خاصّة بهم ، وعرفوا الكهانة ، وانتشرت بينهم الديانتان اليهودية والمسيحية ولاسيما عند بني الحارث بن كعب وبنوا لهم كعبة في مدينة نجران.

أمّا عن علاقة مَذحِج بالإسلام ، فتوصّلنا إلى أنّها غابت عن مسرح الأحداث التي شهدتها الدعوة الإسلامية حتى فتح مكّة تقريباً.. ودخلت مَذحِج في سلسلة الوفود التي جاءت إلى المدينة لإعلان إسلامها. ولم يأتِ وفد مشترك يُمثّل قبائل مَذحِج مجتمعة ، حيث لم تكن هناك زعامة سياسية موحّدة لها. وإنّما كانت قبائل وبطون متفرّقة ، وحدثت في مَذحِج أوّل رِدَّة في الإسلام تمثّلت بردّة(الأسود العنسي) الذي ادّعى النبوة في أواخر عهد الرسول(ﷺ) ومثلما حملت ردّة الأسود العنسي عوامل ساعدتها على الاتّساع حملت إلى جانبها عوامل أدّت إلى إخفاقها ، ومِن ثمَّ عملت على إنهائها ، وعلى الرغم من اغتيال الأسود العنسي إلاّ أنّ الأوضاع لم تستقر في اليمن بعد ، إذ استمرّت قبائل من مَذحِج في ردّتها تمثّلت ببقايا أتباع الأسود العنسي بين(نجران وصنعاء) ، وكذلك استمرار عمرو بن معد يكرب الزبيدي على ردّته وبقاء موالاته لحركة الأسود العنسي ، فضلاً عن أنّ قيس بن مكشوح المرادي ارتدّ لأنّه لم يجن ثمرة مجهوده في التخطيط والتنفيذ لعملية اغتيال الأسود العنسي. إلاّ أنّ حزم الخليفة أبي بكر في القضاء على المرتدّين أخمد(ردّة مَذحِج الثانية) ، كما وتبيّن إنّ قبائل مَذحِج لم ترتدّ بكاملها ، وإنّ هناك قبائل منها بقيَت

على إسلامها ، وإنّ هناك شخصيّات مَذحِجية وقفت على الضدّ من رِدّة قبائلها.

وعن إسهام مَذحِج في عمليات الفتح العربي الإسلامي توصّلنا إلى أنّ إسهامهم كان منذ الوقت المبكّر لإعلان الخليفة أبو بكر القتال ، وتمثّل هذا الإسهام منذ المراحل الأولى لعمليات فتح بلاد الشام ، أمّا في فتح العراق فقد تجسّد إسهامهم في القادسية ، وكان لهم إسهامات في فتوح (المدائن ، وجلولاء ، ونهاوند) ، والأحواز ، ومصر ، والمشرق ، وإنّ إسهامهم في أغلب المعارك لم يكُن مجموعة أفراد ، وإنّما كُتَل قَبَلية لها راياتها ، ولهم مواقف بطولية فردية سواء أكان على مستوى القيادة العسكرية أم على مستوى القيادة القبَلية. وبعد إكمال فتح الأراضي العربية ، استقرت بطون قبائل مَذحِج والتي أسهمت في معارك الفتح في مواطن جديدة (بلاد الشام ، والكوفة ، ومصر ، وإقليم الجزيرة ، والبصرة).

وظهر في موقفهم السياسي في احداث الفتنة على الخليفة عثمان بن عفان فلم يكّن يبغون قتل الخليفة ، وإنّما كانوا ضد سياسة ولاته على الكوفة ونشدوا التغيير.

وتبيّن أنَّ لاستقرارهم في الأمصار الجديدة تبعاته ، إذ على الرغم من إنّه حفظ للكُتل القَبلية وحدتها الاجتماعية والعسكرية ، إلا أنّه جعل الارتباط للإقليم أكثر مما هو للقبيلة ، وهذا ترك بظلاله على مواقف مَذحِج السياسية ، فقد تباينت في (الجمل وصفين) ، فكان قطاع واسع منهم الذين استوطنوا الكوفة وقفوا إلى جانب سلطة الإمام علي بن أبي طالب وشكّلوا عُصَّب جيشه في (الجمل وصفين) ، بينما من سكن منهم البصرة ولم يكونوا بالحجم الكبير وقفوا إلى جانب طلحة والزبير في (الجمل) ، ومن سكن الشام منهم وقفوا إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في صراعه ضد الخليفة ، وتبايَن مواقفهم السياسية في (التحكيم) وفي حركة الخوارج ، وتبيّن في اغتيال الإمام علي بن أبي طالب مِن قِبَل إحدى الشخصيّات التي انتسبت إلى مَذحِج(عبد الرحمن بن ملجم الُمرادي) ، إلا أنّه لم يُسَجَّل على مَذحِج إنّها أسندت هذا العمل.

وعن مساهماتها في الأحداث السياسية في العصر الأموي ، تبيّن أنَّ مَذحِج اختلفت في مواقفها بين المواقف المعارضة والموالية للسلطة الأموية. فنراها في حركة

حجر بن عدي تقف إلى جانب السلطة وتحاول أن تؤكد ولاءها بتعقب حجر للقضاء على حركته. بينما في ثورة الأمام الحسين تُغير مواقفها في البدء من الموالاة للثورة إلى المعارضة بعد أن نجحت السياسة التي اتبعها عبيد الله بن زياد (الترغيب والترهيب) في تفتيت عضد التكتلات القبلية في الكوفة، حتى إنَّ مَذحِج تخلت عن زعيمها (هانئ بن عروة) وهو يُقاد إلى نهايته المحتومة. وتتصاعد مواقف مَذحِج الموالية للسلطة على حساب الأمام الحسين وثورته عندما تحاصره وتشترك في قتله. بعدها عَدلت مَذحِج في مواقفها بعد أن صَحت لتضحية الأمام الحسين من أجل المبادئ التي عليها مَذحِج والتكتلات القبلية في الكوفة التي تخلت عنها في البدء بفعل عوامل جمة. إلا أنَّها رجعت وساهمت في حركة المختار على الرغم من أن الحركة تُعَّبر عن الطموح السياسي لقائدها، إلا أنَّ ظاهرها يتفق ما تطمح إليه مَذحِج لتُكفر عن عقدة تخليها عن الأمام الحسين فوقفت جموع مَذحِج إلى جانب المختار بينما وقف أشرافها المتهمون بقتل الأمام الحسين ضد المختار وحركته.

وفي حركة مصعب بن الزبير نجد مَذحِج تقف إلى جانب المختار في صراعه مع مصعب للسيطرة على الكوفة. إلا أنَّه بعد انتهاء حركة المختار نجدها تقف إلى جانب مصعب ضد الدولة الأموية. لاعتبارات قبلية وإقليمية لأن حركة ابن الزبير تدخل في ضمن دائرة الصراع بين قبائل الكوفة والدولة الأموية واستمراراً له.

وفي قتال الخوارج في العصر الأموي تأتي مواقف مَذحِج استمراراً لما هي عليه في العصر الراشدي إذ ناصبوهم العداء لأنّهم خرجوا على الأمام علي بن أبي طالب المُعَّبر عن طموح التكتلات القبلية في الكوفة. وظهروا إلى جانب ابن الأشعث في حركته ويأتي موقفهم هذا مع استمرار نزعة الصراع بين الكوفة والدولة الأموية. واوضح الفصل انتشارهم في العصر الأموي. فسلط الضوء على التغيرات السكانية بسبب السياسة الأموية، لمناطق سكناهم في العصر الراشدي ولاسيما في الكوفة. وأشار إلى امتدادهم إلى المشرق والمغرب والأندلس، وهناك قادة من مَذحِج لكفاءتهم وولائهم تبوئوا مناصب إدارية في العصرين الراشدي والأموي.

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

أ - المخطوطات:

البلاذري: أحمد بن يحى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢ م)

- انساب الأشراف، ق٥، مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (٧١٥تاريخ).

سبط بن الجوزي: شمس الدين ابي المظفر يوسف(ت ٦٥٤هـ / ١٢٥٦م)

- مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (١١٧٠).

العامري: عماد الدين بن يحيى بن أبي بكر (ت ٨٩٣هـ / ١٤٨٧م)

- غربال الزمان، مكتبة المجمع العلمي العراقي، عن نسخة المتحف البريطاني، مصوّرة بالفونستات، برقم (١١٤٢).

ابن وهاس:علي بن الحسن بن ابي البكر الخزرجي الزبيدي

- الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن في الإسلام، مكتبة المجمع العلمي العراقي، برقم (٤٨ تاريخ)

ب - المصادر:

ابن الأثير: عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م)

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم البنا، محمد إبراهيم عاشور،(القاهرة، ١٩٧٠م).
- الكامل في التاريخ، دار صادر، دار بيروت، (بيروت، ١٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م).
- اللباب في تهذيب الأنساب، (مكتبة المثنى، بغداد، د.ت).

الأزدي: محمد بن عبد الله (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م)

- تاريخ فتوح الشام، تحقيق عبد المنعم عبد الله عامر، (مؤسسة سجل العرب، ١٩٧٠م).

الأصمعي: عبد الملك بن قريب (ت ٢١٧هـ / ٨٣٢ م)

- تاريخ العرب قبل الإسلام، تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين، (مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩م).

الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦ هـ / ٩٦٧ م)

- الأغاني، شرحه وكتب هوامشه الأستاذ عبد علي مهنا، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٨٦م).

ابن اعثم الكوفي: أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ / ٩٢٦م).

- كتاب الفتوح، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت اشراف د. محمد عبد المعيد خان، (دار الندوة الجديدة، بيروت، ١٩٧١م).

الأفوه الأودي: أبو ربيعة صلاءة بن عمرو (ت بحدود ٥٧٠م)

- ديوان الأفوه الأودي، المنشور ضمن كتاب الطرائف الأدبية، جمعه عبد العزيز الميمني (لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٣٧م).

البصري: علي بن حمزة (٣٧٥هـ / ٩٨٥م)

- بقية التنبيهات على أغلاط الرواة، حققه ودرسه خليل إبراهيم العطية، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩١م).

البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣ هـ / ١٦٨١ م)

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة المدني، (القاهرة ،د.ت).

أبو البقاء: هبة الله

- المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، تحقيق صالح موسى درا دكة، ومحمد عبد القادر خريسات، (عمّان، ١٩٨٤م).

ابن أبي بكر: محمد بن يحيى (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)

- التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق محمود يوسف زايد (دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٤م).

البكري: أبو عبيد بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م)

- جزيرة العرب من كتاب المسالك والممالك، تحقيق عبد الله يوسف الغنيم، (ذات السلاسل للطباعة والنشر، الكويت، ١٩٧٧م)
- سمط اللالي في شرح أمالي القالي، تحقيق عبد العزيز الميمني، (ط٢، دار الحديث، ١٩٨٤م)
- معجم ما أستعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا،(القاهرة، ١٩٤٩ م).

البلاذري: أحمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ / ٨٩٢م).

- أنساب الأشراف، ج١، تحقيق محمد حميد الله (دار المعارف، مصر، د.ت).
- أنساب الأشراف، ج٥، (مكتبة المثنى، بغداد، د.ت)
- فتوح البلدان، بإشراف لجنة تحقيق التراث، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، د.ت).

التبريزي: أبو زكريا يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ / ١١٠٨م)

- شرح اختيار المفضل، تحقيق فخر الدين قباوة، ط٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م).

ابن تغر بردي: جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت ٨٧٤هـ / ١٠٧٤م)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، (مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٢٩م).

الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ / ١٠٣٨م)

- ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار نهضة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م).

- المنتحل، نظر فيه وصمم روايته أحمد أبو علي(الإسكندرية، ١٩٠١م).

الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ / ٨٦٨م).

- كتاب الحيوان، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،(دار الجيل، بيروت، ١٩٨٨م).

ابن جزي الكلبي: محمد بن أحمد (ت ٧٤١هـ / ١٣٤٠م)

- التسهيل لعلوم التنزيل، (ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت١٩٧٣م).

الجمحي: أبو عبد الله بن سلام (ت ٢٣١هـ / ٨٤٥م)

- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر(مطبعة المدني، القاهرة، د.ت).

ابن الجوزي: جمال الدين أبي الفرج (ت ٥٩٧هـ / ١٢٠٠م)

- تلبيس ابليس، عُنيت بنشره للمرة الثانية سنة ١٣٦٨هـ (إدارة الطباعة المنيرية بمساعدة بعض علماء الأزهر، مكتبة الشرف الجديد، بغداد، ١٩٨٣م).

الحازمي: أبو بكر محمد بن أبي عثمان (ت ٥٨٤هـ / ١١٨٨م)

- عُجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب، تحقيق عبد الله كنون (المطابع الأميرية، القاهرة، ١٩٦٥م).

ابن حبان: محمد بن حبان البستي (ت٣٥٤هـ / ٩٦٥ م)

- مشاهير علماء الأمصار، عني بتصحيحه م. فلايشهمر، (القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩ م)

ابن حبيب: أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمر البغدادي (ت ٢٤٥هـ / ٨٥٩ م)

- المحبر، تصحيح الدكتورة إيلزة ليختن شتيتر، (بيروت، ١٩٤٢ م).
- مختلف القبائل ومؤتلفها، المطبوع مع كتاب الإيناس في علم الأنساب، أعده للنشر حمد الجاسر (بإشراف: دار اليمامة، الرياض، د.ت).
- المنمق في أخبار قريش، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه خورشيد أحمد فاروق ،(حيدرآباد الدكن، الهند، ١٩٦٤م).

ابن أبي الحديد: عز الدين هبة الله (ت ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م)

- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار الجيل، بيروت، ١٩٨٧م).

ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن محمد (ت ٨٥٢ هـ / ١٤٤٨ م)

- الإصابة في تمييز الصحابة، ط١، مطبعة السعادة، (مصر، ١٣٢٨ هـ).
- فتح الباري على صحيح البخاري، دار المعرفة للطباعة والنشر(بيروت، د.ت).

ابن حزم: أبو محمد علي بن أحمد الأندلسي (٣٦٠هـ / ١٠٦٣ م)

- جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام هارون، دار المعارف المصرية، (مصر، ١٩٦٢م).

الحلبي: أبو الصلاح (ت٤٤٧هـ /١٠٥٥م)

- الكافي للحلبي، تحقيق رضا استادي، مكتبة الإمام أمير المؤمنين علي( ) العامة، (أصفهان، د.ت).

حمزة الأصبهاني: حمزة بن الحسين (ت ٣٦٠هـ / ٩٧٠م)

- تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، (دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت).

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت ٧٢٧ هـ / ١٣٢٦م)

- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار القلم للطباعة، (لبنان، ١٩٧٥ م).

الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ / ١١٧٧م)

- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق ك.وسترستين(مطبعة بريل، ليدن، ١٩٥١م).
- منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، قد اعتنى بنسخها وتصحيحها عظيم الدين، (ليدن، ١٩١٦م).

ابن حوقل:ابو القاسم محمد ابن علي(ت في النصف الثاني من القرن الربع الهجري/العاشر الميلادي)

- صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة (بيروت ،د.ت)

ابن خرداذبة أبو القاسم عبيد الله (ت ٣٠٠هـ / ٩١٢م)

- المسالك والممالك، نشره دي غوية، (ليدن، ١٨٨٩م) أُعيد طبعه (مكتبة المثنى، بغداد).

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ / ١٤٠٥م)

- (تاريخ العلامة ابن خلدون) كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر من عاصرهم من ذوي السلطان، (منشورات دار الكتاب اللبناني، ١٩٦٦م).

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد (ت ٦٨١هـ / ١٢٨٢م)

- وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، (دار صادر، بيروت، ١٩٧٨م).

الخوارزمي، أبو عبد الله بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٣هـ / ٩٩٣م)

- مفاتيح العلوم، (المطبعة المُنيرية، مصر، ١٩٢٣م).

الخولاني، عبد الجبار بن عبد الله (ت ٣٧٠هـ / ٩٨٠م)

- تاريخ داريا ومن نزل بها من الصحابة والتابعين وتابعين التابعين، حققه سعيد الأفغاني، (منشورات جامعة بنغازي، مطابع الشروق، بيروت، ١٩٧٥م).

ابن خياط، خليفة بن خياط العصفري أبو عمرو(ت ٢٤٠هـ / ٦٥٤ م)

- تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري، ط٢،(دار القلم ومؤسسة الرسالة، دمشق وبيروت، ١٣٩٧ هـ).

الديار بكري، الحسين بن محمد(٩٦٦هـ/١٥٥٨م)

- تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس،(مطبعة عثمان عبد الرزاق، ١٣٠٢هـ)

ابن دريد:أبو بكر محمد بن الحسن(ت٣٢١هـ / ٩٣٣م)

- الاشتقاق، تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط٢، منشورات مكتبة المثنى (بغداد،١٩٧٩م)

ابن دقماق، إبراهيم بن محمد بن أيدمر (ت ٨٠٩هـ / ١٤٠٧م)

- كتاب الانتصار لواسطة عقد الأمصار،(المكتب التجاري، بيروت، د.ت)

الدولابي: أبو بشر محمد بن أحمد (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م)

- الكنى والاسماء، (حيدرآباد الدكن، ١٩٠٤م).

الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م)

- تاريخ الخميس في أحوال انفس نفيس (مطبعة عثمان عبد الرزاق، ١٣٠٢هـ)

ابن الديبع: أبو الضياء عبد الرحمن بن علي (ت ٩٤٤هـ / ١٥٣٧م)

- الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق يوسف شلحد (مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٨٣م)
- قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع (المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٧٧م).

الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ / ٨٩٥ م)

- الأخبار الطوال، تصحيح فلاديمير جرجاس، (ليدن، بريل، ١٨٨٨ م).

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٧ م)

- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام، عن نسخة دار الكتب المصرية، (عُنيت بنشره مكتبة القدسي،١٣٦٨م).
- سير أعلام النبلاء، تحقيق محمد أسعد أطلس(دار المعارف، القاهرة، د.ت).
- العبر في خبر من غبر، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، (الكويت ١٩٦٠م).

الرازي، أحمد بن عبد الله الصنعاني(ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٨ م)

- تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق حسين عبد الله العمري، وعبد الجبار رزكار ،(صنعاء، ١٩٧٤ م).

ابن رسته:أبو علي احمد (ت نهاية القرن الثاني الهجري/ التاسع الميلادي)

- الاعلاق النفيسة، نشره د ي غويه، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٩١م)

ابن رسول: عمر بن يوسف (ت ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)

- طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، حققه ك.و. سترستين (مطبعة الترافي، دمشق، ١٩٤٩م).

ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني (ت٤٥٦هـ / ١٠٦٣م)

- العمدة في محاسن الشعر ،وآدابه ونقده، تحقيق محمد محيي الدين عبد المجيد ،ط٤،(دار الجيل ،بيروت، ١٩٧٢م).

الزبيدي: محب الدين أبو الفيض (ت ١٢٠٥هـ / ١٧٩٠م)

- تاج العروس، ج٥، تحقيق مصطفى حجازي (طبعة حكومة الكويت، د.ت).
- تاج العروس، ج١٣، تحقيق حسين نصار (طبعة حكومة الكويت، د.ت).

الزمخشري: أبو القاسم محمود بن احمد جار الله (ت٥٣٨هـ/ ١١٤٣م)

- الامكنة والمياه والجبال، تحقيق د. إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون ،(بغداد، د.ت).
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، (انتشارات أفتاب، طهران).

ابن سعد: محمد (٢٣٠ هـ / ٨٤٤ م)

- الطبقات الكبرى، دار بيروت، ودار صادر، (بيروت، ١٩٥٨ م).

ابن سعيد الأندلسي: أبو الحسن علي بن موسى (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م)

- المغرب في حلى المغرب، قدّم له وحققه د. زكي محمد حسن ود. شوقي ضيف ود. سيدة كاشف، ج١ من القسم الخاص بمصر (مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥٣م).
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تحقيق د. نصرت عبد الرحمن ،(مكتبة الأقصى، عمان، ١٩٨٢م).

السمعاني: أبو سعد بن محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢ هـ / ١١٦٦ م)

- الأنساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، دائرة المعارف العثمانية ،(حيدر آباد الدكن، الهند، ١٩٦٤م).

السهمي: حمزة بن يوسف (ت ٤٢٧هـ١٠٣٦م)

- تاريخ جرجان ،(الناشر ،عالم الكتب ،١٤٠٧هـ).

السهيلي: أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ / ١١٨٥م)

- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، (القاهرة، ١٩٦٧م).

ابن سيد الناس: محمد بن عبد الله (ت ٧٣٤ هـ / ١٣٣٣م)

- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، مكتبة القدسي، القاهرة ١٩٣٧م).

سيف بن عمر: (ت ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م)

- الفتنة ووقعة الجمل، جمع وتصنيف أحمد راتب عرموش، دار النفائس، بيروت، ١٩٧٢ م).

السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).

- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، مطبعة إدارة الوطن، (مصر، ١٨٨١م).
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور (الناشر محمد أمين، بيروت).

الشهرستاني: ابو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ/ ١٠٥٦م)

- الملل والنحل، المطبوع بهامش كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبن حزم، دار الندوة الجديدة، (بيروت، ١٣٢٠هـ).

الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد (ت ٢٦٨هـ / ٨٧٤م)

- ديوان المفضليات، وهي نخبة من قصائد الشعراء المقلين في الجاهلية وأوائل الإسلام، (د. ط، د.ت).

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ ٩٢٢ م)

- تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٤، دار المعارف، (مصر، ١٩٦٤م).
- جامع البيان في تفسير القرآن، (المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق، ١٣٢٩هـ).

الطبرسي: أبو علي الفضل بن الحسن(ت القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي)

- مجمع البيان في تفسير القرآن، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.

العباسي: الشيخ عبد الرحيم بن احمد(ت٩٦٣هـ/ ١٥٥٥م)

- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق وعلق حواشيه محمد محي الدين عبد

الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٦٧هـ/ ١٩٤٧م
ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله القرطبي (ت ٤٦٣هـ / ١٠٧٠م)
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، المطبوع بهامش كتاب الإصابة، (مطبعة السعادة، مصر، ١٩٤٧م).
- الإنباء على قبائل الرواة، المطبوع مع كتاب القصد والأمم، مكتبة القدسي، مطبعة السعادة، (القاهرة ،١٣٥٠هـ).
ابن عبد الحق: صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت٧٣٩هـ / ١٣٣٨ م)
- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي ،ط١،(دار أحياء التراث العربي، ١٩٥٥م).
ابن عبد الحكم، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٢٥٧ هـ / ٨٧١م)
- فتوح مصر وأخبارها، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٢٠م).
ابن عبد ربه: أحمد بن محمد الأندلسي(ت ٣٢٨هـ / ٩٣٩ م)
- العقد الفريد، تحقيق محمد سعيد العريان، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت، ١٩٨٨م).
أبو عبيد:القاسم ابن سلام (ت٢٢٤هـ / ٨٣٨م)
- الأموال، شرحه عبد الأمير علي مهنّا، (ط١، دار الحداثة ،بيروت، ١٩٨٨ م).
أبو عبيدة: معمر بن المثنى التميمي (ت٢٠٩هـ / ٨٢٤م)
- نقائض جرير والفرزدق، (ليدن، ١٩٠٧م).
ابن العربي: أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م)
- العواصم من القواسم، تحقيق محب الدين الخطيب (دار الثقافة، بغداد، ١٩٩٠م).
ابن عساكر: أبو بكر محمد بن عبد الله (ت ٥٤٣هـ / ١١٤٨م)
- تاريخ دمشق، تحقيق صلاح الدين منجد، (دمشق، ١٩٥٤م)
- تهذيب تاريخ دمشق هذبه ورتبه الشيخ عبد القادر بدران، ط٢، دار المسيرة بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٥.
عمرو بن معد يكرب: عمرو بن معد يكرب الزبيدي (ت٢١هـ/ ٦٤١م)
- ديوان عمرو بن معد كرب الزبيدي، صنعه هاشم الطعان، وزارة الثقافة والاعلام(بغداد ١٩٧٠م).
العوتبي: سلمة بن مسلم الصحاري (لا يعرف سنة وفاته)
- الأنساب، (مطابع دار جريدة عُمان، سلطنة عُمان، ١٩٨٤م).
العيني: بدر الدين(ت٨٥٥هـ/ ١٤٥١م)
- عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).
ابن ماكولا: أبو نصر علي بن هبة الله(ت ٤٧٥ هـ / ١٠٨٢م)
- الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مطبعة دار مجلس المعارف العثمانية،(حيدر آباد الدكن، ١٩٦٣م).
المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٤٧٥هـ / ٨٩٨م)

- الكامل في اللغة والأدب والنحو والتصريف، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة (مصر، د.ت).
- نسب عدنان وقحطان، شكله وصححه عبد العزيز الميمني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٦م).

المزي: ابو الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ/١٣٤١م).

- تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط٤، (الناشر مؤسسة الرسالة ،١٩٨٥م).

المسعودي: أبو الحسن بن الحسين الشافعي (ت ٣٤٦هـ / ٩٥٧م).

- مروج الذهب ومعادن الجواهر، (ط٦، دار الأندلس، بيروت، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

المغربي: الحسين بن علي بن الحسين الوزير المغربي (ت ٤١٨هـ / ١٠٢٧م)

- الإيناس في علم الأنساب، أعده للنشر حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر (الرياض ،د.ت).

المغيري: عبد الرحمن بن حمد

- المنتخب في ذكر قبائل العرب، صححه إبراهيم محمد الأصل، مطبعة المدين (القاهرة، د.ت)

المقدسي: شمس الدين أبو عبد الله المعروف بالبشاري (ت ٣٨٧هـ / ٩٧٣م)

- أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (مطبعة بريل، ليدن ١٩٠٦م).

المقدسي: المطهر بن طاهر (ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م)

- البدء والتاريخ، أرنست لوره، (باريس الالر٨٩٩م).

ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١ هـ / ١٣١١ م)

- لسان العرب المحيط، إعداد وتصنيف يوسف خياط، ونديم مرعشلي، دار لسان العرب ، (بيروت، د.ت).

المقريزي: تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ / ١٤٤١م)

- الخطط المقريزية (مطبعة النيل، ١٩٠٦م).
- إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع، صححه وشرحه محمود محمد شاكر (القاهرة، ١٩٤١م).

المنقري: نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ / ٨٢٧م).لا

- وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،(ط٢، مطبعة المدني، مصر، ١٣٨٢هـ)

الميداني: أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ / ١١٢٤م)

- مجمع الأمثال، قدم له وعلق عليه نعيم حسين زرزور،(دار الكتب العلمية، لبنان ،١٩٨٨م).

ابن نباته: جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م)

- سرح العيون، شرح رسالة أبن زيدون، ط٤، مطبعة الموسوعات، (مصر، ١٣٢١هـ).

نشوان بن سعيد: الحميري (٥٧٣هـ / ١١٧٧ م)

- منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، عني بنشره ك.و. سترتين، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩١٦م).

النووي: أبو زكريا يحيى (ت٦٧٦هـ /١٢٧٧م)

- صحيح مسلم بشرح النووي، ط٢، دار إحياء التراث العربي،(بيروت، ١٩٨٧ م).

النويري: شهاب الدين أحمد (ت٧٣٣هـ / ١٣٣٣م)

- نهاية الأرب في فنون الأدب، (دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م).

ابن هشام، أبو محمد عبد الملك (٢١٨ هـ / ٨٣٣م)

- السيرة النبوية، قدم له وعلق عليها وضبطها، طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل ،(بيروت، ١٩٧٥م).

الهمداني: الحسن بن أحمد يعقوب (ت٣٤٤هـ / ٩٥٥ م)

- الإكليل، ج١، تحقيق محمد بن علي الأكوع ،(مطبعة السنة المحمدية، القاهرة،١٩٦٣م).
- ـ ، ج٢، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية للطباعة،(بغداد، ١٩٨٠م).
- ـ ، ج٨، حرره وعلق حواشيه نبيه أمين فارس، دار العودة ،(بيروت، دار الكلمة، صنعاء، د.ت).
- صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الشؤون الثقافية، (بغداد، ١٩٨٩م).

أبو هلال العسكري (ت القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي)

- جمهرة الأمثال، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، عبد المجيد قطامش، ط٢، دار الجيل ، (بيروت، ١٩٨٨م).
- الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل(الناشر أسعد طرابوزي الحسني، المدينة المنورة، ١٩٦٦م).

وهب بن منبه: (ت ١١٤هـ / ٧٣٢م)

- كتاب التيجان في ملوك حمير،(حيدر آباد الدكن، ١٣٤٧هـ).

الواقدي: أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد (ت٢٠٧ هـ / ٨٢٢ م)

- فتوح الشام، حققه وليم ناسوليس، (كلكتا، ١٨٥٤ م).
- المغازي، تحقيق مارسدن جونس، (منشورات مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، تم طبعه على مطابع دار المعارف، مصر، د.ت).

ابن الوردي: أبو حفص زين الدين عمر بن مظفر (ت ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م)

- تاريخ ابن الوردي، (منشورات المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، د.ت)

اليافعي: أبو محمد عبد الله (ت٧٦٨هـ/١٣٦٦م)

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يُعتبر من حوادث الزمان، ط٢،(منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت،١٩٧٠م).

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله البغدادي ،(ت٦٢٦ هـ ١١٢٨ م)

- المشترك وضعا والمفترق صقعا (طبعة وستنفلد، ١٨٤٦م).
- معجم البلدان، (دار صادر، دار بيروت، د.ت).

- المقتضب من كتاب جمهرة النسب، تحقيق ناجي حسن، الدار العربية للموسوعات، (بيروت، ١٩٨٧م).

يحيى بن الحسين: ابن القاسم بن محمد (ت ١١٠٠هـ / ١٦٨٩م)
- غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، (دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٨م).

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت بعد ٢٩٢ هـ/ ٩٠٤ م)
- البلدان، (بريل، ١٨٩١م) مطبوع مع كتاب الأعلاق النفيسة لابن رسته.
- تاريخ اليعقوبي، دار بيروت للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٠ م).

أبو يوسف: يعقوب بن إبراهيم (ت١٨٢هـ / ٧٩٨م)
- الخراج، تحقيق الأستاذ القاضي محمود الباجي، داربو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع،(تونس، ١٩٨٤م).

ج - المراجع والدوريات:

الأسعد: حسام الدين أحمد محمود
- اليمن في القرنين الأول والثاني الهجريين، دراسة في الأحوال السياسية والاقتصادية، (رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الأداب، ١٩٩٥م).

الأنصاري: عبد الرحمن الطيب
- أضواء على دولة كندة من خلال آثار قرية الفاو ،بحث في كتاب مصادر تاريخ الجزيرة العربية، (الرياض، ١٩٧٩ م).

الانباري: عبد الرزاق (الدكتور)
- الربيع بن زياد الحارثي، (دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٠م).

آل ياسين: الشيخ محمد حسن
- نصوص الردة في تاريخ الطبري، نقد وتحليل،ط٤، منشورات المكتب العلمي للطباعة والنشر، (بيروت، ١٩٨٣م).

أباضة: (الدكتور) فاروق عثمان.
- التدخل الأجنبي في اليمن في نهاية عهد حضارته القديمة، موقف الشعب اليمني إزاءه، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١٦، ١٩٧٨.

اولندر: جونار
- ملوك كندة من آكل المرار، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي، (دار الحرية، بغداد، ١٩٧٣م).

بافقيه: (الدكتور) محمد عبد القادر
- تاريخ اليمن القديم ،(المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧٣م).

بامطرف: محمد عبد القادر
- الجامع، جامع شامل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلها (دار الرشيد، بغداد، ١٩٨١م).

البراقي: السيد حسين بن السيد أحمد النجفي
- تاريخ الكوفة، حرره وأضاف إليه العلامة السيد محمد صادق آل بحر العلوم، (ط٢، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٩٦٠م).

البكر: (الدكتور) منذر عبد الكريم
- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام (دار الكتب، جامعة البصرة، ١٩٩٣م).
- دراسة في الميثولوجيا العربية، الديانة الوثنية في بلاد جنوب شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد ٣٠، مجلد ٨، جامعة الكويت، ١٩٨٨م.

بيضون: (الدكتور) إبراهيم
- اتجاهات المعارضة في الكوفة دراسة في التكوين الاجتماعي والسياسي ١٤ /٧١هـ، معهد الإنماء العربي، (بيروت، ١٩٨٦م)

بيوتروفسكي: م. ب
- اليمن قبل الإسلام والقرون الأولى للهجرة حتى القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، تعريب محمد الشعبي، دار العودة، (بيروت، ١٩٨٧ م).

جاد المولى وآخرون: محمد احمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم
- أيام العرب في الجاهلية (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

الجبوري: جاسم محمد عيسى
- قبيلة كلب ودورها حتى نهاية العهد الأموي في الشام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٩ م

الجبوري: منذر
- أيام العرب وأثرها في الشعر الجاهلي، (دار الحرية للطباعة، بغداد،١٩٧٤م).

جميط : (الدكتور) هشام.
- الكوفة نشأة المدينة العربية الإسلامية، دار الطليعة، (بيروت، ١٩٨٦ م).

جمعة: (الدكتور) إبراهيم.
- مذكرات في تاريخ العرب الجاهلي وصدر الاسلام، (دار الطباعة الحديثة، عشتار، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٥ م)

الجميلي: (الدكتور) خضير عباس
- قبيلة قُريش وأثرها في الحياة العربيّة قبل الإسلام، مطبعة المجمع العلمي- العراق، ٢٠٠٢م.

الجنابي: (الدكتور) كاظم
- تخطيط مدينة الكوفة عن المصادر التاريخية والأثرية (خاصة العصر الأموي)، مطابع دار الجمهورية، (بغداد، ١٩٦٧ م).

جودة: جمال محمد داود محمد
- العرب والأرض في العراق، (الشركة العربية، ١٩٧٨م).

حافظ: ارزوقي هاشم

- الأفوه الاودي، دراسة موضوعية وفنية، رسالة ماجستير غير منشورة، (جامعة بغداد، كلية الأداب، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م).

الحداد: محمد بن يحيى

- تاريخ اليمن السياسي، (دار الهنا للطباعة، ١٩٧٦م).
- التاريخ العام لليمن ،(تاريخ اليمن قبل الإسلام) (شركة التنوير، بيروت، ١٩٨٦م)

الحديثي: (الدكتور) نزار عبد اللطيف.

- أهل اليمن في صدر الإسلام، دورهم واستقرارهم في الأمصار المؤسسة العربية للدراسات والنشر (بيروت د.ت).

حسن: (الدكتور) ناجي

- القبائل العربية في المشرق، (منشورات اتحاد المؤرخين العرب، سنة ١٩٨٠ م)

حسين: طه

- إسلاميات، منشورات دار الآداب، (بيروت، ١٩٦٧م).

الحكيم: محمد رضا

- مالك الأشتر(طهران، ١٩٤٦م).

حميد الله: محمد

- مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، (طه بيروت، دار النفائس،١٩٨٥ م)

خان: (الدكتور)محمد عبد المعيد

- الأساطير والخرافات عند العرب قبل الإسلام، (بيروت، ١٩٨١م).

دَاود: جرجس داود

- أديان العرب قبل الإسلام وجهها الحضاري والاجتماعي، (بيروت، ١٩٨١م).

الدخيلي: مهدي عريبي

- بنو أسد ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي حتى أواخر العهد الراشدي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الأداب، جامعة البصرة، ١٩٩٥ م.

الدليمي: عبد الجبار محمود

- خزاعة ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتى أواخر العصر الراشدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة بغداد، ١٩٩٤ م.

الدوري: (الدكتور) عبد العزيز

- مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ط٢، (المطبعة الكاثوليكية، بيروت، ١٩٦١م).

ديسو: رينيه

- العرب في سوريا قبل الإسلام، ترجمة عبد الحميد الدوخلي،(مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، د.ت).

رامز: شاكر محمود

- تحرير العراق، القادسية، ط١، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، ١٩٨٤م.

رزوقي: زينب فاضل

- قبيلة عبد القيس، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩٥ م.

الزبيدي: (الدكتور) محمد حسين

- الحياة الاجتماعية في الكوفة في القرن الأول الهجري، (المطبعة العالمية، القاهرة، ١٩٧٠م).

زغلول: (الدكتور) سعد عبد الحميد

- في تاريخ العرب قبل الإسلام، (دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٧٦ م).

زيدان: جرجي

- تاريخ العرب قبل الإسلام، مراجعة حسين مؤنس، (دار الهلال، د.ت)

سرور: (الدكتور) محمد جمال الدين

- الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية خلال القرنين الأول والثاني بعد الهجرة، (ط٥، دار الفكر العربي، دار الحمامي، القاهرة، ١٩٧٥م).

السعدون: نصار سليمان

- امرئ القيس بن حجر بن عمرو اللخمي ودورة في توحيد القبائل العربية، (رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، كلية التربية، ١٩٨٨ م)

سمار: سعد عبود

- ابن حوقل دراسة تاريخية في كتابه صورة الأرض، (دار تموز، دمشق، ٢٠١٧م).
- إبراهيم بن الأشتر النخعي ،مجلة كلية التربية ،الجامعة المستنصرية ،العدد الأول، سنة ١٩٩٩م.
- عمرو بن معد يكرب الزُبيدي، مجلة المعلم الجامعي، كلية المعلمين، جامعة البصرة، ع٣، ١٩٩٦م.

الشجاع: (الدكتور) عبد الرحمن عبد الواحد

- اليمن في صدر الإسلام حتى قيام الدولة الأموية، (دار الفكر، دمشق، ١٩٨٧م).

شرف الدين: احمد حسين

- تاريخ اليمن الثقافي، (مطبعة الكيلاني الصغيرة،١٩٦٧م)

شكري: محمد سعيد

- حركة عبهلة بن كعب العنسي ،البحوث المُقدمة إلى الندوة العلمية حول كتابة اليمن عبر التاريخ، جامعة عدن، سبتمبر١٩٨٩م.

طاهر: عبد الباري محمد

- عمرو بن معد بكرب الزبيدي، مجلة دراسات يمنية، العدد الأول، ١٩٧٨م، منشورات مركز الدراسات اليمنية، صنعاء

طه: (الدكتور) عبد الواحد ذنون

- الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال أفريقيا والأندلس، دار الرشيد، (بغداد،١٩٨٢).

ضيف: شوقي

- العصر الجاهلي، ط٨، (دار المعارف، مصر، ١٩٦٠م).

فخري: أحمد

- اليمن ماضيها وحاضرها، (القاهرة، ١٩٥٧ م).

فلهاوزن: يوليوس.

- الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي ،(القاهرة ١٩٥٨م).
- تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية الدولة الأموية، ترجمة الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة (القاهرة، سلسلة الألف كتاب، ١٩٦٨م).

فيصل: (الدكتور) شكري

- المجتمعات الإسلامية في القرن الأول، نشأتها، مقوماتها، تطورها اللغوي والأدبي، ط٤، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٨م).

القيسي: عاطف عباس حمودي

- ثقيف ودورها في التاريخ العربي الإسلامي حتى أواخر العصر الراشدي، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٩١ م.

كاسكل: ف.

- الدور السياسي للبدو في التاريخ العربي، ترجمة وتعليق الدكتور منذر عبد الكريم البكر، مجلة الخليج العربي، تصدر عن مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد العشرون، العدد ١، سنة ١٩٨٥.

كحالة: عمر رضا

- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (دار العلم للملاين، بيروت، ١٩٧٧م).

كستر: م.ج

- الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية، ترجمة يحيى الجبوري، (دار الحرية للطباعة، ١٩٧٦م).

كمال: أحمد عادل

- الطريق إلى المدائن، ط٣، دار النفائس (بيروت، ١٩٧٧م).

لقمان: حمزة علي

- معارك حاسمة في تاريخ اليمن (مركز الدراسات اليمنية، ١٩٧٨م)

عاشور:(الدكتور) سعيد عبد الفتاح

- أضواء على حركة الردة، مجلة عالم الفكر، الكويت،(المجلد١٢، العدد١٩٨٢،٤م).

عاقل: (الدكتور) نبيه

- انتشار الإسلام في الجزيرة العربية، البحوث المقدمة إلى مؤتمر دراسات تاريخ الجزيرة العربية(الدوحة،٢١- ٢٨ مارس ١٩٧٦م).

عبد الجليل: حنان محمد

- شعر مذحج قبل الإسلام وصدر الإسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، ١٩٩٥م

العبيدي: عبد الجبار منسي

- الطائف ودور قبيلة ثقيف من العصر الجاهلي الأخير وحتى قيام الدولة الأموية، (الرياض، ١٩٨٣).
- قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة، ١٩٨٦ م.

العبيدي: محمود عبد الله

- بنو شيبان ودورهم في التاريخ العربي الإسلامي، (بغداد، ١٩٨٤).

العجلان: إسماعيل أحمد

- بنو عامر بن صعصعة ودورهم حتى سنة ١٣٢ هـ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٤ م.

ابو عزة: عبد الله

- قبيلة تميم عند ظهور الإسلام، بحث مقدم إلى مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة، قطر، ج ١، ١٩٧٦ م.

علي: (الدكتور) جواد

- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،(بيروت، ١٩٧٢ م).

العلي: (الدكتور) صالح احمد

- امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٢، ق١، كانون الثاني، ١٩٨١م.
- امتداد العرب في صدر الإسلام، مجلة المجمع العلمي العراقي، مج ٣٢، ق٢، ج٣،ج٤، تشرين الثاني، ١٩٨١م.
- الدولة في عهد الرسول،(مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، ١٩٨٨م)
- محاضرات في تاريخ العرب، مطابع مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر (جامعة الموصل، ١٩٨١م).

غلوب: جون باجوت غلوب

- الفتوحات العربية الكبرى، تعريب خيري حماد، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

غنيمة: يوسف رزق

- الحيرة المدينة والمملكة العربية (مطبعة دنكور، بغداد، ١٩٣٦م).

ماسنيون: لويس

- خطط الكوفة وشرح خريطتها، ترجمة تقي محمد المصعبي، تحقيق كامل سلمان الجبوري، مطبعة الغري (النجف الاشرف، ١٩٧٩م).

محمود: (الدكتور) حسن سليمان

- تاريخ اليمن السياسي في العصر الإسلامي،(مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ١٩٦٩م).

المشهداني: (الدكتور) محمد جاسم

- حركة عبد الرحمن بن الأشعث ،مجلة المؤرخ العربي، العدد ٢٨ ،السنة الحادية عشر،١٩٨٦.

المقحفي: إبراهيم أحمد

- معجم المدن والقبائل اليمانية، منشورات دار الكلمة، (صنعاء، ١٩٨٥ م).

الملاح: (الدكتور) هاشم يحيى

- الوسيط في السيرة النبوية والخلافة الراشدة،(منشورات جامعة الموصل،١٩٩٣م).

معروف: (الدكتور) نايف

- الخوارج في العصر الأموي نشأتهم ،تاريخهم ،عقائدهم ،أدبهم ،ط٢ ،(دار الطليعة، بيروت ، ١٩٨١م)

نعمان: محمد أحمد

- الأطراف المعنية في اليمن ،(مؤسسة الصبان، عدن ،١٩٦٥م)

النص: (الدكتور) محمد احسان

- قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي، حوليات كلية الآداب، جامعة الكويت، الحولية السابعة، ١٩٨٦ م.

نيلسون: دتليف

- تاريخ العرب القديم، ترجمة فؤاد حسنين علي، (مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ت).

وات: مونتكمري

- مقال (الأسود العنسي)، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة خورشيد احمد الشنتاوي، وعبد الحميد يونس، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٩م).

الهاشمي: علي بن الحسين الخطيب

- كُميل بن زياد النخعي، (مطبعة الإرشاد، بغداد، د.ت).

هوارت: كليمان

- مقال (الأشتر النخعي)، دائرة المعارف الإسلامية، ترجمة خورشيد وأحمد الشنتاوي، وعبد الحميد يونس، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٩م).